أسرحدون

٦٨٠ – ٦٦٩ ق . م

رسالة تقدم بها الطالب

أحمد حبيب سنيد الفتلاوي

إلى مجلس كلية التربية – جامعة واسط

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في التاريخ القديم

بإشراف الأستاذ الدكتور

طالب منعم حبيب الشمري

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف ، الآية : ٧٦

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ق.م) التي قدمها الطالب (أحمد حبيب سنيد) جرى تحت إشرافي في كلية التربية – جامعة واسط ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ القديم.

التوقيع :

المشرف : أ.د. طالب منعم حبيب

التاريخ :٩/٨/٢٠٠٦

بناءً على توصية الأستاذ المشرف أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : أ.د. طالب منعم حبيب

رئيس قسم التاريخ

التاريخ :٩/٨/٢٠٠٦

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(أسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ق. م) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها. ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في التاريخ القديم بتقدير (امتياز)

التوقيع:
الاسم: أ.د. حسين أحمد سلمان
رئيس اللجنة

التوقيع:
الاسم : أ.م.د. جواد مطر الحمد الموسوي
عضواً

التوقيع :
الاسم:أ.م.د. منذر علي عبد المالك المنذري
عضوا

التوقيع :
الاسم :أ.د. طالب منعم حبيب الشمري
عضواً و(مشرفاً)

صادق مجلس كلية التربية – جامعة واسط على الرسالة

الدكتور
د. علي محسن غرب
عميد كلية التربية
جامعة واسط
التاريخ : / /٢٠٠٦

الإهداء

إلى والدي براً ووفاءً

شكر وتقدير

بعد الانتهاء من عملي المتواضع هذا يسرني ويسعدني أن اتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى أستاذي المشرف الدكتور الفاضل طالب منعم حبيب لما أبداه لي من ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة كان لها الأثر البارز في إغناء هذه الدراسة وإظهارها بالشكل الذي هي عليه .

ويسعدني أن أقدم شكري وامتناني أيضاً إلى الدكتور عبد الإله فاضل في قسم الآثار – جامعة بغداد لما قدمه لي من مساعدة من خلال آرائه والمصادر العلمية التي قدمها لي راجياً له الصحة والعافية .

وأقدم شكري إلى كل من الدكتور منذر علي الذي أمدني بالعديد من المصادر التي أسهمت في تعزيز مادة الدراسة والدكتور مجيد كوركيس في قسم الآثار – جامعة بغداد والدكتور أحمد كامل والدكتورة نواله المتولي والدكتورة ريا محسن عبد الرزاق في دائرة الآثار لتقديمهم العون والمساعدة لي .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور علي ياسين الجبوري في قسم الآثار – جامعة الموصل لما أبداه من تعاون من خلال آرائه والمصادر العلمية الحديثة التي قدمها لي .

وممن يسرني شكره أيضاً الأستاذ خالد سالم رئيس قسم الآثار والدكتور سامي صفوان والدكتور أحمد زيدان والأستاذ جاسم عباس لما أبدوه من مساعدة قيمة لي .

وأشكر أيضاً طلبة الدراسات العليا في جامعة الموصل خاصة الطالب باسل أياد الذي عانى مشقة السفر معي إلى مدينة الموصل وكان خير عون لي طيلة مدة إقامتي في مدينة الموصل ، وأسجل شكري إلى كافة الموظفات في مكتبة آشور بانيبال في جامعة الموصل لما أبدوه من تعاون معي .

وأشكر أيضاً الأخ الدكتور ماجد مشير لما قدمه لي من مصادر عربية حديثة وأشكر أيضاً الأخ سنان يونس لمساعدته لي .

وأخيراً أشكر الأخت نيران أمينة مكتبة قسم الآثار وكذلك موظفات وموظفي مكتبة المتحف العراقي بقسميها العربي والإنكليزي والمكتبة المسمارية وأخص بالذكر منهم الأخت آمنة فاضل والأخ عبد الرضا مهدي .

المحتويات

الموضوع	الصفحة

المختصرات

Ahw =	Von Soden, W, Akkadisches Hand worterbuch, Band II, (Wiesbaden, 1972).
ANET =	Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament (ed. J. B. Pritchard, New Jersy, 1969).
AM =	Beeker, M, A, Atlas of Mesopotamia, (London, 1962).
AME =	Parrot, A, Archaeology Mesopotamieme Les Etape (paris, 1946).
AfO =	Archiv fur Orient forschung.
ARAB =	Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. 1, 11, (New York, 1927).
CAD =	Gelb, I, J, and others, The Assyrian Dictionary of the oriental Institute of the university of chicago, 1959.
CAH =	The Cambridge Ancient History.
CDA =	Black and others, A concise Dictionary of Akkadian, (Wiesbaden, 2000) .
Iraq =	Journal of British School of archaeology in Iraq (London).
JCS =	Journal of Cuneiform Studies.
JNES =	Journal of Near Eastern Studies.
MDA, =	Labat, R, Manual Depigraphie Akkadienne, (Paris, 1976).
OBO =	Orbis Biblicus et orientalis.
OIP =	Oriental Institute publications.
RLA =	Ebeling, E. und Meissner. B, Reallexikon der Assyriologie, Band 1, (Berlin/Leipzig, 1928).
SAA =	State Archives of Assyria.
SAAS =	State Archives of Assyria Studies.
ZFAVA=	Zeitschrift fur Assyriologie und vorderasiatische Archaologie.

مختصرات عامة

Ibid =	In The Same Place
Op.Cit =	In The Same reference
No. =	Number
P. =	Page
Vol =	Volume

مختصرات عربية

ص =	الصفحة
ب ت =	بلا تاريخ
ق . م =	قبل الميلاد
م =	ميلادي
ج =	جزء
مج =	مجلد

المقدمة

مما لاشك فيه أن تاريخ العراق القديم حافل بالشخصيات البارزة التي أدت دوراً مهماً في تطور وازدهار الحضارة ومن هذه الشخصيات الملك اسرحدون الذي جمع في شخصيته بين القوة والدبلوماسية التي تميز بها عن أقرانه إذ كان قائداً عسكرياً من الطراز الأول استطاع بدرايته وكفاءته الفذة أن يحافظ على كيان الدولة الآشورية ويثبت أركانها بل ويوسعها لتشمل حتى مصر .

كما بذل جهوداً كبيرة في الحفاظ على وحدة الدولة الآشورية وظهر ذلك واضحاً من خلال معالجة جميع المشاكل التي عانت منها الدولة الآشورية وبضمنها المشكلة البابلية وتحقيق الأمن والاستقرار للدولة الآشورية فتحقق بذلك الازدهار السياسي والاقتصادي ، كما أنه أولى الجانب العمراني اهتماماً كبيراً .

إن الاهتمام بشخصية هذا الملك نابع من الإيمان المطلق بأهمية الدور التاريخي والحضاري الذي أداه الملك أسرحدون خلال حكمه ، فضلاً عن أنه لم يتم التطرق إلى هذا الملك في عمل خاص به أو درسه أحد الباحثين العراقيين خاصة وأن كل من سنحاريب والده وآشوربانيبال ابنه قد تناولهما الباحثون في دراسات علمية شاملة لكن شخصية أسرحدون لم تدرس بشكل مماثل .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على نخبة من المصادر الأجنبية والعربية ويأتي في مقدمة الكتب التي أفادت هذا البحث كتاب لوكينبل Luckenbill والذي يرمز له بمختصر (ARAB) وتأتي أهمية هذا الكتاب في تناوله لكتابات الملك اسرحدون التي يصف لنا فيها جميع نشاطاته العسكرية والعمرانية ، كما اعتمدت على ارشيفات الدولة الآشورية والذي يرمز لها بـ(SAA) لما تضمنته هذه السلسلة من معلومات مهمة أسهمت في إغناء البحث والأمر ذاته ينطبق على مجلة (Iraq) لما احتوته من مقالات قيمة ذات صلة بموضوع البحث هذا .

وإلى جانب الكتب الأجنبية اعتمدت على عدد من الكتب العربية قسم منها مترجم عن لغات أجنبية وقسم آخر من تأليف باحثين عرب ويأتي في مقدمة الكتب المترجمة كتاب (بلاد مابين النهرين) لمؤلفه ليو اوبنهايم الذي ترجمه إلى العربية سعدي فيضي عبد الرزاق والذي ضم شرحاً لجوانب سياسية وحضارية مختلفة وكذلك كتاب (العراق القديم) لمؤلفه جورج رو الذي قام بترجمته إلى العربية حسين علوان وقد ضم الكتاب موجزاً للتاريخ السياسي للعراق القديم .

أما أهم الكتب المؤلفة لباحثين عرب كتاب طه باقر المعنون بـ(مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة) لاسيما الجزء الاول منه اذ تناول في صفحات كثيرة منه مختلف الجوانب الحضارية ومنها العلاقات الدولية .

وان من ابرز الصعوبات التي واجهتها في اعداد هذه الرسالة جمع المصادر الموجودة في عدة مكتبات مما تطلب جهوداً في الوصول اليها .

تتألف الرسالة من تمهيد وخمسة فصول وملحق .

تناولت في التمهيد مجمل الاحداث السياسية والعسكرية التي حدثت ابان العصر الآشوري الحديث (الدولة الآشورية الثانية) ٧٤٥-٦١٢ق.م مبتدئاً بعهد تجلاتبليزر الثالث حتى نهاية عهد سنحاريب .

اما الفصل الاول فقد تضمن ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الاول اسم اسرحدون والقابه ونشأته وعائلته وفي المبحث الثاني تناولت ولاية عهد اسرحدون والعوامل المؤثرة فيها وتنظيم ولاية العهد لولديه فضلاً عن دور نقية- زاكوتو في ادارة الدولة .

وفي المبحث الثالث تناولت تتويج الملك الجديد واثر نصوص الفال والتنجيم والملك البديل في الملك اسرحدون .

وأما الفصل الثاني فقد تناولت فيه كتابات اسرحدون المختلفة ويتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث تناولت في الاول الحوليات والنصوص التذكارية وفي المبحث الثاني المراسلات الملكية وفي المبحث الثالث والأخير المعاهدات السياسية في عهد اسرحدون .

وتناول الفصل الثالث نشاطاته العسكرية واشتمل على ثلاثة مباحث في المبحث الاول تناولت نشاطاته العسكرية في جنوب الدولة وبلاد عيلام وفي المبحث الثاني تناولت نشاطاته في الجهات الجنوبية الغربية والغربية للدولة الآشورية .

وفي المبحث الثالث تناولت نشاطاته في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية والغربية للدولة الآشورية .

فيما تناول الفصل الرابع الادارة والجيش وتضمن ثلاثة مباحث تناولت في الاول دبلوماسية اسرحدون في إدارة الدولة وفي المبحث الثاني تناولت النظام الإداري في عهد اسرحدون فيما تناولت في المبحث الثالث الجيش في عهد أسرحدون والعقيدة العسكرية لاسرحدون .

أما الفصل الخامس (الأخير) فقد تضمن ثلاثة مباحث تناولــت فــي الأول نــشاطاته العمرانية في مجال الري والزراعة فيما تناولت في المبحث الثاني العمارة في عهد اسرحدون وفيه أهم أعماله العمارية التي أقامها في المدن الآشورية ولم يقتصر اهتمامه على بلاد آشور فقط بل شمل أيضاً القسم الجنوبي من العراق وفي المبحث الثالث تناولت المخلفات الفنية التي تعود لفترة حكمه .

أما ملحق الرسالة فقد تضمن ترجمة لنماذج منتخبة من النصوص لمزيد من التوضيح وفي الختام ارجو أن أكون قد وفقت في عملي هذا ومن الله التوفيق .

الباحـــث

التمهيد

نبذة تاريخية عن الدولة الآشورية الثانية [٧٤٥ - ٦١٢ ق. م]

مرت الدولة الآشورية بفترة ركود سياسي دامت قرابة سبعة وثلاثين عاماً كانت بمثابة المدة الفاصلة بين الدولة الآشورية الأولى والدولة الآشورية الثانية توالى على الحكم فيها عدد من الملوك الذين لم يتمكنوا من إعادة مجد آشور السابق ومن هؤلاء الملوك شلمنصر الرابع[٧٨١-٧٧٢ ق. م] وآشور دان الثالث[٧٧٢-٧٥٤ ق. م] وآشور – نيراري الخامس [٧٥٤-٧٤٥ ق. م] وأدى هذا التدهور إلى فقدان السيطرة الآشورية على طرق المواصلات التجارية المؤدية إلى آسيا الصغرى فأضر هذا بالحالة الاقتصادية ببلاد آشور كما تمكنت القبائل الكلدية من فرض سيطرتها على طرق المواصلات التجارية المؤدية إلى الخليج العربي[1] ، فضلاً عن المشاكل الداخلية التي من بينها حدوث تمرد داخلي في مدينة نمرود وعلى أثره تبوأ الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث [٧٤٥-٧٢٧ق. م] حكم الدولة الآشورية وكان الاضطراب والتدهور يعمان البلاد ولكن الملك الجديد برهن على أنه كفوء في إنقاذ البلاد من محنتها ولهذا السبب جعل حكم هذا الملك بداية دور جديد من العصر الآشوري الحديث وهو الذي اطلق عليه اسم الدولة الآشورية الثانية [2] .

تجلاتبليزر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق. م :

عندما تولى تجلاتبليزر الثالث العرش كانت بلاد آشور في وضع عسكري واقتصادي صعب بل متأزم جداً فكانت بلاد آشور قد فقدت سيطرتها على كثير من حدودها الغربية وكانت بابل في فوضى واضطراب في حين كانت الأقاليم الجبلية في شرقي وشمالي بلاد آشور تحت سيطرة اورارتو بصورة تامة وشهدت السنوات الأربعون التالية استفاقة بلاد آشور وعودة سيطرتها على جميع حدودها القديمة وتثبيت نفسها قوة عسكرية واقتصادية بارزة في الشرق الأدنى ولم تكن هذه التغيرات الكبيرة نتيجة تغيرات جذرية في الموقف الخارجي ، ففي الواقع كان الضغط في الشمال قد زاد في هذه المدة بل يعزى بدرجة كبيرة إلى الاصلاحات الإدارية التي قام بها تجلاتبليزر الثالث في إعادة تنظيم نظام إدارة حكومته ومقاطعاته فقد قلص حجم المقاطعات في بعض الأحيان في سبيل التوصل إلى إدارة حازمة وكذلك لمنع حصول حكام المقاطعات على قوة كبيرة قد تكون خطرة ، وقسمت المقاطعات التي أعيد تنظيمها بدورها إلى وحدات أصغر تحت سيطرة موظفين أقل درجة كانوا بصورة عامة

---

(١) Brinkman. J. A. Political History of post- Kassite Babylonia 1158-722 B.C, Roma 1968, P. 218 .

(٢) باقر ، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول، بغداد، ١٩٨٦م، ص٥١٠.

مسؤولين أمام الحاكم ولكن كان لهم الحق في أن يشتكوا إلى الملك مباشرة ويمثلوا أمامه [1]. وبالنسبة إلى الأقاليم المفتوحة عزل معظم ملوكها وحكامها وحول الكثير منها إلى ولايات يدير شؤونها حكام يعينهم الملك . وفي حالة الأقاليم التي لم يتم دمجها بالدولة الآشورية عين الملك مع حكامها المحليين مراقبين آشوريين ، كما نظم أسلوب محطات البريد على طول الدولة فساعد ذلك على سرعة المراسلات بين الملك وحكامه [2] .

وفي سنة ٧٤٤ ق. م بدأ تجلاتبليزر الثالث سلسلة من الحملات لطرد قوات اورارتو إلى حدودها ، إذ تقابل الجيشان في إقليم نامري [3] ، وتمكن من تنظيم إقليم آشوري جديد على حدود بلاده ، وفرض الجزية الثقيلة على المدن الرئيسة . إن انتصار الجيش الآشوري كان انذاراً لساردر (ساردیس) [٧٦٤-٧٣٥ ق. م] ملك اورارتو الذي استمر بتنظيم حلف قوي ضد بلاد آشور في غرب الفرات . وفي سنة ٧٤٣ ق. م تقدم تجلاتبليزر الثالث باتجاه الغرب قاصداً غزو سوريا . إن الأمراء الحثيين والآراميين الذين أصابهم الخوف والذعر عند تقدمه ، اجتمعوا تحت قيادة ماتي – ايلو حاكم أرباد[4] ، وهم أمراء أقاليم تقع شمالي سوريا ، وهي أغوسي وميليد وكركوم وكموخ [5] فضلاً عن قوات اورارتو من الشرق ، إلا أن الآشوريين دمروا هذه القوات المتحالفة ، وهرب ملك اورارتو ساردر ليلاً على فرسه إلى بلاده ، تاركاً وراءه جميع ممتلكاته ومجوهراته حتى ختمه الشخصي [6] .

وفي سنة [٧٤٢- ٧٤٠ ق. م] هوجمت مدينة ارباد واستسلمت ، بعد حصار دام ثلاث سنوات . ونتيجة لهذا الانتصار ، أذعنت دمشق وكركميش وحماة وصور وجبيل. وذهب ملوكها إلى مدينة ارباد ، لتقديم الجزية والخضوع لتجلاتبليزر الثالث . ومن بينهم ريزون

---

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩م، ص١٣٧ .

(٢) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٥١١.

(٣) نامري : أقليم يقع على طول الساحل الجنوبي الغربي لبحيرة اورميا ، ينظر : الأمين، محمود، تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة، سومر، مج٥، بغداد، ١٩٤٩م، ص٢٣٠.

(٤) ارباد : هي بيت أغوسي التي تقع جنوب غرب مملكة الحثيين ، ينظر : كونتينو ، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه وبرهان عبد ، بغداد ، ١٩٨٦م، ص٢٤١.

(٥) كموخ : مدينة تقع على الحدود الشمالية الغربية لمناطق الآشوريين ويذكر موقعها على ضفة الفرات اليمنى قرب مدينة كركميان ، ينظر : الجادر ، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر، بغداد ، ١٩٧٢م، ص٢٠ .

(٦) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol.1. No. 769- 813 .

(رصين) ملك دمشق [1] . وناحيم [٧٤٥- ٧٣٨ ق. م] الذي اغتصب العرش في السامرة ، وطلب معونة تجلاتبليزر الثالث ليثبته في الحكم وليفرض الجزية على مدينة السامرة [2] .

وفي ٧٣٩ ق. م أرسل حملة ناجحة إلى الأقاليم الشمالية، لاستعادة الممرات الجبلية لأقليم نائيري . وكذلك تم إلحاق إقليم اولوبا [3] ببلاد آشور ونتيجة لانشغال الجيش الآشوري حدثت بعض الاضطرابات في سوريا ، حولت جهود تجلاتبليزر الثالث من الشمال إلى الغرب، إذ تم تشكيل تحالف من عدة دول، تحت قيادة عزريا ملك يهوذا (٧٦٦- ٧٣٩ق. م). فتقدم الجيش الآشوري ضد الدول المتحالفة وأخضع جميع المقاطعات التي ساعدت عزريا [4].

قضى تجلاتبليزر الثالث السنوات التالية في تقوية مركز الآشوريين في الغرب، فأجرى تغييرات إدارية كبيرة ، إذ جعل عدداً من الممالك التي كانت فيما مضى تدين بالتبعية الآشورية ، تحت الحكم المباشر [5] ، أما بالنسبة إلى رصين ، حاكم دمشق فقد واجه القوات الآشورية من دون حليف بسبب إخضاعهم سابقاً وألحقت به الهزيمة، وحوصر في دمشق ، ولم تسقط هذه المدينة حتى سنة (٧٣٢ق. م) ، عندما كانت العقوبة قاسية على الأقليم بكامله . وليس أقل من ٥٩١ مدينة قد دمرت ، وأن ٧٥٠ من السكان قد رحلوا إلى بلاد آشور ، وأن (شمسي) الملكة العربية وحكاماً آخرين قد استسلموا [6] .

وبينما كان الملك الآشوري منشغلاً بإخضاع المدن السورية المذكورة آنفاً فقد تمكن (فقح) الذي هرب خلال حملة سابقة على فلسطين سنة (٧٣٣ ق. م) من العودة إلى السامرة ، وبعد ذلك اغتيل ونصب تجلاتبليزر الثالث بدلاً منه (هوشع) ، وأجبره على دفع الجزية السنوية لبلاد آشور [7] .

---

(١) Ragozin. Z. The Story of the nations Assyria, New York, 1887, P. 226.

(٢) سفر الملوك الثاني الاصحاح ١٥، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٠ .

(٣) اولوبا : إقليم يقع حول مدينة (بيتلس Bitlis) الواقعة جنوب غرب بحيرة وان .

(٤) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤٠ .

(٥) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol.1 , No. 815-816 .

(٦) Ibid, No. 777-778 .

(٧) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٥١٢.

- الأحمد سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٢٣ .
- سفر الملوك الثاني ، الاصحاح ١٥ : ٢٩-٣٠ .

أما فيما يتعلق ببلاد بابل ، فقد كان اهتمام تجلاتبليزر الثالث ، هو تثبيت حدوده الجنوبية ، إذ كانت القبائل الآرامية ، على طول نهو دجلة ، تثير الاضطرابات منذ السنوات الأولى من عهد آشور دان الثالث [٧٧١-٧٥٤ ق. م] . فهوجمت أراضي قبيلة بوقودو[1] ، وجعلت جزءاً من مقاطعة ارابخا [2] . كما أن مناطق أخرى في هذه المنطقة ، أصبحت تحت الإدارة الآشورية المباشرة وهو ما جعل موقف الملك البابلي نابو –ناصر [3] قوياً داخل بابل نفسها .

ولم يتدخل تجلاتبليزر الثالث في سلطته ، غربي نهر دجلة . وحافظ الملك البابلي على الأمن الداخلي والسياسة المؤيدة للآشوريين داخل بلاد بابل حتى موته عام (٧٣٤ق.م)[4].

وبعد وفاة نابو – ناصر ثارت [5] بلاد بابل على السلطة الآشورية بزعامة أحد شيوخ الآراميين المسمى اوكن – زير، مؤسس سلالة بابل العاشرة [٧٣٢-٧٣٠ق. م] فأرسل تجلاتبليزر حملة عليها وقضى على حكم هذه السلالة وقرر أن يحكم بلاد بابل حكماً مباشراً فتوج نفسه ملكاً على بابل في عيد رأس السنة الجديدة (٧٢٩ ق. م) وعرف باسم بولو (Pulu) وكان هذا خاتمة أعماله ، إذ توفي بعد عامين (٧٢٧ ق. م) وخلفه على العرش الآشوري ابنه شلمنصر الخامس [٧٢٧- ٧٢٢ق. م] [6] .

شلمنصر الخامس ٧٢٧ – ٧٢٢ ق. م :

عندما اعتلى شلمنصر الخامس العرش الآشوري واجه موقفاً جديداً في فلسطين، ومنطقة جنوب سوريا ، وذلك بسبب العمليات العسكرية التي قام بها تجلاتبليزر الثالث، والتي امتدت جنوباً حتى غزة واضطراب التجارة المصرية نتيجة وجود الآشوريين الذين عرقلوا

---

(١) بوقودو : قبيلة آرامية كانت تقطن مع قبائل أخرى في المنطقة المحصورة بين نهر أوكنو Uknu (الكرخا) ونهر خرو Harru وجزء منها سكن جنوب بلاد بابل ، ينظر :
S. S. Ahmed. Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal, paris 1968, P. 25 .

(٢) ارابخا : هي مدينة كركوك الحالية .

(٣) نابو – ناصر : ملك بابلي خلال فترة حكم تجلاتبليزر الثالث من سنة (٧٤٧-٧٣٧ق. م) .

(٤) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٣٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٤٢ .

(٦) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ١٩٨٦م، ص٥١٢ .

عملية تصدير الخشب ، من لبنان إلى مصر التي عدتها مصر تهديداً خطيراً لأمنها [1] ، لـذا توترت العلاقات بين مصر وبلاد آشور .

ففي سنة (٧٢٦ ق. م) رفض هوشع ملك المملكة الشمالية (السامرة) وملك صور دفع الجزية لآشور وربما كان ذلك بسبب ثقلها فهاجمها شلمنصر الخامس واستولى علـى مدينـة صور حالاً [2] ، وكذلك أخضع شلمنصر الخامس هوشع وأجبره على دفع الجزية وبعد مـدة من الزمن حصل هوشع على وعد بالمساعدة من مصر فأحجم عن دفع الجزية ثانية فهاجمـه الملك الآشوري شلمنصر الخامس ثانية وحاصر السامرة مدة ثلاثة أعـوام فـسقطت بأيـدي الآشوريين وواصل شلمنصر الخامس السياسة التقليدية في ترحيل السكان الذين نقلـوا إلـى مقاطعة كوزان (تل حلف) ومنطقة أخرى جنوب شرق بحيرة اورميا[3]، وادعـى سـرجون الثاني خليفة شلمنصر الخامس أنه قام بالاستيلاء على السامرة الذي نسب في العهد القديم إلى شلمنصر ومن المحتمل أن سرجون كان القائد الذي وجه العملية نيابة عـن شلمنـصر [4] ، وبالنسبة إلى بلاد بابل فقد سار شلمنصر الخامس على سياسة أبيه ، إذ توج نفسه ملكاً عليهـا وعرف لدى البابليين باسم اولولو[5] .

---

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤٣ .

(٢) Rowlinson , G. History of Herodotus, London, 1880, P. 478.

(٣) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، ص٢٢٤ .

(٤) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤٣ .

(٥) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص٥١٣ .

السلالة السرجونية ٧٢١ – ٦١٢ ق. م

سرجون الثاني ٧٢١ – ٧٠٥ ق. م :

سميت هذه السلالة الجديدة بالسلالة السرجونية نسبة إلى مؤسسها سرجون الثاني (شروكين) (1) الذي حكم من بعده ابناؤه وأحفاده وهم سنحاريب [٧٠٤-٦٨١ق. م] اسرحدون [٦٨٠-٦٦٩ق. م] وآشور بانيبال [٦٦٨-٦٢٧ق. م] ، ولذلك أطلق عليها اسم سلالة(2)، واستمرت تحكم حتى سقوط الدولة الآشورية عام(٦١٢ق. م)، وقد دخلت آشور في أبهى عصر من عصور حكمها أيام هذه السلالة (3) ، فيما لانعرف شيئاً مؤكداً عن أصل سرجون ما إذا كان مغتصباً للعرش أو أنه أحد أبناء تجلاتبليزر الثالث (4) ، وعلى أية حال فإنه قضى السنة الأولى من حكمه في إخماد بعض الاضطرابات في بلاد آشور ولا نعرف ماهيتها سوى أنه أخبرنا :

(بأنه حرر أهل آشور من التجنيد القسري ومن جباة الضرائب) .

وهي العبارة التي وردت في النص الذي اصطلح عليه (بميثاق آشور) وتفرغ بعد ذلك لمعالجة قضايا في الأقاليم التابعة نشأ بعض منها من تبدل الحكم أو نتيجة فتوحات تجلات بليزر الثالث البعيدة مما ضيق الخناق على بلاد عيلام وعلى سورية وفينيقية وفلسطين مما أضر بمصالح مصر الاقتصادية فضلاً عن رغبة الدولة الأرمينية في التخلص من النفوذ الآشوري مما جعل هذه الدول الثلاث حلفاء طبيعيين ضد آشور فتدخلت عيلام في شؤون بابل

---

(١) باقر ، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥م، ص١٨٧ .

شروكين : أول من تسمى بهذا الاسم هو سرجون الأكدي قبل أكثر من ألف وستمائة عام ثم تسمى به أحد الملوك الآشوريين من العصر الآشوري القديم في مطلع الألف الثاني ق. م ، ينظر: باقر ، طه ، مقدمة ، الجزء الأول ، بغداد ١٩٨٦م ، ص٥١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥١٣ .

(٣) حتي، فيليب ، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى ، المجلد الأول،بيروت ، ١٩٧٥م ، ص٦٩ .

(٤) رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان ، مراجعة فاضل عبد الواحد علي ، بغداد، ١٩٨٦م، ص٤١٤- ٤١٥ ؛

للتوسع في موضوع أصل سرجون الثاني ، ينظر : علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري ٧٢١-٧٠٥ق. م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣م ، ص٥٩ .

الداخلية ومصر في بلاد سورية بتحريضهم على الثورة مما جعل من حكم سرجون سلسلة متتابعة من الحملات العسكرية [1] .

ففي بداية حكم سرجون حدثت اضطرابات جديدة في بلاد بابل . فقد عمل مردوخ – بلادان ، شيخ قبيلة بيت – ياكين وهودبلوماسي قدير على تقوية مركزة وجعله قوياً جداً فنصب نفسه شيخاً على الكلديين وضمن تأييد القبائل الآرامية في بلاد بابل ونظم حلفاً مع عيلام ، المنافسة القديمة لبلاد بابل في جنوبي إيران، وبعد اعتلاء سرجون العرش مباشرة ، دخل مردوخ – بلادان بابل وأدعى ملوكية البلاد وذلك بأخذ يدي بعل في عيد رأس السنة الجديدة عام (٧٢١ق. م) ويبدو أن الجيش قد حاول أن يعيد المناورة شرقي نهر دجلة التي أمكن بواسطتها هزم أوكن – زير ولكن جابهه هذه المرة الجيش العيلامي في الدير[2] . وتلى ذلك اشتباك لم يتمكن بسببه الجيش الآشوري من أن يغير على مركز بابل على الرغم من عدم اندحاره ، وكان عليه أن يعود إلى بلاد آشور . فاضطر سرجون أن يترك مردوخ – بلادان ملكاً لمدة عشر سنوات [3]. أثر الأنباء التي ترددت عن تشكيل حلف معاد له في بلاد الشام بزعامة ايلو – بعدي حاكم حماة بعد أن قتل حاكمها (ابني– ايلو) المنصب من قبل الآشوريين، وقد ضم هذا الحلف كل من مدن ارباد ودمشق والسامرة وكانت تقف وراء هذا الحلف مصر التي أدركت خطورة التوسع الآشوري في المنطقة على مصالحها التجارية [4].

تحرك سرجون صوب القوات المتحالفة والمجتمعة في قرقر على نهر العاصي في سنة حكمه الثانية ٧٢٠ ق. م ، وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم وتم اسر (ايلو – بعدي)[5] ، كما أعاد فتح السامرة التي سقطت بيده وجعلها تابعة للحكم الآشوري [6] ثم تقدم سرجون لمنازلة ملك غزة حنو أو حنون والجيش المصري المتواجد معه ، فاستطاع بمعركة فاصلة من

---

(١) باقر ، طه ، مقدمة ، الجزء الأول ، ١٩٨٦م، ص٥١٣– ٥١٤ .

(٢) الدير : من المدن الحدودية التي تقع بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين وتتمثل بقاياها اليوم بتلول العقر التي تبعد مسافة ٢ كم شرق مدينة بدرة الحالية ويعني اسمها القديم الحصن أو القلعة ، ينظر: سفر ، فؤاد ، بدرة تاريخها وأهميتها الآثارية ، سومر ، مج٧ ، ج١، بغداد ، ١٩٥٧م، ص٥٣ – ٥٧ .

(٣) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤٣ .

- Brinkman. J. A. "Elamite Military aid Merduk. Baladan. JNES", Vol. 14. No. 3, 1965, P. 164

(٤) Oppenheim. L. Babylonian and Assyrian historical texts, ANET 1969, P. 285.

(٥) علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري ٧٢١–٧٠٥ ق. م ، ص٧٨–٧٩ .

(٦) الفتيان ، أحمد مالك ، القدس في العصور القديمة التاريخ السياسي ، المجلة القطرية للتاريخ والآثار تصدر عن كلية آداب بغداد ، عدد (١) ، ٢٠٠١م، ص٢٤٣ .

السيطرة على غزة وقتل حاكمها حنون [1] ، وواصلت الحملة تقدمها إلى الحدود المصرية والتقت الجيش المصري وأوقعت به الهزيمة عند مدينة رافيا Raphi (رفح) واخضعها في عام (٧٢٠ ق.م) [2] بعد ان هرب قائد الجيش المصري (سيبو) وحيداً **(واختفى مثل راع سرق قطيعة)** [3].

ولم تكن حملة سرجون في عام (٧٢٠ ق.م) على جنوب فلسطين كافية لتهدئة الوضع هناك فتطلب الامر حملة اخرى في عام (٧١٦ ق.م) وهي الحملة التي وصل فيها سرجون إلى وادي العريش واقام للمرة الاولى مركزاً حربياً آشورياً على حدود مصر ولم يكن بمقدور الفرعون المصري التصدي لسرجون ، بل اقر الوضع الجديد ، وحاول اقامة علاقات سلمية وتجارية مع الاشوريين [4] .

ومن الحملات العسكرية المهمة تلك التي قادها بنفسه في عام (٧١٤ ق.م) والتي عرفت بحمله سرجون الثامنة وقد دونت أخبارها المفصلة على هيئة رسالة أرسلها الملك إلى الآله آشور والآلهة الأخرى وقد شنت هذه الحملة نتيجة لضغط وتهديد دولة اورارتو (ارمينية) من الجهتين الشمالية ، والشمالية الشرقية واعتدائها على منطقة ماناي، وجنوب بحيرة اورمية ، التي كانت خاضعة للاشوريين ، وقد ضمن سرجون في البداية حياد مناطق ماناي وميديا وبعض المناطق المجاورة ، اذ كان ضروريا لحماية اجنحة جيوشه الجرارة ، وبعد ذلك شن هجوماً مركزاً على مقاطعة زكرتو واضطر ملكها للهرب والالتحاق بالجيش الاورارتي ، ثم انعطف سرجون نحو الغرب واستمر بهجومه على مقر قيادة اورارتو [5]، إذ اضطر ملكها روساس[٧٣٣-٧١٤ق.م] للهرب من عاصمته تورشبا واللجوء إلى الجبال إذ مات هناك أو انتحر [6] .

---

(١) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٤١٧ .

(٢) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤٤ .

(٣) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص٤١٧ .

(٤) فرحان ، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الاشوريه،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٧٦م، ص٩٦.

(٥) المصدر نفسه ، ص٩٧.

(٦) ساكز هاري، قوة اشور ، ترجمة: عامر سليمان ، المجمع العلمي العراقي١٩٩٩م ، ص١٣٨.

وخلال عودة سرجون من الجهة الشمالية ، سمح لمعظم جيشه المنهك بالعودة إلى بلاد آشور ، في حين قاد هو قوة من حرسه الخاص إلى منطقة موصاصير [1] ووصل سرجون إلى المنطقة في الوقت الذي كان يقام فيها احتفال تتويج ، لتعيين ملك على عرش اورارتو الشاغر . ولعل كون المدينة مركزاً لتتويج الملك الاورارتي ، دفع سرجون إلى القيام بحملة عليها [2] .

ويبدو أن ملك موصاصير ارزانا ، قد طلب المساعدة من روساس الاول ملك اورارتو ، لحماية موصاصير من تهديد بلاد أشور لها عام (٧١٥ق.م) وقد نهج روساس الأول في ابعاد خطر الآشوريين وتثبيت تنصيب ارزانا على موصاصير إلى ان داهمها سرجون الثاني عام (٧١٤ ق.م) فهرب ارزانا ، وتمكن سرجون من تدمير تورشبا عاصمة اورارتو وموصاصير عاصمة ارزانا ، إذ انقطعت أخبار روساس الأول ويبدو أنه انتحر [3] ، ومع أن حملة سرجون الثامنة، وضعت حداً لنشاط اورارتو على الجبهة الشمالية الشرقية فأنها تحولت بعدها لإثارة المشاكل بوجه الدولة الآشورية ، في الجبهة الشمالية الغربية ، بتحالفها مع مشكو (الفريجيون) في جنوب شرق آسيا الصغرى ، وتحريض الحكام الموالين للآشوريين على التمرد .

ففي السنوات الأولى من حكم سرجون بدأت مصالح مشكو تصطدم مع مصالح بلاد آشور وفي عام (٧١٨ق. م) يبدو أن مشكو كانت وراء تمرد كركميش، (وكان من نتائج ذلك أن أصبحت مقاطعة آشورية) . وفي عام (٧١٦ ق. م) قام سرجون بعمليات عسكرية ضد مشكو ، بدعوى تجاوزها على حدود مقاطعة كيليكا . وقد تغيرت سياسة مشكو الخارجية إلى جانب بلاد آشور ، وعقدت معاهدة صداقة ، رحب بها سرجون ، لقد كان هذا التغير بسبب ظهور الكمريين [4] .

وبعد أن أمضى سرجون عشر سنين في إخماد الثورات في بلاد الشام وصد الهجمات المستمرة التي كانت تشنها القبائل الشمالية في جبال طوروس وفي كيليكا لم

---

(١) موصاصير : عاصمة اقليميه لمملكة اورارتو تقع في الزاوية الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد اشور وكانت مركزاً مهماً لعبادة الاله خالدي Haldi الاله القومي لاورارتو .

(٢) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤٧-١٤٨ .

(٣) الأمين، محمود، مسلة طوبزاده وكيله شين، سومر ، مج٨، ج١، بغداد، ١٩٥٢م، ص٦٨-٦٩.

(٤) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١٤٨-١٤٩ .

يعد سرجون إلى بلاد بابل إلا في سنة (٧١٠ ق. م) حينما قرر غزو بلاد عيلام نفسها ليمنع مساعدتها لمردوخ - بلادان وليمهد لضربه بعد ذلك . ولقد حقق سرجون النجاح في خطته هذه ، ثم اتجه غرباً عبر بلاد بابل إلى منطقة القبيلة الكلدية بيت - داكوري على نهر الفرات [1] وتمكن سرجون من طرد مردوخ - بلادان من بابل وأعادتها إلى السيطرة الآشورية بعد حصاره له وقطع أمدادات الملك العيلامي شوترك - ناخونتي [٧١٧-٦٩٩ ق. م] عنه ، والذي منع مردوخ- بلادان من الدخول إلى بلاد عيلام بعد الهزيمة التي لحقت به في هذه المعركة فاضطر مردوخ - بلادان إلى العودة إلى أرض قبيلته (بيت - ياكين) [2] .

بعدها عفا عنه وعينه رئيساً لقبيلته ثم اعتلى سرجون العرش البابلي ولم تحدث أية مشاكل في بلاد بابل طوال بقية عهده [3] . وقد أرسل ملك دلمون الجزية إلى سرجون بعد أن دحر مردوخ - بلادان وتمكنه من الأقسام الجنوبية من العراق[4]، وقد وجد سرجون حتى في خلال هذه الحملات المجهدة متسعاً من الوقت لتكون له شهرة بالأعمال العمرانية فكان أكبر أعماله العظيمة في خرسباد ، شمال الموصل ١٥ ميلاً ، فقد عزم هنا على أن يبني عاصمة جديدة سماها (دور- شروكين) أو مدينة سرجون[5].

وفي عام (٧٠٦ق. م) زحف سرجون إلى تابال ، والتقى بالحشود الكمرية وربما سقط سرجون في هذه المعركة، غير أن هذا الاستنتاج قابل للمناقشة ومهما كانت أسباب وفاة سرجون فأنه لاشك توفي في عام ٧٠٥ ق. م [6] ، بعد أن خضعت له جميع البلدان من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب فتسابق الملوك في تقديم الهدايا إليه [7].

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, No. 33.

(٢) Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian chronicles, New York, 1975,P. 32.
Brinkman. J, A. Political History of the post…, op. cit., P. 163.

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11. No. 38.

(٤) الهاشمي ، رضا، صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي ، آداب بغداد ، عدد٧، ١٩٧٢م، ص٢٢ .

(٥) لويد ، سيتون ، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن ، ترجمة : طه باقر وبشير فرنسيس ، اكسفورد ، ١٩٤٣م، ص٩٠ - ٩١ .

(٦) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤٨- ١٤٩ .

(٧) الهاشمي ، طه، التاريخ والحضارة في الأزمنة الغابرة ، بغداد ١٩٣٧م، ص١٤٥ .

سنحاريب ٧٠٤- ٦٨١ ق. م :

تولى سنحاريب الحكم في عام (٧٠٤ ق. م) واستمر إلى عام (٦٨١ ق. م) ، لقد وجه نشاطه الحربي بالدرجة الأولى إلى الجهة الغربية (بلاد الشام) وبلاد بابل . أما الجهتان الشمالية ، والشرقية اللتان صرف فيهما أبوه جهوداً كبيرة ، فقد سادهما شيء من الهدوء والاستقرار النسبيين في عهد سنحاريب ، فاقتصر الأمر على إرسال حملات حربية ليست كبيرة، إلى جبال زاجروس وآسيا الصغرى ، ولا سيما أقليم كيليكا[1] .

وفي أوائل حكمه شبت نيران الفتنة في أطراف المملكة ولعل المثيرين إليها أرادوا أن يستفيدوا من موت سرجون بيد أن الابن لم يكن أقل دهاءً وعنفاً من أبيه فاستطاع أن يضرب على أيدي المفسدين ويحتفظ بالملك الذي ورثه من أبيه ، بل أضاف إليه بلاداً أخرى [2] .

ظهرت الفتنة أولاً في بلاد بابل فقد أخذ مردوخ – بلادان يعد العدة للاستقلال مرة ثانية ببلاده ومما ساعده على ذلك [3] ، وفاة سرجون ومساعدة العيلاميين والقبائل الكلدية والآرامية في بلاد بابل له ، ولعله أرسل في ذلك الوقت مبعوثاً إلى حزقيا ملك يهوذا ، يحثه على إثارة المشاكل في الوقت الذي يعلن هو تمرده في بابل . فنجح مردوخ – بلادان في أبعاد الملك البابلي مردوخ – زاكر – شومي الثاني المؤيد للآشوريين ، واستولى على العرش البابلي تسعة أشهر . وعلى الرغم من الامدادات الحربية العيلامية التي تلقاها مردوخ بلادان من [4] الملك العيلامي شوترك – ناخونتي، والمتمثلة بقوة يقودها قائد حرسه الملكي الخاص وعشرة قواد آخرين ، فأن سنحاريب هزمه في موقعتي كيش (قرب بابل) وكوثا (تل ابراهيم قرب مشروع ري المسيب) شر هزيمة ثم دخل مدينة بابل ، ونصب عليها شخصاً كلدياً اسمه بيل – ابني [5] .

---

(١) باقر ، طه ، مقدمة ، الجزء الأول ١٩٨٦م ، ص٥١٧ .

(٢) الهاشمي ، طه ، التاريخ والحضارة في الأزمنة الغابرة ، ص١٤٧ .

(٣) زرقانه ، ابراهيم وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، دار مصر للطباعة ، ب. ت ، ص٣٣٠ .

(٤) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، ص٩٩ .

(٥) الأحمد ، سامي سعيد ، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣-٣٣١ق. م)، في الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣م، ص٦٦ .

بيل – ابني : حاكم القطر البحري في عهد سنحاريب وكان أحد الأمراء الذين تربوا في البلاط الآشوري وقد حكم من سنة ٧٠٢-٧٠٠ ق. م ، ينظر : ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة: عامر سليمان ، ص١٥١ .

وما أن أنسحب الجيش الآشوري الرئيس ، حتى عاد مردوخ بلادان إلى قبيلته ، وبدأ تآمره بالاشتراك مع عيلام والقبائل الكلدية والآرامية ، ونظراً لعدم وجود قوات عسكرية كافية، تحت سيطرة بيل – ابني ، فلم يكن في قدرته أن يحافظ على حكم البلاد بصورة فعالة . وكان لزاماً على الجيش الآشوري في عام (٧٠٠ ق. م) أن يقوم بغزوة إلى منطقة الكلديين، وبحمله تأديبيه على الحدود العيلامية . وقد أزيح بيل – ابني [1] وعين آشور – نادن – شومي ابن سنحاريب على عرش بابل [2] .

وبعد مدة قصيرة من تنصيب ابن سنحاريب الأكبر على بابل ، توفي مردوخ بلادان غير أن عيلام بقيت تشكل تهديداً مستمراً لأمن واستقرار المنطقة الكلدية . وقامت باحتضان الفروع غير الموالية من قبيلة بيت – ياكين وكان ذلك السبب الذي دفع الملك سنحاريب ، إلى الهجوم المباشر على عيلام [3] ، في عام (٦٩٤ ق. م) [4] .

واختار سنحاريب أسلوباً جديداً لقيادة حملته هذه يعتمد خطة للهجوم من البحر عن طريق ساحل الخليج العربي ، وهو أسلوب لم تألفه أو تتوقعه عيلام من قبل ، واستعان سنحاريب بصناع السفن والملاحين السوريين ، وهاجم عيلام بقواته البرية والبحرية [5] .

ولكن العيلاميين ردوا على تلك الحملة بسرعة فاجتاحوا أرض الرافدين ، واحتلوا سبار ، كما ألقي القبض على آشور – نادن – شومي ونصب بدله نركال – اوشيزب إلا أن هذا الأخير دحر على يد الآشوريين في مدينة نفر ، بعد زهاء عام ونصف . لكن الآشوريين لم يتمكنوا من الدخول إلى بابل نفسها ، بسبب استيلاء قائد كلدي آخر يدعى اوشيزب –مردوخ على عرشها ، إذ استمر على الحكم أربع سنوات ، شغل سنحاريب بالحرب مع العيلاميين المحرضين المباشرين على الاضطرابات البابلية [6] .

---

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥١ .

(٢) بوسغيت ، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩١م، ص١١٨ .

(٣) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

(٤) Levine. D. L. "Sennacherib's Southern front"- JCS, 34, Part2, 1982, P. 92.

(٥) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ــ آداب الرافدين ، العدد١٤، ١٩٨١م، ص١٧٦.
– الراوي ، فاروق ناصر ، سنحاريب ، في الجيش والسلام ، ج١، بغداد ، ١٩٨٨م، ص٢٩٣-٢٩٤ .

(٦) رو، جورج، العراق القديم، ص٤٣٠.
– فرحان، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، ص١٠٠ .

وفي عام (٦٩٢ ق. م) شن هجوم آشوري ضد عيلام ، من منطقة الدير ، التي ألحق بها حينئذ ، بعض الحدود العيلامية المفتوحة ، وقد منعت الظروف المناخية من محاولة التغلغل إلى بلاد عيلام نفسها . وفي بابل أعلن اوشيزب مردوخ مقاومته ، ورفض الاعتراف بسلطة الحاكم الآشوري ، وأثار تمرداً تمكنت السلطات الآشورية المحلية من القضاء عليه إذ هرب إلى عيلام ثم عاد بجيش يؤيده وأعلن نفسه ملكاً على بابل وأتبع سياسة مردوخ بلادان فارسل رشوة إلى عيلام من كنوز المعابد طالباً المساعدة العسكرية وكانت المساعدات آتية إذ حشد الملك العيلامي جيشاً كبيراً من بلاده ومن التابعين غير الموالين للآشوريين واجتمعت القوات مع الجيش الكلدي الذي زحف نحو الشمال إلى مقاطعة ارابخا (كركوك الحالية) ، إذ التقت بالجيش الآشوري في (خالولي halule) على نهر ديالى ، فحقق الآشوريون الانتصار على هذا التحالف في هذه المعركة الحاسمة [1] .

وفي عام (٦٨٩ ق. م) قرر سنحاريب ، وقد أرهقته المشكلة البابلية ، تدمير بابل نفسها والقضاء على الاضطرابات الكلدية . مستفيداً من مشاكل عيلام الداخلية ، وتوقف مساعدتها لاوشيزب مردوخ الذي شعر هو واتباعه بقوة حملة سنحاريب ، بعد تخلي عيلام عن مساعدتهم . فدخل سنحاريب مدينة بابل التي حاصرها طوال تسعة شهور ، ثم استسلمت أخيراً ، بسبب تفشي الأمراض ، وحلول المجاعة فيها فدخل الجيش الآشوري المدينة ودمرها بعد أن نهب قصورها ومعابدها ، ثم سلطت مياه الفرات لإغراقها كلياً وبذلك قاست بابل أعنف تدمير شهدته خلال تاريخها القديم [2] .

وفي عام ٧٠١ق. م [3] حدث تمرد في الجهة الغربية ، ربما أراده مردوخ بلادان لكي يوافق ثورته في بابل حينما أرسل مبعوثيه إلى حزقيا ملك يهوذا . فضلاً عن ذلك وجدنا أن مصر ساعدت المتمردين ، إذ كانت تهدف من وراء ذلك استعادة نفوذها الاقتصادي والسياسي، في منطقة فلسطين ، بعد أن سلبها إياه سرجون الثاني [4] ، وشمل هذا التمرد صور وصيداً [5] ، وعسقلون واشدود [6] وعقرون ، وتدخل حزقيا في شؤون المدينة الأخيرة، إذ أسر حاكمها الموالي للآشوريين [7] ، ولقمع هذا العصيان ، زحف سنحاريب على رأس

---

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٢ .

(٢) وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، ص١٠٠-١٠١ .

(٣) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، ص٢٢٧ .

(٤) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠م، ص٤٩٦ .

(٥) Luckenbill. D. D. The Annals of Sennacherib, olp, 2, Chicago 1924, P. 31.

(٦) حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ٤٩٧ .

(٧) Oppenheim.L.Babylanian and Assyrian Historical texts, ANEt 1969, P.287.

حملة عسكرية قوية إلى الجهة الغربية في عام (٧٠١ ق. م) وأخضع صور ثم التقى بعدها في أول معركة مع لوليا حاكم مدينة صيدا الذي لاذ بالفرار من ساحة المعركة إلى جزيرة قبرص بعد تأخر وصول المساعدات المصرية إليه [1] . ثم واصل سنحاريب زحفه إلى عسقلون وأسر حاكمها [2] ، وأعاد إلى عسقلون حاكمها السابق كما فرض سيطرته على مدن عكا واشدود وموأب ويافا .

ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة عقرون وفرض عليها الحصار وفي هذا الوقت، وصل جيش مصري لمساعدة حلفائه ، فاضطر سنحاريب إلى رفع الحصار عن عقرون ، وواجه الجيش المصري ودحره في منطقة التكية (Eltekeh) [3] . وبعدها استأنف الحصار على مدينة عقرون التي استسلمت أخيراً وأعيد تنصيب ملكها السابق على عرشها وعاقب المتآمرين عليه [4] .

وبهذا لم يبق أمام سنحاريب سوى حزقيا ملك يهوذا الذي كان قد انتهز فرصة انشغال سنحاريب بإخضاع المتمردين فراح يتخذ الاحتياطات العسكرية لمواجهة الخطر[5] ، ثم ضيق سنحاريب الخناق على مملكة يهوذا وحاصر عاصمتها أورشليم (القدس) وروت العهد القديم الحوار الذي جرى بين قائد الجيش الآشوري (الربشاقه) وبين اليهود المحاصرين داخل أسوار المدينة. وكان الهدف منه تثبيط همة اليهود بضرب الأمثلة لهم على انتصارات سنحاريب وحثهم للتمرد على ملكهم حزقيا والتخلي عنه ، وإشارة إلى أن الاعتماد على مصر ، لن يجدي نفعاً أمام القوات الآشورية المنتصرة ، إلا أن نتيجة الحصار لم تعرف بوجه اليقين [6] ، فيروي العهد القديم أن الجيش الآشوري حل فيه الوباء وفتك به ، ولكن المرجح أن الجيش رفع الحصار عن أورشليم مقابل دفع جزية كبيرة من الفضة والذهب والنساء ، من بينهن بنات الملك كما جاء في حوليات سنحاريب[7] .

---

(١) Hall. H. R. The Ethiopians and Assyrian in Egypt, CAH, Vol.111, Cambridge, 1976, P. 71- 73 .

(٢) Oppenheim. L. op. cit., P. 287 .

(٣) حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٨١ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، ١٩٨٦م، ص١١٥-١١٦ .

- التكية : منطقة تقع إلى شمال من عقرون (قد تكون خربت القنع شمال عقرون) ، الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين ، ص٢٢٧.

(٤) Luckenbill. D. D. Annals of Sennacherib, op. cit., P. 32 .

(٥) حبيب ، طالب منعم ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

(٦) سفر الملوك الثاني : الاصحاح : ١٨ : ١٧-٢٧ ، وسفر الملوك الثاني: الاصحاح : ١٩: ١-٣٤.

(٧) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص٥١٨ .

ولقد قرر سنحاريب في نهاية حملته المشهورة هذه مهاجمة مصر ولكنه ما أن عسكر بجيشه في بيلوزيوم [1] حتى حلت الكارثة بجيشه [2] فضلاً عن ورود أخبار من نينوى تشير إلى حصول اضطرابات خطيرة في بابل [3] مما جعل الملك سنحاريب يعزف عن فكرة فتح مصر ويسرع في العودة إلى نينوى .

وفيما يخص القبائل العربية فمن خلال استقراء حوليات سنحاريب نستشف أنه كان من أول الملوك الآشوريين الذين أفردوا حملة عسكرية ضد بعض القبائل العربية التي كانت تقطن غرب بابل وأطراف الجزيرة العربية وبعد تدمير بابل في حملته الثامنة (٦٨٩ق. م) ، قاد حملة عسكرية ضد بعض القبائل العربية . ووصل إلى موطنها في داخل الجزيرة العربية إذ فرض سيطرته على بعض القبائل التي تقيم في الصحراء وتمكن من الوصول إلى قلعتهم الحصينة (ادوماتو) وكان هدفه من هذه الحملة القضاء على جميع المتحالفين ضده [4] .

ولم يقتصر اهتمام هذا العاهل على النشاطات العسكرية وحسب بل نجد أنه أولى جانب النشاطات العمرانية اهتماماً كبيراً، وخاصة مشاريع الري وفي مقدمتها مشروع إرواء نينوى [5] ومشروع اربيل كما أهتم بالزراعة وجلب مختلف الأشجار كما أعاد بناء نينوى وإنشأ بها القصور والمعابد وشرع خمسة عشر بوابة مدعمة بالأبراج ومزينة بالثيران المجنحة[6] ويبدو أن نهاية سنحاريب لم تكن سارة إذ اغتاله أحد ابنائه وتولى بعده الملك اسرحدون [٦٨٠-٦٦٩ ق. م]الذي أخضع الولايات التي كانت تناوئه بكل عنف [7] وهو ما سأتناوله في موضوع بحثي هذا .

---

(١) بيلوزيوم : تل الفرامة شرق قناة السويس بثلاثين ميلاً ، ينظر :
- رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٤٢٨ .

(٢) اختلفت المصادر في تحديد هذه الكارثة التي نزلت بجيش سنحاريب إذ يقول عنها كتاب العهد القديم ، سفر الملوك الثاني : ١٩: ٣٢ - ٣٦ أنها من فعل الإله يهوه إله بني إسرائيل ، ونسبها المصريون إلى الإله منف في حين قال عنها هيردوتس أنها بسبب الطاعون الذي تفشى بين القوات الآشورية التي نقلته جرذان الصحراء القارضة ، ينظر :
- رو ، جورج ، المصدر السابق، ص٤٢٨ .

(٣) حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته ، ص١١٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٦٢ .

(٥) Dalley,S. “Nineveh Babylon and the hanging gardens cuneiform and classical sources reconciled” , Iraq, Vol LVI, London, 1994, P. 47.

(٦) الراوي ، فاروق ناصر ، سنحاريب ، الجيش والسلاح ، ج١، ص٢٩٧ .

(٧) عصفور ، محمد ابو المحاسن ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، البصرة ، ١٩٦٦م، ص١٦٩ .

الفصل الأول

الحياة الشخصية للملك

أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق. م

المبحث الأول

١ - اسمه وألقابه الملكية :

لقد ورد اسم اسرحدون ملك آشور بالصيغ الكتابية التالية :

(1) ^{I}AS – PAP - AS
^{md}as – sur – PAB – AS
AS – SES – SUM – na
(2) ^{md}as – sur – PAB . MES – AS

والذي يقرأ باللهجة الآشورية الحديثة آشور – اخي – ادينا ^{Id}Assur - ahi – iddina (3)

ولكل مقطع من هذه المقاطع الثلاثة معنى

فالأول (^{Id}Assur) يعني الإله آشور (4)

أما المقطع الثاني (ahu) أو (ahi) وتعني اخ (5)

أما المقطع الثالث (iddina) مصطلح اكدي يدل على فعل ماضي من المصدر (nadanu) من صيغة (G) البسيطة وهو الشخص الثالث المفرد بمعنى يعطي أو أعطى (6) .

فيكون معنى الاسم (الإله آشور اعطى اخاً)

لقد خصص لاسرحدون اسم آخر متناوب هـو ^{id}Assur–etel–ilani^{mes}-mukin- apli (7)

ومعنى المقطع الأول (^{id}Assur) الإله آشور كما ذكرنا آنفاً .

أما المقطع الثاني (etel) فتعني رجل أو بطل في حالة الإضافة (8) .

أما المقطع الثالث (ilani) وتعني إلهه في حالة الجمع وكذلك تعني المفضل من قبل الآلهة (9).

أما المقطع الرابع (mukin) مصطلح أكدي يدل على اسم الفاعل من الأصل (Kanu) بمعنى يثبت ويكون معناه هنا مثبت أو مرسخ (1) .

---

(١) Wallker, C. B. F. Cuneiform, British Museum 1987, P. 57 .

(٢) Radner. K. The Prosopography New – Assyrian Empire, Vol.1 : part1, Finland, 1998, P. 145 .

(٣) Ibid, PP. 145-146.

(٤) Labat, MDA, P. 239.

(٥) CAD, A, Vol.1, P. 195 .

(٦) CDA, N, P. 3.

(٧) Radner. K. op. cit., P. 146 .

(٨) CDA. E, PP. 22- 23 .

(٩) CDA, I. P. 3.

أما المقطع الخامس (apli) فتعني ابن أو الوريث [2] .

فيكون معنى الاسم (الإله آشور بطل الآلهة مثبت الوريث)

وقد ورد اسم اسرحدون بالعبرية بالصيغة الكتابية التالية (Srhdn) [3] .

أما فيما يتعلق بالألقاب الملكية فنجد أن اسرحدون قد نسب لنفسه العديد من الألقاب الملكية شأنه في ذلك شأن من سبقه من ملوك الدولة الآشورية وقد تضمنت هذه الألقاب العديد من المدلولات والمعاني منها :

١ - المدلول الديني :

من جملة الألقاب التي أتخذها اسرحدون في هذا الجانب لقب :-

كاهن آشور [4] Sangu ^{d}Assur

وهذا يعني فضلاً عن وظيفته الملكية كان يعد الكاهن الأعلى للإله آشور وما الكهنة الآخرون إلا تابعين له مما أعطى الصلاحية للملك بتعيين الكهنة في مراكزهم الدينية [5] وأن يقوم بخدمة الآلهة فهو مسؤول عن بناء بيوت الآلهة (المعابد) وتجديدها وعمل تماثيل لها ووضعها في مزاراتها وتقديم القرابين لها [6] ، وقد عكس لنا الملك اسرحدون هذه الواجبات على شكل القاب اتخذها ومنها :

مجدد تماثيل الآلهة العظام [7] mudis Salam ilani^{mes} rabuti^{mes}

باني ايساكيلا وبابل [8] epis Esagil u Babili^{Ki}

الملك الشجاع الذي يزور دائماً الآلهة العظيمة Sarru- Sahtu- musteu- asrati- ilani^{mes}

الذي يخشى السيد بعل الذي بنى (بيت) آشور rabuti^{mes}- palih- bel- bele (EN.EN)-

وباني ايساكيلا[9] banu bit Aššur- epiš- E Sagilu

---

(١) CDA, K, P. 8

(٢) CDA, A, P. 21.

(٣) الملوك : ٢ ، ١٩ : ٤٧ .

(٤) Borger. R. Die lnschriften Asarhaddon Konigs von Assyrien, AFO. Beiheft9 osnabruck 1967, P.1 , No.2.

(٥) الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم ، ج٢، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص١٢٨-١٢٩.

(٦) لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة : سامي سعيد الأحمد ، بغداد ، ١٩٨٠م، ص٤٠-٤١.

(٧) Borger. R. op. cit,. P. 36. No. 24

(٨) Ibid,. P. 75. No. 48.

(٩) Ibid.

ولعل غرض اسرحدون كان من هذه الألقاب إظهار نفسه بمظهر الملك التقي الذي يحرص على خدمة الآلهة وقد ذهب أبعد من ذلك عندما اتخذ لقب

الخادم الذي يخشى نابو ومردوخ [1] ardu palih ^{d}nabu ^{d}Marduk

و الأمير الذي يخشى الآلهة العظام rubu palih iLani ^{mes}rabuti^{mes}

وبناءً على هذه الخدمات التي قدمها اسرحدون للآلهة أصبح جديراً بحب الآلهة له وحق له أن يتخذ الألقاب التالية كدليل على حب ورضى الآلهة عنه :-

موافق الآلهة العظام [2] migir ilani ^{mes}rabuti^{mes}

محبوب آشور شمش نابو مردوخ [3] naram ^{d}Assur ^{d}Samas ^{d}Nabu u^{d}Marduk

٢ – المدلول الاجتماعي :

إن إحقاق الحق بصفته روح المجتمع كان أمراً شخصياً للملوك وأمراً موضوعياً للناس [4] ونستطيع ان نتحسس حب اسرحدون للعدل وذلك من خلال اللقب الذي نسبه لنفسه وهو راعي الحق [5] reum kenu

وقد حرص الملك الآشوري اسرحدون على إظهار نفسه بمظهر الملك الوقور الذي يتحلى بالحكمة باعتباره يقف على قمة الهرم الاجتماعي وكما هو واضح في الألقاب التالية :

الأمير الجليل (الوقور) [6] rubu nadu

الرجل (البطل) الوقور [7] etlu nadu

الأمير العاقل [8] rubu enqu

٣ – المدلول السياسي :

لقد نسب الملك اسرحدون إلى نفسه عدداً من الألقاب الملكية التي تمنحه القوة والعظمة والجبروت وقد أخذ الجانب الإعلامي دوره الكبير فيها وهذا ما نجده في ألقاب اسرحدون ، إذ يقول عن نفسه :-

---

(١) Borger. R. op. cit., P. 19. No. 15.

(٢) Ibid. P. 80. No.53

(٣) Ibid. P. 96. No. 65.

(٤) ذبيان، جمال مولود، تطور فكرة العدل في القوانين العراقية القديمة، بغداد٢٠٠١م، ص٢١-٢٢

(٥) Borger. R. op. cit., P. 39. No. 27.

(٦) Ibid, P. 6. No. 3.

(٧) Ibid. P. 92. No. 63.

(٨) Ibid. P. 74. No. 47.

الملك العظيم [1]	Sarru rabu
الملك القوي [2]	Sarru dannu
ملك الملوك [3]	Sar Sarrani^{mes}
الأول بين كل الأمراء	asared kal malki
البطل الشجاع [4]	Zikaru qardu
أنا الملك الصامد في القتال والمعارك	anaku sarru Leum qabli u tahazi
مدمر الساكني أعداءه[5]	Sagis dadme Nakire su

هذا فضلاً عن استخدامه عدداً من الألقاب تظهر سعة نفوذ الدولة الآشورية وقوتهـا ومن جملة هذه الألقاب :-

ملك العالم (أو الجميع) [6]	Sar Kissati
ملك بلاد آشور [7]	Sar ^{mat}Assur^{ki}
ملك بلاد سومر وأكد [8]	Sar ^{mat}Sumeri U AKKadi^{ki}
ملك بلاد كاردونياش جميعهم [9]	Sar ^{mat}kardu nias kalisunu
حاكم بابل [10]	Sakk anak BabiLi^{ki}
ملك ملوك بلاد مصر وبلاد باتوريسو وبلاد كوشي[11]	Sar Sarrani^{mes} mat Musur mat paturisu u mat kusi

(١) Thompson.R. C. The prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal found at Nineveh 1927, 8, London, 1931, P. 9.

(٢) Borger. R. op. cit., P. 1, No. 1.

(٣) Ibid. P. 96. No. 65.

(٤) Ibid. P. 45. No. 3.

(٥) Ibid. P. 98. No. 65.

(٦) Thompson, R, C, op. cit., P. 9.

(٧) Borger. R. op. cit., P. 96. No. 65.

(٨) Wiseman. D. J. The vassal- treaties of Esarhaddon, Iraq, Vol.XIX, Part1, London, 1958, P. 35 .

(٩) Parpola. S. Watanabe. K. New – Assyrian Treaties and Loyalty oaths SAA. Vol.11. Helsinki, 1988. P. 29.

(١٠) Borger. R. op. cit., P.9 . No. 9.

(١١) Ibid. P. 96. No. 65.

ملك ملوك دلمون وبلاد مكان وبلاد ميلوخا

Sar Sarrani^{mes} TiLmun (Ni – TUK)^{ki} mat makana mat meluhha

ملك بلاد سوبارتو بلاد امورو وبلاد كاتي وبلاد خاتي

Sar mat Subarti (SU-BiR$_4$)^{ki} [1] mat Amurri (Mar – UR^{4}U$_5$) mat Guti mat Hati

ملك الجهات الأربع [2]

Sar Kibrat irbitti

---

(١) Borger. R. op. cit., P. 80. No. 53.

(٢) Thompson. R. C. op. cit., P. 9 .

٢ - نشأته :

كما هو معروف اعتاد الملوك الآشوريون ولاسيما المتأخرون منهم على تنشئة أولياء العهد من أبنائهم تنشئة خاصة وعلى هذا الأساس فقد أولى سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) اهتماماً كبيراً بابنه اسرحدون الذي وقع عليه الاختيار ليكون خليفة له فعمل على إدخاله إلى بيت ريدوتي (Bit riduti) (بيت ولي العهد) وذلك لإعداده ذهنياً وجسمياً لكي يكون قادراً على تحمل مسؤولياته كملك في المستقبل [1] ، وقد وردت إلينا إشارات تشير إلى دخول اسرحدون إلى بيت ولاية العهد منها النص الآتي:

(آشور – اتل– الاني – موكن – ابلا Assur – etel- ilani- mukin- apli ولي العهد في بيت ريدوتي)[2] .

كما قام ببناء قصر خصصه لابنه اسرحدون حسب ما جاء في أحد النصوص المسمارية وقد اختار موقع القصر في وسط مدينة نينوى وكما هو واضح في النص الآتي :-

(سنحاريب الملك القوي ملك بلاد آشور بنيت قصراً إلى ولدي اسرحدون (بالقرب) من حديقة نينوى واهديه إلى ابني)[3] .

وفي نص آخر :

(قصر سنحاريب الملك العظيم الملك القوي ملك الحشود الكبيرة ملك بلاد آشور إلى ابني ولي العهد في وسط المدينة بنيت له قصراً) [4] .

وتوجد بعض الإشارات التي يعود تاريخها إلى مدة حكم سنحاريب تشير إلى إشغال اسرحدون لمنصب حاكم بابل في الدولة الآشورية قبل أن يصبح ملكاً إذ هناك نص اقتصادي واحد من بلاد بابل اعطى بوضوح له لقب (ملك بابل) [5] وقد مارس اسرحدون الحكم في مدينة بابل مدة تقارب الثمان سنوات ، وقد اعطته هذه المدة دراية وخبرة بأحوال هذا الجزء

---

(١) Delaport. L. Mesopotamia The Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1974, P.269-270 .

(٢) Borger. R. op. cit. P. 69.

(٣) Thompson C. "The Excavation on the temple of Nabu at Nineveh", Archaeologia, Vol XXIX. Oxford 1929, P. 125 .

(٤) Ibid. P. 126.

(٥) Frame. G. Rulers of Babylonia from The Second Dynasty of Isin to the end of Assyrian Domination (1157-612 B. C) , Vol. 2. , Toronto,1995, P. 164.

الحيوي من الدولة الآشورية فيما بعد [1] فضلاً عن مهامه العسكرية إذ كان يقود جيشاً في غرب الدولة الآشورية حينما قتل أبوه على يد اخوته [2] .

ومن الإشارات التي وردت إلينا من عصر اسرحدون والتي كانت تتعلق بنشأته على الرغم من قلتها ما يذكر في بعض نصوصه عن امتلاكه لفهم واسع كما جاء في النص الآتي:

(عميق الفهم الذي يثق بسين الذي اعطاه الحكمة) [3] .

وفي نص آخر أشارة إلى خشيته من الآلهة مما يدل على نزعته الدينية

(الذي من صغره يذكر (يتلفظ باسم) الإله آشور وشمش وبعل ونابو ويخافهم) [4] .

ويفتخر اسرحدون في بعض النصوص بأنه سليل الملك الآشوري بيل – باني ابن اداسي (١٨٢٦- ١٨٠٦ ق. م) الذي أسس سلالة آشورية جديدة سنة (١٨٢٦ ق. م) لعلها غير آشورية [5] . كما في النص الآتي :-

(خلف السلالة الأبدية بيل – باني ابن اداسي مؤسس مملكة آشور) [6] .

وفي نص آخر :

(بطل السلالة الأبدية بيل – باني ابن اداسي الفرع الأصيل) [7] .

وقد ذهب اسرحدون بنسبه أبعد من هذا عندما ذكر في أحد نصوصه بأن

(أوشيبا Ushpia جده الأعلى) [8] .

---

(١) Brinkman . J. A. Babylonia under Assyrian empire power and propaganda A sympasiun on ancient empires by in larse, copenhagen 1978, P. 223- 250 ;
- Zawadzki, stefen, The fall of Assyria and median Babylonian relation in the light of the nabopolassar chronicles, adam mickiewiez university press-poznan eburon delft 1988. P. 144.

(٢) Wiseman . D. J. The vassal treaties of Esarhaddan, op. cit., P. 6 .

(٣) Borger. R. op. cit., P. 69 .

(٤) Ibid. P. 1 .

(٥) Olmstead. A. T. History of Ancient persia, Chicago 1959. P. 206.
- Oates D.Studies in the ancient history of northen Iraq,.London, 1968, P. 23.

(٦) Borger . R. op. cit., P. 97.

(٧) Ibid. P. 32 .

(٨) Luckenbill. D. D. ARAB. Vol. II. No. 76, P. 273.

وفي الحقيقة أن مدة حكم اوشيبا الذي كان يعد أحد الملوك الذين كانوا يقطنون الخيام لاتزال موضع نقاش لذا يعتقد أن بداية أو نهاية العهد الأكدي [1] ، هي بداية حكم هذا الملك[2]،وربما كانت غاية اسرحدون من ذلك للدلالة على عراقة أصله وشرعية اختياره ملكاً.

ومثلما اهتم الملك سنحاريب برعاية ولي العهد اسرحدون فقد اهتم الملك الآشوري اسرحدون أيضاً برعاية ابنه آشوربانيبال وفي الحقيقة كان لاسرحدون دوراً مهماً في تربية وتنشئة ولده آشوربانيبال والإشراف عليه بنفسه إذ بدأ بتخصيص معلم يشرف على تربيته وتهذيبه وكان اسم معلمه نابو – اخي – اريبا Nabu – ahhi – ereba الذي بدأ يشرف بشكل مباشر على تهيئة آشور بانيبال وتطوير معارفه [3] ولم يهمل الملك اسرحدون ابنه الثاني شمش – شوم – اوكن في مسألة تعليمه القراءة والكتابة أسوة بأخيه الأصغر آشوبانيبال ، إذ خصص له معلماً يدعى ايكارو Ikkaru ليشرف على تربيته [4] .

ونظراً لأن الأعداء يحيطون بالدولة الآشورية من كل جانب ويتحينون الفرص للانقضاض عليها واسقاطها وخوفاً من أن يكون موت اسرحدون المفاجئ سبباً في حدوث الفوضى العامة[5] ، قام الملك اسرحدون بإعداد آشوربانيبال إعداداً عسكرياً عالياً ليكون مؤهلاً في المستقبل لقيادة البلاد وتثبيت أركانها إذ أخضع آشور بانيبال لعملية ممارسة التدريبات العسكرية وبشكل خاص رياضة الفروسية والصيد والتدريب على رمي الرماح وقيادة العربات الحربية وفيما يأتي ترجمة للنص الذي دونه آشوربانيبال عن مجمل نشاطاته اليومية :

(... هذه هي نشاطاتي كل يوم : أمتطي فرسي وأسير مرحاً ثم أقصد مقصورة الصيد وأحمل القوس واجعل السهم يطير رمز شجاعتي وأقذف الرماح الثقيلة كما لو انها كانت مصنوعة من الخشب وأمسك باللجام كقائد (عربة) فاجعل العجلات تدور)[6].

---

(١) العهد الأكدي : أحد العصور التاريخية التي مرت في بلاد الرافدين ، ودام هذا العصر ما يقارب قرناً ونصف القرن من ٢٣٣٤-٢١٥٤ أو ٢٣٧١-٢٢٣٠ق. م ، وسمي بالعصر الأكدي نسبة إلى مدينة أكد التي أسسها مؤسس السلالة سرجون واتخذها عاصمة له ، ينظر : باقر ، طه ، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م ، ص٣٥٤ .

(٢) ايفيل كلنيكل برانت ، بعض الملاحظات حول أقدم تاريخ لمعبد آشور في مدينة آشور ، سومر، مج٣٥، ١٩٧٩م ، ص٤٠٢ .

(٣) Olmstead. A. T. history of Assyria, London 1960, P. 386.

(٤) Lewy. H. Nitokris – Naqia, JNES, Vol. XI, Chicago, 1952, P. 282.

(٥) Grayson. A. K. Assyria Sennacherib Esarhaddon 704-669 . B. C, CA H, Vol. 111, Part2, cambridge, 2000, P. 140 .

(٦) الدوري،رياض عبدالرحمن أمين،آشوربانيبال(٦٦٩-٦٢٧ق. م)سيرته ومنجزاته،بغداد،٢٠٠١م،ص٤٦ الأعرجي ، حسين سيد نور جلال ، الخطاب السياسي في العراق القديم ٣٠٠٠-٥٣٩ ق. م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، ٢٠٠٥م، ص١٢٢ .

ويبدو أن الشخص الذي لازم آشوربانيبال منذ الصبا وأشرف على تدريباته العسكرية بشكل عام وأخذ موقعه في جيش آشوربانيبال فيما بعد كان يدعى نابو – شار – اوصر Nabu – shar – usur إذ تبوأ منصب الربشاق [1] (كبير السقاة) [2] .

وفيما بعد بدأ آشوربانيبال يشارك أباه اسرحدون في إدارة دفة الدولة الآشورية تحت إشراف والده فكان لايسند منصباً في الدولة لأي شخص دون موافقة ولي العهد المرشح آشوربانيبال [3] ، وهناك رسالة فيها صاحب الرسالة يتوسل إلى ولي العهد آشوربانيبال بأن يعينه في وظيفة ملاحظ عمل التي كان يشغلها أبوه وجده وكان وضع صاحب الرسالة دقيقاً جداً لأن الكاتب الذي كان يعمل تحت أمرة والده قد هرب بأموال الدولة ومع ذلك فهو يتوسل إلى الأمير أن يأخذ بنظر الاعتبار الخدمات السابقة لوالده ولجده وفضائل الملك السابقة عليهما ويشرح له براءته وأن يعطيه وظيفة ما [4] ، وما يمكن أن يقال عن ولي العهد آشوربانيبال إنه قد تولى سلطة واسعة فقد كان مسؤولاً عن فعاليات الدولة العمرانية والشؤون الخارجية بينما لم يتمتع أخوه شمش – شوم – اوكن ملك بابل بتلك الصلاحيات [5] .

---

(١) الربشاق : ويلي الترتانو وكان يتولى قيادة الجيوش كما كان يحمل عنوان حاكم مقاطعة ، ينظر : الفصل الرابع ، قادة الجيش ، ص ١٨٥.

(٢) Tallqvist.K. L. Assyrian Personal names, Helsinki fors, Leipizig 1914,P. 159.
-S. S.Ahmed. Southern Mesopotam in the time of Ashurbanipal,op, cit. ,P. 41.
- الجادر ، وليد ، اشوربانيبال القائد الفارس ، الجيش والسلاح ، ج١، بغداد ، ١٩٨٨م، ص٣٠٧.
- الأحمد ، سامي سعيد ، سردانا بولس بين الأسطورة والخيال ، مجلة الآداب ، ج٢، بيروت ، ١٩٦٦م، ص٢٢ .

(٣) مورتكات ، انطوان ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : توفيق سليمان، دمشق ١٩٦٧م، ص٣١٤.

(٤) في ، أي ، ياكبسون ، التركيب الاجتماعي للأمبراطورية الآشورية الحديثة ، العراق القديم ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٦م، ص٤٣٧ .

(٥) الأحمد ، سامي سعيد ، بلاد بابل تحت الحكم الآشوري ٧٤٥-٦٣٢ ق. م من تجلاتبلبزر الثالث إلى وفاة اسرحدون ، مشروع انقاذ آثار حوض صدام ، الموسوعة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٧م، ص٢٦١ .

عائلة اسرحدون :

تتألف عائلة أسرحدون من والده سنحاريب الذي كان متزوجاً من امـرأتين الأولى آشورية الأصل تعرف باسم تاشميتم – ناصر – بال Teshmetum – Nasir- Pal أما الثانية فكانت نقية – زاكوتو Niqia – Zakutu التي لم تكن من أصل آشوري كما يدلنا اسـمها (1) وهي أم اسرحدون (2) .

وكان لاسرحدون خمسة أخوان (3) هم آشور– نادن– شـومي – Assur – Nadin Sumi (4) الذي كان حاكماً لبلاد بابل لمدة ست سنوات ٧٠٠ – ٦٩٤ ق. م ، إذ أخذ أسـيراً إلى بلاد عيلام أثناء الغزو العيلامي الغادر على بلاد بابل في عام ٦٩٤ ق. م (5) .

أما الأخ الثاني فاسمه اراد – موليشي arad – mulissi (6) ويلقب في التوراة اراد – ملك والأخ الثالث هو آشور – مونين (7) الذي يلقب في التوراة باسم شر – اصر(8) أما بقيـة أخوته فهم على التوالي آشور – شومي – اوشابشي Assur-sumu-usabsi وربما نيركال – شومو – ابني Nergal – Sumu- ibni (9) فيما كان لاسرحدون أخت واحدة هـي شـاديتو Sadditu (10) .

ويذكر الباحث كريسون Grayson (11) أن الملك اسرحدون قد تزوج من امرأة بابلية اسمها أشار– خامات Esharra – hamat وهي والدة شمش – شوم – اوكن المقربـة لقلبـه

---

(١) Parrot. A. Nineveh and Babylon, London , 1961, P. 118 .

(٢) Lewy. H. Nitokris- Naqia, JNES, op. cit., P. 273.

(٣) Melville. S. C. The role of Naqia- Zakutu in Sargonid politics, SAAS, Vol.IX, 1999, P. 17.

(٤) Tallqavist, L. Assyrian Personal Names, op. cit., P. 146.

(٥) ينظر : التمهيد ، ص١٦ .

(٦) Parpola. S. The Murderer of Sennacherib Death in Mesopotamia, Copenhagen Studies in Assyriology, Vol. 8. Copenhagen, 1980, P. 175.

(٧) Hall. H. R. The Ancient History of the near east, London, 1960, P. 493.

(٨) سفر الملوك الثاني ، ١٩ : ٢٧ .

(٩) SAAS, Vol. IX, P. 17 .

(١٠) Kwasman. T. and parpola. S. Legal transactions of the royal court of Nineveh , part1. SAA, Vol. VI, Helsinki, 1991, No. 151.
- Tallqavist, L, Assyrian personal...., op. cit., P.146.

(١١) يتفق الباحث بوركر Borger مع رأي Grayson في أن أشار خامات هي زوجة اسرحدون ، ينظر: Borger. R. op. cit., P. 9.

وعندما ماتت شيد لها قبراً فخماً دفنت فيه في آشور سـنة (٦٧٣ ق. م) [1] ، وكـان موتهـا بمثابة فاجعة كبيرة لاسرحدون [2] ويذكر كريسون Grayson أيضاً ان اسرحدون تزوج من امرأة ثانية هي والدة آشوربانيبال وقد عاشت لكي ترى عهد ولـدها [3] ، إلا أن اسـمها لـم يعرف حتى الآن [4] .

وكان للملك اسرحدون ستة أبناء وبنتاً واحدة هي شيروا – ايتريـت Serue- eterat ويعد سين – ادينا – ابلا Sin – iddina- apla أكبر أبناء اسرحدون وقد توفي مبكـراً أمـا الأبناء الآخرين فهم شمش – شوم – اوكـن Samas – Sum – ukin [5] واشـوربانيبال [6] الذي تزوج في حياة والده من آشور – شرات Assur- Sarrat [7] .

وعلاوة على هذا فأن لاسرحدون ابنين آخرين هما آشور – موكن – بيليـا Assur- mukin- paleia وآشور اتل–ارصتي–باليطسو Assur-etel-ersiti- ballitsu وهما أصـغر من الابن الآخر شمش – ميتا – لوباليت Samas-mita-luballit [8] .

---

(١) CAH, Vol. 111, 2000 P. 139.

(٢) Radner. K. The prosopography of the Neo- Assyrian, op. cit., P. 406.

(٣) CAH, Vol. 111, 2000. P. 139 .

(٤) RLA, Band1, P. 203 .

(٥) Wiseman. D. J. The Vassal- Treaties of Esarhaddon. op. cit., P. 6.

(٦) ربما كان الأخوان توأمين ، ينظر : Ibid. P. 7
وقد أخذ أكثر الباحثين بالقول أن آشور بانيبال هو الابن الأصغر لاسرحدون وأن شـمش –شـوم– اوكن أكبر منه سناً ومن هؤلاء الباحثين :

- Grayson. A. K. CA. H, Vol. 111, 2000, P. 140 .
- Lewy. H. Nitokris- Naqia. Op. cit., P. 282 .
- Smith. S. Sennacherib and Esarhaddon, CAH,Vol.111, cambridge, 1976. P. 86-87.

(٧) RLA, Band1. P. 203 .

(٨) Wiseman, D. J., op. cit., P. 7.

المبحث الثاني
ولاية عهد اسرحدون والعوامل المؤثرة فيها

كانت الملكية في العراق القديم وراثية إذ يخلف الملك أحد أولاده ولاسيما الابن البكر[1] إذ ان جميع الشواهد التاريخية تشير إلى شيوع عادة تفضيل الابن الأكبر على سائر الأخوة ، في كثير من شؤون العائلة ، وفي الحقوق والواجبات العائلية لأنه الأكبر سناً والأرشد عقلاً وتصرفاً ويكون بالتالي ، القادر على حمل السلاح والدفاع عن شرف العائلة ، واسمها ومركزها ، فهو الجدير بتبوء مركز الصدارة في إدارة شؤون العائلة ، بعد وفاة والده. وغالباً ما نجد الرئاسة أو المشيخة أو الزعامة أو الملكية ، تنتقل إلى الابن الأكبر بعد وفاة الوالد الرئيس أو الشيخ أو الزعيم أو الملك [2] .

وقد استمر العراقيون القدماء بالسير على تقليد أفضلية الابن الأكبر في المجتمع طوال العصور التاريخية ، حتى العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق. م) ، فقد شذ عن هذه القاعدة كل من سنحاريب وابنه اسرحدون اللذين قاما بتعيين أولادهما الأصغر سناً لولاية العهد [3] ، مما أثار ضغينة ابنائهم الآخرين [4] ، وقد يكون تعيين اسرحدون من قبل سنحاريب ولياً للعهد ربما مستند إلى مشاعر شخصية لولده وكذلك نتيجة تأثير أمه نقية – زاكوتو على الملك سنحاريب [5] .

ومن اجل إضفاء الشرعية على ولي العهد المنتخب من قبل الملك أثناء حياته تستشار الآلهة في اختياره من خلال قراءة الفال والطالع والأحلام وتؤخذ موافقتها في هذا الشأن [6] ، لكي يضمن الملك الولاء لولي العهد والاستقرار في البلاد ففي أسلوب (الاختيار الإلهي) لولي العهد يكون ملك المستقبل ونائب الآلهة على الأرض [7] فتضفى الشرعية على

---

(١) الأحمد ، سامي سعيد ، الإدارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج٢، بغداد، ١٩٨٥م ، ص١٨ .

(٢) الهاشمي ، رضا جواد ، نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، بغداد ١٩٧١م، ص١٤٧-١٤٨.

(٣) Lewy, H. Nitokris- Naqia, JNES, op. cit., P. 277.

(٤) الأحمد ، سامي سعيد ، لماذا سقطت الدولة الآشورية ، سومر ، مج٢٧، ج١-٢، بغداد، ١٩٧١م، ص١٢٣ .

(٥) الأحمد ، سامي سعيد، تاريخ العراق في القرن السابع ق. م ، بغداد ٢٠٠٣م، ص١٠٢.

(٦) عبد الواحد، فاضل، وسليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، ١٩٧٩م، ص٥٢ .

(٧) شيت ، أزهار هاشم ، الدعاية والأعلام في العصر الآشوري الحديث ٩١١- ٦١٢ ق.م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م، ص٣٣ .

حكمه ويسبغ بقدسية دينية وشرعية إلهية أمام الناس فيحتل مركزاً خاصاً عند الناس لاعتقادهم أن الملك هو من البشر وأن الملكية هبه من الإله [1] .

ويظهر نص الملك اسرحدون بوضوح كيفية اختياره ولياً للعهد ويبـــرز الـــنص دور سنحاريب في اختياره وهو الملك الوحيد الذي أشار بدور والده في منحه الملكيـــة إذ يخبرنـــا اسرحدون عن ذلك بقوله :

(على الرغم من أنني أصغر من أخوتي الكبار إلا أن أبي الذي خرجت من صلبه اختارني في اجتماع من بين أخـــوتي بـــأمر الآلهة آشور،وسن، وشمش، بيل، نابو، عشتار اربيل، قـــائلاً: (هذا هو خليفتي) واستفسر من الإله شمش وادد عن طريـــق الفال وأجابوه مؤكدين : أنه هو الذي يجب ان يخلفك)[2] .

ويبدو أن الملك سنحاريب كان عارفاً بالنزاع الذي قد يسببه قراره هذا ولكنـــه شـــعر بإمكانية احتوائه من خلال فرض معاهدة يضمن بواسطتها الانتقال السلمي للسلطة وقد عثـــر على هذه المعاهدة في مدينة آشور مدونة على رقيم طيني تالف ويتكون نص المعاهدة بالأصل من عمود كتابي واحد لايمكن قراءة إلا جزء صغير من وسطه ومع أن النص لايذكر ولـــي العهد لتعرضه للتلف لكن مما لاشك فيه كان اسرحدون [3] وفيما يلي نص المعاهدة :-

(البداية محطة)

: ([...] في قلبه [...] عسى [آشور ، موليشو شيروا] نكال Nikkal شمش [كبات، مات عشتار السماء ، عشتار نينوى ، عشتار اربـــــيل، العـــشتار الآشوري [زبابا ، ببو، أياه بعله ايلي ككا ، نيركال آلهـــة [معبـــد اكتـــو ... يلعنكم بلعنه لا تنحل ، مفجــ[عه، عساهم ...] تعود لكـــم [...] فـــي جميـــع الا[راضي...] معبد اكتو [...]

---

(١) الجبوري ، علي ياسين ، نظام الحكم ، موسوعة الموصل الحـضاريه ، مـــج١، الموصـــل ١٩٩١م، ص٢٣٢ .

(٢) Parpola. S. Assyrian Prophecies, SAA, Vol. IX, Helsinki, 1997, P. LXXII.
- Frankfort. H. Kingship and the Gods, Chicago, 1948, P. 243.
- ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٥٢ – ١٥٣ .
- الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ – ٢٣٣ .

(٣) SAA, Vol.11. P. XXVIII.

(مكسور)

[... التي سنحا] ريب ملك بلاد اشو] ر سيدكم] قد وضع لكــم [إذا ســمعتم] أشياء غير لائقة فسوف تتكلمون [تذهبون] إلى [سيدكم] سنحاريب ملك بــلاد آشور وتهبون أنفسكم كلياً إلى سيدكم الملك ، سوف تحمون [اسرحدون ولــي العهد المعين و] الأمراء الآخرين [الذين قدمهم لكم سنحاريب ملك بلاد آشــور (خلافاً لذلك) : [عسى آشور موليشو ، شيروا ، سين ، نيكال Nikkal شمش نور ، انو انتو ، اليل ، ادد [شا] لا Sala ، كبــات Kippat ، مــات mati [عشتار السماء ، عشتار نينوى] ، عشتار اربيل ، العشتار الآشوري ، زبابا ، ببو ، ننورتا، نوسكو Nusku ، و[... ، آلهة معبد اكتو Akitu يلعنك مع] لعنة مفجعة ، لا تنحل [...] في مدينة آشور [...])[1] .

(البقية محطمة)

وقد وصف لنا اسرحدون خلفية هذه المعاهدة في كتاباته بالشكل الآتي:

(وتقديراً لكلمة شمش وادد (اللذان اختاراه ولياً للعهــد) فأنــه (أي والده) جمع شعب آشور كبيرهم وصغيرهم وأخوتي نسل بيت أبــي وجعلهم يقسمون أمام الآلهة آشور وسين وشمش ونابو ومردوخ ، آلهة آشور ، الآلهة التي تــسكن فــي الــسماء والأرض قــسمهم المقدس للمحافظة على ولايتي للعرش)[2] .

وفي الواقع ذهب سنحاريب إلى حد بعيد وكبير في تأمين وضمان ولاية العهد لابنــه اسرحدون إذ اقدم على تغيير اسمه ظاهرياً ومنحه اسماً جديداً [3] اتضح لنا هذا الاســم مــن خلال نص يتضمن هدية عبارة عن أساور ذهبية وعاجيه وتاج من الذهب وخواتم مقدمة من سنحاريب إلى ابنه اسرحدون أثناء مراسيم تعيينه [4] ولياً للعهد [5] وأن النص يبين أن اســم اسرحدون قد تغير إلى اسم آخر وفيما يلي النص :

---

(١) Parpola, S. "Neo- Assyrian Treaties from the Royal archives of Nineveh". Jcs, Vol. 39/2 , New haven, 1987, P. 179-180 .

(٢) SAA, Vol. 11, P. XXVIII

(٣) SAAS, Vol. IX, 1999, P. 21

(٤) يشير الدكتور فاضل عبد الواحد إلى ان مراسيم الاحتفال بتعيين ولي العهد على الأرجح كانت تجري في العاصمة المقدسة آشور على غرار الاحتفال بتتويج الملك ، ينظر :

– عبد الواحد ، فاضل ، وسليمان، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص٥٤ .

(٥) الأحمد ، سامي سعيد ، بلاد بابل تحت الحكم الآشوري ، ص٢٥٥ .

(سنحاريب ملك الكون ملك آشور أساور ذهبيـــة وعاجيـــه وتاج من الذهب وقلادة ذهبية وخواتم كل تلـــك المجـــوهرات المطعمة بالعقيق ... والعقيق الأبيض تزن $\frac{1}{2}$ مينا [1] $\frac{1}{2}$ ٢ شيقالو [2] اعطيته إلى اسرحدون ولدي الذي مـــن الآن فصاعداً يسمى آشور- اتل- ايلاني- موكن- ابـــلا Assur-etil-ilani-mukin-apli كرمز للمحبة)[3] .

ومعناه (الإله آشور بطل الآلهة مثبت الوريث) [4] ، ومع هذا فإن اسرحدون نادراً ما استخدم اسمه الجديد كولي للعهد أو كملك [5] .

كما تطلب الأمر من سنحاريب إدخال اسرحدون إلى بيت – ريدوتي Bit-reduti بيت ولاية العهد[6] الذي يقع في مدينة تربيصو [7] لإعطاء الشرعية له [8] ، كما يتضح لنا هـــذا من خلال نص اسرحدون الآتي :

(وفي يوم جميل من شهر نيسان وطبقاً للإرادة الإلهيـــة دخلـــت بسرور بيت (قصر) ولاية العهد Bit-reduti المكان الذي يبعث في النفس الرهبة حيث جوهر الملوكية) [9] .

---

(١) منا : وحدة وزن بابلية تساوي ٦٠ شيقل وتعادل حوالي نصف كيلو غرام تقريباً ، ينظر : الهاشمي ، رضا جواد ، التجارة ، حضارة العراق ، ج٢، بغداد ، ١٩٨٥م، ص٢٣١ .

(٢) شقالوا : كل شيقل يساوي ٨,٤٢ غرام

(٣) Kataja, L, and Whiting, R, Grants decrees gifts of the Neo-Assyrian period SAA, Vol. XII, Helsinki, 1995. No. 88 .

(٤) ينظر : المبحث الأول ، ص٢٢

(٥) Kuhrt. A. The Ancient near east 3000-330 B. C. Vol. 2, London, New York, 1998, P. 521.

(٦) AHW, P. 968 .

(٧) تربيصو : منطقة شريف خان الحالية تقع قرب قرية الرشيدية إلى الغرب من نينوى على نهر دجلـــة، ينظر : سليمان ، عامر، نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى ، آداب الرافدين ، عدد(١)، ١٩٦٩م، ص٥٤ .

(٨) SAAS, Vol. IX, 1999, P. 21 .

(٩) SAA, Vol. IX, 1997, P. LXXII.

وكان يتم في بيت ولاية العهد إعداد ولي العهد للحكم فكان يعلم وظائف الملوكية وواجباتها وأساليب الحكم هذا فضلاً عن تلقينه مختلف فنون الحرب والقتال وفنون السلم[1]، وقد جاء في أحد نصوص اسرحدون ما نصه :

(الذي نما منذ صغره وهو مهتم بالسلطة ويراقبها ويصلي كالعبد المطيع والذليل لها) [2] .

هذا إلى جانب ما يتمتع به ولي العهد من امتيازات خاصة لم تمنح لغيره من رجال الدولة كالحضور في حضرة الملك في أي وقت يشاء كما كان لولي العهد الحق في الحضور إلى المأدبة التي كانت تقام في القصر الملكي ويحضرها الملك وكبار ضباط الجيش الآشوري وكبار موظفي الدولة وكان حضور ولي العهد فيها للاطلاع ومراقبة كيفية إدارة شؤون الدولة[3] ، وحتى زي ولي العهد لايختلف عما كان يرتديه الملك ، إذ إن زيه عبارة عن ثوب يمتد حتى الكاحلين يشاهد ذلك في المنحوتات خاصة من زمن سنحاريب واسرحدون [4] مما يدل على أهمية مركز ولي العهد لذا يحتل ولي العهد المرتبة الثانية بالنسبة للهرم الإداري للدولة لأنه يلي منصب الملك مباشرة وهذا ينسحب بطبيعة الحال على المقر الرسمي الذي يتخذه ولي العهد لممارسة سلطته الادارية [5] من حيث الفخامة والخدمات القائمة عليه والموظفون والمشرفون والحاشية والصناع وبقية مسؤولي المرافق الأخرى .

وهناك مناسبات [6] يحضر فيها كبار الإداريين في الدولة أمام الملك وذلك لتقديم ولاء الطاعة وهذه المناسبات بطبيعة الحال مكلفة بالنسبة للإداريين إذ يتوقع منهم تقديم الهدايا والتي ربما كانت كميات من الذهب ترسل من قبل أحد الحكام إلى ولي العهد باعتباره الرجل الثاني ضمن تركيبة الدولة وله الحق بالاطلاع على كثير من الأمور التي قد تبعث في أرجاء الدولة ولاسيما الهدايا والتقارير التي تبعث من حكام[7] المقاطعات والأقاليم فقد كان ولي العهد يقوم

---

(١) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص٥٣٣.

(٢) Borger. R. op. cit., P. 11.

(٣) Wilson . J. V. K. The Nimrud wine Lists, London, 1972, P. 27 .

(٤) Read. J. E. "The Neo. Assyrian court and army", evidence from the Sculptires, Iraq, Vol.XXXIV, London, 1972, P. 93.

(٥) Frankfort. H. Kingship…, op. cit., P. 244.

(٦) Saggs. H. W. F. The Might that was Assyria, London, 1984, P. 104.

(٧) Delaporte, L, Mesopotamia the Babylonian and Assyrian civilization op. cit., P. 270.

بالاطلاع على التقارير التي كانت تبعث إلى الملك من حكام الأقاليم التابعة للآشوريين وهـذا النوع من الإدارة كان يمثل الطابع المركزي في إدارة شؤون الدولة [1] .

كما كان ينظر في الشكاوى التي كانت ترفع له من قبل الرعية فقد رفع شخص يدعى شرو– نائد Sharru- naid إلى ولي العهد اسرحدون شكوى وفيما يلي نص ما جاء فيها :

(إلى ولي العهد سيدي خادمك شرو – نائد Sharru- naid ابن بيل – ريماني Bel- rimani كاهن معبد كدموري Kidmuri لتبارك الآلهة آشور عشتار ولي العهد سيدي أن رئيس السقاة الذي بدون أمر من الملك أو ولي العهد امسك بي وسجنني وقام بنهب بيت أبي وان كل ما كسبه أبي تحت حماية الملك قام بنهبه وأخذه وفي نفس الوقت أخذ طالن [2] من الفضة المنقاة وعشرين مينا من الفضة على شكل أواني من بيت مال الملك هل يمكنني التمتع بأملاك والدي واستلامها ؟ هل يقدم ولي العهد اهتمامه حول ما يخص الملك وولي العهد ؟ هل يمكن ان لا أموت ؟) [3] .

كما كانت تعهد إلى ولي العهد مهمات إدارية وعسكرية مهمة لكي يكون أهلاً لممارسة السلطة الفعلية في المستقبل فقد عين اسرحدون حاكماً على بابل لمدة ثماني سنوات ولم تحدث أية اضطرابات خلالها [4] هذا فضلاً عن قيادته لحملة عسكرية في شمال سوريا عندما اغتال أخوته والده فأضطر للعودة بأصعب الظروف من اجل القضاء على الفتنة واعتلاء العرش [5].

---

(١) يذكر أن أهم تلك التقارير قد ورد ذكرها في عهد سنحاريب ينظر :

– حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته ، ص٣٤ ، ص١٣١ .

(٢) طالن يساوي ثلاثين كيلو غرام ينظر :

- Kraus. F. R. At Babylonisch Brife in umschrift und uberstzung Archive Des Samas – hazir, Berlin , 1968, P. 11.

(٣) Waterman. L. Royal Correspondence of the Assyrian empire, part1, University of Michigan press 1930, P. 103. No, 152.

(٤) Dougherty R. P.. The Sealand of ancient Arabia, London, 1932, P. 78 .

– اوتس ، جون، بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩٠م، ص١٨٤.

(٥) الجبوري ، علي ياسين ، نظام الحكم ، ص٢٣٣ .

إذ لم تجر الأمور كما خطط لها سنحاريب تماماً فبعد وفاة ابنه الأكبر آشور –نـادن– شومي Assur- Nadin- Sumi اعتقد اراد – موليشي Urad- mullissi (الابـن الأكبـر الثاني) انه سيكون ولي العهد القادم وتمتع على الأقل ببعض الامتيازات وعمل بشكل علنـي وكأنه كان بالفعل الوريث المعين إلا أن الملك سنحاريب أقدم على تعيين اسرحدون ولياً للعهد فكان عمله هذا بمثابة صدمة كبيرة بلا شك لاراد موليشي [1] لان اسرحدون لم يكن له حـق المطالبة بالعرش لكونه الابن الأصغر [2] ولكنه أصبح الابن المفضل لسنحاريب بفضل امـه نقية التي لم تكن والدة اراد – موليشي[3] ، فليس من المستغرب ان يرفض اراد – موليشي مع أخوه آشور – مونين والمؤيدين له تقليد اسرحدون ولياً للعهد لذا بدؤوا بالتخطيط للإطاحة به فهجروا الآلهة ووثقوا بأفعالهم الشريرة وقاموا باختلاق الإشاعات [4] ، والأكاذيب مـن وراء ظهره حتى غيروا قلب أبيه العطوف عليه حتى ولو كان ظاهرياً ، إذ إن الملـك سـنحاريب اشفق سراً على اسرحدون وساند حكمه المستقبلي فارسله إلى الأقاليم الغربية [5] إلـى مكـان أمين إذ يمكنه الابقاء على حياته بدون خطر وحسب النص فإن الآلهة العظيمة كانت هي التي نقلته إلى هذا المكان ومدت ظلها الجميل عليه وقامت بحمايته [6] .

---

(١) SAAS, Vol. XI, 1999, P. 22.

(٢) Ibid, P. 21.

(٣) Parpola. S. The Murderer of Sennacherib…op. cit., P. 175.

(٤) يعتقد باربولا Parpola ان الاشاعات التي نشرها أخوة اسرحدون حوله كانت تتعلق بصحته الهزيلـة فمن المحتمل أن اسرحدون عانى من نوبات مرض في هذا الوقت وهذا يوفر لأخوته شكوى مناسبة ضده .

SAAS, Vol. XI, 1999, P. 24.

– ولاسيما أن هناك رسالة تشير إلى مرض اسرحدون عندما كان ولياً للعهد : (عندما الملك سيدي كان ولياً للعهد ذهب إلى نابو الحمى في عينيه كما في عين الملك) ينظر:

Parpola. S. Letters from Assyrian and Babylonian Scholars, SAA, Vol. X, Helsinki, 1993. No. 228. 15-18 .

(٥) إن الجهة التي توجه إليها اسرحدون تقع في الغرب وهذا يتوضح من ذكره (أرض خانيكلبات) أثنـاء عودته لمعاقبة قتلة أبيه ويؤيد هذا التوجه عدد من الباحثين منهم :

- Parpola. S. Murderer of Sennacherip…, op. cit., P. 175 .
- Smith . S. CAH, Vol. 111, 1976, P. 79.
- Melville. S.C. SAAS, Vol. XI, 1999, P. 24 .
- Grayson. A. K. CAH, Vol. 111, 2000, P. 120 .
- ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٥٢ .

(٦) Nissinen. M. References to prophecy in Neo- Assyrian Sources, SAAS, Vol. VII, Helsinki, 1998, P. 20 .

ويبدو ان الملك سنحاريب لم يكن مبتعداً بالكامل عن أبنائه الآخرين الذين ظلوا علـــى اتصال وتقارب وثيق وكافٍ معه لكي يسببوا الإزعاج والقلق لاسرحدون [1] وفيما يلي نـــص اسرحدون الذي يوثق فيه هذه الأحداث :

(لقد أسرف في توجيه أخوتي ولكنهم هجـــروا الآلهـــة ووثقـــوا بأفعالهم المتغطرسة الخاصة وعملوا خطط شريرة وبـــشكل غيـــر إلهي لفقوا اشاعات حاقدة وافتراء غير صحيح ضـــدي ونـــشروا أكاذيب مؤذية وعداء من وراء ظهري ، وضد إرادة الآلهة القلب الرقيق لأبي جعلوه غاضباً علي على الرغم من أنه شعر بالشفقة عليّ ، في أعماق قلبه وكان ينظر بعينه ويصر بـــأني يجـــب أن أصبح ملكاً هنا تكلمت مع قلبي وأخذت مشورة عقلي ، وســـألت نفسي : أن أعمالهم متكبرة ويتكلمون على مبررهم الخـــاص مـــا الذي سيفعلونه وهم ينسون الآلهة ؟ بتضرع وتواضع توسلت إلى آشور ملك الآلهة ومردوخ الرحيم اللذان عندهم الخيانـــة شـــيء بغيض فقبلوا التماسي في حفظ إرادة الآلهة العظيمة فقام ســـادتي بنقلي إلى مكان سري بعيداً عن أعمالهم الشريرة ومدوا حمايتهم الجميلة فوقي وقاموا بحمايتي حتى حصلت على الملوكية) [2] .

وبينما كان ولي العهد ما يزال على قيد الحياة حصل أخوته بشكل ظاهري على اليـــد العليا على اسرحدون ولكن في الواقع لم يكن لديهم فرصة شرعية للاستيلاء على العرش[3] ، وسرعان ما وجدوا أنفسهم في مأزق كبير فقد بقي اسرحدون ولياً للعهد ولا يوجد شيء يمكنهم القيام به بما أن موقف الملك سنحاريب بقي بلا تغير ، كما أن اسرحدون نفسه كان بعيد المنال في الأقاليم الغربية [4] فتنامى شعور اليأس عند الأخوة بشكل كافٍ لإتمام مخططاتهم الشريرة

---

(١) SAAS, Vol. XI, 1999, P. 24 .

(٢) Borger. R. op. Cit., P. 40-42 .

(٣) SAAS, Vol. VII, 1998, P. 21.

(٤) Parpola . S. Murderer of Sennacherib…, op. cit., P. 175.

من خلال الهجوم المفاجئ في العشرين من Tebet [1] إذ قتل سنحاريب من قبل أراد – موليشي[2] ويخبرنا النص الآتي تأريخ هذه الأحداث :

(في اليوم العشرين من طيبتو سنحاريب ملك آشور قتل من قبل ابنه بتمرد بعد أن حكم آشور أربعة وعشرين عاماً واستمر التمرد في آشور من اليوم العشرين من شهر طيبتو إلى اليوم الثاني من شهر اذار Adar وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار اعتلى ابنه اسرحدون عرش آشور) [3] .

ويروى اسرحدون بهذا الصدد عنهم أنهم صاروا من بعد ذلك :

(يناطح أحدهم الآخر مثل الماعز الصغيرة لأخذ الملوكية) [4] .

---

(١) شهر طيبتو هو الشهر العاشر من السنة الآشورية إذ اتبع الآشوريون في تقويمهم التقويم البابلي نفسه إذ كان شهر نيسان لديهم يمثل بداية السنة وعملوا على تقسيم السنة إلى فصلين كل فصل يضم ستة أشهر يبدأ الفصل الأول في منتصف شهر نيسان وينتهي في منتصف شهر تشرين الثاني أما الفصل الثاني من السنة فيبدأ من النصف الثاني من شهر تشرين الثاني وينتهي في النصف الأول من شهر نيسان . ينظر :

Langdon,J.Babylon Menobgies and the Smitic calendares,London,1935, P. 100.

أما اسماء الأشهر :

١- نيسانو Nisannu	٧- تشريتو Tasritu
٢- أيارو Ayaru	٨- ارخسمانا Arah samna
٣-سيمانو Simanu	٩- كسليمو Kislimu
٤- دوزو Duzu	١٠- طيبتو Tebetu
٥- أبو Abu	١١- شباطو Sabatu
٦- اولولو Ululu	١٢- أدارو Addaru

ويضيفون شهر آخر كل ست سنوات يطلقون عليه اسم شي – در (Se- dir) أي ان سكان العراق القدماء جعلوا من السنة السادسة كبيسه ينظر : الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، حضارة العراق ، ج٢، بغداد ، ١٩٨٥م ، ص٣٢٢ .

(٢) هناك رسالة تظهر تورط اراد موليشي في مقتل والده للمزيد من التفاصيل حول محتوى هذه الرسالة ، ينظر : حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته ، ص٥٠ .

(٣) Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian chronicles, op. cit., P. 81-82

(٤) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص٥٢١ .

وما أن سمع اسرحدون بمصير أبيه حتى انفجر منتحباً وشق ثيابه [1] ولم يتأخر اسرحدون سوى الفترة اللازمة للتأكد من تأييد الآلهة له [2] فتوسل إلى الآلهة العظيمة التي استمعت له وبشكل لاحق حصل اسرحدون منهم مرة بعد مرة على فال التشجيع الذي يقول[3]:

(اذهب لا تتأخر سنذهب إلى جانبك سنذبح أعداءك) [4]

نستنتج من هذا أن اسرحدون حقق النصر النفسي له ولجنوده بخلاف أخوته قتلة أبيه الذين لم يحصلوا على رضا الآلهة فكانت قضيتهم غير عادلة وولاء جنودهم مشكوكاً فيه فتحرك بخفة من الاتجاه الغربي ضد قتلة أبيه دون الانتظار للمرور بالأسلوب الاعتيادي في إعداد وتجهيز جيشه لحملة طويلة [5] . فلم يجر أي مراسيم لتفتيش الجيش أو تهيئة العدة، وإنما انطلق بقواته على الرغم من برودة المناخ راجعاً إلى نينوى [6] فيما استعد الجيش الآشوري الرئيس لمقاومة اسرحدون في منطقة نصيبين [7] وكان هناك قتال شديد [8] وبعد ان علموا بمعجزة الآلهة عشتار إلى جانب هذا الأمير التي أوقعت الفوضى في صفوفهم [9] فانتشر في وسط المعركة قول(هذا هو ملكنا)[10]، وسرعان ما حدث شقاق بين قوات أعدائه إذ أعلن قسم منهم انضمامهم لاسرحدون [11] ، فيما قدم شعب آشور الطاعة وغدا العرش مضموناً له[12] ، وبالمقابل فقد (أراد – موليشي) الكثير من مواليه وأنصاره ولم يفعل شيئاً في النهاية غير[13] الهرب إلى أرض غير معروفة[14] فانتزع اسرحدون العرش من أخوته

---

(١) SAAS, Vol. VII, 1998, P. 24 .

(٢) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٤ .

(٣) SAAS, Vol. VII, 1998, P. 24 .

(٤) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٥٢ .

(٥) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٤ .

(٦) Rogers. R. W. Cuneiform parallels to The old testament, New York, 1927, P. 349

(٧) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٤ .

(٨) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٥٢ .

(٩) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٥ .

(١٠) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٥٢ .

(١١) ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٤ .

(١٢) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٥٢ .

(١٣) SAAS, Vol. VII, 1998, P. 22.

(١٤) ورد في العهد القديم بأنهم هربوا إلى أرض ارارط (دولة اورارتو) ينظر : العهد القديم ، سفر الملوك الثاني اصحاح ١٩: ٣٧ .

المتمردين[1] ، ثم عبر أخيراً نهر دجلة بالاعتماد على أمر الآلهة سين وشمس سادته فجعلوا كل قواته تقفز فوقه وكأنه حفره [2] فدخل نينوى ظافراً في شهر آذار [3] إذ جلس سعيداً على عرش والده [4] ولقى المتورطون في التمرد نهايتهم الاعتيادية [5] ، وفيما يلي نص اسرحدون الذي يذكر هذه الأحداث .

(بعدئذ أصبح أخوتي مجانين وعملوا كل شيء مؤذ للآلهة والبشر ووضعوا خطط شريرة وقاموا بشكل غير إلهي بعمل تمرد مسلح في نينوى ونطح أحدهم الآخر مثل الماعز الصغيرة لأخذ الملوكية، آشور، سن ، شمش ، بيل ، نابو، نيركال ، عشتار نينوى ، وعشتار اربيل ، نظروا باستياء إلى أعمال مغتصبي العرش الذين عملوا ضد إرادة الآلهة فلم يقفوا إلى جانبهم وحولوا قوتهم إلى ضعف ، وجعلوهم ينحنون عند قدمي ، ولم يساعدهم شعب آشور الذي أقسم بالماء والزيت والآلهة العظيمة قسم الولاء على حماية ملوكيتي ، أنا اسرحدون الذي لايمكن أن يهزم في المعركة بمساعدة الآلهة العظيمة سادته الذين سمعوا سريعاً أفعالهم الشريرة فصرخت ويلكم ! وشققت ثوبي الأميري وصرخت منتحباً وأصبحت غاضباً مثل الأسد وأصبح عقلي هائجاً ، ونشرت معصمي يدي لممارسة ملوكية بيت أبي وبأيدي مرفوعة تضرعت إلى سن ، شمش ، بيل ، نابو ، نيركال ، عشتار نينوى وعشتار اربيل ، الذين قبلوا تضرعي، ومرة بعد مرة ارسلوا لي على طول مع (نعم) الأكيدة هذا الفال المشجع : اذهب بدون تأخيراً سنذهب إلى جانبك ونذبح أعداءك ! أنا لم أضيع يوماً واحداً أو يومين أنا لم انتظر قواتي ، ولم انظر إلى الوراء أنا لم استعرض خيولي الخاضعة ومعداتي القتالية ، ولم أكدس مؤن الحرب ، ولم أخش الثلج ، وبرد شباط ،

---

(١) ول، ديوارنت، قصة الحضارة، المجلد الأول١-٢، شركة نهضة مصر للطباعة،٢٠٠١م، ص٢٦٩ .

(٢) SAAS, Vol. VII, 1998, P. 14.

(٣) شهر آذار هو الشهر الثاني عشر من السنة الآشورية ، انظر ص٤٠ .

(٤) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٤٣٣ .

(٥) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٥ .

وقسوة الشتاء ، ولكن مثل النسر الطائر نشرت اجنحتي لهزيمة أعدائي وزحفت بمشقة ولكن بسرعة تجاه نينوى أمامي في أرض خانيكلبات Hanigalbat سد محاربوهم الأقوياء الطريق أمام تقدم جيشي ، ولوحوا بأسلحتهم إلا أن الخوف من الآلهة العظيمة سادتي حل بهم وعندما رأوا قوة هجومي استقاموا وعادوا إلى رشدهم ، وأن عشتار سيدة الحرب والمعركة التي تحب كهونتي وقفت إلى جانبي وكسرت أقواسهم وأوقعت الفوضى في صفوفهم في المعركة ودوى صوت في صفوف الجند (هذا هو ملكنا) وبأمرها المهيب انحازوا إلى جانبي واندفعوا خلفي مثل الحملان الوديعة وتوسلوا بسيادتي . شعب آشور الذي أقسم بالاخلاص لي بالآلهة العظيمة جاء أمامي وقبل قدمي ، ولكن أولئك مغتصبي العرش محرضي الثورة والعصيان عندما سمعوا بتقدم حملتي تخلوا عن قواتهم المؤيدة وهربوا إلى أرض غير معروفة ، ولقد وصلت إلى ضفة دجلة وبأمر سن وشمش الآلهة التي تأويني جعلوا كل قواتي تقفز فوق دجلة الواسع وكأنه حفرة صغيرة، وفي اليوم الثامن من شهر آذار الميمون في يوم احتفال نابو دخلت بفرح مدينتي الملكية نينوى وبهدوء ارتقيت عرش أبي نفحت ريح الجنوب أنه نفح الإله ايا أن عبير هذه الريح كان الفال الجيد بممارسة الملوكية هذه الريح كانت تنتظرني نذر استحسان في السماء والأرض ونبوءات كلها رسائل تبعثها الآلهة والآلهات كانت تصلني باستمرار ، وكانت تطمئن قلبي ، ولقد بحثت عن كل المجرمين الذين شجعوا أخوتي على المؤامرة الشريرة للاستيلاء على ملوكية آشور ، كل واحد منهم فرضت عليه عقوبة قاسية ، وأهلكت ذريتهم)[1] .

إن السرعة التي عالج فيها اسرحدون الوضع المتأزم قد برهنت أن اسرحدون هو الشخصية التي استطاعت ملء الفراغ السياسي الحاصل في قمة الهرم الوظيفي للدولة الآشورية .

---

(١) Borger. R. op. cit., P. 42-45 .
SAA, Vol. IX, 1997, P. LXXII – LXXIII.

تنظيم ولاية العهد لولديه :

قام الملك الآشوري اسرحدون بعمل ترتيب مناسب لحل كل المشاكل التي تواجه مسألة ولاية العهد إذ نصب ابنه الأكبر سين – ادينا – ابلا Sin- iddina-apla ولي عهد مرشح لاعتلاء عرش بلاد آشور [1] فقد ورد اسم الأمير الوريث على رقيم طيني وضع على مذبح في حضرة تمثال الإله شمش مقدم من الملك اسرحدون يستشير فيه الإله شمش حول تعيين ابنه ولياً للعهد وفيما يلي ما جاء فيه :

(شمش الإله العظيم اعطني إجابة ثابتة لما اسألك عنه هل سينجح اسرحدون ملك بلاد آشور بما هو مقدم عليه هل سيدخل سين – ادينا – ابلا Sin- iddina- apla الذي اسمه مكتوب على رقيم طيني موضوع أمام الوهيتك العظيمة إلى بيت ولاية العهد) [2]

إلا إن وفاة الأمير المبكرة جعلته يمر بأزمة لتحديد ولي عهد جديد [3] ، ويبدو أن اثنين من بين الأبناء الباقين كان لهما الحق بولاية العهد وهما شمش – شوم – اوكن وآشور بانيبال [4] ، وقد استقر رأيه على تعيين الابن الأصغر آشور بانيبال ولي عهد مرشح على عرش آشور [5] بعد أن جاء رد الإله شمش على سؤال الملك اسرحدون الذي كتب على رقيم طيني مثلما أجاب سابقاً عندما طرح عليه السؤال نفسه في قضية اسرحدون :

(هو الذي يجب أن يكون خليفتك) [6] .

في حين عين شمش – شوم – اوكن ولي عهد مرشح على عرش بابل [7] . وتمت هذه التسوية بعقد معاهدة مثل فيه : أقاليم ميديا ، والبي (Ellipi) ، وزامو (منطقة السليمانية) حكامها المحليين ، وحضر الاحتفال ممثلين عن مصر ، وعيلام ، وعرب الصحراء الغربية، وحكام المدن السورية والفلسطينية ، كما حضرها ممثلو الأقاليم البعيدة مثل كيليكا ، وقبرص، وقد جلب العديد من هؤلاء الاتباع الجزية اعترافاً بالخضوع للملك الآشوري الذي كما يبدو

---

(١) S. S. Ahmed, Southern Mesopotamia in the Time …, op. cit., P. 63.

(٢) Kuhrt. A. The Ancient Near east (3000-330 B. C) Vol. 11, op. cit., P. 520.

(٣) S. S. Ahmed, op. cit., P. 63.

(٤) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٧ .

(٥) S. S. Ahmed, op. cit., P. 63.

(٦) SAA, Vol. IX, 1997, P. LXXII.

(٧) S. S. Ahmed, op. cit., P. 63.

كان في أوج قوته [1] وقد وقع الملك اسرحدون هذه المعاهدة قبل موتـه بـثلاث سـنوات [2] وبالتحديد في أيار (Iyar) ٦٧٢ ق. م [3] ويبدو أن الملك اسرحدون قد تأثر بالنزاع الذي وقع بينه وبين أخوته فأراد أن ينظم أمر ولاية العهد بين ابنائه ليجنب البلاد المشكلات[4] .

وخلال تنقيبات الموسم السادس الذي أجرته المدرسة البريطانية للآثار في العراق عام ١٩٥٥ في الأبنية الواقعة في الزاوية الشرقية من مدينة النمرود (كالح القديمة) [5] عثر علـى ثمانية نسخ من هذه المعاهدة كل واحدة منها خاصة بحاكم من الحكام التابعين لاتختلف عـن بعضها إلا بالأسماء والمدن [6] وفيما يلي اسماء هؤلاء الحكام ومدنهم [7] :-

المخطوطة : H :- خمباريش Humbares من ناخشيمارتي Nahsimarti

G :- بور – دادي Bur- Dadi من كارزيتالي Karzitali

T :- ختارنا Hatarna من سكريس Sikris

a :- لاركوتلا Larkutla من مازاموا Mazamua

A :- راماتايا Ramataja من اوركازابانو Urakazabanu

F :- توني Tuni من إلبي Ellipi

d :- NN من ايزايا Izaja

I :- (تالفة)

وتعد نسخة المعاهدة المبرمة مع راماتايـا Ramataja حـاكم مدينـة اوركازابـانو Uraka Zabanu الميدية هي أكمل تلك النسخ وقد وجدت إلى الغرب من فناء معبـد نـابو Nabu [8] وفيما يلي أهم ما احتوته هذه المعاهدة .

ضمت المعاهدة أكثر من اربعمائة سطر من الكتابة المسمارية [1] يتقدمها ختم الإلـه آشور لتوثيق المعاهدة وإضفاء القدسية والشرعية عليها .

---

(١) Wiseman. D. J. The vassal treaties ..., op. cit., P. 4.

(٢) الأحمد، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع ، ص٥٥.

(٣) SAA, Vol. II, P. XIXX.

(٤) Olmstead. A. T. History of Assyria, op. cit, P. 338.

(٥) Wiseman. D. J. op. cit., P. 1.

(٦) Pedersen, olaf, Archives and Libraries in the ancient near east (1500-300B. C), Bethesda 1998, P. 152.

(٧) SAA, Vol. 11, P. XXX.

(٨) Pederson, olof , op. cit., P. 152.

ثم تأتي المقدمة التي يذكر فيها أسماء الأطراف المعنية :

((هذه هي) معاهدة (اسرحدون) ملك العالم ملك بلاد آشور ابن سنحاريب ملك العالم أيضاً ملك بلاد آشور مع (راماتايا) حاكم مدينة (اوركازابانو) (و) ابناؤه وأحفاده وجميع شعب اوركازابانو، (ومع كل الرجال الذين تحت أمرته) الصغير والكبير من مشرق الشمس إلى مغرب الشمس كل اولئك الذين يحكم عليهم (اسرحدون) ملك بلاد آشور ملكاً وسيداً معكم ومع ابنائكم وأحفادكم ومع كل أولئك الذين سيعيشون في المستقبل بعد هذه المعاهدة) (2) .

وتبدأ المعاهدة بعد ذلك بذكر اسماء عدد من الكواكب والآلهة الآشورية التي شهدت على إبرام المعاهدة والقسم بالإله آشور وبقية الآلهة الآشورية على الالتزام بما جاء في بنودها(3) .

ثم ينتقل النص لبيان الهدف الرئيس من إبرام المعاهدة :

((هذه هي) المعاهدة التي عقدها معكم اسرحدون ملك بلاد آشور أمام آلهة السماء والأرض العظيمة (ونيابة عنها) من أجل تعيين ولي العهد آشوربانيبال ابن سيدكم اسرحدون ملك بلاد آشور الذي رشحه وعينه لخلافته فعندما يموت اسرحدون ملك بلاد آشور ستنصبون آشوربانيبال ولي العهد على العرش الملكي وسيمارس الملوكية والسيادة في آشور عليكم ...) (4)

ثم تبدأ المعاهدة بذكر مفصل للواجبات والالتزامات الملقاة على عاتق الحكام التابعين في مساعدة آشوربانيبال على اعتلاء العرش وحمايته من كل مؤامرة أو دسيسة تحاك ضده داخل البلاط الملكي أو خارجه والحفاظ على حياته وتقديم المشورة والنصيحة له وعدم تغذية الخلافات بين الأخوين وأخباره بما يحدث في البلاد من دسائس ضده وقد ورد ذكر ثلاث وثلاثين التزاماً من هذه الالتزامات من السطر (٥٠ إلى ٤١٣) التي شملت جميع ما يمكن أن

---

(١) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، ج٢، بغداد ، ١٩٨٥م، ص١٤٧ .

(٢) Reiner, E.“Akkadian Treaties from Syria and Assyria”ANET,1969, P. 534.

(٣) Pritchard. J. B. The Ancient Near east , Vol. 11, USA. 1992, P. 53.

(٤) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، ص١٥١ .

يتوقعه اسرحدون من أحداث قد تحدث له ولولي عهده آشوربانيبال [1] وفيما يلي نموذج من هذه الالتزامات :

مقطع ٥ الأسطر (٦٢-٧٣) .

(إذا لم تحموا ولي العهد المرشح آشوربانيبال الذي قدمه لكم اسرحدون ملك بلاد آشور وأمركم (بحمايته) والذي عقد معكم من اجله هذه المعاهدة الموثقة إذا أذنبتم بحقه ورفعتم أيديكم بقصد الشر ضده وحرضتم ثورة أو مكائد شريرة ضده إذا ابعدتموه عن ملوكية بلاد آشور وساعدتم أحد أخوته صغيراً (كان) أم كبيراً لاعتلاء عرش بلاد آشور بدلاً منه ونصبتم عليكم ملكاً آخر (أو) سيداً آخر وأقسمتم يمين الولاء لملك أو سيد آخر) [2] .

مقطع ٧ الأسطر (٨٣-٩١)

(إذا مات اسرحدون ملك آشور بينما يكون ابناؤه قاصرين ستساعدون آشوربانيبال ولي العهد المرشح على اعتلاء العرش في بلاد آشور وستساعدون على جلوس شمش – شوم – اوكن ولي العهد المرشح لبلاد بابل على عرش بلاد بابل وتعهدوا إليه الحكم على (بلاد) سومر وأكد وكاردونياش ولا تحتجزوا أية هدية أعطاه إياها والده اسرحدون ملك بلاد آشور بل تمكنوه من أن يأخذها معه)[3] .

مقطع ٣١ الأسطر (٣٦٠-٣٧٣)

(إذا تفوهتم بالشر ، بعد وفاة اسرحدون ملك بلاد آشور وبعد اعتلاء ولي العهد المرشح آشوربانيبال للعرش الملكي عن أخوته أو عن أخيه المفضل عند أخيهم وحرضتموه قائلين : ارفع يدك ضدهم وإذا ابعدتموهم عن ولي العهد المرشح آشوربانيبال ونشرتم عنهم اشاعات خبيثة أمام آشوربانيبال وقلتم لولي العهد

---

(١) Wiseman. D. J. The Vassal…, op. cit., P. 34-60 .

(٢) Pritchard. J. B. The Ancient Near east, Vol. 11, op. cit., P. 55.

(٣) Ibid. P. 55-56 .

المرشح آشوربانيبال أن المنزلة التي منحهم إياه اسرحدون ملك بلاد آشور لايستحقونها لكي يبعدهم عنها) [1] .

ومن ثم يأتي القسم واللعنات والويلات على كل من يفعل ذلك أو يخرج عن بنود المعاهدة وقد شمل ذلك أكثر من ثلث عدد أسطر المعاهدة بكاملها من السطر (٤١٤ إلى ٦٦٨)[2] ومنها على سبيل المثال :

المقطع ٣٧ الأسطر (٤١٤-٤١٧)

(عسى أن يقدر آشور ملك الآلهة الذي يقرر المصائر عليكم الشر وسوء المصير وأن لا يمنحكم الابوه والعمر الطويل ... الشيخوخة الصالحة) .

والمقطع ٣٨ الأسطر (٤١٨-٤١٩)

(عسى أن يملأ انو ملك الآلهة جميع بيوتكم بالمرض والتعب والأرق والقلق والسقم) [3] .

وتنتهي المعاهدة بذكر التاريخ وعنوان المعاهدة :

(اليوم السادس عشر من شهر آيار في لمو نابو – بيل – اوصر Nabu- bel- usur حاكم مدينة دور شروكين Dur-Sarrukin (خرسباد) معاهدة ثبتت من قبل اسرحدون بخصوص آشوربانيبال المرشح لولاية عهد بلاد آشور وشمش – شوم – اوكن ولي العهد المرشح لبلاد بابل)[4]

كما تم العثور على معاهدة أخرى عقدت بين الملك اسرحدون وكافة الرعايا الآشوريين وشعوب البلدان التابعين لهم على الأغلب ، وتتناول المعاهدة في موضوعها رغبة الملك الآشوري اسرحدون في تأمين ولاية العهد لولديه آشوربانيبال وشمش – شوم – اوكن وتم كتابتها على رقيم طيني مكون من عمودين كتابيين وهو بحاله سيئة ومهشمة خاصة في بداية ونهاية النص وعثر عليه في مدينة سبار وهو الآن محفوظ في المتحف البريطاني [5] .

---

(١) Wiseman. D. J. The Vassal…, op. cit., P. 56 .

(٢) Pritchard, J. B. op . cit., P. 62-69.

(٣) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية ، ص١٦٢ .

(٤) Hulin, P. "Another Esarhaddon cylinder from Nimrud", Iraq, Vol. XXIV, Part 1-2, London 1962, P. 116 .

(٥) حول الترجمة الكاملة لنص المعاهدة ينظر ، الملحق ، نص (١) .

لقد كان غرض اسرحدون من عقد هذه المعاهدات هـو منـع حـدوث الانـشقاقات والخلافات التي قد تحدث بعد وفاته ولكن هذا لم يمنع من حدوث التمرد عليه حتى قبل وفاته فقد تمرد اتباع شمش – شوم – اوكن الذين لم يقبلوا ولاية آشوربانيبال للعرش لكونـه الولـد الأصغر وقد قام الملك اسرحدون بقمع هذا التمرد عام (٦٧٠ ق. م) بعد أن ذبح الكثير مـن امرائه الذين شاركوا في العصيان [1] وعلى أثر هذا التمرد الفاشل قام الملك اسرحدون بفرض معاهدة أخرى على حاشية قصره وعموم رعيته ونقرأ في النص :

.. [......] إلـى المديـ[ـنة ......] إلـى
اسـر [حـدون ......] انـت سـوف [......]
تقـف [......] نـسله وعائلتـه ......]
انت سوف ... [......] الذي ضحى لـ[ـك ......]
بخـ[ـر...] انـت سـوف [......] ملـك
اشـور [......] ... لـن [......] انـت
سـ[ـوف..] أنـت الـذي [......] بـاخلاص
قلـ[ـبي ...] [2]

---

(١) دو ، لابورت، بلاد ما بين النهرين حضارة بابل وآشور ، ترجمة : مارون الخـوري ، بيـروت ، ١٩٧١م، ص٢٨١.

(٢) SAA, Vol. 11, P. 59.

دور نقية – زاكوتو في إدارة الدولة :-

وهي زوجة سنحاريب وأم أبنه اسرحدون وجدة آشوربانيبال وقد نهضت بدور سياسي بارز في ايصال ابنها اسرحدون إلى العرش وعاشت مدة طويلة وحظيت بمكانه عالية في عهد زوجها وابنها وحفيدها أيضاً [1] . وتمكنت نقية – زاكوتو Zakutu- Niqia [2] بدهائها السياسي أن تفرض رأيها في اختيار ابنها اسرحدون ولياً للعهد مع أنه لم يكن الأبن البكر لسنحاريب [3] ومما شجع نقية على هذه الخطوة أن الابن الأكبر اشور-نادن-شومي Assur – nadin – sumu الذي كان له حق المطالبة بالعرش قد مات [4] .

وكان تعيين اسرحدون ولياً للعهد بالنسبة لنقيه يبدو مثالياً ، فقد أصبح المستقبل مضموناً لها ولأبنها لكن الوضع بدأ بالتغير في الأشهر اللاحقة إذ بدأ المعارضون لهذا التعيين يكسبون زخماً وقوة في الوقت الذي كانت فيه نقية تناضل وتكافح من اجل الوقوف ضد المعارضين وضد التقارير السلبية التي كانت تصل الملك سنحاريب حول اسرحدون مما دفع الملك سنحاريب إلى إرسال ابنه إلى خارج بلاد آشور وعلى الرغم من الضغط المتنامي فأن الملك سنحاريب لم ينح اسرحدون عن ولاية العهد بتأثير نقية التي ظلت مسانده لأبنها وعلى اتصال وثيق معه عندما كان خارج البلاط إلا أن غياب اسرحدون خلق وضعاً مناسباً لأخوته ليعملوا على إزالته وقد عجزوا في أحداث تغيير مهم في ولاية العهد مما حدى بهم إلى التآمر

---

(١) Lewy . H , Nitokris – naqia ,JNES , op. cit., P264-286.

(٢) نقية – زاكوتو:- اسمها الحقيقي نقيه غيران الأشورين غيروا أسمها إلى لهجتهم الشرقيه واسموها زاكوتو Zakutu ينظر .Lewy.H.op. cit., P.273

وقد اختلف رأي الباحثين حول اصل نقية –زاكوتو فهي لم تكن من اصل اشوري كما يدلنا اسمها وربما كانت من القبائل الغربية ربما آرامية أو كلدية ويعتقد البعض أنها آرامية الأصل إذ لقيها سنحاريب ولي عهد آشور وهو عائد من فلسطين إذ كان يشارك والده الملك سرجون الثاني ٧٢٢ق–م في حصار السامرة عاصمة إسرائيل واحتلالها فأخذها معه إلى آشور إذ تزوجها ينظر:

- نواف ، حردان ، صانعوا تراثنا الثقافي الحضاري ، بيروت ، ١٩٩٦م، ص١٢٠.
- في حين أن باحثين آخرين ينسبون نقية – زاكوتو إلى القبائل الكلدية التي استقرت في بلاد بابل وكانت في البدايه خليلة سنحاريب في قصره وتم جلبها إلى بلاد آشور بعد حملة سرجون على بلاد بابل بعد أن تمكن من اخضاع قبيلتها للسيطره الاشوريه ينظر :
- Lewy . H. op. cit., P.273

(٣) Ibid. P.273.

(٤) SAAS,Vol. 1X, P.20.

على والدهم سنحاريب فقاموا في العشرين من Tebet [1] عام ٦٨١ ق.م بقتل والدهم[2] وحاولوا أخذ العرش [3] وهنا لم ترزح نقية - زاكوتو أمام ثقل الكارثة التي حلت عليها بعد مقتل زوجها الملك سنحاريب بل نهضت وارسلت تستدعي أبنها اسرحدون لأستعادة حقه في العرش من اخيه [4] اراد-موليشي [5] الذي يلقب في التوارة بأسم اراد ملك قاتل أبيه [6].

وعندما وقعت المعركة بين اسرحدون وأخوته المغتصبين للعرش لجأت الملكة الأم لمناشدة الآلهة لصالح أبنها الذي وجد نفسه الآن في الحرب ويظهر لنا الوحي الإلهي شدة وحدة الموقف في ذلك الوقت وفيما يأتي مقتطف من النص:-

(كلمة عشتار اربيل إلى أم الملك ....ركبتاي منحنيتان لـ.... موليسو Mullissu سمع بكاء....طوقي خاصرتكِ....لأسرحدون ملك اشور....ننورتا سيذهب إلى يمين ويسار....سيضع أعداءه تحت قدميه....سأذهب إلى قصر السهل الواسع....وسأعطي الأمان لأسرحدون ملك اشور) [7].

وعندما جلس اسرحدون على عرش آشور بعد هزيمة اخوته المتمردين تمتعت نقية بمكانه رفيعة في البلاط [8] ، وقد احتفلت بنجاحها هذا من خلال بناء قصر للملك الجديد في نينوى [9] .

واستمر تدخل نقية في شؤون الدولة الاشورية في عصر ابنها الملك اسرحدون الذي كان يعتمد كثيراً على والدته التي اعتمدت مكانتها بالكامل على سلطة ولدها الذي إذا ما فقد العرش فأنها ستفقد قوتها ومكانتها لذا لم يكن لديها سبب لتخونه وبالمقابل كانت نقية الشخصية

---

(١) SAAS , VOLIX , P.27-28.

(٢) Oates ,J,Babylon , London 2003 .P.120.

(٣) SAAS,VolIX.P.28 .

(٤) حردان ، نواف ، صانعوا تراثنا الثقافي الحضاري ، ص١٢٢ .

(٥) ParPola.S. The Murderer of Sennacherib Death …, op. cit., P. 174.

(٦) سفر الملوك الثاني ، الاصحاح ١٩ : ٣٧.

(٧) SAAS , VOLVll , 1998 .P.23.

(٨) Radner , K , The Prosopography Neo-ASSyrian…, op. cit., P. 930 .

(٩) حول النص الذي تخلد فيه نقية عملها هذا ينظر: الملحق نص (٢) .

الوحيدة التي كان يثق بها اسرحدون عكس الموظفين الرسميين وحلفائه الذين لم يثق بهم فكان عندما يخرج في حمله أو يمرض كان بإمكان نقية إبقاء عينها على الدولة [1] .

فضلاً عن ذلك فأنها كانت تتولى إدارة الأقاليم الجنوبية والشرقية للدولة الآشورية وما يثبت ذلك أن قسماً من التقارير كان يرسل إليها من حكام المقاطعات التابعين لها [2] ولقد اتخذت من مدينه لاخيرو Lahiru مركزاً إدارياً لتصريف أمور الأجزاء الجنوبية بعد وفاة زوجها سنحاريب أي خلال حكم أبنها اسرحدون [3] كما أخذت على عاتقها أعادة تعمير بابل بعد أن هدمها سنحاريب تدميراً كاملاً وسلط عليها مياه نهر الفرات إذ أن التعمير في بابل أستمر طيلة حكم الملك اسرحدون وشمش-شوم-اوكن (٦٦٨-٦٤٨ق.م) وكانت نقية-زاكوتو على قيد الحياة خلالها [4] .

ولعل أكبر دليل على المنزلة والنفوذ الكبير الذي بلغته في عصر أبنها الرسالة التي كتبها أشار – شومو – ارش Issar - Sumu - eres إلى الملك اسرحدون قائلاً :

(أن حكم ورأي أم الملك سيدي يلي أمر الآلهة هي نهائية وحاسمة مثل كل الآلهة ما تباركه هو مبارك وما تلعنه هو ملعون)[5] .

وفي رسالة أخرى نجد أحد الحكام يطلب منها أن تضغط على الملك كي يرسل له العون على جناح السرعة [6] . فليس من المستغرب أن تظهر على مسلة من البرونز مع أبنها اسرحدون في الوقت الذي لم يكن من عادة الملوك الآشوريين أن يظهروا مع الحريم على المنحوتات [7] .

---

(١) SAAS , VoLIx,1999 .P36 .

(٢) Lewy . H. Nitokris- naqia, op. cit .P. 273 .

(٣) عقراوي، ثلماستيان، المرأه دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ١٩٧٨م، ص٢٥٧ .

(٤) الأحمد ، سامي سعيد ، سمير أميس ، بغداد ١٩٨٩م، ص١٤٩ .

- مصطفى ، هبة حازم محمد ، نساء القصر الاشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢م ، ص١١٣ .

(٥) SAAS , Vol. IX , 1999. P.31.

(٦) الأحمد ، سامي سعيد ، بلاد بابل تحت الحكم الآشوري ، ص٢٥٥ .

(٧) ينظر الشكل رقم (١٧) .

كما أن نقية-زاكوتو كانت القوه الخفية المؤثرة في قرار اسرحدون فنزولاً عند رغبتها نصب الملك اسرحدون ابنه آشوربانيبال على عرش آشور ولم يكن هو بأكبر أبنائه غامطاً بذلك حق الأبن الأكبر شمش-شوم-اوكن [1] وهكذا أعلن الملك اسرحدون في عام(٦٧٢ ق.م) في اجتماع رسمي لكبار مسؤولي الدولة عن تنصيب آشوربانيبال ولياً للعهد وحتى أن قيام اسرحدون بعقد هذه المعاهدة التي تنظم ولاية العهد بين الأخوين كان بدفع وتشجيع من والدته نقية-زاكوتو وهكذا فأنها أيدت الأمير الشاب آشوربانيبال الذي كان من المقدر له أن يصبح عالماً وكاهناً في أهدافه السياسية الطموحة [2] فأعطى اسرحدون عرش آشور إلى آشوربانيبال مع الحق في توريث عرشه لأولاده في حين أعطى أخوه شمش-شوم-اوكن عرش بلاد بابل ضمن سيادة ملك اشور فاتضح التحيز إلى جانب آشوربانيبال [3] ، ويبدو أن ولي العهد المختار آشوربانيبال كان محبوباً مفضلاً من جانب جدته لأبيه نقية-زاكوتو [4] .

وعندما مات أبنها اسرحدون لم يقعدها الحزن بل نشطت لكي يحل محله على العرش ابنه وحفيدها آشوربانيبال [5] ، وهنا استعملت الملكة العجوز نقية-زاكوتو نفوذها وأجبرت أحفادها وعلى رأسهم شمش-شوم-اوكن وجميع ضباط الجيش والمتنفذين على الولاء لملكهم الجديد اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) بعقد معاهده [6] حافظت على الهدوء في البلاد لمدة سبعة عشر عاماً فقط [7] إذ سرعان ما نشب النزاع بين الملك آشوربانيبال وشمش-شوم-اوكن فتذكر المصادر التاريخية المتأخرة عن زاكوتو بأنها عندما سمعت بهذا النزاع أخذت تتضرع وتصلي وتقدم القرابين للآلهة طالبة منها أن تحقق الوئام بين الأخوين وتبعد الشر عن البلاد[8].

---

(١) الأحمد ، سامي سعيد ، لماذا سقطت الدولة الاشوريه ، ص١٢٦ .

(٢) الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين ، اشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٧ ق.م سيرته ومنجزاته ، بغداد ٢٠٠١م ،ص٥٢ .

(٣) الأحمد ، سامي سعيد ، سمير أميس ، ص١٤٩ .

(٤) باقر ، طه ، مقدمه ، ج١ ، ١٩٨٦م، ص٥٢٤ .

(٥) Lewy , H. Nitokris- naqia, op. cit . P. 273.

(٦) حول الترجمه الكامله لنص المعاهده ينظر الملحق (نص ٣) .

(٧) SAA, Vol. II. P. XXX1 .

(٨) OLmstead . A . T . History of Assyria , op. cit., P . 443 .

المبحث الثالث

١-تتويج الملك الجديد :

أن اعتلاء العرش من قبل ولي العهد يتم بعد وفاة الملك مباشرة وإنجاز طقوس دفنه التي كانت تهيئتها من واجبات الملك الجديد تعبيراً عن الولاء والطاعة لسلفه [1] وبهذا الخصوص لدينا رسالة موجهه من (اسرحدون) إلى الملك وهي تطمئنه على إطاعة أوامره كما تخبره بوجوب تسجية جثمان سلفه الملكي ثلاثة أيام ثم ليوم اخر زياده وذلك في مدينة اربيل . ويجري عرض الجثمان حسب احدى الرسائل خارج أحد أبواب المدينة الكبيرة مباشرة[2] ليراه الناس وينعاه كل رعاياه[3] فمثلاً كان سكان مدينة اشور يشاركون في البكاء والنواح على الملك الميت [4] .

وبعد ذلك يتم دفن الملك الميت بوضع الجثة في تابوت حجري له غطاء وكان يتم تزيين الجثة بالشارات الملكية وبأبهى الملابس ثم يعرض الجثمان لضوء الشمس لأخر مره بعدها يحكم تثبيت الغطاء ببرونز قوي ثم تثبت رقعه مكتوبة فوق التابوت تستنزل اللعنات على كل من يحاول فتحه . بعد ذلك تقدم النذور نيابة عن العاهل الميت وكما هو واضح في النص الذي جاءنا من العصر الآشوري الحديث

> **(في القبر المكان المظلم على الأرض الملكية جعلته يرتاح جيداً التابوت الحجري ...الحفرة من اجل تغطيته ختمت فتحته (باب القبر) ببرونز قوي ووضعت تعويذته (ضد العفاريت واللصوص) ووضعت تجهيزات من الذهب والفضة وشارة السلطة التي احبها (والدي) عرضتها لضوء الشمس ووضعت كل ذلك في القبر مع أبي الذي أنجبني قدمت القرابين إلى آلهة السماء...إلى الآلهة التي تسكن الأرض)** [5]

---

(١) Frankfort, H . Kingship and the Gods, op. cit., P. 244 .

(٢) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ص٤٩٣ .

(٣) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٤٥٥ .

(٤) Thompson . R. C . An Assyrian parallel to An incident in the Story of Semiramis" Iraq , Vol. IV , Part 1 , London 1937 , P .37.

(٥) Frankfort , H . op. cit., PP. 244-245 .

وحالما يتم الانتهاء من دفن الملك المتوفي واكتمال الطقوس الدينية الخاصة بذلك يباشر بمراسيم تتويج ولي العهد كملك جديد في مدينة آشور [1] (أقدم عاصمه اشوريه معروفة) [2] مركز الإله آشور وليس في العاصمة كلخو أو نينوى . وكانت شارات الملكية توضع أمام الإله آشور في معبده لأنه هو الذي يمنح الملكية وشاراتها لمرشح العرش [3] ويدل هذا على مدى قدسية هذه المدينة وأهميتها لذا عدت آشور أرض الميعاد للآشوريين فإذا مات الملك الاشوري فلابد من نقل جثمانه إلى مدينة آشور [4] فكانت هذه المدينة بمثابة المدينة المقدسة لدفن الملوك وتتويجهم وبمقتضى النص الذي يتحدث عن تتويج الملك والذي لم تردنا بدايته :

(يحمل الحمالون العرش الملكي على ظهورهم ويتجهون نحو المعبد فيدخلونه وأمامهم كاهن اشور [5] وهو يضرب على الطبل) .

ويردد مع ضربات الطبل (**آشور هو الملك آشور هو الملك**) [6] ، دلالة على أن التتويج لم يتم بعد وأن الملكية في هذه المدة الانتقالية بين دفن الملك المتوفي ومراسيم الدفن حتى تتويج ولي العهد ، قد عادت إلى الإله اشور وعند وصول الموكب إلى المعبد يدخل ولي العهد المعبد ويقبل الأرض ويحرق البخور ويعتلي المنصة العالية الخاصة بالإله آشور فيخر ساجداً له [7] :

---

(١) الأحمد ، سامي سعيد ، الإدارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج٢ ، ص١٩ .

(٢) سعيد ، مؤيد ، المدن الدينيه والمعابد ، المدينة والحياة المدنيه ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص١٥٧ .

(٣) Frankfort .H . op. cit ., P. 246.

(٤) جرو ، عبد محمد ، القبور المكتشفه في اشور الموسم الثاني ١٩٧٩م ، سومر ، ج١-٢ ، مج ٤٢ ، ١٩٨١م ، ص٥٠ .

(٥) يرجح الباحث لابات أن هذا الكاهن كان من صنف الكالو ينظر :

- Labat, R. Le caratere Religieux De La Royaute ASSyria Babylonienne, Paris, 1939, P. 83.
- الكالو : وهم المسؤولين عن تلاوة التراتيل والأناشيد المقدسة والغناء بمصاحبة الموسيقى خاصة الطبل اليدوي ينظر :
- الأحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينيه في العراق القديم ، بغداد ١٩٨٨م ، ص٤٥ .

(٦) فييرا ، موريس ، الاشوريون ، ترجمة الطالب عبد الكاظم راضي محمد ، مقدم إلى مجلس كلية اللغات في جامعة بغداد كجزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في الترجمه، ١٩٩٧م، ص٩٠.

(٧) Cowell R. Birth of the Assyrian state, London, 1979, P. 59.

(يهيء الملك في حضرة الإله آشور مائدة القربان فينزل حاملاً المباخر...ويحضر المائده للآلهة الآخرين ويقدم الملك القرابين المعتادة...) [1].

ومما يؤسف له أن النص الخاص بالتتويج الذي بين أيدينا قد أتلف جزء منه ويعتقد الباحث فرانكفورت أن الجزء التالف يتضمن مسح الملك بالزيت الموضوع في الأناء الذهبي[2].

ثم يتابع النص بعد ذلك شرح مراسيم تتويج الملك الاشوري إذ كان يتم جلب تاج آشور وأسلحة ننليل (زوجة الأله اشور) ، وتوضع على أرض المنصة أمام الإله ويحمل الكاهن التاج والصولجان على وساده ويقترب من الملك ويضع التاج على رأس الملك ويعطيه بيديه الصولجان وهو يقول :

(التاج على رأسك عسى آشور وننليل سيدا تاجك يضعانه على رأسك طوال مائة عام لتكن قدماك الداخلتان إلى (أيكور) معبد الإله آشور ويداك المبسوطتان أمام آشور مباركه وينالا الحظوه والرضا وأمام الإله آشور عسى أن تجد وظيفتك الكهنوتيه ووظيفة أبنائك الحظوة وبصولجانك المستقيم أجعل بلادك واسعه وعسى أن يمنحك الأله اشور الرضى والعدل والسلام) [3] .

وبعد الانتهاء من التتويج يصلي الكاهن الذي يتبعه كبار الموظفين من اجل حياة الملك الجديد [4] ثم يرجع موكب الملك إلى القصر ويجتمع مسؤولو الدولة وموظفوها أمام العرش ويقدمون هداياهم إلى الملك رمزاً للطاعة ويخلعون شارات وظائفهم ويضعونها أمام الملك ويقدمون أنفسهم للملك بطريقه غير منتظمة ولايراعون في ذلك التقاليد المتبعة في البلاط بالنسبة إلى مناصبهم ومراكزهم وربما يجري ذلك لمنح الملك الجديد الفرصة لأختيار موظفيه ومستشاريه وجهازه الإداري إلا أنه كان من المتبع أن يقول الملك لموظفيه [5] :

---

(١) فيبرا، موريس ، الاشوريون ، ص٩٠ .

(٢) Kingship and the Gods, op. cit ., P247.

(٣) Ibid .P. 247.

(٤) نخبه من الباحثين ، موجز تاريخ الحضارات القديمة ، دمشق ، ١٩٦٥م ، ص١٧٠ .

(٥) Frankfort . H. op. cit., P. 247 .

(ليحافظ كل واحد على وظيفته) [1]

ويوثق لنا الملك الاشوري اسرحدون الذي أعتلى العرش بعد اغتيال والده سنحاريب ما جرى من طقوس يوم تتويجه ملكاً على بلاد آشور بقوله:

(عندما في بداية ملوكيتي أجلسني آشور ملك الآلهة بنوع من الافضلية على العرش فأن أنو أعطاني تاجاً وبيل عرشه وننورتا اسلحته ونركال عظمته التي لا يطالها أحد) [2]

وهنا تبرز أهمية الإله آشور وانو وبيل ونركال في إعطاء الملوكية وتسليم شاراتها .

---

(١) فييرا موريس ، الآشوريون ، ص٩١ .

(٢) Labat . R . Le caratere Religieux… op. cit . P.90 .

أثر الفال والتنجيم والملك البديل في الملك اسرحدون

كان الملك من وجهة النظر الدينية الواسطة بين الآلهة والناس فكان يمثل الناس أمام الآلهة وبالمقابل فقط كان الواسطة التي تنظم الآلهة من خلاله شؤون الدولة للناس [1] . ومن خلال استقراء التاريخ العام نجد أن العراقيين القدماء نظروا إلى الاقوام التي لايوجد على رأسها ملك أو أمير نظرة استهجان لأنهم قوم لايستطيعون تدبير أمورهم أو تنظيمها [2] وتوجيهها الوجهة الصحيحة بالشكل الذي يؤدي إلى درأ الأخطار وهذا ما أكدته نظرة العراقيين القدماء عندما شبهوا الشعب الذي يفتقد إلى الحاكم .

(بالحقل الذي لاينمو فيه الزرع إذا لم يحرث)

وبقولهم أيضاً : **(الجنود بلا ملك غنم بغير راعيها)** [3] .

حتى أنهم ربطوا سلامة البلاد ورفاهيتها بسلامة الملك نفسه [4] فقد كان كل خطر يهدد حياته يعد خطراً يهدد أمن وسلامة البلاد وكان الاعتقاد السائد أن كل ما يحدث في هذا العالم إنما هو مقدر من الآلهة فلو عرف الإنسان إرادة الآلهة لاستطاع أن يقف على نتيجة أعماله وقد اعتقدوا أن معرفة إرادة الآلهة أمر ممكن لطبقة خاصة من الكهنة [5] ، تستطيع أن تقف على مشيئة الآلهة في الظواهر السماوية ، وفي حركات الإجرام السماوية وفي الرؤى والأحلام ، وفي المخلوقات الشاذة ، وفي الإمارات التي تظهر في كبد الحيوان المضحى به فيخبروا الملك بما تضمر له الأيام القادمة [6] .

ومن الملوك الذين تأثروا كثيراً بالفال والتنجيم الملك اسرحدون إذ نجد العديد من الوثائق التي تشير إلى اعتقاده بالفال والتنجيم ، فبعد مقتل والده وحدوث الحرب الأهلية في بلاد آشور وتزامن الاغتيال مع غياب اسرحدون الذي كان يقود جيشاً غرب البلاد نجد

---

(١) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٤١٥ .

(٢) frankfort , H , Kingship and the Gods , Op. Cit., P.3.

(٣) فرانكفورت ، جاكبسون ، ماقبل الفلسفه ، ترجمة جبرا أبراهيم جبرا ، بغداد ، ١٩٦٠م، ص٢٤٠ .

(٤) الجبوري ، علي ياسين ، نظام الحكم ، ص٢٣٩ .

(٥) عرف الواحد منهم بالعراف أو البصار وبالاكدية بارو b a r u وبالسومريه إز I-zu. ينظر:

- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم ، ج٢ ، الموصل ،١٩٩٣، ص١٢٨ .

(٦) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ١٩٥٥م ، ص٢٦٧-٢٦٨ .

أسرحدون يلجأ إلى الفال [1] إن استفسارات اسرحدون الشخصية من الآلهة تدل على مدى تعاظم قلقه وتشير إلى أن الدولة على حافة التدهور [2] وكان جواب الآلهة :

(أذهب إلى الأمام لا تتأخر نحن نتقدم معك أقتل أعداءك) [3]

فكان هذا بمثابة الدافع لرفع الروح المعنوية له ولجيشه في الوقت نفسه لأنه كان يعاني من قلق شديد فكان رأي الآلهة مهم لانطلاقه نحو قتلة أبيه أن أيمان اسرحدون المطلق بالفال كان يتأكد أيضاً عندما جلس على العرش عن طريق بعض نصوص النذر :

(نفحت ريح الجنوب أنه نفح الإله أيا أن عبير هذه الريح كان الفال الجيد بممارسة الملوكية هذه الريح كانت تنتظرني نذر استحسان في السماء والأرض ونبوءات كلها رسائل تبعثها الآلهة وكانت تصلني باستمرار وكانت تطمئن قلبي)[4] .

وقد أستلم اسرحدون عدداً من نصوص التكهن [5] تؤكد الحفاظ على سلامته وأن الحرب انتهت ويوجهون انتباه واهتمام اسرحدون للمستقبل وتؤكد على ضمان العرش لذريته كما جاء في النص الآتي :

(أنت سوف تتناول الطعام السليم وتشرب الماء السليم وستكون آمناً في قصرك وأن ابنك وحفيدك سيحكمون كملوك على كنف ننورتا) .

وفي نص اخر :

(سوف أبقيك آمناً في قصرك سأجعلك تتجاوز القلق والأرتعاش وأن أبنك وحفيدك سوف يحكمون كملوك أمام ننورتا) [6] .

---

(١) Oppenheim . L . Babylonian and Assyrian historical texts , ANET, 1969 . P. 289 .
- ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ص١٥٢ .

(٢) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع ق. م ، ص٥٥ .

(٣) Oppenheim . L . op. cit., P . 289 .

(٤) الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ج٢ ، ص١٢٤ .

(٥) نصوص التكهن : – ويقصد بها رسائل مقدمه من أشخاص موحى إليهم غالباً من النساء أدعوا أنها رسائل إلى الملك من الأله ينظر :
- ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص٣٨٨ .

(٦) SAAS , Vol. VII , 1998 .P.29 - 30

وعلى الرغم من أن الملك اسرحدون تصرف بحزم وسرعة مع التمرد الذي أودى بحياة والده ألا أن هناك عدداً من الموظفين المشتركين في المؤامرة تجنبوا الانكشاف لعدة سنوات وأن الشك حول ولاء رجال حاشيته وإمكانية الاعتماد عليهم أصبح سائداً في عهده خاصة أن التمرد الذي حصل ضد والده سنحاريب كان من داخل القصر(1) ، لذا كان يراقب كل موظفيه عن كثب ويتابع تصرفاتهم بشكل دقيق إلى درجة أن الملك اسرحدون جعل موظفين بمراكز معينه من أجل مراقبة مرؤوسيهم داخل القصر وخارجه ، ومن الطريف أن نذكر أن مشرف القصر الذي كان مسؤولاً لدرجه كبيره عن أمن القصر وسلامة الملك كان هو الآخر خاضعاً لنظام مراقبة حتى في داخل منزله إذ أن الملك اسرحدون عين أحد الكتبة التابعين لمشرف القصر جاسوساً له في بيت الآخير ويتضح ذلك من خلال إحدى الرسائل التي وجهها إلى الملك التي نقرأ في نصها :

(من كابتي (kapti) الكاتب الذي عينه الملك سيدي في منزل مشرف القصر فلتكن الأحوال جيدة للملك سيدي في منزل مشرف القصر كل الأحوال جيدة للملك سيدي فليكن اشور ملك الآلهة الذي يسكن في أيشارا (Esharra) رؤوفاً بالملك سيدي وليمنحه أياماً مديدة وسنوات عديدة وعمراً وذرية للملك سيدي .... لقد كتبت إلى الملك سيدي فليكن نابو ومردوخ رؤوفين بالملك سيدي) (2) .

وفضلاً عن الوضع الداخلي المتأزم كان اسرحدون مريض الجسم فقد عانى من الحمى والوهن ونقص الشهية وحرقة في العيون والتهابات المفاصل والطفح الجلدي وألم الأذن والقشعريرة (3) ، وهناك إشارات تدل على مرض اسرحدون عندما كان ولياً للعهد منها ماورد في الرسالة الموجهة لأسرحدون التي نقرأ فيها :

(عندما الملك سيدي كان ولياً للعهد وذهب إلى نابو Nabu الحمى بقيت في عينه كما في عين الملك) (4) .

---

(١) SAAS , Vol, IX, 1999. P. 34 .

(٢) Parpola .S. Letters from Assyrian Scholars , part 2 Helsinki 1971.p.15.

(٣) Sasson J. M. Civilizations of the ancient near east, Vol , II. Newyork 1995 .P.956

(٤) SAA, Vol. X , No 328, 15-18.

وعندما أصبح ملكاً على بلاد آشور كان له طبيب يسمى أراد –نانا كتب له مرة يقول:

(لقد أخبرت سيدي أن في رأسه وقدميه التهاباً وسبب ذلك يرجع لمرض أسنانه التي يجب أن تخلع وعندها ستذهب آلامه وتتحسن صحته) [1] .

والواضح أن الأطباء كانوا عاجزين عن أيجاد علاج مناسب يشفي الملك، اسرحدون إذ جاء في رسالة لاراد–نانا التي يذكر فيها مقتطفات من الرسالة التي سبق وأن بعث بها الملك أليه تقول :

(أنت لم تشخص طبيعة مرضي ولم تجد له علاجاً) [2] .

مما دفع أطباء الملك اسرحدون إلى الإشارة عليه باللجوء إلى الكهنة صانعي التعاويذ لغرض علاجه إذ نقرأ في رسالة لأحد أطبائه والتي تبين اشتراك الطبيب والاشيبو [3] في علاجه وفيما يلي نص الرسالة :

(...ليقرأ الملك سيدي رسالتي يجب أن يجري الملك المراسيم الخاصة للتخلص من الشياطين وطردها من قبل الأشيبو وأن يجري الطقوس للحيلولة دون تأثير السحر وليستحم الملك فأنه سيشفى من الحمى فوراً ويجب تدليك الملك بالزيت مرتين أو ثلاث مرات في اليوم ...وعندما يستعيد الملك قوته سأرسل أليه مجموعه من العقاقير والمراهم لكي يستعملها على عنقه عسى أن يستخدم الملك هذا المرهم بالطريقة التي حددتها...) [4] .

---

(١) البدري ، عبد اللطيف ، من الطب الاشوري ، بغداد، ١٩٧٦م ، ص١٣.

(٢) SAA, Vol. X, No. 315 .

(٣) الأشيبو : أعتقد العراقيين القدماء أن الأسباب الكائنة وراء أصابة البشر بالأمراض والأوبئة ناتج عن غضب الآلهة على البشر بسبب ارتكابهم الآثام والمعاصي وكنوع من العقاب الدنيوي الذي تنزله الآلهة بالبشر ، فقد كانت تسلط على الأثمين منهم العفاريت والأرواح الشريرة والخبيثة التي تدخل في جسدهم وتسبب المرض وتزيد من الأوجاع فكان لابد من إجراء بعض الطقوس والممارسات الدينية والسحرية لطرد الأرواح الشريرة وكان يقوم بهذه الطقوس صنف من الكهنة يدعى أحدهم أشيبو asipu . ينظر :

– عبد الرحمن ، يونس عبد الرحمن ، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩م ، ص١٤

(٤) Siggerist . H. A. History of Medicine primitive and archive Medicine, Newyork 1967 , P. 237

وقد أمدتنا النصوص الملكية بالعديد من التساؤلات المقدمة من الملك اسرحدون إلى الاله يسأل فيها فيما إذا سيشفى ويسترد عافيته إذا قام بتناول العقار الموضوع أمام الوهيته وفيما يلي أحد هذه النصوص :

(هل أن اسرحدون ملك اشور يجب أن يشرب هذا العقار الموضوع أمام الوهيتك العظيمة وفي شرب هذا العقار سينقذ اسرحدون ملك اشور ويبقى على قيد الحياة ؟ هل سيعيش ويصبح بخير ؟) [1] .

ويبدو أن المرض لم يقتصر على اسرحدون فقط إذ أن أبناءه كانوا يعانون أيضاً من المرض وتصور لنا الرسائل المتبادلة بين الملك والأطباء القلق الذي كان يراقب به الأب الملكي أولاده [2] إذ نقرأ في رسالة بعثها الطبيب أراد-نانا إلى الملك اسرحدون حول أحد أبنائه الذي كان مصاباً بالرعاف ما يأتي:

(إن العصابة كانت موضوعة بصورة خاطئة فقد كانت مشدودة بقوة على الغضروف بينما يجب أن يحشى بها جانب من الأنف كي لاتعيق التنفس ولكنها توقف الدم إن وافق سيدي الملك سأحضر غداً واشرف بنفسي على ذلك)[3] .

ونقرأ في رسالة أخرى للطبيب أراد – نانا إلى الملك اسرحدون حول ولي العهد الذي اخبره أن حالته قد تحسنت :

(لقد زرت ولي العهد الذي قال لي :-جسدي كله حسن) [4] .

ويبدو أن الملكة الأم نقية قد سقطت مريضه أيضاً وقدم اسرحدون بهذا الخصوص سؤال إلى الإله يستفسر فيه فيما إذا كانت ستشفى وتسترد عافيتها من المرض [5]

كل ذلك ترك أثراً في نفسية الملك اسرحدون مما جعله يتحسس كثيراً من الطوالع والفؤول التي تثير الشؤم والنحس فكان يأخذ مشورة الكهنة ويتطلع الفؤول في كل صغيرة

---

(١) Sasson . J . M . civili zations of the ancient…, op. cit., P. 957

(٢) - SAA, Vol. IV , 1990 No. 185 ,
Kuhrt . A . the ancient near east 3000.330 BC, Op. Cit., P.528 .

(٣) البدري ، عبد اللطيف ، من الطب الاشوري ، ص١٣ .

(٤) SAA, Vol. X , No 323 , 6-9 .

(٥) Bottero .J. Religion in ancient Mesopatamia , translated by Teresa Lavender , Chicago 2001 . P. 183 .

وكبيرة فكل حادثه مثلاً كان يفسرها اسرحدون أو حاشيته المحيطة به تفسيراً يجعلها ذات علاقة برغبة السماء وإرادة الآلهة العظام التي لا يمكن قهرها بأية حال فعند غزو اسرحدون لـ(ابيوما abbuma) وعند حرق السلالم التي وضعت على أسوار المدينة فسر موظفوه له الحادثة بأنها وقعت في اليوم الحادي والعشرين من شهر كسيف (تشرين الثاني/كانون الأول) الذي هو بالواقع شهر شؤم وشر [1] .

" وعندما ركض الجرذ من تحت عربته نجده أصيب بالقلق فهو يعرف الفال الخاص بالجرذ إذا ما مر من بين رجلي الرجل فهل ينطبق ذلك على الرجل إذا كان راكباً العربة وقت مروره ؟ (نعم) ... "[2] .

ومرة أخرى حول غراب اسود إذ بعث له أحد الكهنة ويدعى بلاسي Balasi [3] الرسالة الآتية :

(إلى الملك سيدي اسرحدون خادمك بلاسي صحة جيدة لجلالتك لتبارك الآلهة نابو مردوخ جلالتك حول طلب جلالتك الموجه لي حول الحادثة مع الغراب الأسود هنا توجد العلامات ذات العلاقة: إذا الغراب الأسود جلب شيء ما في بيت الشخص فأن هذا الرجل سيحصل على شيء مالا يعود إليه وإذا الصقر أو الغراب أسقطوا شيئاً ما كانوا يحملونه فوق بيت الشخص أو من أمام الرجل فأن هذا البيت سيكون لديه الكثير من الربح وإذا كان الطير يحمل اللحم أو طير أخر أو أي شيء يسقطه على بيت الشخص فأن هذا الرجل سيحصل على إرث كبير) [4]

وعندما حصلت هزة أرضية نجده يستفسر من بلاسي فيما إذا حدثت هزة أرضية في شهر معين وهل هذه إشارة نذر سيئة وهل سيكون هناك خطر كبير وأي الآلهة التي سببت هذه الهزة وكيفية تجنبها فيجيب الكاهن :

---

(١) شمار، جورج بوييه ، المسؤولية الجزائية في الآداب الاشورية والبابلية ، ترجمة سليم الصويصي ، بغداد ١٩٨١م ، ص١٣٧ .

(٢) ساكز،هاري ، قوة اشور ، ص ٢١٢-٢١٣ .

(٣) بلاسي Balasi أحد الكهنه والمنجمين للملك الاشوري اسرحدون ولدينا عدد من الرسائل التي بعث بها هذا الكاهن إلى اسرحدون سيده منها

SAA , Vol. X , No 42,43,45,46,47,48,53,59,66 .

(٤) Karen Rheanemet-nejat , Daily Life in ancient Mesopotamia, New York 1998,P. 75

(أن الإله أيا هو الذي أحدث الهزة ويؤكد أنه ليس ثمة خطر كبير ولكن على الملك أن يمد ذراعيه بالدعاء والصلاة وأن يعمل تعويذة التطهير) (1) .

وحتى أن أقدام اسرحدون على أعمار بابل كان بسبب فال بشارة حكمه التي أبلغ بها عندما كان ولياً للعهد تأكد لنا هذا من خلال الرسالة المكتوبة إلى الملك اسرحدون بعد شهرين من تسلمه العرش والتي يشكو فيها بيل – اوشيزب BeL-usezib (2) بأن الملك اسرحدون قد هجره وتخلى عنه على الرغم من أنه بقي موالياً له عندما كان ولياً للعهد ويقول :

(أنا أخبرتَ ببشارة (فال) ملك ولي العهد اسرحدون سيدي إلى دادا Dada صانع التعاويذ وإلى أم الملك قائلاً سيجدد بناء بابل ويرمم ايساكيلا ويمجدني ... الآلهة ملك البلاد سيدي أن يكون شاهدي بأن أنا قلت: للملك سيدي بأن الملك سوف يحكم كل البلدان)

وفي مقطع أخر من الرسالة :

(أن الأمير الذي يسكن في مدينتي الحدودية سوف يتمرد على أبيه ولكنه لن يستولي على العرش وأن ابن لا أحد سوف ينشأ ويستولي على العرش وسوف يصلح معابد الآلهة وسيعيد ترسيخ وإقامة الهبات المنتظمة ويوفر للجميع المعابد) (3) .

وبما أن هذه البشارة أصبحت شيئاً ملموساً بعد اعتلائه العرش باشر بحملة أعمار مدينة بابل في السنة الأولى من حكمه .

وقد حظيت ظاهرة الخسوف والكسوف بأهمية بالغة عند الملك اسرحدون باعتبارها إشارات تنذر بوقوع كارثة عظمى للملك (4) ، لذا كان يتوجب عند ظهور هذه الطوالع التي

---

(١) SAA , Vol. X , No. 56 .

(٢) بيل–اوشيزب BeL-usezib :– المنجم البابلي الشهير الذي حافظ على اتصال وثيق مع الملك اسرحدون أكثر من أي منجم بابلي أخر وقد وصلت الينا منه عدة رسائل لا يذكر فيها فقط المشاهدات الفلكية وإنما أيضاً الأحداث السياسية والعسكرية ويرافقها الاقتراحات المهمة حول ماهية الاجراءات التي يجب اتخاذها من قبل الملك ينظر :

- SAAS , Vol. VII ,1998. P. 89 .

(٣) SAA, Vol, X. No. 109, P. 86, 8-19 , P.87, 14-16.

(٤) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٤١٦ .

تنذر بالنحس والموت القيام بالطقوس التي تبعد الشر وتحرفه عن شخص الملك [1] ، لذلك يتم اختيار البديل الملكي [2] على أمل المحافظة على شخص الملك سالماً وبخصوص الملك البديل في عهد الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) لدينا تقرير طويل نسبياً موجه إلى الملك اسرحدون من ممثلة الكاهن مار- عشتار حول البديل دمقي أبن احد كهنة مدينة بابل ويعد هذا التقرير وثيقة أساسية عن طقوس (الملك البديل) لأن الرسالة تخبرنا عن كيفية تنصيب وموت دمقي الذي تم أختياره عن طريق الفأل :

(الكاهنة قالت لدمقي سوف تحمل الملكية على عاتقك وفي المجلس المحلي للمدينة قالت له الكاهنة السلاح هدية خصصها سيدي الإله أني أضعه بين يديك)

ويشير فرانكفورت إلى أن هذا السلاح ربما يكون رمزاً للملوكية مثل سلاح ننليل في أثناء التتويج [3] ، وكان التتويج ضرورياً من أجل التأكيد بأن شخص الملك الحقيقي قد تحول إلى البديل فكان البديل يرتدي الثياب الملكية ويتقلد شارات الملوكية ، التاج ، والعصا والصولجان ، ويجلس على العرش[4] ، إضافة لمنحه زوجه تحمل لقب ملكة القصر كما جاء

---

(١) Labat .R. Le Sort Des Substitotes Rougaux En Assyria antempls Des Sargonides , raxl 1945, P. 129

(٢) الملك البديل :- على الرغم من عدم وجود أدله كتابية تشير إلى ممارسة عملية البديل في العصور السومرية المبكرة الا أن فكرة البديل نتلمسها بشكل واضح في معتقدات بلاد الرافدين وذلك من خلال ورود اشارات لها في الأساطير والأدبيات التي ارتبطت بالفكر الديني مثلاً نقرأ في قصة الطوفان كيف أن عملية خلق الانسان نفسها استندت إلى فكرة البديل فالانسان كان بديلاً عن الآلهة التي أرهقها التعب والعناء من أجل توفير سبل عيشها فكان أن خلق الانسان كبديل يريح الآلهة مما تعاني منه ينظر عبد الواحد ، فاضل ، الطوفان ، بغداد ، ١٩٧٥م ، ص٥٠ .

أما أقدم حاله للملك البديل حفظها لنا التاريخ تعود إلى العصر البابلي القديم وحدثت فيها حادثة ظريفة ففي عهد سلالة أيسن نصب البستاني أنليل-باني (١٨٦٠-١٨٣٧ق.م) بديلاً عن ملكها التاسع أيرا-ايميتي ١٨٦٨-١٨٦١ ق.م وقد شاءت الصدف أن يموت الملك الأصلي ويبقى البديل مستمراً في حكم البلاد . ينظر :

- عبد الواحد، فاضل، البديل في طقوس السحر عند البابليين، الموقف الثقافي، عدد(٥)،١٩٩٦م، ص١٥

(٣) Kingship and ..., op. cit., P . 264 .

(٤) بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة ، ترجمة الأب البيرابونا ، بغداد ،١٩٩٠م ، ص١٩٥-١٩٦ .

في النص الخاص بدمقي [1] وهذه الاجراءات تثبت تطبيق الطقس وترمز إلى أن الملك الحقيقي موجود بملابسه حتى وأن كان غائباً بشخصه ويصف لنا التقرير كيفية تسلم البديل للسلطه الوهميه [2] بقوله:

(دمقي أبن كاهن المدينة أكد حاكم بلاد اشور وبابل وكل البلدان) [3]

وعندما كان البديل يحل محل الملك كان الملك يتخذ لقب الفلاح وقد ورد ذلك في رسالة موجها إلى الملك اسرحدون:

(إلى الفلاح سيدنا خدمك عشتار-شومي-ارش Ishtar-Shumu-eresh وأراد-ايا ، urad-ea ومردوخ شاكن شومي Marduk-Shakin-Shumi أفضل صحة لسيدنا لتبارك الالهه نابو مردوخ سيدنا أن ما كتبه سيدنا لنا في اليوم التاسع والعشرين حدث كسوف شمسي) [4] .

كذلك كان الملك يترك قصره الملكي وربما كان يعيش في قصر خاص طيلة مدة الأزمة بعيداً عن الأنظار مجنباً نفسه الآلهة الغاضبة كما يقوم بالصلاة والتقدمات [5] .

وكان يتم اخبار الملك البديل بالنذور ، والشرور التي تهدد الملك في ضوء تنبؤات الفال وكانت تتلى أمام الإله شمش ، وبحضور الملك البديل ، وكان على البديل أن يتعهد بأخذ جميع الشرور على عاتقه وكان هذا الطقس يختتم بوليمة فاخرة [6] .

إما الجزء المتبقي من التقرير الخاص بدمقي فقد كرس لموت (دمقي Damqi) وتفاصيل جنازته وطقوس التطهير التي تبعت الضحية وتؤكد أن الشر قد حمله البديل معه إذ

---

(١) SAA, Vol. X, No. 352 .

(٢) نظرياً كان البديل سيد البلاد ولكنه كان يخضع لسيطرة صارمة وليس ثمة أي سبب يدعو إلى الاعتقاد بأنه كان يملك أي قوة حقيقية خلال حكمه في البلاد ينظر الزيباري ، محمد صالح طيب صادق ، النظام الملكي في العراق القديم دراسه مقارنه مع النظام الملكي المصري ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩م ، ص١٠٥ .

(٣) SAA,Vol. X . No 352 .

(٤) Sasson . J. M. Civilizations of the ancient…, op. cit., P.954.

(٥) الراوي ، شيبان ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م، ص١٢٥ .

(٦) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ص٣٩٠-٣٩١ .

كان يعتقد أن الذي يبعث بإشارات الشؤم هم الآلهة وهي ستنتهي بموت الملك البديل وتترك الملك الحقيقي سالماً :

(إنه دمقي Damqi وملكته أخذ على عاتقهما أن يكونا بديلين عن الملك سيدي وشمش-شوم-اوكن [1] من أجل إنقاذهم ذهب إلى مصيره لقد بنينا قبراً وسجيت جثتيهما بأبهه ملكية هو وملكته ومن ثم دفنا وندب عليهما وأقيم عزاء وأحرقت الذبيحة وتوارت كل نذر الشر وأقيمت الطقوس التكفيرية بصوره متكاملة طقوس بيت رمكي .Bit- Rimki وبيت سالامي Bit.Salami [2] طقوس التعويذة وتراتيل التوبة صلوات مدونه على الألواح التي يعرفها مولاي الملك كل طقوس التكفير تم القيام بها على أكمل وجه ليكن قلب مولاي الملك مطمئناً كان الأكديون خائفين وقمنا بطمأنتهم)[3].

وأخيراً نجد أن حالات الاستبدال قد كررت في عهد اسرحدون اكثر من مره فقد أشار أحد معزمي الملك وهو (أدد-شومو-اوصر) بأنه أستخدم هذا الاجراء لمرتين وحسب رأي باربولا Parpola أنه قد تم لأربع مرات في الاقل طوال حكمه كله [4] .

وكان على الملك اسرحدون في حالات اخرى أن يصوم عدة أيام ، وإلى أن يظهر القمر الجديد إذ يمتنع عن الأكل المطبوخ ، ويلبس ملابس التقشف لأيام عديدة كما لو أنه مريض وهذا واضح جداً في رسالة بلاسي ونابو-أخي- أريبا إلى الملك اسرحدون قائلين له :

(هذا يوم مضى منذ بدأ الملك بالصيام ولم يأكل كسرة خبزاً إلى متى ؟ هذا هو السؤال يجب أن لايأكل الملك طعاماً اليوم الملك الأن شحاذ؛ (بثقة) حينما في بداية الشهر يبدأ القمر بالظهور

---

(١) كان شمش-شوم-اوكن حاكماً على مدينة بابل في عهد أبيه .

(٢) وهي أماكن مخصصه لطقوس التطهير التي تتضمن أولاً إقامة الصلوات إلى الآلهة أنو و أنليل ومردوخ ونساباً وغيرهما من الآلهة ثم تجري عملية الاستحمام الطقوسي:

- Mullo , C. J. The prayer cycle in the Assyrian RituaL (bit rimki), AFO , Vol. 18 , 1957 . P.371 .

(٣) SAA, Vol. X . No 352 .

(٤) بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابه العقل الالهه ، ص١٩١ .

للعيان سنقول :- سوف لاتصوم (أكثر) ويتوجب عليك في بداية الشهر أن تأكل كسرة الخبز وتظفر بالشراب) [1]

أن فئة الكهنة بقدر ما كانت قد احتكرت لنفسها تفسير النذر كانت قد استطاعت أن تسجن الملك داخل سياج من التحريمات والامتناعات على اعتبار أنها كانت مقدرة في الاصل من قبل الآلهة فكان عليه مثلاً ارتداء رداء أبيض خاص ببعض الطقوس السحرية لعدة أيام إذ نقرأ في رسالة لأحد المنجمين إلى الملك اسرحدون ما نصه :

(إما فيما يتعلق بالملابس الكتانية البيضاء التي ذكرها سيدي الملك في رسالته سائلاً كم يوم عليّ أن ألبسها ؟ فيلبسها سيدي الملك في العشرين واليوم الواحد والعشرين من الشهر يومان كافيان كذلك في اليوم الثاني والعشرين فإن أكمام الثوب سوف تصبح مقدسة...) [2]

وفي بعض المناسبات التي يكون حضور الملك اسرحدون فيها واجباً ولكنه لا يستطيع الحضور بسبب سوء الطالع فإنه كان يبعث ملابسه لكي لا يتعرض شخصه لأي خطر كما نجد هذا في الرسالة الموجهة إلى اسرحدون :

(ارجو من الملك سيدي إعطاء الأمر بإرسال ملابسه إلى محل الاحتفال والتي ستقرأ عليها الكلمات الخاصة بالشعائر والطقوس الدينية) [3] .

وكان الكهنة يتدخلون حتى في علاقته مع اقرب الناس أليه وهو أبنه ولي العهد كما تشير الرسالة التي بعث بها بلاسي إلى اسرحدون :

(اليوم الثالث من الشهر القادم على الملك سيدي أن لا يرى ولي العهد هذا اليوم ولا يجلس معه أو يكلمه ويشرب معه هكذا أشارت النجوم في السماء...) [4] .

---

(١) SAA, Vol. X . No 43 .

(٢) Waterman . L. Royal Correspondence…, Op. Cit., P. 379 .

(٣) Ibid, P. 385 .

(٤) Pefifer R. H. State Letters of Assyrian, New York, 1935, Lett 328.

ولم يتوقف تدخل الكهنة والمنجمين في حياة الملك الشخصية بل تعداه حتى في تأثيرهم على قرارات الملك مهما كانت خطيرة وجسيمة مثل عقد المعاهدات وإرسال الجيوش للحروب ويتبين لنا ذلك من رسالة أحد المنجمين إلى الملك اسرحدون التي نقرأ فيها :

(إلى الملك سيدي خادمك بيل-ناصر بخصوص مراقبة القمر لم يكن هناك خسوف فقد حدث كسوف للشمس في اليوم الثامن عشر سيكون هناك خسوف للقمر في الشهر الثامن أنه علامة جيدة أعلم أنه في شهر نيسان ...لن أرسل...عندما...الملك كلمه...فاليسحب سيدي العدو...) (1) .

وهناك إشارات أخرى تدل على أن الملك اسرحدون كان يلجأ إلى قراءة الطالع للحصول على التوجيهات الالهيه عند قيادته لحملة ما كما هو واضح من النص الآتي:

(ياشمش السيد العظيم أعطني أجابة ثابتة لما أسألك عنه هل يجب على اسرحدون ملك آشور العمل والتخطيط؟ هل يجب عليه إرسال الرجال والخيول والقوات كما يجب إلى المنطقة والمدن المكتوبة في ورقة البردي هذه الموضوعة أمام الوهيتك العظيمة ؟ هل يجب أن يذهب ؟) (2)

كما كان يلجأ أيضاً لقراءة الطالع للحصول على التوجيهات الإلهية حول كيفية الرد على الرسائل التي ترده فعندما عرض عليه ملك عيلام الجديد اورتاكي معاهدة سلام نجد أن الملك اسرحدون قد لجأ إلى الفال لمعرفة النوايا الحقيقية لملك عيلام (3) . وعندما طلب ملك سكيثيه بارتاتوا يد أبنته لجأ الملك اسرحدون أيضاً إلى الفال لمعرفة فيما إذا سوف يحافظ بارتاتوا على السلام ويعمل كل ما هو جيد من اجل اسرحدون (4) .

ولكن مايمكن أن يقال عن اسرحدون أنه لم يصدق كل تنبؤات عرافيه دائماً هذا مايقوله النص في الخسوف الذي حدث في نيسان :

---

(١) Parpola . S. Letter from Assyrian Scholars , op. cit., P. 74.

(٢) SAA , Vol. IV , 1990 . No 110 .

(٣) حول هذا النص ينظر الفصل الثالث ، ص١٢٣.

(٤) حول هذا النص ينظر الفصل الثاني ، ص ١٠٨.

(إذا كان كوكب المشتري موجوداً أثناء الخسوف فأنه فال حسن للملك لأن شخصاً في البلاط سيموت بدلاً منه غير أن الملك سد أذنيه) [1] .

وظل الملك اسرحدون يعيش في خوف سقيم من المستقبل على الرغم من مظاهر الملك المجيد ومما زاد في تأزم حالته النفسية حصول تمرد في عام ٦٧٠ ق.م بسبب ولاية العهد مما دفع الملك اسرحدون إلى فرض معاهدة على حاشيته وأتباعه [2] . وقد وصفت هذه الحادثة بشكل مقتضب في النصوص المؤرخة وهي كالآتي :

(في السنة الحادية عشر من حكم اسرحدون اعدم الملك الكثير من رجاله بالسيف)

وقد خلفت هذه الحادثة العديد من المناصب الشاغرة والمفتوحة أمام الطموحين المتوقعين لشغل هذه المناصب والذين تم اختبار ولائهم عن طريق العرافة وكانت تبدأ بالشكل الآتي :

(هل أن الرجل المكتوب أسمه في ورقة البردي هذه والذي تم تعيينه في المنصب التالي يبقى موالياً لأسرحدون وآشور بانيبال ولي عهد قصر العهد طالما هو يخدم في هذا المنصب ؟) [3]

ولم تقتصر هذه التساؤلات المقدمة إلى الإله على ولاء الموظفين الرسميين بل تعدت لتشمل حتى الكهنة كما يتضح لنا هذا في النص الآتي :

(ياشمش السيد العظيم أعطني أجابه موجبه أكيده لما أسألك عنه هل يجب على اسرحدون تعيين الرجل المكتوب اسمه هنا في ورقة البردي هذه الموضوعة إمام الوهيتك العظيمة في منصب الكاهن في...؟وإذا قام بتعيينه هل سيبقى موالياً لاسرحدون؟ هل يحمي مصالح اسرحدون ملك اشور ؟ هل تعرف الوهيتك ذلك؟) [4]

---

(١) Karen rheanemet - nejat . Daily Life in ancient ..., op. cit., P. 215.

- اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ص٢٧٢

(٢) حول نص هذه المعاهده ينظر ولاية العهد لولديه ، ص٤٩ .

(٣) SAA , Vol. IV , 1990 .P. LXlll.

- للمزيد من التفاصيل حول هذه التساؤلات المقدمه إلى الإله والخاصة بولاء الأفراد المعينين في منصب ما في عهد اسرحدون ينظر الارقام (150-180) في SAA , Vol. IV

(٤) SAA, Vol. IV , No150 .

كما حاول التأكد من ولاء الأشخاص الذين يعملون لدى أشخاص مقربين له ففي أحد الأسئلة المقدمة إلى الاله شمش يسأل الملك اسرحدون فيه حول تعيين فرد غير مسمى كحارس لنقية (أمه) فيما إذا سيكون موالياً ومخلصاً إذا ما تم تعينه في هذا المنصب [1] .

وكان الملك يكتب قراره في الطريقة الآنفة الذكر على رقيم طيني ويضعه أمام تمثال الاله شمش باعتباره اله العدالة للموافقة عليه وفي هذه المناسبة يقدم نذراً حيواناً ثم يخرج كبده أو الغدة الصفراء إذ يطبع الاله شمش حسب اعتقادهم رغبته في كبد ذلك الحيوان والذي يتم فحصه من قبل الكهنة المختصين للتأكد من صحة الممارسة التي سيقوم بها الملك [2] ولدينا رسالة من أدد-شم-اوصر إلى اسرحدون يقول فيها :

(بخصوص الغدة الصفراء التي كتب لي الملك عنها أهي منحنية ؟ الفص (الشق) الثابت من الكبد انحنى والغدة الصفراء قد تدلت تحته هذا الوضع غير محبذ ما هو فوق أصبح تحت وخلال يومين جرى منها السائل (القيح) إنها إشارة جيده على أن يكون الملك سعيداً جداً) [3] .

وفي السنوات الأخيرة من حكمه عندما أضعفه مرضه تم وضع الكثير من مسؤوليات الحكم فوق كتفي آشوربانيبال [4] ، وقد كتب في آخر أيامه أني لا أقدر على فتح عيني وتأكلني الحمى التي تحرق اطرافي [5] ، ونتيجة لضعف صحة الملك اسرحدون بدأ ينشد ضمانات الآلهة سائلاً إياها فيما إذا كان بإمكانه أن يصل إلى مكان ما بدون حدوث توعك في صحته كما هو واضح في النص الآتي المقدم للاله شمش :

(إذا اخذ الطريق وذهب فهل أن مقدم هذا السؤال اسرحدون ملك اشور سيصل إلى ماوراء الفرات وإلى المدينة بصحة جيدة ؟ وهل سيعود حياً ويدخل إلى قصره في نينوى ؟) [6]

---

(١) SAA, Vol. IV , No.151 .

(٢) الجبوري ، علي ياسين ، نظام الحكم ، ص٢٣٨ .

(٣) SAA , Vol. X. No217 .

(٤) SAA , Vol . IV, P. LIX

(٥) البدري ، عبد اللطيف ، من الطب الآشوري ، ص ١٣.

(٦) SAA ,Vol. IV , 1990 .No. 81 , 11.15.

هذا بالإضافة إلى شعور الملك أسرحدون في السنوات الأخيرة من حكمه في أن أي من موظفيه لايمكنه الوثوق به بالكامل ، وقد كشفت لنا السجلات الملكية عن نص لتساؤل مقدم من الملك اسرحدون إلى الاله يعكس لنا القلق الشديد الذي يمتلك اسرحدون خوفاً من حدوث تمرد اخر ضده جاء فيه :

(هل أن أي من الرجال الموظفين الملتحين حاشية الملك او السادة في السلالة الملكية أو أي من أقارب الملك أياً كان أو القادة أو ضباط التجنيد أو قادة الفرق أو الحرس الملكي أو حارسه الشخصي أو رجال عربة الملك أو حراس البوابات الداخلية أو حراس البوابات الخارجية أو خدم إسطبلات البغال أو الخدم أو الطباخين أو الخبازين وكل أصحاب المهن والصنائع أو العيلاميين النباليين ، الفرسان، أو الاكديين ، أو الاراميين ، أو الكمريين ، أو المصريين، أو النوبيين، أو اخوتهم، أو أبنائهم، أو أبناء أخوتهم، أو أصدقائهم أو ضيوفهم ، أو شركائهم إذا كانوا رجالاً موظفين ملتحين أو أي عدو على الإطلاق فيما إذا كان بالنهار أو الليل أو في المدينة أو البلاد فيما....إذا كان من خلال الخداع أو المكر أو أي....ايا كان هل سيتصرفون بنيه شريرة وسيئه ضده ؟ هل يعملوا ثوره وتمرد ضد اسرحدون ملك آشور ؟)[1] .

وفي عام ٦٦٩ ق.م أنطلق الملك اسرحدون في حمله عسكرية أخرى باتجاه مصر وذلك للقضاء على التمرد الذي قام به طهراقا فسقط مريضاً مرة أخرى وتوفي بعيداً عن وطنه[2].

---

(١) SAA ,Vol. IV , 1990 .No. 139 , 4-22.

(٢) Sasson, M. J. Civilization of …. op. cit., P. 957.

الفصل الثاني
كتابات أسرحدون

الفصل الثاني
كتابات اسرحدون

إن تأكيد الملوك الآشوريين اللامتناهي على حفظ كتاباتهم وما يدون عن مجريات الحوادث في عهودهم لاطلاع الأجيال القادمة عليها يدل دلالة واضحة على وجود الشعور التاريخي فيها والذي هو أمر مهم في التدوينات التاريخية [1] ، لذا خلف لنا الآشوريون نصوصاً مطولة عن مآثر الملوك والأمراء الذين شغفوا بتخليد أعمالهم العمرانية وحملاتهم العسكرية التي دونوها على النصب والألواح الجدارية أو على هيئة رسائل أو تقارير موجهة إلى الآلهة أو دونوها على أسطوانات أو مواشير فخارية حفظوها في أسس الأبنية وقد تضمنت هذه النصوص تفاصيل دقيقة عن الأعمال العمرانية والعسكرية التي كان يقوم بها الملوك [2] .

وأمدتنا التنقيبات الآثرية التي أجريت في المدن العراقية القديمة بأعداد كبيرة من هذه الوثائق التي احتوت على معلومات غزيرة لايمكن الاستغناء عنها عند الكتابة عن تاريخ العراق القديم لاسيما عندما بلغت مرحلة التدوين أوج عظمتها في العصر الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ق. م) وهذه الكتابات على أنواعها قد كتبت من اجل ان يحتفظ بها للعصور التالية وحتى يخلد اسم الملك الذي دونت في زمانه هذه الكتابات [3].

وكان الملك اسرحدون من الملوك الذين اهتموا بهذه الكتابات ومن خلال الاطلاع على الكتابات التي تعود لهذا الملك يمكن أن تقسم حسب الموضوعات التي تناولتها إلى ما يأتي:

---

(١) الأحمد، سامي سعيد، كتابة التاريخ عند الآشوريين، سومر ، مج٢٥، ج١، بغداد ، ١٩٦٩م،ص٤٩ .

(٢) سليمان ، عامر ، جوانب من حضارة العراق القديم ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣م، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٣) الأحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص٤٥ – ٤٦ .

المبحث الأول

١ – الحوليات (النصوص التاريخية) :

وهي عبارة عن نشرات ملكية تصدر بعدة نسخ بين فترات متعاقبة تتحدث بالدرجة الأولى عن الحملات العسكرية للملوك الآشوريين [1] ، وقد أصبحت هذه الكتابات من أبرز الشواهد على اهتمام الملوك بالتدوين [2] ، وقد عرف هذا النوع من التدوين التاريخي في بلاد الرافدين منذ وقت مبكر إذ يمكن تتبع مثل هذه المدونات من أيام الأمير السومري انتمينا Entamina [3] حاكم دويلة لكش [4] الذي دون تاريخ نزاع دولته مع أوما [5] المجاورة كما استعرض في مدوناته أحداثاً سبقت عهده بما لايقل عن أربعة أجيال [6] ، وقد تطور هذا الأسلوب [7] حتى وصل قمة نضجه في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق. م) بعد أن كانت هذه الكتابات في البداية مختصرة ولا يجد فيها الباحث التفاصيل الكثيرة عن المعارك بحيث لم يتجاوز قسم منها السطر الواحد فقط واكتفت بإشارة الانتصار [8] ، وأول ملك بدأ بإصدار الحوليات بشكلها الواضح في العصر الآشوري الحديث هو الملك شلمنصر الثالث ٨٥٨- ٨٢٤ق. م رابع ملوك العصر الآشوري الحديث وعلى ما يبدو كانت انجازات هذا

---

(١) رشيد ، فوزي، العلوم الإنسانية والطبيعية ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١، الموصل ، ١٩٩١م، ص٣٧٧.

(٢) الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، حضارة العراق ، ج٢، ص٢٧٧ .

(٣) انتمينا : الحاكم الخامس في سلالة أور – نانشه في لكش وحكم للمدة من (٢٤٠٤- ٢٣٧٥ق.م) ، وهذا التاريخ استناداً إلى كتاب (كتابات ملكية سومرية وأكدية) لسوليرغروكوبر ، ينظر :
- بوسغيت، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره ، تاريخ مصور ، ص١٣١- ١٣٤ .

(٤) لكش : ازدهرت في عصر فجر السلالات وتقع الآن في منطقة أثرية واسعة بالقرب من شط الحي (الغراف) على نحو ١٠ أميال إلى الشمال الشرقي من بلدة الشطرة في محافظة ذي قار وحكمت فيها سلالتين هما سلالة اور نانشة وكوديا .

(٥) اوما : مدينة سومرية جنوبية كانت دولة مدينة غير بعيدة عن شمال غرب لكش منافستها الشديدة الاسم الحديث لها هو (تل جوخه) ينظر : باقر ، طه ، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م، ص٢٧٣.

(٦) كريمر ، صاموئيل نوح ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، القاهرة ، ١٩٧٥م، ص٨٩ .

(٧) ظهر هذا النوع من التدوين في بلاد آشور بما يمكن أن نسميه حوليات في عهد الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق. م) ينظر: هاري ، ساكز ، قوة آشور ، ترجمة : عامر سليمان، ص٣٨٤.

(٨) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١ ، ١٩٨٦م، ص٢٩٢ .

الملك الكثيرة هي التي دعته لإصدار مثل هذه النشرات التي نسميها بالحوليات[1] ، ومن الممكن أن نعتبر هذه الكتابات بمثابة مقالات موجهه للشعب تحثه في مقدمة الحولية على حمل السلاح عند الحاجة وتسكت المستسلمين الذين يعارضون القيام بحملة ما أما النتائج التي تذكر في هذه الحوليات فإنها موجهة إلى الأعداء لتثير فيهم اليأس والخضوع وبالوقت نفسه تثير الحماس في الشعب والشعور بالقوة والاعتزاز بالنفس [2] .

ومن خلال الاطلاع على حوليات الملك اسرحدون التي تم نشرها [3] نجد أن طريقة تدوين حوليات الملك المذكور تبدأ بذكر اسمه وألقابه ثم يلي ذلك ذكر اسم أبيه سنحاريب وألقابه ومن ثم يذكر اسم جده (سرجون الثاني) وألقابه وبعد الانتهاء من ذلك يذكر اسم الإله آشور مع بقية الآلهة الأخرى التي أمرته بشن الحملة على أعدائه وكما هو واضح في النص الآتي :

(اسرحدون الملك العظيم الملك القوي ملك الكون ملك آشور نائب ملك بابل ملك سومر وأكد ابن سنحاريب الملك العظيم الملك القوي ملك آشور حفيد سرجون الملك العظيم الملك القوي الذي تحت حماية آشور وسن وشمش ونابو ومردوخ وعشتار نينوى وعشتار اربيل الآلهة العظيمة سادته صنع طريقه من شروق الشمس إلى غروبها ولم يكن له مثيل)[4] .

غير أنها لم تكن تبدأ دائماً بذكر القاب الملك اسرحدون كما أنها لا تبدأ في طريقة الكلام على شكل حملات [5] باستثناء (حملة اسرحدون العاشرة) [6] ، مثل كتابات والده

---

(١) رشيد ، فوزي ، العلوم الإنسانية والطبيعية ، ص٣٧٧ .

(٢) عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق. م ، بغداد ، ١٩٧٧م، ص١٢٩ .

(٣) لقد نشرت مجموعة من المصادر تحوي كتابات الملك المذكور منها :

- Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11
- Borger, R. Die lnschriften Asarhaddan konigs…, op. cit.,

(٤) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, P. 210. No. 526.

(٥) إذ بدأت حملات سنحاريب بعبارة : في حملتي الأولى... وفي حملتي الثانية ... الخ ، ينظر:

- Luckenbill. D. D. ARAB, PP. 116-117 .

(٦) حول الترجمة الكاملة لحملة اسرحدون العاشرة ينظر : الملحق نص رقم (٤)

سنحاريب اوسنين[1] مثل الملوك السابقين بل على شكل مواضيع ينتقل بها في كتاباتـه مـن موضوع لآخر ولكنه من دون أن يضع في البداية العبارة **(وفي بداية حكمي)** وما يدعم ذلك النصوص الآتية: **(نابو – زير – كيتي – ليشر حشد عسكره ضد ننكال – أدينـا حـاكم اور خادمي المطيع وحاصره وقطع ...)** .

وعند الانتهاء من سرد الحملة ينتقل إلى موضوع آخر ليصف حملة أخرى :

(عبدي – ملكوتي الذي لايخشى جلالتي لم يبالي...) [2] .

بعد هذا يتم ذكر الجهة التي وجهت إليها الحملة ونتيجة المعركة وفي نهايـة الحملـة تذكر الغنائم التي حصل عليها :

(أنا فاتح صيدا التي تقع في وسط البحـر وازلـت كـل مبانيهـا واقتلعت أسوارها من أساساتها ورميتها إلى البحر واخفيت مكانها الذي نقف عليه وقمت باصطياده مثل السمكة من البحر عبـدي – ملكوتي ملكها الذي هرب قبل هجومي على الجزيرة وقطعت رأسه وقمت بأخذ النفائس والكنوز التي قام بجمعها والـذهب والفـضة والأحجار الكريمة وجلود الفيلة والعاج وخشب الابنوس وخـشب البقس وجلبت زوجته وابناءه وأتباعه بدون عدد وأخـذت عـدداً لايحصى من الأبقار والحيوانات الأليفة والحمير جئت بها جميعها إلى آشور) [3] .

وقد يذكر الملك اسرحدون في بعض نصوصه الأسباب التي دفعته للقيام بالحملة كأن يكون من أسبابها :-

١- إعلان العصيان والتمرد ضد الحكم الآشوري كما حصل عندما قام نابو – زير – كيتي – ليشر بإعلان تمرده ضد بلاد آشور وحاصر حاكم أور [4] .

٢- حصول تحالف بين حاكمين ضد بلاد آشور كما حصل عندما تحالف حاكم صيدا عبدي – ملكوتي وساندواري ملك كوندو سيزو [5] .

---

(١) وهذا ما كان يتبعه شلمنصر الثالث وغيره من الملوك الآشوريين وتتضمن هذه الطريقة ذكر الحملة ضمن عدد سنوات حكمه فيقول مثلاً (في السنة الثانية من حكمي سرت من نينوى إلى تل بارسيب) ينظر :

- Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 1, P. 222, 234, 250

(٢) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, P. 204-205 .

(٣) Borger. R. op. cit., P. 48.

(٤) حول تمرد نابو – زير – كيتي – ليشر ، ينظر : الفصل الثالث ، ص١١٣.

(٥) حول هذا التحالف ومصيره ، ينظر : الفصل الثالث ، ص١٣٥ وص١٥٧.

٣- التدخل في شؤون الدولة الآشورية والتحريض ضدها كما فعل طهراقا ملك مصر عندما تدخل في شؤون الدولة الآشورية وحرض ملك صور على التمرد ضدها فقام الملك اسرحدون بشن حملة على مصر [1] .

وتتميز حوليات اسرحدون بعدد من المميزات منها أنه لا يذكر عدد جنوده وقواته التي يعدها للقتال في كتاباته مثل غيره من الملوك الآشوريين بل يكتفي بذكرها كقوات مجتمعة مقترنة بصفة العظمة مثال ذلك النص الآتي :

(إن جيوشي المتلهفة لشن المعركة اندفعت) [2]

وربما تفسير ذلك يرجع أحياناً إلى الأمن العسكري الذي من المفروض تأمينه بغية عدم استفادة الأعداء منه كما لا نجد فيها أي إشارة إلى خسائر الجيش الآشوري واقتصارها على ذكر الانتصارات التي يحققها الجيش الآشوري [3] فقط باعتبارها من وسائل الإعلام والدعاية بغية إظهار قوة وعظمة الملك الآشوري وجيشه وليكون ذلك رادعاً ضد من يفكر بالتمرد والعصيان ضد الحكم الآشوري.

وعند ذكره لانباء سقوط بلدة في يده واستسلام قوم له يكتفي بقول :

(سحقت تحت قدمي) [4] ، و**(مسكت رقاب)** . [5]

والملاحظ في كتابات اسرحدون الكثير من التشبيهات التي يشبه نفسه بها فتارة يشبه نفسه بالحمار الوحشي [6] ، وتارة أخرى بالنسر الهادر بأجنحته المتحركة متقدماً جيشه [7] .

وأكثر المناطق التي غزاها نراه يعلق عليها بالقول بأنها : **(بلاد بعيدة والتي أرضها الملوك ابائي لم يغزوها ابداً)**[8] أو **(لم يأت لها أي ملك قبلي)** [9] .

والشيء الآخر الذي كان لا يغفله اسرحدون في حولياته هو وصف طوبوغرافية المناطق التي كان يصلها الجيش الآشوري والملاحظ أن وصفه لهذه الطوبغرافية كان دقيقاً

---

(١) حول حملة اسرحدون على مصر ينظر : الفصل الثالث ، ص١٤٠.

(٢) Borger. R. op. cit., P. 104 .

(٣) Ibid, P. 47- 49, 55- 59.

(٤) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, P. 207, No. 516.

(٥) Ibid, P. 213 . No. 535 .

(٦) ANET, P. 292.

(٧) Borger. R. op. cit., P. 65 .

(٨) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, P. 208.

(٩) Ibid. P. 214

ومن الأسباب الموجبة لضرورة الصدق في وصف الطوبوغرافية وصفاً دقيقاً وأميناً لأن ذلك يساعد الجيش على التعبئة المناسبة في الحملات التالية والأمثلة على هذا كثيرة ففي حملة اسرحدون العاشرة على مصر يذكر أنه سار بجيوشه الجرارة من مدينة آشور وعبر دجلة والفرات وقت فيضانهما واستولى على ارزاني [1] في وادي العريش وبلغ رفح جنوب غزه ، ويخبرنا أنه لا يوجد نهر على طول الطريق عندما عبر صحراء سيناء مما تطلب الأمر منه الاستعانة بجمال العرب لحمل المياه اللازمة للجيش الآشوري وذهب أبعد من هذا عندما يخبرنا عن الأهوال والعجائب التي واجهها في هذه الصحراء المخيفة من أفاع ذوات رأسين وحيوانات غريبة ويذكر لنا حتى بعض الأحجار الموجودة في هذه المنطقة وبعد مسيرة خمسة عشرة يوماً بلغ حدود مصر الخضراء[2]، مما سهل على ابنه وخليفته آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ق.م) فيما بعد مهمة إعادة فتح مصر وقمع التمرد الذي حصل فيها .

وفي نص آخر لاسرحدون يصف فيه منطقة أخرى :

(باتوشاررا وهي منطقة على حدود بحيرة الملح التي تقع في أرض بلاد الميديين [3] البعيدة عن سفح جبل بكنى Bikni جبل الزمرد واللازورد) [4] .

وكما ذكرنا سابقاً أن كتابات اسرحدون غير مرتبة حسب الحملات أو السنين ولكن هناك عدد من الإشارات المهمة إلى مواد تاريخية في النصوص نفسها يمكن الاعتماد عليها في إعطاء النص تاريخاً معيناً فيذكر مثلاً : **(في شهر آذار الشهر الميمون وفي اليوم الثامن يوم وليمة نابو دخل إلى نينوى)**[5] لاعتلاء العرش بعد تغلبه على أخوته ، ولكن هذا لا يعني أن جميع كتاباته مؤرخه بل على العكس أن الأغلبية الساحقة منها لا تحمل تاريخاً لولا مساعدة التنويهات التي تحملها النصوص من حوادث معينة معروفة او سنة خاصة لظلت تلك الكتابات التاريخية مرتبكة وصعبة التصنيف وهذا لا يعني أن جميع كتابات اسرحدون مرتبة

---

(١) ارزاني : وهي مدينة تقع في (ساقية مصر) وادي العريش في النقب على الحدود الشمالية الشرقية لوادي النيل ، ينظر: رو، جورج ، العراق القديم ، ص٤٣٦ .

(٢) ANET, P. 292.

(٣) الميديين ، مجموعة من القبائل الارية التي استقرت وراء الحاجز الجبلي الممتد بين بلاد الرافدين وعيلام وورد اسمهم في النصوص المسمارية بصيغة (Mada) وقاد الملوك الآشوريون ضدهم سلسلة من الحملات العسكرية ، ينظر : باقر ، طه، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م، ص٣٨٩، وما بعدها .

(٤) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, P. 208. No. 519 .

(٥) Ibid. P. 202, No. 506 .

حسب الزمن والملاحظ أن ليس هناك نص من نصوص هذا الملك يكاد يتفق في ترتيب الغزوات فيه مع غيره من النصوص ففي الوقت الذي يضع موشور (B) الذي يرجع تاريخه إلى سنة (٦٧٣ق. م) مهاجمة نابو- زير - كيتي - ليشر في مقدمة الغزوات [1] يضعها موشور (A) كحملة سادسة[2].

وأخيراً اتبع الملك اسرحدون طريقة اسلافه من ملوك بلاد الرافدين في تكرار تدوين نشاطاته العسكرية عند قيامه بأعمال عمرانية تلي قيامه بالحملات العسكرية كما يتضح لنا ذلك من خلال الموشور العائد لاسرحدون والذي عثر عليه في تل النبي يونس [3] .

٢ – الكتابات التذكارية :

وهي الكتابات التي تذكر النشاطات العمرانية للملوك سواء الدينية أو المدنية منها التي تتعلق ببناء المعابد أو القصور ومشاريع الارواء [4] . ويرجع تاريخ هذه الكتابات إلى عصر فجر السلالات الثاني (٢٦٠٠ق. م) وكانت على هيئة تماثيل تغرز أو تدق في أرض خالية من صندوق أو أي بناء خاص بها وفي عصر فجر السلالات الثالث (٢٥٠٠-٢٣٥٠ ق.م) أصبحت تماثيل الأسس [5] توضع في صندوق صغير يشيد بالأجر والقير وكان يوضع مع تمثال الأسس لوح غالباً ما يكون من الحجر ذو سطح مستوٍ وآخر محدب يحمل كتابة مسمارية تشابه الكتابة الموجودة على التمثال [6] ، وهناك كتابات تذكارية دونت على مسلات توضع في أماكن مختلفة من البلاد ولا سيما المناطق البعيدة وأقدم نموذج عن هذه المسلات

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, No. 509, P. 204 .

(٢) Ibid. No. 534

(٣) حول الترجمة الكاملة للموشور ، ينظر : الملحق نص رقم (٥) .

(٤) الأحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الآشوريين ، ص٥٠ .

(٥) تماثيل الأسس : هي تماثيل تصنع من البرونز بالدرجة الأولى أو الخشب والأحجار والفخار وقسم منها مدون عليه كتابات مسمارية وتودع هذه التماثيل عادة في أسس المعابد خاصة في الزوايا الأربع للمعبد وتحت المدخل ودكة المحراب ولم يقتصر إيداعها على المعابد بل شمل إيداعها في القصور الملكية أيضاً في عهد الملك السومري شولكي (٢٠٣٠-١٩٨٠ ق.م) ، ينظر : رشيد ، صبحي أنور ، تماثيل الأسس السومرية ، بغداد ، ١٩٨٠م، ص٥.

(٦) المصدر نفسه ، ص٦.

مسلة النسور لحاكم لكش اياناتم [1] التي يخلد فيها انتصاره على دويلة اوما ومسلة الملك الأكدي نرام سين [2] (٢٢٩١-٢٢٥٥ق. م) [3] .

وفي العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق. م) بدأ اهتمام الملوك الآشوريين بهذا النوع من الكتابات التي لم تكن موجهة إلى رعية الملك وأصدقائه وأعدائه كالنوع الذي أشرنا إليه سابقاً ولم تكن ظاهرة للعيان أصلاً بل كانت في أماكن خفية عن الأنظار لأنها كانت موجهة إلى الآلهة بالدرجة الأولى باعتباره ممثلها على الأرض والى الملوك والأمراء المقبلين بالدرجة الثانية ليطلعهم على أعماله ونشاطاته ويبين لهم قوته [4] ، وأن أهم ما يميز هذه الكتابات هو بعدها عن التناقضات وفي الوقت ذاته تعطينا التفاصيل الدقيقة والمعلومات التاريخية (ربما غير المبالغ فيها) على عكس الحوليات التي امتازت بالمبالغة [5] .

وكان هذا النوع من النصوص يكتب على أنواع مختلفة من المواد فمنها ما كتب على قطع الأجر المفخور المستخدم في بناء بعض الأجزاء المهمة من القصور والمعابد والبوابات وتكون النصوص المدونة على الأجر عادة مقتضبه تحددها مساحة الأجرة الصغيرة أما طريقة تدوين هذه النصوص فقد كانت تبدأ بذكر اسم الملك وألقابه ثم ماهية البناء المزمع تشييده او إعادة بنائه [6] ، وقد تم العثور على نص نقش على اجره مفخور عثرة عليها في مدينة تربيص تعود للملك اسرحدون وفيما يلي أهم ما احتواه النص :

(أنا الملك اسرحدون الملك العظيم ملك العالم ملك بلاد آشور جددت بناء بيت ريدوتي إلى اشوربانيبال ولي العهد في مدينة تربيص)[7].

---

(١) اياناتم : أحد ملوك سلالة لكش الأولى المشهورين حكم في حوالي سنة ٢٥٣٠ ق. م حرر بلاد سومر من العيلاميين الغزاة وطاردهم حتى قلب بلادهم وقد سيطر على مدينتي اور واوروك ولقب بملك كيش ، ينظر:

- سوسه ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج٢، بغداد ، ١٩٨٦، ص٣٤٩ .

(٢) نرام سين : أقوى وأشهر ملك أكدي من بعد جده مؤسس السلالة سرجون ودام حكمه ٣٧ عاماً وتميز حكمه بالقوة والازدهار باستثناء السنين الأخيرة منه ، ينظر : باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص٣٦٩ .

(٣) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، ١٩٨٤م، ص٤٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٤٥ .

(٥) الأحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الآشوريين ، ص٤٦ .

(٦) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٧) سليمان ، عامر ، الآثار الباقية ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، ص٥٣٨ .

وتشابه النصوص المسمارية المكتوبة على قطع الأجر النصوص التي كانت تدون على قطع الرخام والحجر التي كانت تستخدم لرصف أرضية بعض القاعات أو جدرانها وتنقش الكتابة على الوجه المخفي من قطعة الرخام والحجر أي الوجه الملاصق للأرضية أو الجدار [1] .

أما النوع الثالث من النصوص التذكارية التي خلدت أعمال الملوك يمكن أن نطلق عليها جوازاً (أحجار الأسس) وكانت هذه النصوص في العهود الأولى تكتب على ما يشبه المسامير الفخارية الكبيرة الحجم أما في العهود الآشورية والبابلية المتأخرة فقد أخذت شكل الأسطوانات المفلطحة من الوسط أو شكل الأسطوانة المضلعة بستة أضلاع أو ثمانية ، ويختلف حجم الاسطوانة تبعاً لحجم النص المراد تدوينه ويتراوح ارتفاعها بين (٣٠سم إلى ٤٥ سم) وبعضها مثقوب من الوسط وكانت العادة أن يدون النص بأكثر من نسخة واحدة وفي الغالب تكون النسخ أربعاً توضع في زوايا البناء الأربع أو زوايا قاعته الرئيسية [2] .

أما مضمون هذا النوع من النصوص والأسلوب اللغوي المستخدم فيها فقد تغير على مر العصور ففي العهود الأولى كانت نصوص (أحجار الأسس) تتضمن قيام ملك معين ببناء معبد من اجل إله معين ابتغاء لمرضاته وكانت هذه النصوص عادة مقتضبة أما في العهود الآشورية والبابلية المتأخرة فقد أصبحت هذه النصوص مطولة وتتضمن بعد المقدمة التي تبين اسم الملك وصفاته تفصيلاً للحملات العسكرية التي قام بها الملك منذ بداية حكمه حتى تاريخ كتابة النص ومن ثم ذكر الأعمال العمرانية للملك من أجل إلهه معينة أو مجرد ذكر للأعمال العمرانية التي كتب من أجلها النص ، وعلى الرغم من الأهمية التاريخية التي تحتلها هذه النصوص فأن الطابع العام الذي يغلب عليها هو المبالغة في وصف الانتصارات واندحار الأعداء دون ذكر أي إشارة إلى تكبد الملك الآشوري لأي خسارة [3] .

وقد تمكنت بعثة الهيئة العامة للآثار والتراث من العثور على موشور [4] مهم وجديد للملك اسرحدون في ١٨- كانون الثاني-١٩٥٥ وقد وجد في موضع يقع داخل الأرضية التي بنى عليها الملك اسرحدون قصره في موقع رابية النبي يونس وأن موقعها بالتحديد يقع في نقطة قريبة من الزاوية الشمالية لهذه الرابية بحوالي خمسة عشر متراً أسفل السطح العلوي

---

(١) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٩-٥٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٥١ .

(٤) حول مضمون الموشور . ينظر : الملحق نص رقم (٥)

وأن أضلاعه السداسية الزوايا تبلغ (٣٠سم) في الطول و(١٤ سم) في العــرض [1] وكانــت العادة أن يدون النص بأكثر من نسخة واحدة كما ذكرنا آنفاً ولكن نظراً لوجـود قبـر النبـي يونس عليه السلام أصبح من المتعذر على المنقبين إيجاد بقية النصوص الأخرى .

ومن المواد الأخرى المستخدمة في كتابة النصوص التذكارية المنحوتات الجدارية التي توضح نشاطات الملوك العمرانية والإروائية ومن الأمثلة على ذلك اللوح الحجري العائد للملك اسرحدون الذي نقشت عليه كتابة تشير إلى قيامه بإعادة كري القناة العائـدة للملـك اشـور ناصربال الثاني (٨٨٣– ٨٥٩ق. م) [2] في سهل كالح (نمرود) وفيما يلي نص الكتابة :

(...المنتقم لوالده ...... القوي ...... الذي نشر ظلـه الحـامي العطوف فوق كل الناس أنا ابن سنحاريب الملك العظيم القوي ملك الكون ملك بلاد آشور حفيد سرجون ملك بلاد آشور نائـب ملـك بابل ملك سومر وأكد المنحدر من سلالة بيل – ابني ابن اداسـي ...... الذي جلب نهر تبليتو Tebiltu في وقـت مبكـر آشـور ناصربال (الأمير الذي ذهب قبلي) ...... خـارج نهـر Zaban فوق سهل كلخـو Kalhu ...... ، ...... ذلـك النهـر بـدون كسر...... المطلوب ...... الطين لعشرة خطـوات بعيـد ...... أزلته وملأته بكومة من التـراب وجعلتهـا أرض صـلبة ...... وجعلتها مثل الأرض المحروثة كل أنـواع (الفواكـه والأعـشاب العطرية) ...... اشجارها العظيمة ... فاضت و......) [3]

---

(١) Heidel. A. A New Hexagonal Prism of Esarhaddon (676 B. C), Sumer, Vol XII, No. 1-2, 1956, P. 9.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول حياة آشور ناصربال الثاني ونشاطه العـسكري والعمرانـي ، ينظـر : الراوي ، شيبان ثابت ، آشور ناصربال الثاني (٨٨٣– ٨٥٩ ق. م) سـيرته وأعمالـه ، رسـالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م .

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB , Vol. 11, P. 279, No. 727-728 .

المبحث الثاني
المراسلات الملكية

وهي الرسائل المتبادلة بين الملك وحكام المقاطعات التابعة له وموظفيه وتعد هذه الرسائل من المصادر المهمة للباحثين والمختصين بدراسة الأحوال السياسية والاجتماعية للشعوب القديمة لما تحتويه من معلومات مهمة في هذا الجانب إذ لايمكن نكران الأهمية التاريخية للمعلومات التي تزودنا بها هذه الرسائل إذ أنها تبين لنا الوضع السياسي العام وشكل الجهاز الحكومي آنذاك واهتمام المسؤولين بإحاطة الملك الآشوري علماً بكل صغيرة وكبيرة من أحداث الدولة الواسعة [1] ، وقد امدتنا التنقيبات الأثرية التي أجريت في نينوى ونمرود بمجموعة كبيرة من هذه الرسائل التي قارب عددها أكثر من ألفي رسالة وأجزاء رسالة [2] ، "وأن معظم هذه الرسائل موجهة إلى الملك وليست مكتوبة من قبله ويمكن أن نعتقد منطقياً أن عدداً مماثلاً من الاجابات الملكية تنتظر الاكتشاف في أماكن غير منقب فيها " [3] .

وكانت هذه الرسائل تبدأ بتقاليد خاصة عند كتابتها ففيما يخص الرسالة المرسلة إلى الملك كانت تبدأ بالكلمات الآتية وكما جاء في إحدى الرسائل الموجهه لاسرحدون :

(إلى الملك سيدي عبدك آشوربانيبال) [4] .

ثم يلي ذلك السؤال عن صحة الملك والدعاء له بأسلوب قد يكون مبالغاً فيه في بعض الأحيان كما جاء في الرسالة الموجهة للملك اسرحدون :

(لينعم الملك سيدي بأحسن حال ولتعم بركات نابو مردوخ سيدي الملك ولتمنحك الآلهة العظيمة أياماً طويلة مليئة بصحة البدن وذهناً مرتاحاً) [5] .

ويأتي بعد ذلك مضمون الرسالة الذي ينتهي عندما لايجد الكاتب ما يكتبه ولم تكن هناك صيغة مقررة لإنهاء الرسالة [6] .

---

(١) الأحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الآشوريين ، ص٤٦ – ٤٧ .

(٢) اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزق ، بغداد ، ١٩٨١م، ص٣٦٠ .

(٣) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٢٨٥ .

(٤) Waterman . L. Royal correspondence…, op. cit., 1930. Lett, 1207 .

(٥) Ibid, P. 309 Lett 1237.

(٦) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ص٣٥٩ .

أما الرسائل التي يوجهها الملك إلى حكام الأقاليم فنجد أنها تميزت بصيغة الأمر لكونها تصدر من أعلى إلى أدنى : **(أمر الملك إلى فلان خادمي)** [1] .

بعد ذلك يعمد الملك إلى الولوج مباشرة في صلب الموضوع بذكر التعليمات والنصائح والإرشادات الواجب تنفيذها من قبل الحاكم [2] ومن الجدير بالملاحظة أن أغلب هذه الرسائل لا تحمل اسم الشخص المرسل والمرسل إليه [3] ، لذا يعتمد في تحديد المدة الزمنية التي تعود إليها الرسالة على أساس استقراء المعلومات المدونة عليها من حوادث وإشارات معينة [4] أن هذه الحالة لا تنطبق على جميع رسائل العصر السرجوني (٧٢١-٦١٢ق. م) إذ نجد قسماً منها يحمل اسم المرسل واسم الملك المرسل إليه [5] وقسم يحمل اسم الشخص المرسل إليه فقط [6]، وبذلك يمكن تحديد المدة الزمنية لمثل هذه الرسائل ، ويمكن أن تصنف الرسائل العائدة للملك اسرحدون إلى ما يأتي :-

١ – الرسائل المرسلة من ولي العهد إلى الملك :

كان إرسال الرسائل من قبل ولي العهد إلى الملك إحدى المهام المهمة الملقاة على عاتق ولي العهد وكانت موضوعات الرسائل تتضمن كل ما يدور داخل الدولة الآشورية من أحداث ومن خلال الإطلاع على الرسائل المنشورة [7] ، والتي تعود إلى العصر السرجوني (٧٢١-٦١٢ق. م) لم نحصل على رسائل أرسلت من ولي العهد اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) إلى الملك سنحاريب سوى رسالة واحدة وهي في حالة رديئة وأغلبها مهشم وفي نهاية هذه الرسالة يمكننا أن نعرف أنها كانت بمثابة طلب قدمه ولي العهد إلى الملك يرجو فيه السماح له بالذهاب إلى بلاد عيلام وفيما يلي نص ما جاء فيه :

(.... هو ذهب إلى .... أرض عيلام ... هم خططوا... مردوخ
... أنا سوف أذهب إلى بلاد عيلام بسرعة أجلب .... بسرعة

---

(١) Pfeiffer, R. H. State Letters of Assyria , op. cit., P. 34 .

(٢) Ibid, P. 74.

(٣) Waterman, L. Royal correspondence of the Assyrian Empire, part 2,. :London, New York. 1972. Lett. 253.

(٤) الأحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الآشوريين ، ص٤٧ .

(٥) SAA. Vol. X. No. 109 .

(٦) Waterman. L. op. cit., Lett. 1173.

(٧) Harper. R. F. Assyrian and Babylonian Letters belonging to the Kouyunjik collection of the Britsh Musuem, London, 1904.
- Waterman. L. Royal corespondence of the Assyrian empire, op. cit.,
- Oppenheim. L. Letters from Mesopotamia, chicago. 1967 .

دعني أسمع .... في شهر... السابع والعشرين ... في سنة حكم سنحاريب ...) [1] .

وعندما أصبح آشوربانيبال ابن الملك اسرحدون ولياً للعهد تولى سلطة واسعة وباشر بإرسال الرسائل إلى والده ففي إحدى الرسائل التي يجيب فيها عن شخص سبق أن استفسر عنه والده جاء فيها :

(إلى سيدي الملك خادمك آشوربانيبال لينعم سيدي الملك بأحسن حال وليمنحك آشور، بيل، نابو بركاتهما فيما يتعلق (رب شاري) Rabi - sharri الذي تحدث الملك سيدي حوله قائلاً ليدخل في حضرتك اسأله تكلم فقد قمت بالاستعلام منه...)[2] .

٢ – الرسائل المرسلة من الملك إلى حكام الأقاليم :

تضمنت هذه الرسائل أجوبة الملك التي بعث بها إلى حكام الأقاليم رداً على رسائلهم واحتوت في طياتها على نصائح وتوجيهات الملك لهم . ونظراً لكون الملك هو الحاكم المطلق على كل الأقاليم الآشورية لهذا كان لابد له من معرفة مجريات الأحداث وتفاعلاتها لاتخاذ الإجراءات اللازمة بخصوصها وعلى هذا الأساس نجد أن الملك اسرحدون يحث الحكام التابعين له بضرورة اليقظة وكتابة تقاريرهم بدقة عن الأحداث السياسية والاقتصادية في مناطقهم فهناك رسالة من الملك اسرحدون إلى ولده شمش – شوم – اوكن حاكم بابل يقول فيها :

(اكتب لي كل شيء أنت تراه وتسمعه ...) [3] .

ولكي يكون ولي العهد مؤهلاً لتحمل مسؤولياته في المستقبل عندما يعتلي العرش يتم تعيينه على أحد أقاليم الدولة الآشورية كما يتم إشراكه في قراءة التقارير الاستخبارية لوضع الحلول اللازمة وإصدار التوجيهات إلى حكام المقاطعات وتجسيداً لهذا الواقع نجد الملك اسرحدون في رسالة له يأمر أحد ضباط الاستخبارات ويدعى آشور – اوشالم (Ashur- ushallim) بأن :

---

(١) Waterman.L. Royal correspondence of the Assyrian Empire, op. cit.,1972, P. 372.

(٢) Ibid, P. 217, Lett. 1026.

(٣) Parpola. S. A letter from Samas- Sumu-ukin to Esarhaddon, Iraq, Vol. XXXIV, part1, London, 1972, P. 273.

(أرسل في الحال اللاجئ مع رسول إلى ولي العهد وإذا كان لديك بعض المعلومات عليك أن تتحدث بها مع ولي العهد مع تقرير منك) [1] .

ولاتقتصر المواضيع التي تتناولها الرسائل المرسلة من قبل الملك على هذا الجانب فقط بل تحمل مواضيع ذات طابع ديني ، ففي رسالة للملك اسرحدون يأمر فيها أحد الكهنة بعمل وليمة للآلهة :

(كلمة الملك الى زروا Zerua والكهنة في المدينة أنا بخير ليفرح قلبكم كثيراً أن شهر آذار هو استثنائي دعوني أفرض عليكم هذا الأمر اعملوا وليمة الأوامر الإلهية في الشهر المرغوب فيه) [2] .

وأخيراً ربما تكشف لنا التنقيبات الأثرية في المستقبل عن عدد آخر من الرسائل وقد تشمل موضوعات متعددة لا تقتصر على الجوانب السياسية فقط وإنما تتناول جوانب من نشاطات الملوك المختلفة في العصر السرجوني .

٣ - رسالة اسرحدون إلى الإله آشور :

وهي من الكتابات التقليدية التي ترينا بوضوح اهتمام العراقيين القدامى بالتاريخ إذ يخبرنا فيها الملوك عن أعمال قاموا بها سواء كانت حرب وانتصارات أو أعمال شرور قام بها الغزاة [3] ولدينا أمثلة عديدة حول هذا وأن القليل منها مدون باللغة السومرية [4] ،

---

(١) Oppenheim, L. A letters from Mesopotamia, op. cit., P. 171.

(٢) Waterman, L. Royal…,op. cit., 1930, P. 279.

(٣) الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، حضارة العراق ، ج٢، ص٢٧٦ .

(٤) فهناك على سبيل المثال رسالة موجهة إلى الإله القمر ، ينظر : اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين، ص٣٦١.

اللغة السومرية : وتعد أول لغة إنسانية عرفت طريقها إلى التدوين في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد فقد كانت اللغة السومرية لغة تخاطب وتدوين خلال عصر فجر السلالات في حدود ٢٩٠٠-٢٤٠٠ق. م ، ينظر : علي ، فاضل عبد الواحد ، الكتابة واللغة والأدب ، العراق في موكب الحضارة ، ج١، بغداد ، ١٩٨٨م، ص١٨١ .

والقسم الأكبر مدون باللغة الأكدية [1] وتعود إلى العهد البابلي القديم [2] والى عهد ماري [3] حتى العهد الآشوري والبابلي الحديث [4] ، ومن بين هذه الرسائل رسالة ماري التي قدمها الأمير يسمح – ادد (١٧٩٩- ١٧٨٠) ق. م [5] إلى الإله وفيها يذكر الأجيال التي سبقته ويعتقد بعض الباحثين أن ذلك كان تقليداً يمارسه الأموريون [6] في تقديم الشكر أو طلباً لمغفرة الذنوب وتلبية الرغبات وانتقلت هذه العادة إلى الآشوريين[7] وكانت هذه الرسائل تكتب بأسلوب شعري مبهج وكان الغرض منها على ما يبدو قراءتها على رجال الدين التابعين للإله

---

(١) اللغة الأكدية : وهي لغة جزيرية الأصل استخدمتها الأقوام التي نزحت إلى العراق القديم في أقدم الهجرات الجزرية المعروفة والتي سيطرت على الأوضاع السياسية في بلاد سومر وأكد واسست ما يعرف بالدولة الأكدية٢٣٧١-٢٢٣٠ ق. م إذ أصبحت اللغة الأكدية لغة رسمية ولغة تخاطب وتدوين إلى جانب اللغة السومرية ، ينظر : حنون ، نائل ، المعجم المسماري ، بغداد ، ٢٠٠١م، ص١٢٧ – ١٢٨ .

(٢) العهد البابلي القديم : يطلق اسم العصر البابلي القديم على المدة الزمنية الواقعة ما بين نهاية سلالة أور الثالثة في حدود ٢٠٠٤ ق. م وبين سلالة بابل الأولى في حدود (١٥٩٤/٥ ق. م) وتأسيس الدولة الكشية أو سلالة بابل الثالثة ، ينظر : باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص٤٠٦ .

(٣) ماري : عاصمة دولة (امورو) السامية (مارتو) تقع أطلالها المعروفة محلياً باسم (تل الحريري) على الضفة الغربية من نهر الفرات على مسافة حوالي عشرة كيلو مترات من شمال بلدة (البوكمال) وهي المدينة العاشرة التي أسست بعد الطوفان كانت مركزاً لحضارة راقية عظم شأنها في الألفية الثالثة والثانية قبل الميلاد ، ينظر: سوسه ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج٢، ص٤١١ .

(٤) اوبنهايم ، ليو، بلاد ما بين النهرين ، ص٣٦١ .
العهد البابلي الحديث : استمر هذا العصر زهاء القرن الواحد (٦٢٦ – ٥٣٩ق. م) وكان آخر عهود بلاد بابل وهي دولة مستقلة إذ تلته أدوارصار فيها العراق ولاية تابعة إلى الفرس الأخمينـي وغيرهم من الغزاة ، ينظر : باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٥٤٧ .

(٥) يسمح – ادد : وهو ابن شمشي – ادد الأول ١٨١٣- ١٧٨٢ ق. م ملك بلاد آشور وقد عينه أبوه حاكم على مملكة ماري بعد اغتيال ملكها يجد – ليم في ظروف غامضة ، ينظر : حبيب ، طالب منعم ، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م، ص٥٤.

(٦) الأموريون : وهي التسمية التي أطلقت على الأقوام السامية (الجزرية) التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية باتجاه بلاد الرافدين وجرت هذه الهجرة على شكل موجتين حدثت الأولى في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ونتج عنها تحطم سلالة اور الثالثة وقيام دويلات العصر البابلي القديم على انقاضها ثم أعقبتها بعد مائة عام هجرة أمورية أخرى قامت منها أيضاً عدة دويلات أشهرها سلالة بابل الأولى ويميل الباحثون حديثاً إلى تسمية هذه الأقوام بالكنعانيين وتقسيمهم إلى كنعانيين شرقيين وهم الأموريون وكنعانيين غربيين أو فينقيين على الأقوام التي توطنت في الأجزاء الساحلية من بلاد الشام، ينظر: باقر، طه، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص٤٠٧، ومابعدها .

(٧) الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، حضارة العراق ، ج٢، ص٢٧٦ .

وتلاوتها على المواطنين المتجمهرين الذين تقدسوا باسم الإله [1] وكانت تقدم أمام تمثال الإله الرئيس أو توضع في المعابد والقصور [2] .

وفي الوقت الذي تكون فيه الحوليات والنصب إعلامية غرضها الدعاية فأن الرسالة إلى الإله آشور ما هي إلا رسالة من عبد إلى إله يطلب عطفه ويسأل فيها حمايته [3] ، ويكون الملك فيها مجبراً على كتابة التفصيلات الحقيقية للواقعة أو الحملة التي هي موضوع رسالته والصعوبات التي يلاقيها فحسب اعتقاد العراقيين القدماء أن الإله لا تخفى عليه لا صغيرة ولا كبيرة فلا يمكن الافتراء عليه بأية صورة كانت [4] .

وقد خلف لنا ملوك العصر السرجوني العديد من الرسائل الموجهة إلى الآلهة وهي تدل على الرضا المتبادل بين الإله آشور والملك بتحقيق النصر على الأعداء منها على سبيل المثال رسالة الملك سرجون بشأن الحملة على مملكة اورارتو أو ما تعرف بالحملة الثامنة ٧١٤ ق. م ورسالة الملك اسرحدون التي تشبه رسالة سرجون وأخرى تعود إلى آشوربانيبال وفيها الأنشطة العسكرية في أجزاء متنوعة من الدولة الآشورية [5] .

وبالرغم من الصيغة الدينية التي تحاط بها مثل هذه الرسائل إلا أن البعض منها يخبرنا بأحداث تاريخية كاملة وخير مثال نسوقه في هذا المجال رسالة الملك الآشوري اسرحدون إلى الإله آشور إذ تحتوي الرسالة على وصف مفصل لحملة الملك اسرحدون على جبال شوبريا Shupria التي تؤلف جدار يفصل بين الحدود الشمالية لبلاد آشور وبين دولة مدينة اورارتو Urartu القوية والتي فيها مكاناً للاجئين السياسيين من كلا الدولتين ، أن الموقف كما يعرضه الملك اسرحدون هو موقف حاكم الدولة القوي الذي يقدم طلباً عقلانياً إلى حاكم دولة صغيرة مجاورة له لاعادة اللاجئين السياسيين والخونة[6] إلى آشور،إلا أنه تم رفض

---

(١) اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣٦٣ .

(٢) سليمان ، عامر، ومالك ، أحمد ، محاضرات في التاريخ القديم ، الموصل، ١٩٧٨م، ص١٨٣.

(٣) الأحمد ، سامي سعيد ، كتابة التاريخ عند الآشوريين ، ص٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٤٦ .

(٥) Grayson. A. K. Assyria and Babylonia, Orentalia, Vol.49,fasc.2,1980,PP.157-158.

(٦) يعتقد الباحث ليشتي E. Leichty في أحد مقالاته أن هؤلاء اللاجئين كانوا المغتصبين للعرش أي أخوة اسرحدون الثائرين وحلفائهم في القصر مستنداً في ذلك على أن الحرب التي شنت على شوبريا في عام ٦٧٣ ق. م (أو قبل سنة) وفي الوقت الذي تم فيه عقد معاهدة ولاية العهد لولديه حضر أخوة اسرحدون المطالبين بالعرش إلى تلك المنطقة مما شكل تهديد على اسرحدون ولهذا السبب قام بشن هذه الحملة ضد هذه الدولة لإزالة هذا الخطر ، ينظر :
Gerardi. P. Thus he spoke: Direct Speech in Esarhaddon Royal inscriptions, Z. F AVA, Band 79. Halbband 1989, P. 260 .

طلب الملك اسرحدون [1] مما أثار غضبه وكما هو واضح من خلال النص الآتي :

(... الذين لم يبجلوا اسم آشور ملك الآلهة والذين لم يخافوا من سلطتي وسيادتي ... من السراق وسفاكي الدماء والضباط الإداريين والمفتشين القادة والأمراء والكتبة الذين فروا إلى شوبريا Shupria ... هكذا أنا كتبت له (أي حاكم شوبريا) : دع المنادي يجمع هؤلاء الناس في أرضك ... ولا تترك أي أحد منهم يفر ... أجعلهم يذهبون إلى معبد الآلهة العظيمة بيركال Pirrigal ... العفو لهم ... ومع رسولي عليهم أن يأتوا من خلال الطريق إلى آشور ... جيد ... نسى حول انقاذ حياته ... الآشوريون اتباعي ... هو قبله ... الرسول حدثني بكل شيء أجاب به ... امتعض قلبي وأصبح مغتاضاً ...) [2] .

ويبدو أن حاكم شوبريا المجنون قد أحس بفداحة الخطأ الذي وقع فيه بعد أن استلم رسالة الملك اسرحدون وفيها الأنذار النهائي للاستسلام أمام قوات الملك اسرحدون التي أحاطت به من كل جانب فتوقف قلبه وارتعشت قدماه ونزع ثوبه الملكي ولبس ثوب الخاطئ وانحنى على الأرض كما يفعل العبد فوق سور مدينته مطلقاً صيحات الأسف وهو يبكي بمرارة مقراً بآثامه ومتوسلاً بأسرحدون وبقوة الإله آشور من اجل طلب الرحمة وقد وجه رسالة شفهية إلى الملك اسرحدون يعترف فيها بشجاعة اسرحدون وقوة جيشه عارضاً فيها تعويضاً عن أفعاله السيئة التي من أشدها إيواء الهاربين مبرراً فيها أسباب سلوكه غير اللائق معه:

(ذلك الشخص (أي حاكم شوبريا) سمع برسالتي الملكية العاجلة التي مثل اللهب بددت خصمي وأن يده اليمنى كانت ... وأن قلبه قد توقف وارتعشت قدماه ونزع ثوبه الملكي ، وبثوب Bashamu ثوب الخاطئ لفه جسمه ، ومثل العبد اعتبر نفسه مع عبيده، ومع توسل جدي ، ومع وجه (على الأرض) منحنياً للأسفل فوق سور مدينته أطلق صيحات : وويلتاه واسفاه وبكى بمرارة واعتراف بآثامه ، وتوسل بجلالتي ، وبقوة آشور

---

(١) Kuhrt. A. The ancient near- east 3000- 330 B. C, op. cit., P. 509 – 510 .

(٢) Borger. R. op. cit., P. 102.

سيدي، ومجد بسالته يصيح من اجل الرحمة ، وهكذا هو وجـه رسالة شفهية لي قائلاً [1] : يا أيها الذي له الخطيئة، والكـذب، والسرقة ، والقتل هو محرم (هي أشياء محرمة عليه) . الراعي الجدير بالثقة الذي يبقى (يحافظ على) معـسكره أمنـاً ، وقـوة جيشه الذي لايمكن لأحد الصمود في مقدمته الماهر في القتـال والحرب والمعركة القوي في عمل اليد الذي جعل آشور أسلحته قويه وجعله أعظم من الملوك آبائه ليـدع شـوبريا Shupria الأرض التي اخطأت ضدك تخدمك بأكملهـا ، واجعـل رجالـك عليها، واجعلهم يحملون عبوديتك ، وثبت الضريبة عليها (على شوبريا) سنوياً بلا توقف أنا سارق بسبب الخطيئة التي ارتكبتها دعني أصلح الخسائر بخمسين أضـعافها واللاجـئ الآشـوري الهارب دعني استبدله بمائة رجل أبقي على حيـاتي واجعلنـي أعظم مجد آشور ودعني أمجد شجاعتك أن الذي يتهاون تجـاه آشور ملك الآلهة ولا يصغي إلى كلمة اسرحدون ملك الكون ولا يعيد اللاجئين الهاربين من أرض آشور إلى سيده ليـتعلم مـن مثلي النبلاء المستشارين خاصتي تكلموا أكاذيب غير صـحيحة لي وهكذا أخطأت خطأ كبيراً ضد الإله آشور عندما لم أصغي إلى كلمة الملك سيدي ، وعندما لم أعد إليك الآشوريين خدمك فلـم أفعل الخير لنفسي أن القسم بالآلهة العظام الذي انتهكته وكلمـة جلالتك التي اهملتها اصابتني باللعنة عسى قلبك المغتـاظ يهـدأ أرحمني وخلصني من إثمي) [2] .

إن استجابة الملك اسرحدون لهذه الرسالة الشفهية يلي عرض موجز لألقاب ونعـوت اسرحدون التي تركز على شجاعته في المعركة بإعلان رفضه التام للعرض الذي تقـدم بـه حاكم شوبريا مذكراً إياه متى سمعت بملك قوي يعيد كلامه مرتين وأنا الملك القوي كتبت لك ثلاث مرات بشكل مدهش إلا أنك لم تصغ لي ولم تحترمن ووجهت الحرب ضدي وهكذا أنت دعوت الأسلحة الضاربة لآشور من غمدها ثم يؤكد مرة ثانية رفض التماس حـاكم شـوبريا

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, No. 593.

(٢) Gerardi, P. Thus he Spoke Direct…, op. cit., P. 255.

بالرحمة ثم يلي هذا الكلام وصف حصار المدينة وتدمير الأراضي المحيطة بها ومن الواضح أن سكان شوبريا فشلوا في الدفاع عن أنفسهم ضد حصار الملك اسرحدون في شهر كسليمو Kislimu في اليوم الحادي والعشرين اليوم المشؤوم بعد أن فشلوا في إشعال النار في المنحدر الذي وضعه الآشوريون بسبب هبوب الرياح الشمالية بأمر الإله مردوخ فحولت ألسنة اللهب نحو سورابيوما نفسها محدثة فيها الدمار وتمكن الجيش الآشوري من دخول المدينة وتدميرها :

(أنا اسرحدون الملك العظيم الذي لا تتغير كلمته والذي لا يرد له أمر وبسلاحه العامر وهجومه العاصف لايخاف ، الذي لايعيد الحرب مع عدوه مرتين ، الذي لا يصمد أي ملك بوجه معركته ، ولم يقف أي أمير أمامه كمنافس في القتال [1] ، هكذا أنا خاطبته قائلاً: هل سمعت أمر الملك القوي لمرتين؟ ولكن أنا الملك القوي كتبت لك ثلاث مرات وأنت لم تصغ لكلمات شفاهي أنت فشلت في احترامي ولم تهتم برسالتي ووجهت الحرب والمعركة ضدي ومن خلال القيام بذلك أنت استدعيت الأسلحة الضاربة لآشور من غمدها [2] لالتماساته لم اعط أذناً صاغية ولم أقبل بتوسلاته ولم اسمع التماساته ولم أدر وجهي له وأن روحي المغتاظة لم تهدأ ضده وأن قلبي الغاضب لم يهدأ ضده ولم أشعر بالأسى عليه ولن أغفر له [3] ، وفيما يخص ابيوما Ubbume مدينته الملكية الواقعة على قمة الجبل مثل الغيمة حاصرتها [4] المنحدر المصنوع من خلال سيقان الأشجار وتكديس التراب والحجارة مع كثير من الجهد والعمل أنا بنيته ضد مدينته للاستيلاء عليها [5] .... وعندما كنت اتجول هناك في ذلك الأقليم منتصراً فأن المنحدر الذي جعلتهم يدسونه ضد ابيوما مدينته الملكية في

---

(١) Borger. R. op. cit., P. 104.

(٢) Sasson. J. M. Civilizations of the Ancient, op. cit., P. 955.

(٣) Kuhrt. A. The Ancient near East…, op. cit., P. 509.

(٤) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11. No. 597.

(٥) Borger. R. op. cit., P. 104 .

شهر كسليمو Kislimu اليوم الحادي والعشرين يوم الشر اليوم السيء للقيام بأي شيء في منتصف الليل ذلك المنحدر كان فجأة ... وأضرموا النار فيه بأمر مردوخ ملك الآلهة هبت رياح الشمال بشدة وأن مجلس الآلهة كان راغباً بي وأن ألسنة اللهب المتبدد استدار نحو ابيوما والمنحدر لم يتأذى ولكن سور مدينته أصابته النار واحترق وأن جيوشي المتلهفة لشن المعركة والقتال اندفعت مثل [1] ... دخلوا عليهم واسقطوهم وتراكمت الأشلاء والجماجم على الأبراج ...... أشلاء المحاربين علقت على الأعمدة في أنحاء المدينة بعد أن قمت بغزو الأراضي التي ثارت ضدي وحققت رغبة قلبي .... زحفت ضد ابيوما من الجانب الآخر ووضعت معسكري ...... الاهتياج الذي ظهر ضد الشخص الذي أعطى مشورة شريرة فقد حياته كغرامة بسببها إلى .... تدمرت مدنه وصارت ركاماً ...... وتبعثرت جيوشه المنظمة) [2] .

ويبدو أن حاكم شوبريا الذي تمكن من الهرب قام بآخر محاولة لإنقاذ نفسه إذ قام بصناعة تمثال لنفسه وكساه بقماش خشن وقيده بالأغلال مع علامات العبودية ثم غطاه برداء من الذهب ثم مزق الرداء وجعل ولديه يحملان التمثال إلى الملك اسرحدون لكي يقوم بتحويل الآثام إلى التمثال ويطلبوا منه الرحمة لوالدهم ووعدوا بأن والدهم سوف يمجد اسرحدون في المستقبل إلا أن جواب الملك اسرحدون كان الرفض التام [3] :

(وجعلهم يعملون له صورة والبس هذه الصورة (التمثال) ملابس خشنة وقيود من الحديد ومع علامات العبودية هو ... الـ...... وزينه بالذهب الأحمر ثم مزقه ووضعه بأيدي شيروكي Sheirsibku وجي – تيشوب gi – Teshub أولاده وطلبوا مني أن أمنحه الرحمة وأبقي على حياته هكذا هم قالوا لي : ضع الـ ...... الأفعال الشريرة وعدم الطاعة على التمثال ،

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11. No. 599.

(٢) Borger. R. op. cit., P. 104 .

(٣) Sasson. J. M. Civilizations of the ancient, op. cit., P. 955.

دعه يأتي وينشد مدائحك .... دعني لوحدي ...... الأعداء
الغير خاضعين ...... غير خائفين سوف تخيفهم سلطتك ......
هكذا أنا كتبت له :- كلمة الإله لا تقال ثانية انقضت أيامك
وساعتك أتت وأن الوقت المحدد أصبح قريباً ...... من شهر
آلهة السماء والأرض ...... وجرى الأمر بتدمير أرضك من
خلال أمر ...... الذي لا يتغير ...... وتم الأمر بأسر شعبك
...... في مكان لا يصيبه الدمار ...... هادئ هو قلب آشور
ملك الآلهة ...... لا يعود ...... كلمة أفواههم ...... أنا لن
أتكلم عن عفوه ......) [1] .

ولم ينس اسرحدون في خضم هذه الأحداث أن يذكر وقوف الآلهة إلى جانبه التي حققت النصر له وفي الوقت نفسه قدر الملك اسرحدون الشجاعة التي أبداها جنوده في القتال فقام بمكافأة المتميزين منهم كما قام بتوزيع الغنائم التي حصل عليها من شوبريا كهدايا على المعابد وعلى جيشه وقد ملأ بلاد آشور حتى الحدود أما بقاياهم فقد وزعهم بين قصوره وحاشيته ورجال نينوى واربيل :

(أكثر من عدد الجراد جلبت غنائم من شوبريا إلى آشور ......
لقد وقف آشور ، ننليل ، عشتار اربيل، نينورتا، كولا، نركال،
عشتار نينوى ، إلى جانبي وقتلوا أعدائي ...... وحققوا رغباتي
...... المحاربون الذين احسنوا في القتال والمعركة ......
ميزتهم واخترت منهم وجعلتهم في عسكري بالإضافة إلى ......
سواق العربات ، الحرس ، الخيالة ، أفراد الجيش، المراقبون ،
الصناع الحرفيون ، حملة المظلات ، القتلة ، المزارعين ، الرعاة،
قد أضفتهم بأعداد كبيرة إلى جيش الإله آشور لقد ملأت بلاد
آشور حتى حدودها أما بقيتهم فقد وزعتهم كالماشية بين
قصوري، وحاشيتي ، وحول قصري ، وسكان نينوى ، وكالح
ككزو Kakzu ، واربيل)[2] .

---

(١) Borger. R. op. cit., P. 105 .

(٢) Ibid. PP. 105- 106.

أما الذين هربوا من آشور إلى شوبريا فقد انزل عقوبات شديدة بحقهم إذ قــام بقطــع أيديهم وانوفهم وآذانهم وحفر عيونهم وفرض على القسم الآخر غرامــة وحــول اللاجئــين الاورارتيين يخبرنا الملك اسرحدون أن حاكم شوبريا رفض طلب روسا Rusa ملك اورارتو لإعادة اللاجئين الاورارتيين وقد رد عليه بشكل عدائي ولكن بعد أن تمكن الملك اســرحدون من غزو شوبريا ولأن الأخير تربطه علاقة جيدة مع ملك اورارتو بموجب العهود التي بينهم فقد قام بالبحث عنهم دون أن يهرب منه أي اورارتي وأعادهم إلى اورارتو :

(والهاربين وكل الذين تخلوا عن سادتهم وهربوا إلــى شــوبريا قطعت أصابعهم ونزعت أنوفهم وعيونهم وآذانهم وأخذت مــنهم اولئك الذين ...... هربوا إلى أرض أخرى فرضت عليهم ...... غرامة ...... وكــانوا ســعداء وفــرحين وبــاركوا عظمتــي الاورارتيين Urarteans الذين هربوا من اورارتــو Urartu إلى شوبريا Shupria الذين كتب حولهم روســا Rusa ملــك اورارتو لشوبرتي Shuprite الذي لم يــستمع لكلمتــه ...... بأنه لن يعطي ...... التي كتبها له أساساً وقام بإجابة عدائيــة وبعد أن فتحت شوبريا بمساعدة اشور سيدي واعتبــار شــعبها كغنيمة لان الآلهة منحتني العدل والصدق (لارى) بأنه يجب حفظ العهود فقد قمت بالبحث حول أولئك الناس استفسرت وحققــت ولم أفوت أي هارب اورارتي ولم يهرب مني أحد وأعدتهم إلــى أرضهم ...)[1]

ومرة أخرى يعترف الملك اسرحدون بفضل الآلهة التي وقفت إلى جانبه فقــدم لهــا القرابين كما قام بإعادة أعمار المدن التي عمها الخراب وغير أسماءها القديمة واسكنها بسكان من مناطق أخرى كما قام بتقسيم البلاد إلى جزئين وعين عليها حاكمين آشوريين :

(الماشية الحملان قدمتها قرابين لاسيادي ومائدة الطعام الملكيــة في آشور وزعتها بمقدار جيد جعلتها لامعة ...... تلــك المــدن بقوة آشور ...... دمرتها ، خربتها ، أحرقتها بالنار ... عنــدما بأمر سيدي آشور أعدت و...... تلك المدن من أساسها إلى قمتها قمت بإصلاحها مدن كوليمو Kulimmeri كالزوماركو Kakzu

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB. Vol. 11, P. 236, No. 606- 607 .

Markuha بدلت أسماءها القديمة بأسماء جديدة والناس الذين قهرتهم في البحار العليا والسفلى جعلتهم يستقرون هناك هذه البلاد بأكملها قسمتها إلى جزأين وعينت موظفين لدي كحكام عليها . كلفت ... بإيصال رسالتي إلى سيدي آشور محارب عربة وفارسان وثلاثة مراسلين قتلوا ..) [1] .

وفي الختام يذكر عدداً من المدن الآشورية وهناك عدد من الأسطر حوالي ستة غير مقروءة بصورة كاملة [2] .

٤ – الرسائل المرسلة من حكام الأقاليم إلى الملك :

إن أحد أساليب ضمان ولاء وإخلاص الحكام كانت عن طريق المراسلات الملكية التي عثر عليها في نينوى وكالح ذلك أن بعض قطع الألواح احتوت على الجزء الخاص بالولاء والإخلاص والتأكيد فيما يتعلق بواجبات الحكام الذين كان لزاماً عليهم الإخبار عن كل شيء يشاهدونه أو يسمعونه وإيصاله إلى الملك على شكل تقارير مفصلة لاتخاذ قراره الملكي بشأنه ففي رسالة من آشور – اوشالم Assur – USallim يقول :

(فيما يتعلق بالحراس الذين يعملون في القلاع الحدودية باتجاه اورارتو [3] وأرض مانائيون Manneans [4] والميديين [5] وأرض Hubuskiya [6] اعطيتهم هذا الأمر الذي يجب أن

---

(١) Borger. R. op. cit., P. 107 .

(٢) Luckenbill. D. D. ARAB. Vol.II, P. 236 , No. 611.

(٣) اورارتو : هي دولة قوية تمركزت في المنطقة الواقعة حوالي بحيرة وأن وقد استغرقت مدة أزدهارها من عام ٩٠٠ إلى ٦٠٠ ق. م ينظر : اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، ص٥١١ .

(٤) مانائيون : أقوام قبلية أكبر الظن استقرت في غرب إيران جنوب بحيرة اورمية في بداية الألف الأول ق. م وقد قام كل من الآشوريين والاورارتيون بحملات ضدهم ، ينظر : كلين دانيال، موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف ، ج٢، بغداد، ١٩٩٠م، ص٥٠٦ .

(٥) الميديين : مجموعة من القبائل الارية التي استقرت وراء الحاجز الجبلي الممتد بين بلاد الرافدين وعيلام وورد اسمهم في النصوص المسمارية بصيغة (Mada) وقاد الملوك الآشوريون ضدهم سلسلة من الحملات العسكرية ، ينظر :باقر ، طه، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م، ص٣٨٩ ، وما بعدها.

(٦) خوبوسكيا : تقع في بلاد نائيري (جنوب غربي بحيرة وان) إلى الشمال الغربي من بحيرة اورمية، ينظر :

Parpola. S. Neo – Assyrian Toponyms Neukivehen – Vluyn 1970, PP. 166-167.

ينفذوه تعاونوا في واجبات الحراسة وانتبهوا إلى اللاجئين الذين يأتون من تلك المناطق وحولها... فقد وصل اثنان من اللاجئين من أرض ماني أحدهما مخصي والثاني موظف أنا أرسلتهم إلى ولي العهد فلديهم معلومات ...) [1] .

وتشير الرسائل بصورة عامة إلى أن حكام الأقاليم كانوا جادين في القيام بمهامهم وأنهم كانوا يكتبون إلى الملك للحصول على مساعدة ما عندما كانوا يواجهون مشكلات مستحدثة فقد كتب حاكم نفر [2] رسالة إلى الملك اسرحدون يطلب فيها مساعدته لمعالجة شحة المياه في فصل الصيف قائلاً :

(... ماؤنا قد تلاشى لا تدعنا نموت من العطش الملك أبوك أعطانا حقوق الماء لقناة بينانتو [3] **قائلاً : احفر مخرجاً مائياً من قناة بينانتو Binanitu باتجاه نفر ...)** [4] .

فضلاً عن ما تقدم ذكره نلاحظ أن قسماً من هذه الرسائل كانت تعبر عن اخلاص الموظفين وحرصهم على خدمة الملك على الرغم من المصاعب التي يواجهوها وما يدعم ذلك الرسالة التي وجهها كواينا guenna أحد الموظفين في مدينة نفر إلى الملك اسرحدون يوضح فيها الكراهية التي يلقاها لأنه من الموالين للآشوريين :

(إن الشعب يكرهنا في نفر ويقولون لماذا أنتم تخضعون للآشوريين ؟ نحن الآن نغلق أبوابنا بقوة ولانخرج خارج المدينة نحن مستمرون في خدمة سيدي الملك المبعثون والموظفون الذين أرسلهم الملك شاهدوا ذلك بأعينهم الملك يجب أن لا يتخلى

---

(١) Oppenheim. L. Letters from Mesopotamia,op. cit., P. 171 .

(٢) نفر : تقع مدينة نفر بنحو ٤٥ ميلاً جنوب شرقي بابل وبالقرب من بلدة عفك وقد اشتهرت في تاريخ حضارة بلاد الرافدين بمكانتها الدينية المقدسة ، ينظر : باقر ، طه، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م ، ص٢٧٢.

(٣) بينانتو : تتفرع قناة بينانتو من الجانب الشرقي لنهر الفرات شمال مدينة سبار وتدخل مدينة بابل ويكون اتجاهها نحو مدينة بابل بالاتجاه الشمالي الشرقي وتجري إلى الخارج من بوابة زبابا (وهو أحد آلهة الحرب ومركز عبادته في مدينة كيش) ، ينظر : حنون، فاضل كاظم ، مشاريع الري في العراق القديم دراسة تاريخية ، السهل الرسوبي (٣٠٠٠-٥٣٩ ق. م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٤م ، ص١٢١ .

(٤) De Mieroop,Marcvan, The Ancient Mesopotamian city, Oxford, 1999, P. 159.

عنا نحن لا نملك الماء ونحن في خطر من الموت أنهم ... يقولون في كل مكان هؤلاء الساكنين في نفر الذين استسلموا إلى الآشوريين) [1] .

ويبدو من مجريات الأحداث أن سلطة الملك اسرحدون لم تكن مستبدة إلى درجة كبيرة إذ أن هناك ما يدل على أن بعض الأشخاص قد انتقدوا سياسته ووجهوا إليه النصح بدافع الحرص على مصلحة الدولة وما يدعم ذلك الرسالة الآتية التي ينتقد فيها المرسل وأغلب الظن أنه أحد حكام الأقاليم تعيين الملك اسرحدون لاثنين من ابنائه في منصب ولاية العهد وجاء في الرسالة ما يلي :

(إلى الملك سيدي عبدك ... أن بعض الأشياء التي لايمكن أن تعمل في السماء فعله سيدي الملك على الأرض وجعلنا نراه بأم أعيننا لقد ألبست أحد أبناءك ملابس الملكية وعهدت إليه بحكم بلاد آشور وعينت ابنك الأكبر حاكماً على بابل ... أن ما قام به الملك سيدي لاجل ابنائه ليس عملاً جيداً للآشوريين (ليس من مصلحة الآشوريين) الآن ياسيدي الملك منحك الإله آشور السلطة على البلدان من مشرق الشمس إلى مغربه ... أن الملك سيدي وضع خطة غير جيدة وفي هذه القضية أنك تبدو ضعيفاً)[2] .

ونستنتج من هذا أن سلطة الملك في العراق القديم لم تكن مستبدة ، وقد تقع على الحاكم في بعض الأحيان مهمة تربية شباب يحملون دم النبلاء ليدخلوا فيما بعد في خدمة الملك وكمثال نسوقه لذلك رسالة شمش – شوم – اوكن إلى والده (اسرحدون) التي يكشف فيها النقاب عن تربية شباب يحملون دم النبلاء إذ يذكرهم بأسمائهم وهم بابليين كودورو Kudurru وهو ابن شمش – ابني Samas ibni شيخ قبيلة بيت داكوري الكلدية [3] وشخص آخر يدعى سولايا Sulaya ولعله سولا Sula (الاسم البابلي) نفسه (والذي عينه شمش– شوم

---

(١) Oppehheirn, L. Letters from Mesopotamia, op. cit., P. 175 .

(٢) SAA, Vol. X, No. 185 .

(٣) بيت داكوري : وهي إحدى المشيخات أو البيوت الكلدية وتقع على نهر دجلة وكانت أكبر المشيخات أو البيوت الكلدية وأهمها بسبب قربها من بلاد عيلام التي امدتها بالأسلحة والأموال من اجل إثارة الاضطرابات والفتن في بلاد بابل ، ينظر : غزاله ، هديب ، الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦– ٥٣٩ ق.م ، دمشق ٢٠٠١م، ص١١.

– اوكن فيما بعد قائد مدينة ديلبات Dilbat [1] في بابل) لابد من أن هؤلاء الأشخاص جميعهم تعلموا طريقة الحياة الآشورية وتم فيما بعد إدخالهم في خدمة الملك كموظفين موالين للآشوريين في وطنهم الأصلي [2] .

إن الموضوعات التي تتضمنها هذه الرسائل لم تكن مقتصرة على الجانب السياسي فقط بل نجد أن قسماً منها ذات مواضيع دينية فهناك على سبيل المثال رسالة إلى الملك اسرحدون تتعلق بعمل تماثيل وتيجان للآلهة من الذهب والأحجار الكريمة [3] . وفي رسالة أخرى من أحد الكهنة ويدعى مردوخ – شاكن – شومو Marduk-Sakin- Sumi يعلمه بإجراء الاحتفالات للإله بيل (مردوخ) ويطلب رأيه حولها وكما جاء في الرسالة الآتية:

(إلى الملك سيدي عبدك مردوخ – شاكن – شومو Marduk – Skin- Sumi ... الملك سيدي يعلم بأن بيل Bel تم كسوته للاحتفال في السابع من تشرين Tishri وفي اليوم الثامن يتم إبقاء بوابة المعبد مفتوحة وأن موكب بيل بدأ كما في شهر نيسان الأول وأن المراسيم لمدينة دير Der [4] يتم إجراؤها في نفس الطريقة وفي الواقع الملك سيدي يجب أن يقرر الآن ما الذي يجب عمله مع هذه المراسيم ليرسل كلمة حولها)[5] .

وقد تكون الرسائل المرسلة أقرب ما تكون إلى برقيات التهنئة إذ تحمل في طياتها مشاعر المحبة والولاء المطلق للملك وحكومته ومن المحتمل أنها كانت ترسل في مناسبات وأوقات خاصة ذلك أنها لاتعالج أي موضوع بل تقتصر على السؤال على صحة الملك والدعاء له ولذريته متمنين العمر المديد له كما جاء في الرسالة الموجهة لاسرحدون :

---

(١) ديلبات : تعرف بقاياها الآن باسم (تل دليهم) تقع على بعد نحو ٤٠ كم جنوب بابل ، ينظر : سوسه ، أحمد تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج٢، ص٣٧٨ .

(٢) Parpola. S. letter from Samas- Sum- Ukin. op. cit., P. 33-34 .

(٣) Oppeheim. L. Letters from Mesopotamia, op. cit., P. 181.

(٤) دير : تقع الدير عند الحدود العراقية – الإيرانية قرب بدره الحالية وقد كانت مركز استطلاع للدولة الآشورية في ذلك الوقت إذ مثلت الطريق التجاري والحربي للآشوريين إلى بلاد عيلام ، ينظر:
Brinkman, J, A, Elamite military aid to merduk Baladan, P. 161.

(٥) Bottero. J. Religion in ancient mesopotamia. op. cit.,P. 103.

(سلام وخير سيدي الملك لصحته وعقله وجسده (لحمه) عسى أن يبعث سيدي الملك لعبده جواباً عن رسالتي) [1].

وقد تشتمل الرسائل على شكاوى يقدمها الأفراد إلى الملك بعد تعرضهم للظلم من قبل حاكم مدينتهم إذ نقرأ في الرسالة التي بعث بها ماردي Mardi إلى الملك اسرحدون حول قيام حاكم مقاطعة بارخالزي ؟ بمصادرة أملاك أخيه واعتقاله ولكنه تمكن من الهرب والتوجه إلى الملك يستعطفه إعادة ما أخذه منه الحاكم ويقول ماردي أن ولي العهد سيرسل معه رسولاً إلى مقاطعة بارخالزي للتحقق من ذلك وإعادة الأملاك إلى أصحابها [2] .

وفي رسالة أخرى نجد فيها شخصاً يسمى (ادينا آشور) يخبر فيها الملك اسرحدون بأن حكام وكبار منطقة برخسلا قد امتنعوا عن دفع الضريبة المفروضة عليهم بمقدار الخمس المستحقة للمعابد [3] .

٥ – الرسائل المرسلة من المنجمين إلى الملك :

إن هذه النصوص عبارة عن إجابات لأسئلة خاصة استفسر عنها الملك [4] . وكان المنجم او العراف يرصد النجوم ويراقب حركتها ووقت ظهورها واختفائها وما قد يحدث لها من ظواهر غير اعتيادية كالخسوف والكسوف ويفسر كل ذلك ويستدل منه على ما سيحل بالملك والمملكة [5] ، وقد حظيت هذه الظواهر الجوية باهتمام كبير من لدن الملك اسرحدون إذ نجد شبكة مراصد واسعة وزعت في معظم أنحاء البلاد يعمل فيها عدد من العرافيين المختصين بالمراقبة والرصد [6] ، ويقومون بإرسال تقارير منتظمة إلى العاصمة إذ كان الملك

---

(١) سعيد ، زهير ضياء الدين ، نظام الاتصالات في بلاد آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م، ص٤٣ .

(٢) SAA, Vol. X, No. 221 .

(٣) في ، أي ، ياكبسون ، التركيب الاجتماعي للامبراطورية الآشورية الحديثة في كتاب العراق القديم، ص٤٣٥ .

(٤) اوبنهايم، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣٦١ .

(٥) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢ ، ص١٢٩ .

(٦) رغم التطور الحاصل لدى العراقيين القدماء في علم الأرصاد الفلكية إلا أن الأدوات التي استخدموها كانت بسيطة كما أننا لانملك أي دليل مادي (أثري) على وجود شيء يقابل التلكسوب باستثناء العثور على عدسات من حجر الكريستال في عدد من المواقع الأثرية وهذا ما يدفعنا للقول بأن أساليب الرصد العراقية القديمة كانت تركز على جزء بسيط من الطيف الكهرومغناطيسي ويقصد به الطيف المرئي (الضوء) ينظر: اسماعيل ، خالد سالم ، مظاهر التوحد في العلوم الصرفه ، في وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين: ١٦-١٧ شباط ٢٠٠٠، المجمع العلمي،٢٠٠١م، ص١٥٤.

اسرحدون يقلق كثيراً من الخسوف والكسوف وكان لابد من تطمينه حول ذلك ولدينا رسالة من الكاهن بلاسي إلى الملك اسرحدون يقول فيها:

(إلى الملك سيدي خادمك بلاسي ليكن سيدي الملك بخير لتبارك الآلهة نبو ومردوخ سيدي الملك بخصوص ما كتب عنه الملك قائلاً : هل يوجد أي شيء في السماء هل لاحظت شيئاً ؟ فإني أرد بالقول : بأن مراقبتي ثابتة وأني لم أشاهد أي شيء على الإطلاق ووفقاً لذلك أرسلت إلى الملك لا يوجد شيء محدد ولم أشهد شيئاً وحول مراقبة الشمس التي كتب بشأنها سيدي الملك فالآن هو شهر المراقبة وفي الثاني هناك مراقبة لها أيضاً وفي اليوم السادس والعشرين سنراقب الشمس)[1] .

وقد يصبح من الصعب رؤية الكسوف في مدينة ما بسبب رداءة الجو فيستعاض عنها في باقي المدن الأخرى كما جاء في رسالة بيل – اشيزوب إلى الملك اسرحدون التي يقول فيها :

(لقد حدث كسوف ولكن لم يكن مرئياً في العاصمة لقد مر بجانب العاصمة مدينة الملك مقرسكناي غطتها الغيوم ولم نكن نعلم فيما إذا حدث الكسوف أم لا عسى أن يبعث سيدي الملك إلى مدينة آشور [2] والى كافة المدن الأخرى بابل ونفر واوروك [3] وبورسيبا [4] حتماً لقد كان مرئياً في واحدة من هذه المدن...)[5]

.

---

(١) Waterman, L, Royal… op. cit., 1930, lett. 687 .

(٢) آشور : تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة وتبعد حوالي أربعين ميلاً جنوب الزاب الأعلى، وكانت العاصمة القديمة لبلاد آشور، ينظر: اوبنهايم ، ليو، بلاد ما بين النهرين، ص٤٧٩.

(٣) اوروك : (اوروك في الأكدية واونوك في السومرية) وهي مدينة سومرية تقع على مجرى نهر الفرات القديم اسمها في الوقت الحاضر الوركاء بالقرب من مدينة السماوة ، ينظر : بوسغيت ، نيكولاس، حضارة العراق ، ص١٤٢ .

(٤) بورسيبا: مدينة قديمة مهمة جنوب بابل ذكرت منذ عهد أور الثالثة (ذكرت على أنها تقع بجانب بابل) وحتى العصر السلوقي والعربي ، ينظر : اوبنهايم ، ليو، المصدر السابق، ص٤٨٠.

(٥) SAA, Vol. X. No. 114.

وفي بعض الأحيان يصبح من المتعذر رؤية بعض الظواهر التي يستمد العرافون نصوص الفال منها كما في الرسالة الآتية الموجهة لاسرحدون :

(حول مراقبة الشمس التي كتب بشأنها سيدي الملك فهل لم يعرف الملك ؟ بأنه كان هناك ظلام في يوم اقتراب ودنو الشمس وفي ذلك الوقت كانت المراقبة صعبة) [1] .

وقد تكون الظواهر الكونية مبشرة بالخير بالنسبة للملك كما جاء في الرسالة الآتية لاسرحدون :

(سيكتمل القمر في أول يوم من السنة الجديدة وهو شيء يبشر بالخير للملك سيدي)[2] .

وفي رسالة أخرى :

(الآلهة العظمى التي تسكن في مدينة الملك سيدي(العاصمة) غطت السماء بالغيوم ولم تسمح لرؤية الكسوف قائلة : دع الملك يعلم بأن هذا الكسوف لم يكن موجهاً ضد الملك أو بلاده دع الملك يفرح) [3].

وفي حالة حصول الكسوف أو الخسوف الذي كان ينذر بوقوع كارثة عظمى على الملك كان يصار إلى اتخاذ الاجراءات اللازمة لتعيين البديل الملكي وكان على الملك البديل تقبل جميع النبوءات السيئة التي كانت تهدد الملك وهناك رسالة موجهة إلى الملك اسرحدون تتحدث عن مثل هذا البديل إذ تذكر أنه أخذ على نفسه تقبل جميع تنبوءات السماء والأرض وجاء منها ما يلي :

(الملك البديل الذي وصل في اليوم الرابع عشر عند مغيب الشمس أمضى ليلة الخامس عشر في القصر الملكي لقد حدث الكسوف بحضوره دخل مدينة أكد في اليوم العشرين بدون أية حادثة (مشكلة) وبقي هناك جعلته يتلو الابتهالات وكما هي في النص الملكي أمام الإله شمش لقد أخذ على عاتقه كافة توعدات

---

(١) Waterman. L. Royal..., op. cit., 1930.Lett. 351 .

(٢) Waterman, L, Royal..., op. cit., 1972, P. 189. Lett. 993.

(٣) SAA, Vol. X, No. 114.

السماء والأرض ثم حكم كافة البلاد عسى أن يكون ذلك بعلم الملك سيدي)[1]

وقد أمكن العثور على إعداد كبيرة من الرسائل التي كان قد أرسلها العرافون إلى الملك اسرحدون تتعلق بهذا الصدد [2] .

أما الأسلوب المستخدم في كتابة هذه الرسائل فكان يبدأ بالافتتاحية الاعتيادية بالسؤال عن صحة الملك والدعاء له ثم يدخل المرسل في صلب الموضوع . أما الأسلوب الثاني في كتابة هذه الرسائل الخاصة بالفال يتميز بحذف العراف الافتتاحية الاعتيادية وأن يبدأ الرسالة بذكره عبارة فألية ملائمة للقضية الموجودة أمامه والتي تقع ضمن التساؤل ويضيف أموراً في علم التنجيم بعض الشروح التي تخص منفعة الملك وعند النهاية يذكر العراف اسمه وهذا الأسلوب يشابه الأسلوب الذي تبدأ به الرسالة بشكل فجائي [3] ، وكما جاء في الرسالة الآتية المقدمة لاسرحدون :

(سيكتمل القمر في أول يوم من السنة الجديدة وهو شيء يبشر بالخير للملك سيدي وحول كوكب عطارد الذي كتب حوله الملك سيدي كان خفي يوم أمس اعلن (عشتار شومو) في القصر ذهابه قدماً إلى نابو آريبو وان العلامات بشأن بقية اليوم قد جاءت وكلها تمت مشاهدتها ورؤيتها وصلت من بلاسي) [4] .

وكان اهتمام العراقيين القدماء بتدوين هذه الظواهر الكونية العون الأكبر لنا في تحديد تواريخ حكم بعض الملوك [5] ، ومن الأمثلة على ذلك هو حدوث كسوف للشمس في عهد الملك الآشوري آشور- دان الثالث [6] الذي ذكرته إثبات (اللمو) [7] فعكف علماء

---

(١) SAA, Vol. X, No 351 .

(٢) Sasson. J. M. Civilizations of the Ancient…, op. cit., P. 957 .

(٣) اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣٦١ .

(٤) Waterman, L, op. cit., 1972, P. 189. No. 993.

(٥) الراوي ، فاروق ناصر ، المعارف والعلوم البحتة العراقية القديمة في موكب الحضارة العراقية ، العراق في موكب الحضارة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨م، ص٢٩٤ .

(٦) آشوردان الثالث (٧٧١-٧٥٤ ق. م) : الذي شهده عهده استمرار تدهور أحوال الدولة الآشورية وازدياد الأخطار التي أخذت تهدد بلاد آشور واتسع الاضطراب والضعف بحلول وباء جارف فتك بالسكان وثارت في عهده جملة مدن آشورية، ينظر: طه باقر، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م، ص٥٠٧ .

(٧) اثبات اللمو: وهي الطريقة التي أدخلها الملك الآشوري ادد-نراري الثاني٩١١-٨٩١ ق. م وهو أسلوب يستخدم لتأريخ السنين وهذا النظام يعتمد على تسمية السنة باسم الشخصية التي ترعى احتفال عيد رأس السنة إذ جرت العادة أن يقوم الملك برعاية احتفال عيد اكيتو (عيد رأس السنة) في السنة الأولى من حكمه ويرعى احتفال السنة الثانية الشخصية التي تلي الملك في المرتبة وكان الشخص الذي يرعى الاحتفال يسمى ليمو ، ينظر : فوزي رشيد ، العلوم الإنسانية والطبيعية ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١، ص٣٧٦ .

الفلك على دراسة ما ورد في هذا النص وتمكنوا من تحديد تاريخ هذا الكسوف بالذات بالنسبة للوقت الحاضر وتبين أنه حدث في حزيران سنة ٧٦٣ ق. م وبذلك أمكن حساب، حكم الملــك الآشوري آشوردان الثالث الذي وقع في عهده الكسوف [1] كما تعكس لنـــا هــذه النــصوص التطور الذي حققه العراقيون القدماء في هذا المضمار إذ عرفوا دورة ظهور الكواكب خمــس مرات في نفس الموضع من السماء كل ثماني سنوات كما رصدوا كوكب الزهرة عند ظهوره قبل غروب الشمس أو بعده أو عند ظهوره قبل شروقها وحول مدة اختفاء الكوكــب [2] ، أن الدور الذي لعبه العراقيون القدماء في بلاد الرافدين في ترصين مبادئ علم الفلك دور لايمكن نكرانه لأن علماء الفلك الأغريق اعتمدوا عليه في انطلاقتهم بهذا العلم وخير دليل على قولنا هو أن مصطلح (كلدي) عند الأغريق بات يقابل لديهم (فلكي) [3] .

---

(١) باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص٥٠٧ – ٥٠٨ .

(٢) الراوي ، فاروق ناصر ، المعارف والعلوم البحتة العراقية القديمة ، ص٢٩٤ .

(٣) اسماعيل ، خالد سالم ، مظاهر التوحد في العلوم الصرفه ، ص١٥٥ .

المبحث الثالث

المعاهدات السياسية في عهد اسرحدون

تعرف المعاهدات بأنها العقود التي تنظم العلاقة بين دولتين أو أكثر وتعنى بالقضايا العامة السياسية والعسكرية وغيرها [1] ، وقد امدتنا الكتابات المسمارية من عصر فجر السلالات (الألف الثالث قبل الميلاد) عن أقدم تلك المعاهدات فقد توسط مسيلم ملك مدينة كيش لحل النزاع الذي دار بين مدينتي لكش واوما حول مياه الإرواء والسيطرة على أرض زراعية ومن اجل حل النزاع رسم خط الحدود بينهما ويعد هذا أول اتفاق صلح عقد بين دولتين في تاريخ العالم القديم [2] .

أما أول معاهدة دونت في العصر الأكدي (النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد) هي تلك الاتفاقية التي عقدت بين الملك الأكدي نرام – سين وبين ملك اوان في عيلام الذي كان تابعاً للملك نرام سين وبذلك كان على الملك الأكدي نرام سين حماية ملك اوان ومساعدته [3] .

ومع ذلك فإن ما لدينا من معاهدات عن العصور التالية قليل جداً بل أن جل ما لدينا إشارات إلى تلك المعاهدات التي لابد وأنها كانت مدونة على رقم طينية أو مسلات[4] وقد يعزى عدم وجود نصوص كاملة عن هذه المعاهدات يعود لأسباب عدة منها عدم بلوغ التنقيبات الأثرية مواقع تلك المعاهدات [5] واحتمال أن بعض تلك الأحلاف والمعاهدات كانت شفوية تعتمد على علاقات الملوك والحكام الشخصية لأن الرسائل الكثيرة المكتشفة تشير إلى وجود مثل هذه الأحلاف [6] ، أو قد يكون لتغير موازين القوى بين الدول أثره في إتلاف ألواح المعاهدات التي قد عقدت أو ان معظم هذه النصوص الموجودة في الطبقات السفلى للمواقع الأثرية قد تعرضت للتلف بسبب ارتفاع مناسيب المياه الجوفية [7] .

---

(١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢ ، ص٧٧ .

(٢) الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، الوجيز في تاريخ العراق القديم، ج١، الموصل،١٩٩٠م،ص٢٠٦ .

(٣) Hinz. W. The Lost world of Elam, London, 1972, P. 75;
الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، الإدارة والسياسة، العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨م، ص٣٤٤ .

(٤) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(٥) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، ج٢، ص١٢٣ .

(٦) سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٧م، ص١٠٧ .

(٧) محان، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠١م، ص١٨-١٩ .

ومن الجدير بالملاحظة أن الأمثلة المتوفرة لدينا عن المعاهدات تأتينا بالدرجة الأولى من العصور الآشورية ولا سيما العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق. م)[1] ومع هذا لم يأتينا حتى الآن من هذا العصر إلا معاهدة واحدة كاملة وهي تلك التي عقدت بين الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق. م) وراماتايا (Ramatja) الميدي حاكم اوروكازابانو (Urukazabanu) الموقعة في نينوى سنة ٦٧٢ ق. م [2] حول ولاية العهد .

ومن الجدير بالإشارة أن المعاهدات التي عقدت في عهد الملك اسرحدون تعد من المصادر المهمة التي تزودنا بمادة ثرية عن الأساليب الدبلوماسية والعلاقات السياسية السائدة في مدة حكم هذا العاهل مما لاغنى للباحث عنها .

وكانت غالبية المعاهدات التي تم العثور عليها تدون باللغة الأكدية على رقم طينية أما فيما يخص ديباجة المعاهدة فإنها تتكون من مقدمة تحتوي على تعريف بالأطراف المتعاقدة مع ذكر ألقابهما ثم القسم بالآلهة العظام على الالتزام ببنود المعاهدة لإعطاء المعاهدة صفة دينية ثم يلي ذلك المتن الذي يحوي بنود المعاهدة ونصوصها الخاصة التي تحدد طبيعة المعاهدة إضافة لتحديد واجبات ومسؤوليات الأطراف المتعاقدة عليها ثم يلي ذلك الخاتمة وعادة ما تدرج فيها اللعنات التي ستصيب كل من يجرأ على نقض المعاهدة إذ كان نقض المعاهدة من الأمور المألوفة وأخيراً كانت المعاهدة تختم بختم طرفي المعاهدة [3] .

وكان يرافق إبرام المعاهدة بعض الطقوس والمراسيم لإضفاء نوع من القدسية على المعاهدة كأداء القسم بحياة الآلهة وذكر اسماء الآلهة لتكون شاهداً على القسم بين الطرفين كما تضمنت طقوس إبرام المعاهدة القيام ببعض الأعمال الرمزية ، كذبح صغير الحمار، أو مسك رداء الملك القوي ، أو صولجانه ، أو لمس الحنجرة ، وكان يعقب إبرام المعاهدة مصافحة بين الطرفين . أما نقض المعاهدة فكان يعبر عنه بعبارة ضرب اليد [4] .

---

(١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص٧٧ .

(٢) Wiseman D. J. The Vassal treaties Esarhaddon, Iraq, op. cit., P. 189 .

(٣) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

(٤) سليمان، عامر، العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، ج٢، ص١٢٩-١٣٠.

- اسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، ١٩٩٠، ص١٥٥-١٥٩ .
- محان ، محمد السياب ، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم ، ص٢٠ – ٣١ .

وكانت تحفظ المعاهدة في المعبد المقدس لدى طرفي المعاهدة نظراً لقدسيتها إذ إن الدافع الحقيقي للالتزام ببنود المعاهدة هو وازع من الدين والأخلاق [1] ويكون لنوع المعاهدة أهمية خاصة إذ يستطيع المرء أن يعرف من خلالها مدى قوة أو ضعف الإرادة السياسية لهذه الدولة أو تلك ممن تم عقد المعاهدة فيما بينهما وللمعاهدات السياسية أنواع شتى ولكننا نستطيع أن نقسمها إلى نوعين رئيسيين هما :

١ – المعاهدات المتكافئة :

وهي المعاهدات التي تبرم بين أطراف متكافئة ومتساوية من حيث القوة والمنزلة وهي قليلة جداً ويمكن أن نسميها أيضاً بمعاهدات الصداقة والسلام [2] ، وقد جاءتنا من عهد حكم الملك اسرحدون بخصوص هذا النوع من المعاهدات معاهدتان عقدت الأولى مع بارتاتوا السكيثي ٦٧٥ ق. م والثانية مع اورتاكي سنة ٦٧٤ ق. م [3] .

وكان يسبق إبرام المعاهدة عادة مفاوضات تتم عن طريق المراسلة وذلك بأن يبعث أحد الأطراف برسالة مدونة إلى الطرف الثاني يعرض فيها رغبته في إبرام معاهدة وهذا ما لاحظناه في العرض الذي قدمه ملك عيلام إلى الملك اسرحدون بعقد معاهدة سلام تأكد لنا ذلك من خلال النص المقدم للإله شمش من قبل الملك اسرحدون والذي يستشير فيه الإله فيما إذا كان ملك عيلام صادقاً في نواياه في طلب السلام [4] .

كما يلاحظ أن صيغة التخاطب في المعاهدات المتكافئة بين الملوك والأمراء هي كلمة (أخي) للدلالة على المساواة في المكانة والشأن ويمكن أن نجد ذلك واضحاً في رسالة الملك اسرحدون إلى ملك عيلام اورتاكي كما يلي :

(من اسرحدون ملك آشور إلى اورتاكي ملك عيلام أخي) [5] .

وعادة ما تكون التنازلات في مثل هذه المعاهدات قليلة وغالباً ما تكون مفروضة على الطرفين على حد سواء ومما يستحق الإشارة إليه في هذا المجال أن نذكر أن الطرف الذي يقدم تنازلات أكثر من خصمه الآخر ربما لأسباب خارجة عن إرادته فإنه يسعى إلى الحصول على مكسب يعيد إليه التوازن مع الخصم الشريك فيستعيض عن خسارته في ميدان السياسة

---

(١) Dally, Stephania, Mari and Karana Two old Babylon Cities, London, 1984, P. 140.

(٢) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص٧٧ .

(٣) محان ، محمد السياب ، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم ، ص١٢١ .

(٤) حول هذا النص ينظر : الفصل الثالث ، ص١٢٣.

(٥) SAA, Vol. II, 1988, P. XVII .

بالزواج من إحدى بنات الطرف الآخر للمعاهدة مثال هذا ما سعى إليه ملك السكيثيين بارتاتوا عندما عقد معاهدة مع الآشوريين ففي هذه المعاهدة كان بارتاتوا الطرف الذي انكسر نتيجة لنجاح الملك اسرحدون في صد هجومه وإجباره على تغيير مساره مع حلفائه من الكمريين وبالمقابل نجد أن بارتاتوا يطلب يد ابنه الملك اسرحدون وكما يظهر ذلك واضحاً في أحد النصوص الخاصة باستشارة الآلهة إذ جاء فيه :

(شمش الإله العظيم اعطني إجابة ثابتة وصحيحة للسؤال الذي اسألك إياه بارتاتوا ملك سكيثيا الذي أرسل رسله الآن إلى اسرحدون ملك آشور فيما يتعلق بزواج ابنة الملك إذ اعطاه اسرحدون الأميرة فهل سيتكلم بارتاتوا مع اسرحدون حديث حقيقي ونزيه عن السلام وهل سيحافظ على معاهدة اسرحدون ملك آشور ...)[1] .

وغالباً ما كانت المعاهدات بين الدول المتكافئة تتضمن التعهد بتقديم العون العسكري في حالة الهجوم الخارجي وتسليم المجرمين الهاربين وضمان حماية الطرق التجارية الخارجية والمحافظة على رعايا الدول المتحالفة كل في بلد الآخر [2] فمثلاً نجد أن الملك اسرحدون تبادل الرعية من الأطفال والنساء مع ملك عيلام اورتاكي كما يبدو ذلك من نص الرسالة الآتية :

(أخي أنا بخير أبناؤك وبناتك هم بخير وبلادي ووجهائي بخير ليكن اورتاكي ملك عيلام أخي بخير وليكن أبنائي وبناتي بخير)[3].

٢ – معاهدات التبعية :

والتي غالباً ما يكون طرفاها غير متساوين في القوة والمنزلة بمعنى أنها كانت تبرم بين طرف قوي وآخر ضعيف [4] ، وأطلق على هذا النوع من المعاهدات في اللهجة الآشورية ادي (ade) [5] .

---

(١) Starr, I. Queries to the Sungod divination and politics in Sargonid Assyria. SAA, Vol. IV, Helsinki, 1990, P. 25.
- Lessoe. J. People of ancient Assyria, London, 1963, P. 116.

(٢) سليمان ، عامر ، والفتيان ، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم ، ص١٧٧ .

(٣) Luukko, M. and van Buylaere, G. The Political Correspondence of Esarhaddon, SAA, Vol. XVI, Helsinki, 2002, No. 1.

(٤) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص٧٧ .

(٥) ادي (ade):أن مصطلح(ادي)أو العهد هو معاهدة بمعنى الكلمة وقد استندنا في ذلك إلى أن للمصطلح الأكدي (ادي) صلة وثيقة بالمصطلح العربي العهد والذي يعد من حيث التفسير اللغوي عقد اتفاق أو حلف بين طرفين،ينظر:محان،محمد السياب، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق ، ص١٠.

وقد أمدتنا التنقيبات الأثرية بعدد من معاهدات التبعية وبصورة خاصة في أواخر العصر الآشوري الحديث وقد جاءتنا من زمن حكم الملك أسرحدون العديد من معاهدات التبعية وغالباً ما تكون معاهدات التبعية كنتيجة حتمية من نتائج انتصار دولة قوية على دولة أخرى عندها ترضخ الدولة المندحرة إلى توقيع معاهدة مع الدولة المنتصرة وقد يكون طلب إبرام المعاهدة بناءً على طلب حاكم الدولة الأدنى ضماناً لمستقبله ومستقبل مملكته الصغيرة وطلباً للحماية [1] ، فعلى سبيل المثال عندما هرب حزائيل من قبضة سنحاريب في دومة الجندل التي سقطت بيد سنحاريب وقد بقي حزائيل في البادية طيلة مدة حكم سنحاريب وبعد وفاته نجد أن حزائيل وبناءً على رغبته **(جاء إلى نينوى حاملاً الهدايا وقبل إقدام اسرحدون)**[2] ، وقد قام بعقد معاهدة تبعية مع الملك اسرحدون [3] .

وفي حالة وفاة الملك التابع المرتبط بمعاهدة تبعية مع الملك القوي كان على خليفته أن يقدم فروض الطاعة ويجدد ولاء العهد للملك القوي وقد يتدخل الملك القوي في تنصيب أحد أولاد الملك المتوفي دون غيره وبعبارة أخرى يعد الاعتراف بالملك الجديد من قبل الملك القوي أمر ضروري لسريان مفعول معاهدة التبعية التي كان قد عقدها الملك المتوفي [4] ، فعلى سبيل المثال عندما توفي حزائيل ملك قبيلة قيدار اعترف اسرحدون بابنه يطع (Uita) ملكاً مكان أبيه وكما جاء في النص الآتي :

(ولما حل القضاء بحزائيل أجلست محله ابنه يطع على عرشه)[5] .

وكان على الملوك والحكام الذين يرتبطون بمثل هذا النوع من المعاهدات أن يتركوا أمر سياستهم الخارجية وأحياناً الداخلية أيضاً للطرف القوي الذي يتبوأ الصدارة في مثل تلك المعاهدات [6] ، فعلى سبيل المثال عندما أبرم الملك الآشوري اسرحدون معاهدة مع بعل حاكم صور كان من ضمن الشروط المنصوص عليها في المعاهدة وضع ممثل للحكومة الآشورية لدى بعل وقد أعطي صلاحيات مطلقة منها عدم فتح أي رسالة من قبل بعل بدون حضور

---

(١) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، ج٢، ص١٢٦ .

(٢) ANET, P. 291.

(٣) حول مضمون هذه المعاهدة ينظر : الفصل الثالث ، ص١٣١.

(٤) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص١٢٦-١٢٧ .

(٥) القيسي، زهير أحمد،أقدم ذكر للعرب في مدونات ما بين النهرين، بين نهرين، عدد١٦، ١٩٧٦م، ص٣١٣ .

(٦) محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم ، ص١٦ .

المندوب الآشوري [1] ، وذلك لضمان توجيه السياسة الخارجية وحتى الداخلية حسب ما تقتضيه مصالح الدولة الآشورية فيعادوا من يعادي الدولة الآشورية ، ويصادقوا من يصادقها.

كما يترتب على الحكام التابعين دفع جزية سنوية للدولة الآشورية وأن يكونوا مستعدين دائماً بكامل قدراتهم العسكرية التي قد تحتاجها في حالة الحرب [2] ، ووفقاً لهذا التصور قامت القبائل العربية بدور مهم في إنجاح حملة الملك اسرحدون على مصر عندما أمدته بالجمال اللازمة لحمل المياه [3] .

وكانت معاهدات التبعية وأن قل شأن التابع فيها إلا أنها تعد في الوقت ذاته مكسباً له إذ يستطيع من خلالها أن يوفر لنفسه ولشعبه فرصة السلام والأمن إذ يكون الملك القوي ملزماً بضمان سلامة اتباعه [4] ، فعلى سبيل المثال نصت المعاهدة التي عقدها الملك اسرحدون مع بعل حاكم صور على تعهد الملك الآشوري بحماية سفن صور وعدها من السفن التابعة له فإذا تحطمت في مكان آخر تابع لنفوذ الدولة الآشورية يعد كل اعتداء عليها اعتداء على أموال الملك الآشوري نفسه [5] .

ويلاحظ أن الملك الآشوري يصب الكثير من الشتائم واللعنات في حالة حصول أي تنصل أو عدم التزام ببنود المعاهدة [6] إذ تشغل الفقرات الخاصة باستنزال اللعنات جزءاً كبيراً من نص المعاهدة خاصة في العصر الآشوري الحديث [7] باعتبار أن هذا يعد إثماً بحق الآلهة وعدم التزام بالتعاليم الدينية [8] ، وفيما يلي نورد نصاً من زمن الملك اسرحدون يمثل صورة واضحة لنقض المعاهدة وعدم الالتزام بها والآثار التي ترتبت على ذلك النقض :

---

(١) ينظر: الفصل الثالث ، ص١٣٧.

(٢) محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق ، ص١٦ .

(٣) Borger. R. op. cit., P. 112 .

(٤) سليمان عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، ج٢ ، ص١٢٦ .

(٥) ينظر: الفصل الثالث ، ص١٣٨.

(٦) الفهداوي ، يوسف خلف عبد الله ، المدلولات السياسية والعسكرية في مشاهد استقبال الوفود الملكية والحكام في بلاد وادي الرافدين ، آداب بغداد ، العدد ٦٣ ، ٢٠٠٢م ، ص٤٩٧ .

(٧) سليمان ، عامر ، المصدر السابق، ص١٣٠ .

(٨) يبدو أن العراقيين القدماء كانوا يعتقدون أن اتفاقهم مع الدول والمقاطعات الأخرى ما هو إلا تنفيذ لرغبات الآلهة وإرادتها لذا أشهدوا على جميع معاهداتهم وعلى حسن تنفيذها ومراعاة بنودها آلهتهم القومية فذكروا أسماءها بتسلسلها المعروف كما تشير مراسيم إبرام المعاهدة والطقوس التي تصاحب المعاهدة إلى قدسية المعاهدة وطابعها الديني العام ، ينظر : سليمان، عامر، القانون في العراق القديم ، ص١٠٥ – ١٠٦ .

(في ذلك الوقت فأن نابو – زير – كيتي – ليشر ابن مسردوخ – بلادان حاكم أرض البحر الذي لم يحفظ المعاهدة ولم يأخذ بنظر الاعتبار إحسان بلاد آشور ونسى إحسان والدي وخلال الفوضى في بلاد آشور حشد قواته ... أن هذا الثائر المحرض (على الفتنة) سمع بقدوم قواتي وهرب إلى عيلام مثل الثعلب ولأنه حنث باليمين بالآلهة العظيمة آشور ، سن ، شمش ، بيل، نابو ، فإنهم فرضوا عليه عقاباً ثقيلاً وقتلوه بالسيف في عيلام...)[1] .

وأخيراً قد يكون الهدف من المعاهدة التزام الأطراف المتعاقدة مع الملك الآشوري بالولاء والاخلاص تجاه الملك الآشوري ومن الأمثلة على هذا النوع من معاهدات التبعية معاهدة الملك اسرحدون مع حاشية قصره بعد ثورة فاشلة دبرت ضده في عام ٦٧٠ ق. م [2]، ومعاهدته مع راماتايا حول ولاية العهد [3] .

---

(١) SAA, Vol. 11, P. XXIII.

(٢) حول نص المعاهدة ينظر : الفصل الأول ، ص٤٩.

(٣) حول نص المعاهدة ينظر : الفصل الأول ، ص ٤٥-٤٦.

الفصل الثالث
نشاطاته العسكرية

المبحث الاول
نشاطاته العسكرية في جنوب الدولة وبلاد عيلام

١ - المشكلة البابلية

بعد مقتل سنحاريب توجه اسرحدون من مكان ما في الجبهة الغربية قاصداً نينوى إذ قضى على الحرب الأهلية التي نشبت أثر اغتيال والده وتمكن من قمع الحرب في الشهر الثاني عشر من عام ٦٨١ق.م وبذلك يعد عملياً عام ٦٨٠ق. م العام الاول لحكم الملك اسرحدون[1] ، ويلاحظ ان بعض القبائل الكلدية ما انفكت من اثارة المشاكل واعلان التمردات الا ان الملك أسرحدون قابل ذلك بحزم وغير الحكام باخرين من نفس قبائلهم ومن الراغبين بالتعاون مع الدولة الاشورية [2] .

فلقد اعطت عملية تثبيت دعائم العرش لاسرحدون عام ٦٨١ق.م الفرصة لاعلان العصيان من قبل بعض القبائل الكلدية وقد استغلت عيلام ذلك الامر لتعلن وقوفها بجانب تلك القبائل [3] ، إذ حاول نابو-زير-كيتي – ليشر أن ينتهز فرصة انشغال اسرحدون بتثبيت حكمه في بلاد اشور [4] إذ قاد نابو –زير – كيتي – ليشر وهو ابن مردوخ – بلادان زعيم قبيلة بيت ياكين بصحبة اخيه نائيد – مردوخ وبعض افراد القبائل الكلدية في هجوم لاحتلال مدينة اور ولفشله بدخول تلك المدينة التي كان يدير منها الحاكم الاشوري ننكال – ادينا بقية اجزاء جنوب بلاد بابل فرض عليها حصاراً رافضاً الاعتراف بسلطة الملك اسرحدون [5] ، وقد عبر الملك اسرحدون عن هذا الحدث في حولياته قائلاً :

> **(منذ زمن ... تناسى نابو – زير – كيتي – ليشر ابن مردوخ– بلادان حاكم ارض – البحر وتغاضى عن الاتفاقية المعقوده وادار وجهه للاحسان الذي عامله به الاشوريون ... احسان**

---

(١) CAH, Vol lll, 1976.P.79.

(٢) S.S.Ahmed, The Babylonian problem and the establishment of the chaldaean dynasty the lliff review, vol XXIV, N01, 1967, P 27-28.
- ساكز ، هاري ، قوة اشور، ص ١٥٣.
- غزاله ، هديب ، الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦-٥٣٩ ق.م ، ص ٤٦.

(٣) CAH, Vol. III, 1976, P.79.

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ص ١٠٣.

(٥) George, S, History of Babylonia, London, No. D, P.144.

والدي وعندما حدثت مشاكل في اعتلاء العرش وعمت الاضطرابات ... توجه نابو زير-كيتي – ليشر ضد ننكال – ادينا حاكم اور خادمي المطيع حاصره وقطع عليه الطريق وبعد تأييد اشور شمس، بيل (مردوخ) ونابو ، عشتار نينوى، عشتار اربيل جعلوني (انا) اسرحدون اخذ مكاني على عرش ابي بأمان ونقلوا لي حكم الارض لم يخف مني ولم يطلق سراح خادمي ولم يرسل رسولاً لي ولا التهاني إلى جلالتي بمناسبة تسلمي الحكم سمعت بافعاله السيئة في نينوى فأغضب قلبي) [1] .

لكن ما ان استقرت الامور في بلاد اشور عام ٦٨٠ق.م حتى اصدر اسرحدون اوامره لقواته بالزحف نحو المتمردين غير ان زعيم المتمردين عند سماعه بتحرك القوات الاشورية فر هو وأخوه نائيد – مردوخ إلى عيلام [2] :

(وارسلت اليه حكام المقاطعات الحدودية وبعد سماعه بتقدم جيشي فر إلى عيلام مثل الثعلب) [3] .

ولكن العيلاميين قتلوا نابو – زير – كيتي – ليشر وحينما ظهرت عيلام للثائرين بشكلها المجرد من الاخلاص [4] تمكن نائيد – مردوخ من الفرار إلى نينوى وفي نينوى قبل نائيد – مردوخ إقدام الملك أسرحدون فولاه على ارض البحر [5] بأكملها بعد ان فرض عليه جزية كبيرة [6] كما يخبرنا النص الآتي :

---

(١) Borger .R.op.cit., P.46.
-Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. II, P.204.No.509.

(٢) Good Speed, George Stephen, Ahistory Babylonians and Assyrians, chicago 1978, P.289.
- الاحمد ، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى الفتح العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥م، ص ٢٨٦.

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol.II, P.543. No.509.

(٤) الشمس ، ماجد عبد الله ، من تاريخ الفترة الاشورية في القسم الجنوبي من العراق، سومر، مج٢٩، ج١-٢ ، ١٩٧٣م، ص ٢٩٧.

(٥) ارض البحر: المقصود بارض البحر المنطقة الواقعة عند التقاء نهري دجلة والفرات ومصبهما في الخليج العربي .ينظر: اوبنهايم ، ليو ، بلاد مابين النهرين ، ص ٥٠٥.

(٦) منصور ، ماجدة حسو ، الصلات الاشورية الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، ١٩٩٥م ، ص ١٣٩.

(بسبب القسم بالالهة العظيمة الذي انتهكــه اشــور، ســن ، شمش، بيل ، نابو وضعوا عليه عقوبة ثقيله (السكان) دفعــوه إلى الموت بالسيف في عيلام وعنــدما رأى اخــوه نائيــد – مردوخ ما حدث في عيلام وما فعلوه لاخيه فر من عيلام وجاء إلى اشور ليصبح خادمي والتمس (العفو) في ملكــي ارض – البحر بأكملها مقاطعة اخيه وضعتها تحت سيطرته سنوياً بدون انقطاع يأتي إلى نينوى مع الهدايا الثمينة ويقبل قدمي) [1] .

وبعد ان تمكن الملك اسرحدون من توطيد دعائم سلطته بدأ فاتحة أعماله بإعادة تعمير مدينة بابل التي دمرها والده سنحاريب [2] الذي يشير في حولياته إلى قسوته عند دخوله إلــى بابل فيقول : **(لقد كان وقعي عليها اسوأ من وقع الطوفان)** [3] .

وفي نص اخر :

(انا دمرت واحرقت بالنار المدينــة (بابــل) واســس البيــوت والاسوار الداخلية والخارجية (لمدينة بابل) جميع معابد الالهــة الزقورة دمرتها ورميت انقاضها في قناة ارختو [4]**)**[5]

---

(١) Borger . R.Op.Cit. P.47.
- Luckenbill. D. D. ARAB, VoLll, P.204, No.509-510.

(٢) Sykes, sir Percy , A history of Persia, Vol.1 , London , 1969 .P.88.
ومن الممكن القول ان ماجعله يغضب غضبته الكبرى هذه على بلاد بابل هو فشل جميع المحاولات والحلول لانهاء المشكلة البابلية مثل تنصيب شخص بابلي معروف بميوله الاشورية او تنصيب احد اولاده حاكماً عليها ولكن القبائل الكلدية لم تهدأ وبقيت تثير الفتن والمشكلات بمساعدة عــيلام فمــا كان منه الا القيام بفتحها وتوحيد البلاد . ينظر: الاحمد ، سامي ســعيد ، لمــاذا ســقطت الدولــة الاشورية ، ص ١١٤.

(٣) روتن،ماغريت،تاريخ بابل،تعريب رينه عازرا وميشال ابي فاضل، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٣٨.

(٤) قناة ارختو : وهي فرع من نهر الفرات يمر بمدينة بابل ثم يتجه إلى كيش ورد ذكره في النصوص المسمارية ، ينظر: باقر ، طه ، مقدمة ، ج١، ١٩٨٦م ، ص ٤٨.
ان اعمال الحفر والتنقيبات الطويلة الامد في بابل من قبل المنقبين في بداية هــذا القــرن وجــدت مستويات دمار متعددة ولكن أي منها لايمكن تحديده بوضوح لزمن سنحاريب ينظر:
CAH,Vol 111, 2000, P.39.

(٥) Luckenbill.D.D.The annals of Sennacherib, oip, Vol 11, Chicago 1924, P.15.
– بفن ، ادون ، ارض النهرين ، ترجمة الاب انستاس ماري الكرملي الاب لويس مرتين الكرملــي ، بغداد، ١٩٦١م، ص ٤٤-٤٥.

فيكون الملك اسرحدون بهذا قد قام بعمل مدهش وهو اعادة بناء بابل كما لو كان عالم الهلال الخصيب لايمكنه الحياة من دون هذه المدينة الجبارة وتجارها وتجارتهـا ومـصالحها وقدرتها على خلق الثروات الجسيمة [1] .

وقد عين الملك اسرحدون اوبارو محافظاً جديداً علـى المدينـة واسـتقبل البـابليون محافظهم الجديد بترحاب كبير [2] .

وعندما قرر الملك اسرحدون ترميم بابل سأل آلهة الوحي في تلك القـضية لمعرفـة رأيهم ولما لم يكن يريد اغاظة الاشوريين اتباعه فقد اعلن بان غضب الاله مردوخ قد وقـع وان الاله غفر لبابل خطيئتها [3] ، إذ كانت الالهة في سورة غضبها قد قررت وجوب بقـاء المدينة مخربة مدة سبعين عاماً غير ان الكهنة لم يعدموا وسيلة للتغلب على تلك العقبة إذ قام الاله الرحيم مردوخ بقلب كتاب القدر رأساً على عقب وأمر بتجديد المدينة في السنة الحاديـة عشر من تاريخ هدمها ليتحول الرقم (٧٠) في الخط المسماري بعد قلبـه إلـى رقـم (١١) (= ٧٠ عندما يقلب =١١) وبفضل هذه الحيلة العبقرية جنبها الالة هذا القدر القاسـي الذي لايطاق والذي كان مفروضا عليها [4] .

وقد أراد الملك اسرحدون من ذلك كسب ود البابليين وتخفيف وطأة العقاب الذي نفذه والدة فقام بإعادة بناء معبد الإله مردوخ وترميم معابد الآلهة الأخرى [5] ، هذا فـضلاً عـن مبانيها العامة الاخرى التي اصابها الخراب نتيجة الثورات الـسابقة ، وقـد سـاهم الملـك اسرحدون نفسه في عملية البناء إذ قام بنقل سلة البناء على رأسه كأي عامل عادي ووضـع اللبن مع العمال كما ازال القصب، والاعشاب ، واوقف جريان قنـوات المـاء [6] ، وكـرى الانهار المندفنة، وعاقب أيضاً أهل البادية الموجودين بين بابل وسورية، وأمن طرق القوافل[7] ومن توجيهاته الأخرى إعادة إسكان المواطنين الذين هربوا نتيجة المشاكل الـسابقة وإعـادة

---

(١) ايج.أي– ايل– ملرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة عطا بكري،بغداد،١٩٧١م،ص ٧٨.

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ص١٠٤.

(٣) روتن ، ماغريت، تاريخ بابل ، ص٣٩.

(٤) Borger. R.op.cit., P.15.

– رو ، جورج ، العراق القديم ، ص ٣٤٣.

(٥) الجبوري ، علي ياسين ، النظرة الوحدوية عند الاشوريين، في وقائع ندوة وحـدة حـضارة بـلاد الرافدين ١٦–١٧ شباط ٢٠٠٠، المجمع العلمي، ٢٠٠١م ، ص ١٠٨.

(٦) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٥٣ .

(٧) بفن ، ادون ، ارض النهرين ، ص ٤٥.

ماكانوا يتمتعون به من قبل ذلك من امتيازات خاصة عدم دفع الضرائب كما قام باعادة القرابين والنذور إلى معبد ايساكيلا معبد بابل الرئيس ، ونصب عليه الكهنة لممارسة اعمالهم بصورة طبيعية [(1)] فوطدت دعائم العبادة من جديد [(2)] فأعاد الملك اسرحدون اليها بذلك رخاءها وثقافتها [(3)] . ان عملية البناء هذه استغرقت كامل عهد حكم الملك اسرحدون وحتى سنة تسلم ولي عهده اشوربانيبال العرش عام ٦٦٨ق.م [(4)] .

وفي رسالة بعث بها ابارو ubaru محافظ بابل الجديد إلى الملك اسرحدون يقول فيها ان الملك تم مدحه لاصلاح الممتلكات واعادة المسروق منها للمدينة ، وحتى ان القادة الكلديين باركوا الملك [(5)] .

وعندما امر الملك اسرحدون بارجاع اراضي البابليين التي استحوذت عليها قبيلة بيت داكوري بعد تخريب سنحاريب لبابل [(6)] نجد ان قبيلة بيت داكوري الكلدية [(7)] بقيادة زعيمها شمش – ابني رفضت أوامر الملك اسرحدون بإعادة الأراضي التي استولت عليها إلى اصحابها الشرعيين وقد صدرت الاوامر عندما بدأ الملك اسرحدون بأعادة أعمار بابل فتوجه نحو بابل ومنها إلى الموقع الاصلي لقبيلة بيت داكوري (على الفرات جنوب بورسبا) فقضى على شمش – ابني واعدم في اشور وعين مكانه نابو – اوشاليم Nabu-Ushallim (ابن بلاسو الذي كان يعمل كحاكم لبيت داكوري في عهد تجلاتبليزر الثالث) ثم انتزع بعد ذلك الاراضي واعادها لمالكيها الشرعيين [(8)] ويصف لنا الملك اسرحدون تقدمه نحو بيت داكوري قائلاً :

---

(١) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص ٣٤٣.

(٢) ل ، ديلابورت ، بلاد مابين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية، ترجمة محرم كمال، مطبعة النموذجية ، ب ت ، ص ٦٨.

(٣) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، مج ١، ج١-٢، ص ١٩٥.

(٤) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٤٣٤.

(٥) CAH,VoL111.2000.P.41.

(٦) الاحمد ، سامي ، سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ص١٠٤.

(٧) في الحقيقة ان النصوص الاشورية قد عرفتنا على حوالي خمس قبائل كلدية هي:
بيت عموكاني Bit-Amukani بيت داكوري Bit-Dakkuri بيت ياكين Bit-Yakin بيت شالي Bit-Salli بيت شيلاني Bit-Silani وشكلت هذه القبائل مايعرف بارض البحر ينظر:
Brinkman, J.A.Notes- on Armeans and Chaldeans in Southern Babylonian in the early Seventh Century B.C., Orentalia, Vol. 46, No2, 1977. P.306.

(٨) CAH, Vol. 111, 1976, P.80.

(انا الذي سلبت بيت – داكوري التي هي في كلديا عدوة بابل وقبضت على شمش – ابني Samash-Ibni ملكها المجرم الخارج عن القانون الذي لايخشى اسم سيد الاسياد الذي استولى على حقول الساكنين (ابناء) بابل وبورسبا واخذها بالقوة لنفسه ولاني الوحيد الذي يخشى بيل، نابو أعدت تلك الحقول ثانية إلى سكان بابل وبورسبا واجلست نابو – اوشالم ابن بلاسو على عرش شمش – ابني واخذ عبوديتي) (1) .

وبعد ذلك اتجه نحو قبيلة الكامبولا الارامية إذ اعلن زعيمها بيل – اكيشا Bel-Ikisha (خارطة رقم –١–) عصيانه وما ان سمع بتوجه القوات الاشورية نحوه حتى اعلن استسلامه فعفا عنه الملك اسرحدون ثم اعيد تنصيبه زعيماً لقبيلته واستأنف دفع الجزية(2) لتكون بمثابة دولة حاميه تصد الغارات العيلامية كما ترك عدداً من الجنود الاشوريين فيها وعن ذلك يخبرنا اسرحدون قائلاً :

(بيل – اكيشا Bel-ikisha ابن بونـاني Bnunani الكمبولي الذي يسكن على بعد ١٢ بيرو(3) في الماء ومستنقعات القصب مثل السمكة – بأمر اشور سيدي شعر بالخوف وبمبادره خاصة منه جلب الضريبة وهدايا ثيران سمينه ... وقبل قدمي اشفقت عليه واعلنت ثقتي به (جعلت قلبه مفعم بالثقة) وعززت التحصينات الدفاعية في شابي – بيل – Sha-pi-Bel معقله الرئيس وسمحت للرماة بالاقامة هناك واغلقت المدخل (البوابة) نحو عيلام) (4) .

---

(١) Borger , R.op.cit., P.52.
- Luckenbill. D. D. ARAB, VoL11, P.207,No.517.

(٢) Wiseman, D.J, The vassal – treaties …, op. cit., P.13.

(٣) بيرو beru : ويساوي ساعة مضاعفة في وقتنا الحاضر ، ينظر: CAD,B,P.208 .

(٤) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol.11, P.215, No.539.
- Borger. R.op. cit., P.53.
– الامير، سعدون عبدالهادي، الازمات السياسية الداخلية في العراق القديم ، ٣٠٠٠–٥٣٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط ، ٢٠٠٥م ، ص ٢١٤.



عن:- CAH, MAP, 1

خارطة رقم (١)

وفي زمن لاحق من عهد الملك اسرحدون هاجم خومباش – خالتاش الثاني – الملك العيلامي بلاد بابل فهجم على سبار واوقع مذبحة كبيرة فيها [1] وفي هذه الاثناء تبلورت سياسة الملك اسرحدون الودية تجاه سكان بابل [2] اذ وقفوا إلى جانب القوات الاشورية القليلة العدد التي كان يقودها نابو – شار – اوصر Nabu-shar-usur فتصدوا للعيلاميين وقاوموهم مقاومة كبيرة ارغمتهم على الخروج من البلاد بعد غارة سريعة غير انهم لم يتمكنوا من استرجاع ما اخذه العيلاميون من كنوز ثمينه لا سيما الالهة عشتار [3] .

وهكذا اصبحت بابل قاعدة عسكرية اشورية لمواجهة الاخطار القادمة من الشرق وللانطلاق منها في حملات عسكرية داخل الاراضي العيلامية والهضبة الايرانية [4] ، وبهذا يكون قد اسدل الستار على هذه المشكلة بعد ان استنزفت الكثير من طاقة الدولة الاشورية فنعمت بابل بقسط من الاستقرار بعد ان تبوأ العرش الاشوري الملك اسرحدون الذي استطاع ان يحل المشكلة البابلية .

٢ – الحملة على بلاد عيلام :

على صعيد العلاقة مع عيلام فقد دأبت هذه البلاد كعادتها على اثارة الاضطرابات وتحريض المتمردين ضد الحكم الاشوري اذ انهم لم يجرؤا على الصدام مع الدولة الاشورية القوية صداماً مباشراً [5] . ففي الوقت الذي كان فيه اسرحدون مشغولاً بتثبيت دعائم عرشه خلال السنة الاولى من حكمه ثار عليه حاكمه على القطر البحري نابو – زير كيتي – ليشر [6] الذي حاصر مدينة اور وان هروبه إلى عيلام بعد فشل حركته يدل على تحريض العيلاميين له ولعل خير مايدعم هذا الرأي النص الآتي لاسرحدون :

---

(١) Grayson, A,K,Assyrian and Babylonian…, op.cit, P.83.
- الاحمد، سامي سعيد، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ص١٠٤.

(٢) Weaver, A, N, The sin of sargon and Esarhaddon's reconception of Sennacherib astudy in divine well human Politics and royal ideology, Iraq Vol. LXVI, London 2004, P.61.

(٣) CAH, VoL111, 1976, P.80.

(٤) Sayce. A.H,Assyria : Its Princes Priests and People, London , No. D. P.60-61.
- ساكز ، هاري، عظمة بابل ، ص ١٥٦.

(٥) سليمان، عامر، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم،مجلة اداب الرافدين،عدد ١٩٨١،٤م،ص ١٧٥.

(٦) CAH,Vol.111, 1976, P.80.

(انا الذي هزمت نابو – زير – كيتي – ليشر الذي أستعان بملك عيلام ..) [1] .

ولسوء حظ هذا الثائر فقد وجد ان الملك العيلامي خومبان – خالتاش الاول (Hum ban-Haltash1) (٦٨٨-٦٨١ق.م) الذي حرضه على الثورة قد توفي وحل محله خومبان – خالتاش الثاني – (٦٨٠-٦٧٥ق.م) [2] الذي كان يرغب في انتهاج سياسة سلمية مع الدوله الاشورية [3] ، وتعبيراً عن حسن نواياه فقد قام بقتل حاكم القطر البحري المتمرد الذي لجأ اليه بينما فر اخوه إلى بلاد اشور طالباً من الملك اسرحدون الصفح عنه فعفا عنه[4].

إن هذا التغير المفاجيء في سياسة عيلام لم يكن في الواقع لرغبة اصيله ودائمه بالسلام وذلك ماستثبته الاحداث فيما بعد ، إذ ان الظروف التي كانت تحيط بعيلام في هذا الوقت والمتمثلة بالمشاكل الداخلية ، ثم تزايد نفوذ القبائل الميدية في الهضبة الايرانية وضغطها على الحدود العيلامية دفع الملك العيلامي لكسب ود الملك اسرحدون ومن جهة اخرى يبدو ان عيلام ادركت ان القبائل الكلدية لم تكن لها القدرة حالياً للوقوف بوجه الاشوريين مما سد عليها الطريق لاستنهاض أي حركة تمرد [5] .

وعلى الرغم من كل ذلك فان الملك اسرحدون عمد إلى اتخاذ اجراءات دفاعية على الحدود البابلية – العيلامية تدل على عدم ثقة الملوك الاشوريين بالملوك الذين اعتادوا على نقض عهود السلام اذ امر الملك الاشوري بتحصين قلعة شابي – بيل عاصمة كامبولا (على الحدود البابلية العيلامية) [6] ، لتكون بمثابة دولة حامية تصد الغارات العيلامية كما ترك عدداً من العساكر الاشوريين فيها .

وفي الحقيقة ان اتجاه الملك العيلامي خومبان – خالتاش الثاني نحو السلام ، لم يكن صادقاً وهو ماكان يتوقعه الملك الاشوري اسرحدون فبدون طلب المساعدة هذه المرة من الكلديين قاد هجوماً على بلاد بابل سنة ٦٧٥ ق.م [7] ، منتهزاً فرصة غياب الجيش الاشوري

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, VoL11, P.213, No.534.
- Borger . R.op.cit., P.46.

(٢) CAH, Vol. 111, 1976, P.80.

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ، ص ٦٩.

(٤) Potts, D.T, The Archeology of Elam Formation and Trans formation of an Ancient Iranian State , Cambridge , 1999, P.274.

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، لماذا سقطت الدولة الآشورية ، ص ١١٤.

(٦) ينظر المشكلة البابلية ، ص ١١٨.

(٧) Grayson A. K. Assyrian and Babylonian … , op.cit., P.83.
- CAH, Vol.111, 2000, P.134.
-الاحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق القديم، ايران والاناضول، بغداد،ب. ت،ص٦٢.

خارج الاراضي الآشورية [1] ، وضعف الحامية الاشورية في بابل ، وقد سلك الطريق الآتي من مدينة الدير فكان ينهب ويدمر كل مدينة يمر بها حتى وصل إلى سبار (تل ابو حبه قرب اليوسفية) [2] اذ احدث مذبحه مروعة فيها واغتصب نساءها [3] .

ويبدو ان هجومه كان مفاجئاً وغير متوقع اذ كان الناس خلال هذا الوقت في سبار متهيئين للخروج باستعراض ديني للإله شمش فتوقف نتيجة لذلك الحفل[4] ، توجه العيلاميون بعد ذلك نحو مدن شمال بابل وبعد أن أحدثوا فيها الخراب نهبوا الكثير من الكنوز كان أهمها حملهم للآلهة عشتار والهة أخرى إلى بلادهم [5] .

لقد لاقت سياسة اسرحدون الودية تجاه سكان بابل في هذه الاثناء قبولاً واستحساناً إلى درجة [6] انهم وقفوا إلى جانب القوات الآشورية القليلة العدد بقيادة نابو – شار – اوصر Nabu-shar-usur . فتصدوا للعيلاميين وقاوموهم مقاومة شديدة أرغمتهم على الانسحاب من البلاد بعد غارة سريعة إلا انهم لم يتمكنوا من استرجاع ما أخذه العيلاميون من كنوز ثمينة[7] .

وقد توفي الملك العيلامي خومبان خالتاش الثاني بعد عودته إلى عيلام مباشرة من نفس عام ٦٧٥ق. م بدون سبب ظاهري [8] ، ويعتقد ان اسرحدون وبدافع الانتقام كان له دور في اعداد مؤامرة في البلاط العيلامي ادت بالنهاية إلى مقتل خومبان – خالتاش الثاني ليحل

---

(١) كان الجيش الاشوري مشغولاً بالهجوم الذي قاده اسرحدون ضد ميلد . ينظر:
CAH, Vol.111, 2000, P.131.

(٢) الهاشمي ، طه ، التاريخ والحضارة في الازمنة الغابرة، بغداد ، ١٩٣٧م ، ص ١٥٣.

(٣) الاحمد ، سامي سعيد، بلاد بابل تحت الحكم الاشوري ، ص٢٥٧.

(٤) Grayson. A.K.Assyrian and Babylonian … , op.cit., P.83.
- الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ، ص ٦٩.
- عبد الرحمن ، عبد المالك يونس، عبادة الاله شمش في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م، ص ١٠٦.

(٥) CAH, Vol. 111, 1976, P.80.

(٦) باقر ، طه ، علي ، فاضل عبدالواحد سليمان، عامر ، تاريخ العراق القديم، الجزء الاول ، جامعة بغداد، ١٩٨٠م ، ص ٢٤١.

(٧) CAH, Vol. 111, 1976, P.80.

(٨) Grayson . A.K. Assyrian and…,op. cit,. P.84.
- Hinz, W. The lost world of Elam, op. cit., P.152.

محله اخيه الملك اورتاكي urtaki – (٦٧٥-٦٦٣ ق.م) [1] ، ويتضح ان العيلاميين وجدوا انفسهم في موقف اضعف في مواجهة الاشوريين لذلك قرر اورتاكي عقد معاهدة سلام مع اسرحدون ولما كان الملك اسرحدون يدرك انه ازاء عدو متربص غادر فقد لجأ إلى الإله شمش يسأله فيما اذا كان من الممكن الوثوق بالنوايا السليمة للملك العيلامي الجديد وذلك ما أشار إليه النص الآتي :

(إلى شمش السيد العظيم امنحني رداً حول ما سألت عنه اذا ارسل اورتاكي ملك عيلام هذا المقترح لعقد السلام إلى اسرحدون ملك اشور هل هو مخلص في ارساله صادق في كلماته عن التصالح مع اسرحدون ملك بلاد اشور ضع لي في هذا الكبش اجابة شافية) [2] .

إن هذا التغير في مسار العلاقات العيلامية يظهر مدى الاضطراب الحاصل في الدولة العيلامية والتخبط في السياسة القائمة على مجاملة الاشوريين في وقت القوة ومعاداتهم في وقت الضعف ، وقد أثبتت الأحداث في عهد آشور بانيبال ان اورتاكي لم يكن مخلصاً في نواياه[3] وان ما قام به لم يكن الا محاولة لكسب ود الاشوريين مؤقتاً بعد ان لاحظ قوة الاشوريين المتزايدة ، ونفوذهم القوي في بابل الذي لم يترك مجالاً للكلديين بإثارة أية اضطرابات من شأنها ان تعطي الفرصة للعيلاميين في مهاجمة بلاد بابل [4] ، ومن جهة اخرى فأن القوات الاشورية كانت قد قادت حملة ضد بيت – بارنكي (اقصى شمال عيلام غرب كرمنشاه) التي كان سنحاريب قد هاجمها عام ٦٩٤ق.م ، وتمكنت من فرض السيطرة عليها [5] ، فبات الشبح الاشوري قريباً جداً من عيلام ، ونتيجة لكل ذلك وجد اورتاكي نفسه في موقف لايحسد عليه ويتطلب منه تحسين علاقات بلاده مع اشور ، ويذكر ان اورتاكي كان من اشد المحرضين للملك العيلامي السابق على نقض السلام مع الاشوريين ومهاجمة بلاد

---

(١) Cameron , G, G, History of Early Iran, New York , 1968. P.168.
- Wiseman, D,J, The vassal treaties … , op. cit,. P.13.

(٢) SAA, Vol. IV, 1990, P.84.

(٣) Grayson, A,K,Assyria's forign Policy in relation to elam in the eighth and seventh centuries B.C, Sumer, Vol.XLII, No 1-2, 1981 P.148.

(٤) CAH, Vol.III, 1976, P.81.

(٥) Wiseman, D.J, op. cit., P.12.
- CAH, Vol. III, 1976, P.81.

بابل [1] لذلك بعث اورتاكي مبعوثاً خاصاً من جانبه إلى البلاط الاشوري يحمل معه رسائل مدونة باللغة العيلامية [2] تم التوصل بموجبها إلى التوقيع على المعاهدة سنة (٦٧٤ ق.م) في اشور وسط احتفالات تأدية القسم بين ممثلي الملك الاشوري والعيلامي الذي تعهد كل منهم بصيانه السلام [3] وهناك رسالة تشير إلى هذه المعاهدة بين الملك الاشوري اسرحدون واورتاكي ملك بلاد عيلام ويتضح من الرسالة ان البلدين قد اتفقا على احلال السلام بينهما :

(ان ملك عيلام وملك اشور كونهما قد استشارا بعضهما باستمرار بامر من الإله مردوخ قد طبقا السلام بينهما واصبحوا اطراف معاهدة ...) [4] .

ويبدو ان معاهدة اخرى قد عقدت في الوقت ذاته مع الكوتيين وقد اشارت اليها حوليات اسرحدون بقوله :

(ان العيلاميين والكوتيين قومان عنيدان وكانت علاقاتهما مع اجدادي عدائية ولانهما سمعا بقوة اشور التي ارعبتهما وخوفاً من ان يغلبوا ولاجل المحافظة على حدودهما من الاعتداء والاغتصاب لذلك بعثا رسل الصداقة والسلام إلى نينوى واقسما يميناً بالالهة العظام ...) [5] .

ومن خلال النص اعلاه يتبين ان الملك الاشوري اسرحدون قد عقد هذه المعاهدة من موقف القوة وان العيلاميين والكوتيين لم يبرما هذه المعاهدة الا لشعورهما بالضعف امام تعاظم القوة الاشورية لذلك بعثا اليه طالبين السلام .

وعلى اثر ابرام المعاهده استمر السلام يسود العلاقات الاشورية العيلامية حتى نهاية حكم اسرحدون وخلال مدة السلام شهدت العلاقات تطوراً ودياً ملحوظاً إذ تدفق المبعوثين من والى عيلام ، واستلم باخوري الذي يعتقد بانه سفير لاورتاكي في البلاط الاشوري العديد من

---

(١) George Smith . A history of Babylonia, op. cit., P.147.

(٢) Cameron, G,G,history of early … , op. cit., P.168-169.

(٣) Wiseman , D.J, The Vassal Treaties … , op. cit., P.13.

(٤) SAA Vol. II, PXV11.

- اسماعيل ، شعلان كامل، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، ص ١٢٢.

(٥) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11.P.210.N 524.

- SAA.Vol. 11.P.XVII.

- اسماعيل ، شعلان كامل ، المصدر السابق، ص ١٢٢.

الرسائل الودية من العيلاميين [1] كما اعاد الملك العيلامي اورتاكي تمثـال الالهــة عـشتار وغيرها من الالهة التي سرقت خلال الهجوم العيلامي الاخير [2] لتدخل بلاد بابل ثانيــة فـي العاشر من اذار (الشهر الثاني عشر) عام (٦٧٤ ق.م)[3] . تعبيراً عن حسن نواياه وبالمقابـل نجد ان الملك اسرحدون حاول اتخاذ خطوات بناءة لتحقيق سلام دائم مع العيلاميـين وفـتح صفحة جديدة بين البلدين ففي رسالة للملك الاشوري اسرحدون نقرأ مانصه :

(من اسرحدون ملك بلاد آشور إلى اورتاكي ملك عيلام أخي انـا بخير ، أولادك وبناتك بخير، بلادي ووجهائي بخير ارجو أن يكون اورتاكي ملك عيلام وأولاده بخير وارجو أن يكون أولادي وبناتي بخير وارجو أن يكون وجهاؤك وبلادك بخير...) [4] .

ومما يؤكد رغبة اسرحدون في استمرار العلاقات السلمية مع بلاد عيلام هـو قيامـه بتقديم المؤونة الغذائية لسكانها اثناء الازمة الاقتصادية [5] ، اذ تخبرنا المـصادر الاشـورية والبابلية بان مجاعة مهلكة حلت في بلاد عيلام نتيجة توقف سقوط المطر، فارسل على اثرها الملك اسرحدون الحبوب إلى العيلاميين وسمح لرعايا صديقه الملك العيلامي بـالمجيء إلـى اشور لحين هطول الامطار وحلول موسم الحصاد [6] ، وهو عمل قل نظيره في التاريخ القديم بين طرفين اتسمت علاقاتهما الخارجية بالعداء منذ فترات سابقة .

إن تأثير هذه الأزمة امتد إلى مدينة سوسا التي لم تكن خاضعة لحكم اورتاكي فبحسب المصادر العيلامية ان عدداً من المدن الكبيرة بدأت في هذا الوقت تحـاول الانفـصال عـن السلطة المركزية ، وكان سبب ذلك غياب سلطة الحاكم القوي الذي اعطى الفرصـة لـبعض المدن بالانفصال فعلاً مثل سوسا [7] ، والحقيقة ان عدداً من تلك المدن كانت تمارس ضـغطاً

---

(١) Wiseman, D.J, The Vassal…,op. cit., P.13.

(٢) Grayson A.K.Assyrian and Babylonian … , op.cit, P.84.

(٣) Potts. D.T.The Archaeology of Elam Formation and …, op. cit., P.275.

(٤) SAA, Vol.XVI, No 1.

الراوي، فاروق ناصر، معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية، بين النهرين، عـدد ٤٧ ، ١٩٨٤م، ص ١٠٨.

(٥) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة، مج١، ج١-٢، ص ٢٦٩.

(٦) Harper, R,F,Assyrian and Babylonian Letters, op. cit., Lett, 295.
- Olmstead, A,T,history of Assyria, op. cit., P.433.
-الاحمد ، سامي سعيد، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ص ٧٩.

(٧) Cameron. G.G.History of Early …, op. cit., P.168-169.

على اورتاكي من اجل نقض بنود المعاهده مع اسرحدون [1] لكنها فشلت وهكذا استمرت هذه المعاهدة سارية المفعول خلال ماتبقى من حياة الملك اسرحدون حتى وفاته عام (٦٦٩ق.م)[2].

(١) Wiseman, D, J, The Vassal - Treaties ..., op. cit, P.13.

(٢) Gameron, G.G, op. cit., P.169.

المبحث الثاني

نشاطاته في الجهات الجنوبية الغربية والغربية للدولة الاشورية

١ - الحملة على القبائل العربية :

لقد انتشرت القبائل العربية منذ الألف الأول قبل الميلاد إلى جهات مابين النهرين وقد اخذ اسم عرب يظهر في أخبار الملوك الاشوريون في حروبهم مع بعض تلك القبائل في بوادي الشام ومن المحتمل في شمال الحجاز [1] ان اقدم ذكر للعرب على مانعلم حتى الان تحت تسمية عرب قد جاء منذ عهد الملك الاشوري شلمنصر الثالث في أخبار حربه في بلاد الشام في موقعة القرقار سنة ٨٥٣ق.م[2] ان ماورد في النصوص المسمارية من ذكر للعرب لايمثل بداية ظهورهم او تواجدهم في المنطقة وإنما يمثل بداية ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية من خلال تدخلهم تدخلاً مباشراً او غير مباشر في شؤون الدولة الاشورية [3] .

وفيما يخص سياسة الملك اسرحدون تجاه هذه القبائل فقد انتهج سياسة تقوم على التسامح والتوافق وذلك بأيقاف الاعمال العسكرية وفرض مبدأ الولاء ودفع الجزية من قبل هذه القبائل ، ومن الاسباب الموجبه في تقديرنا لسياسة اسرحدون الجديدة أعلان حزائيل ملك قبيلة قيدار خضوعه للملك اسرحدون بعد مجيئه **(إلى نينوى حاملاً الهدايا ومقبل اقدام اسرحدون)**[4] كما ان اسرحدون قد ادرك ان الخلافات مع القبائل العربية لاتتعدى المعيار التذمري من جراء ممارسات الاشوريين ضدهم وان العدو الحقيقي هو الذي يعمل دوماً على دفع القبائل العربية للقيام بأعمال عدائية ضد الاشوريين والمتمثل بمصر [5] ، وأخيراً نجد الملك اسرحدون مثل أبيه سنحاريب اعتبر السيطرة على ساكني الصحراء غرب بابل هو

---

(١) ANET, P. 278-279

(٢) الرفاعي ، انور، قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير منذ فجر التاريخ حتى العصور الحديثة، القاهرة ، ١٩٧٣م، ص٥٠.

-هبو، احمد رحيم ، العرب والساميون، مجلة اداب صنعاء، عدد ١٤ ، ١٩٩٣م، ص٥٠.

-الشمس ، ماجد عبدالله ، في اصل العرب ومواطنهم، دمشق ، ٢٠٠٤م ، ص ٢٤.

(٣) Hitti. P.K.History of the arabs, London , 1943, P.27.

(٤) ANET, P.291.

(٥) حتي، فيليب ، وجرجي ، ادورد ، حبور، جبرائيل، تاريخ العرب، بيروت ، ١٩٧٤م، ص٦٧.

شيء متمم ومكمل لنظام السيطرة على بابل نفسها التي نجح في كسب ولاء سكانها عن طريق نفس سياسة المصالحة والتسامح[1] .

وقد أدى انتهاج هذه السياسة إلى فتح صفحة جديدة من العلاقـــات بـــين الاشـــوريين والقبائل العربية ، وليتمكن بذلك الملك اسرحدون من تحقيق هدفه الرئيس وهو فتح مصر لانه لايمكن الوصول إلى مصر دون المرور بارض العرب وضمان ولاء قبائلها وهو مـــا اكدتـــه النصوص التاريخية التي تذكر دعم بعض القبائل العربية لحملة اسرحدون على مـــصر مـــن خلال تسخير جمالهم لخدمة الجيش الاشوري وذلك بحمـــل الميـــاه اللازمـــة للمـــرور فـــي الصحراء[2] ، وربما جاء هذا الدعم نتيجة ان عرب شبه الجزيرة وجدوا توافقاً بين مصالحهم التجارية واستقرارهم الامني [3] في ظل السياسة الجديدة لاسرحدون.

وتتجلى سياسة التفاهم والسلم التي اتبعها الملك اسرحدون مع القبائل العربية من خلال تعامله مع حزائيل الذي سبق ان هرب من قبضة سنحاريب في (ادماتو) (ينظر خارطة رقـــم –٢–) بعد ان سقطت بيد سنحاريب واخذ الالهة اسرى إلى نينوى كما اخذت الملكة اسكالات أسيره إلى عاصمة اشور وقد بقي حزائيل في البادية طول حياة سنحاريب فلما توفي هذا الملك وانتقل الملك إلى ابنه اسرحدون وزالت اسباب الجفاء قصد نينوى لمقابلة الملك الجديد ومعـــه هدايا كثيرة [4] ، وقدم لاسرحدون فروض الطاعة وطلب منه اعادة تماثيل الآلهـــة. ويـــذكر النص ان الملك اسرحدون كان رحيما بحزائيل واصلح ماتضررت به تماثيل الهـــة العـــرب وارجعها اليه[5] لحرص حزائيل على استعادتها [6] بعد ان دون عليها كتابة تظهر عظمة الإله آشور مع ألقاب الملك الخاصة ليتذكر المتعبدون العرب بان اسرحدون هو السيد الحاكم [7] ،

---

(١) Ephal.I.The ancient arabs nomads on the Borders of the fertile crescent 9Th-5Th Centuries B.C.Israel 1982 . P.127-128.

(٢) ANET, P.292.

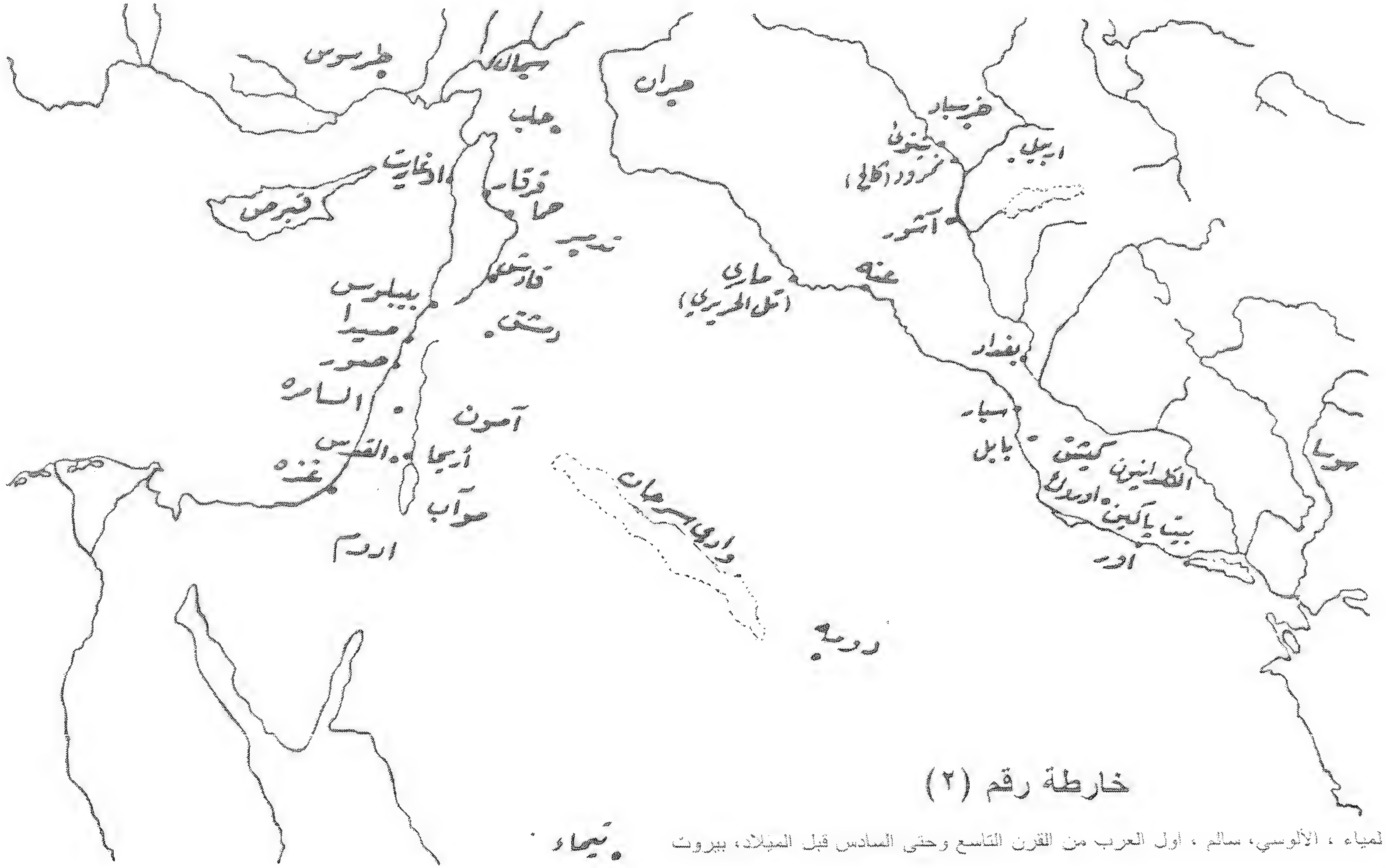
(٣) الهاشمي ، رضا جواد ، الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القـــديم للالـــف الاول قبل الميلاد، مجلة اداب بغداد ، عدد ٣٦، ١٩٨٩م ، ص ٢١٦.

(٤) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١، بغداد ، ١٩٩٣م، ص٥٩٢.

(٥) الهاشمي ، رضا جواد ، العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلـــة اداب بغـــداد ، عـــدد٢٢، ١٩٧٨م، ص ٦٥٠.

(٦) يحيى ، لطفي عبدالوهاب، الوضع السياسي في شبه جزيرة العرب حتى القرن الاول الميلادي في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ابحاث مقدمة إلى الندوة العالمية الثانية لدراسات تـــاريخ الجزيـــرة العربية، في ١٣–١٩، نيسان، الكتاب الثاني ، مطابع جامعة الملك سعود ١٩٨٤م، ص ٩٤.

(٧) الكيلاني، لمياء، والالوسي ، سالم ، اول العرب من القرن التاسع وحتى الـــسادس قبـــل المـــيلاد، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٣٣.



خارطة رقم (٢)

عن:- الكيلاني، لمياء ، الألوسي، سالم ، أول العرب من القرن التاسع وحتى السادس قبل الميلاد، بيروت ١٩٩٩، ص ٣٩.

ولتوطيد سيطرته على العرب قام اسرحدون بتنصيب تبوعه Tabua [1] التي تربت تربية اشورية في قصر والده سنحاريب ملكه عليهم [2] وارجعها إلى بلادها مع الهتها [3] وفرض جزية اضافية على القبائل العربية تزيد عما كانت عليه في عهد الملك الاشوري سنحاريب [4] زيادة مقدارها خمسة وستون جملاً وعشرة مهور كما يذكر النص الاتي:

(من ادماتو adumatu حصن العرب الذي سبق لوالدي سنحاريب ملك اشور ان استولى عليه وكان قد حصل على غنائم ممتلكاتهم وتماثيل الهتهم وملكة العرب اسكالات Iskallatu واخذهم جميعاً إلى بلاد اشور حزائيل Hazail ملك العرب جاء إلى نينوى عاصمتي محملاً بالهدايا الثمينة وقبل قدمي وتوسل الي ان اعيد تماثيل الهته فعطفت عليه واصلحت تماثيل اترسمعين atarsamain ، دي Dai ، نوحيه Nuhai ، رولدي ruldaiu ، عبديل abirillu واترقرم atarquruma الهة العرب وارجعتها له بعد ان نقشت عليها كتابات تشهد بالمنزله العالية لسيدي الاله اشور واسمي وجعلت تبوعه التي ترعرت في قصرابي ملكه عليهم وارجعتها إلى بلدها مصحوبة بتماثيل الهتها وعلاوة على الجزية التي ادها (حزائيل) إلى والدي فرضت عليه ان يدفع زيادة مقدارها خمسة وستون جملاً وعشرة مهور ..) [5] .

وقد عثر على معاهدة تبعية مثيرة للاهتمام مدونه على رقيم طيني ولسؤ الحظ لم تبق المقدمة ولا الاسماء في الجزء الباقي من نص المعاهدة ويذكر باربولا Parpola ومن خلال

---

(١) بالنظر لورود اسم (تبوعه) مكرراً في السجلات والوثائق الاشورية في عهد اسرحدون فقد دفع ذلك بعض الباحثين المعاصرين إلى الافتراض بان تبوعه ربما تكون ابنة سنحاريب من زواجه بـ (تعل – حونه) احدى ملكات العرب من سكنة الصحراء وقد ورد اسمها في لوح من الحجر يعود إلى زمن الملك سنحاريب كانت قد اعلنت العصيان على الاشوريين وخسرت المعركة ووقعت اسيرة سنحاريب واخذها إلى بلاطه في نينوى ينظر : الكيلاني ، لمياء ، والالوسي، سالم ، أول العرب من القرن التاسع ، ص٣٣ و ص٧٢، وينظر ايضا النص (١٠).

(٢) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١، ص ٥٩٣.

(٣) الهاشمي ، رضا جواد ، العرب في ضوء المصادر المسمارية ، ص ٦٥٠.

(٤) Dougherty . R.P.The Sealand of ancient … , op. cit., P.86.

(٥) ANET, P.291-292.

- Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. II, P.208. No 518.

اطلاعه على العمود الثاني للمعاهدة ان المعاهدة عقدت مع ملك عربي ومن خلال التشابه في الصياغة مع معاهدة اسرحدون مع بعل (Baal) فانه يؤرخها من عهد الملك اسرحدون وبهذا تكون هذه المعاهدة قد عقدت مع حزائيل Hazael زعيم قبيلة قيدار[1] او ربما ابنه يطع uauta[2] وفيما يلي نص المعاهده[3] :

(البدايه محطمه)

([...] هو سوف لن تعمل السلام معه ولا تعمل [لنفس الأسباب] معه لكن سوف تخافيني وتعمل ماهو جيد لي (اذا) عملت ما هو جيد لي كل العرب [...

(كسر)

[يجب ان] اتقدم [...] ضدك [...] فمه [...] ستبقى على مسافه منك [...] سوف تجلب من الان فصاعداً [...] حدد اليه [... دعهم] يعملون صعوبه [...] احد الخادمين لديك [...] بلد اخر [...] ... سوف لن ترسل [رسائل] لا مع سمك البحر ولا مع طير السماء سوف لن تقول : اذهب واخبر الملك حالاً ملك اشور يتقدم نحوك هو يمتلك ... خدعة معينة ليستخدمها ضدك سوف لا تكتم عني أي شيء تسمعه اذا كان من فم ملك او على حساب بلد (أي شيء) يتصل بي او هو مؤذي لنا او لاشور لكنك ستكتب لي وتجذب انتباهي له مهما تكن [القضايا] انا قد اناقشه [معك] مهما تكن [...] الرجال.

(البقية محطمة)

---

(١) قبيلة قيدار: تطلق قبيلة قيدار المذكورة في المصادر المسمارية على قبائل كان مركزها في تدمر والمنطقة الكائنة جنوب شرق دمشق ينظر:

باقر، طه، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، سومر ، مج٥ ، ج٢، بغداد ، ١٩٤٩م، ص١٥٧.

(٢) SAA, Vol. II, P.XXX.111.

(٣) Ibid, P. 76-77 .

وبعد وفاة حزائيل نصب الملك اسرحدون ابنه يطع ملكاً مكان ابيه [1] واضاف إلى الجزية المقررة سابقاً (١٠) امنان من الذهب و(١٠٠٠) قطعة من الأحجار الكريمة و(٥٠) جمل و(١٠٠٠) حافظة من الطيوب اضافة لما كان يدفعه ابوه [2] .

قبل يطع بهذه الزيادة لاعتماده على السلطة الاشورية في تعزيز مركزه [3] ويواصل النص في سرد الاحداث فيذكر انه حدث بعد ذلك ان حرض (وهب) كل العرب للثورة ضد يطع ويفسر نص اسرحدون هذه الخطوة بقوله (**لانه اراد ان يكون ملكاً**) فبعث اسرحدون بجيش لاسناد مركز يطع ونجح في اخضاع كل العرب والقي القبض على وهب ومحاربيه وجلبوا كاسرى إلى نينوى [4] ، كما جاء في نص الملك اسرحدون الآتي :

(ولما مات حزائيل قمت بتتويج ابنه يطع على عرشه وزدت الجزية علاوة على ما اخذته من ابيه عشرة امنان من الذهب والف حجرة كريمة وخمسين جملاً وألف حافظه من العطور بعدها قام (وهب) بتحريض جميع العرب ودفعهم للعصيان ضد يطع لانه كان يطمع بالعرش لنفسه ولكن انا اسرحدون ملك اشور ملك الجهات الاربع المحب للحق الكاره للحيل ارسلت جيشي لمساعدة يطع الذي تمكن من اخضاع جميع العرب وقيدوا وهب والمحاربين الذين كانوا معه بالسلاسل وجلبوهم إلى حضرتي في (نينوى) وقد طوقتهم بالقيود امام باب المدينة)[5] .

ويتضح لنا من مجريات الاحداث ان يطع لم يكن راضياً كل الرضى عن التدخل الاشوري في شؤون مملكته وانه على الرغم من مساعده الاشوريين ليطع للقضاء على تمرد وهب الا ان هذه المساعدة لم تمنعه من اعلان التمرد .

---

(١) علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٥٩٣.

(٢) الهاشمي، رضا جواد ، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص ٦٥٠.

- شير ، ادي، تاريخ كلدو واشور، بيروت ، ١٩١٢م ، ص ١١٨.

(٣) Ephal.I. The Ancient Arabs …, op. cit., P.128.

(٤) الهاشمي، رضا جواد ، المصدر السابق، ص ٦٥٠.

- القيسي، زهير احمد، اقدم ذكر للعرب في مدونات مابين النهرين ، ص٣١٣-٣١٤.

(٥) ANET.P.292.

- Luckenbill. D. D. ARAB, Vol11, P.208 . No. 518.

ويرى ايفال Ephal ان الجزية الباهظة وانشغال الجيش الاشوري في مصر والاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من الدولة الاشورية كانت من اسباب تمرد يطع [١] ، فقد غزا هو واتباعه حدود الدولة الاشورية المحاذية للبادية الامر الذي دفــع الاشــوريين للقيــام بحملــة عسكرية هاجمت مضاربه وانتصرت عليه وقام باسر تماثيل الالهة للمرة الثانية [٢] ومن بينها الاله اترسمعن atar-samin التي سبق اسرها [٣] .

أما يطع فقد **(فر وحيداً إلى اصقاع بعيدة)** على ما جاء في النص والاصقاع البعيــدة هي البادية التي صعب على الاشوريين التوغل فيها والتي صارت مأوى لكل ثائر تحــل بــه خسارة [٤] . ويشار إلى ان الجيش لم يتجه لمهاجمة تبوعه التي ظلت على وفائها كحاكمه في ادوماتو [٥] .

وفي نص اخر لاسرحدون يذكر لنا انه قام بحملة عسكرية إلى بلاد بازو Bazu فــي عام ٦٧٦ق.م وبازو او (باصو) استناداً إلى الوثائق الاشورية بلد بعيد يقع بعــد الــصحراء الملحية والاراضي الرملية ومن الامور التي ذكرها اسرحدون في حملته على بازو العواقــب والصعوبات التي اعترضت جيشه فالارض مالحه والماء لاوجود له وقد عبر الجيش (١٥٠٠) كيلومتر من الاراضي الرملية المليئة بالعاقول ثم عدة كيلومترات من الارض التي تكثر فيهــا الثعابين والعقارب بعدها عبر جبلاً من الصخور الجرداء [٦] ، وعلى حد قول الملك اسرحدون **(هذه المناطق لم يصل اليها الملوك اسلافي)** [٧] جابه بعدها الملك اسرحدون اعــداءه وقتــل ثمانية ملوك [٨] منهم مع جنودهم واستولى على غنائم اخذها معه إلى نينــوى مــع تماثيــل الالهة[٩] .

---

(١) Epha'l.I.The Ancient Arabs … , op. cit., P.129.

(٢) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٥٩٤.

(٣) Epha'l.I.op.cit.P.129.

(٤) علي ، جواد ، المصدر السابق، ص ٥٩٤.

(٥) Musil.A.arabia Desert, New York 1927, P.482.

(٦) الكيلاني، لمياء، والالوسي،سالم اول العرب من القرن التاسع ، ص ٣٤-٣٥.

(٧) Budge.E.A.The History of Esarhaddon 681-668 . B. C, London 1880.P.61.63.
- Winckler, H.The History of Babylonia and Assyria Translated by James Alexander Craigcharles Seribness sons, New York. 1907, P.280.

(٨) من الملاحظ ان النص يذكر ملكتين هما بسلو ملكة مدينة اخيلو ويابا ملكة مدينة دخراني وهذا يدل على مكانة المرأة العربية القديمة بجعلها على رأس السلطة في بلادها او قبيلتها مما يدل على قــوة المرأة في المجتمع العربي القديم.

(٩) الكيلاني، لمياء، الالوسي، سالم ، المصدر السابق، ص٣٥.
-باقر، طه ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، سومر ، ص ١٤٠.

وتمكن احد الملوك وهو الملك ليلي ملك مدينة يادع Iadi من الفرار عندما علم بقدوم الجيش الاشوري [١] ثم لم يلبث أن استولى الملك اسرحدون على تماثيل الهته فتوسل إلى الملك اسرحدون ان يعيدها إلى بلده وقد عفى عنه اسرحدون واعاد اليه تماثيله بعد ان كتب عليها عبارات الخضوع المعتادة ثم نصبه ملكاً على بازو بعد ان استوفى الجزيه منه [٢] .

(ارض بازو البلد البعيد الممتد على مساحة كبيره واسعة من الاراضي الملحية وهو البلد القاحل المحروم من الماء مائة واربعين بيرو من الاراضي الرملية المليئة بنبات العاقول والاحجار الجرداء – حجر فم الغزال – ارض مليئه بالثعابين والعقارب مثل النمل وعشرون بيرو عبر جبل حازو Hazu المغطى بحجر الساكيلموت Saggilmut وقد تركت كل ذلك ورائي متقدماً نحو بازو البلد الذي لم تطأه اقدام ملك قبلي وبأمر من سيدي الاله اشور فقد اقتحمته منتصراً وان قيسو Qisu ملك مدينة خالديسي Haldisi واكبرو agbaru ملك مدنية البياتي Ilpiate منساكو Mansaku ملك مدينة ماجالاني Magalani ويابا Iapa ملكه مدينة دخراني Dihrani حابيسو Habisu ملك مدينة قادابا Qadaba نيخارو Niharu ملك مدينة جعفاني ga'pani بسلو Baslu ملكة مدينة اخيلو Ihilu خبانا مرو Habanamru ملك مدينة بودا puda ثمانية ملوك ذبحتهم من هذه المنطقة وكدست جثث محاربيهم واستوليت على الهتهم وممتلكاتهم واتباعهم وحملتهم إلى بلاد اشور ليلي Laile ملك يدع Iadi الذي [٣] هرب عندما قرب وصول جيشي وسماعه بأنني قد استوليت على الهته جاء إلى نينوى مدينتي الملكية وفي حضرتي قبل قدمي فعطفت عليه وعفوت عنه اما الآلهة التي كنت قد استوليت عليها فقد نقشتها

---

(١) Epha'l , I, The ancient Arabs … , op. cit., P.131.

(٢) الكيلاني، لمياء، والالوسي، سالم ، أول العرب من القرن التاسع ، ص ٣٥.

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol.II, P.209, No.520.

باسم سيدي الإله آشور وارجعتها اليه ونصبته ملكاً على بلاد بازو وفرضت عليه اداء الجزيه)[1] .

٢ - الحملة على بلاد الشام :

اما بالنسبة للمنطقة الغربية (المقاطعات السورية) فان الملك اسرحدون وجه عناية خاصة لهذه المنطقة الحيوية وذلك بعدم فسح المجال لاية حركة انفصالية او عصيان وفي الحقيقة فان سورية وفلسطين ماعدا صور وصيدا ابان حكم هذا العاهل لم تثر المشاكل وربما كان ذلك لكونها مجزأة إلى ممالك صغيرة تدار من قبل حكام محليين موالين للسلطة الاشورية.

وكان الملك اسرحدون قادراً على ان يطلب من مجموعة كبيرة من ملوك الدول الصغيرة في المنطقة مواداً لاعادة بناء قصره في نينوى وقد ضمت قائمة الملوك التي دونها ملوك صور ويهوذا وموأب وغزا وعسقلان واكرون وجبيل وأمون واشدود إلى جانب بعض ملوك بلاد (يدنان yadnana) في وسط البحر التي ربما كانت قبرص [2] مما يدل على حسن علاقته بهذه الممالك.

وكانت الاضطرابات في الغرب مركزه في مدينة صيدا التي ثار ملكها عبدي- ملكوتي بالتحالف مع ساندواري Sanduarri ملك كوندو Kundu وسيزو sizu وربما يكون هذا التمرد بتحريض من مصر فما كان من اسرحدون إلا أن جهز حملة عسكرية في عام ٦٧٧ق.م [3] فاستولى على صيدا بسهولة ودمرها تدميراً كاملاً [4] وهرب ملكها عبدي - ملكوتي امام الجيوش الاشورية إلى عرض البحر [5] لكنه قبض على ملكها عند فراره [6] وحمل رأسه إلى نينوى [7] ، وقد وصف الملك اسرحدون هذا الحدث قائلاً :

(انا فاتح صيدا التي تقع في وسط البحر انا الذي دمرت مبانيها واقتلعت اسوارها من اساساتها ورميتها إلى البحر واخفيت

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. II. No 538.

(٢) ساكز ، هاري ، قوة اشور، ص ١٥٥.

(٣) CAH, Vol. III, 1976, P.83.

(٤) لويد ، سيتون، الرافدين، ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس ، بغداد ، ١٩٤٣م ، ص٩٧.

(٥) حتي، فيليب ، تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد عبدالكريم رافق، ج١، بيروت، ١٩٥٨م ، ص ١٥٣.

(٦) الاحمد، سامي سعيد، واحمد،جمال رشيد،تاريخ الشرق القديم،جامعة بغداد،١٩٨٨م، ص ٢٤٨.

(٧) الزيباري، اكرم سليم، الاشوريون خططهم وسياستهم الحربية، مجلة بين النهرين، عدد (٥١-٥٢) ، ١٩٨٥م، ص ٢٢.

مكانها الذي نقف عليه وامام جيوشي هرب ملكهـا عبـدي – ملكوتي إلى وسط البحر كأنه سمكه فاصطدته من وسط البحر وقطعت رأسه) (١) .

وقد حصل منها على غنائم كثيرة كما جاء في هذا النص :

(استوليت على املاكه مـن الـذهب ، والفـضة ، والاحجـار الكريمة ، جلود الفيلة ، العاج وخشب الابنوس ومنسوجات من الصوف والكتان ملونة ومتنوعة وكنوز قـصره حملتهـا وان شعبه من العبيد الذين لايحصى عددهم مع اغنامهم ومواشيهم وحميرهم نفيتهم إلى اشور)(٢) .

ثم بنى في مكان جديد بالقرب من الموقع مدينة اطلق عليها **(كاراسرحدون)** واسـكن فيها جماعات جلبهم من الاجزاء الشرقية للدولة الاشورية ولكي يعطي اسرحدون درساً لمـن يتوقع تمردهم فقد افتتح هذه المدينة رسمياً بحضور حكام المقاطعات الغربية :

(جمعت معاً ملوك ارض خاتي Hitti وساحل البحر جمـيعهم وبنيت مدينـة فـي مكـان آخـر واسـميتها كاراسـرحدون Kar-Esarhaddon وان الشعوب التي غزوتها في مشارق الجبال والبحار اسكنتها هناك) (٣) .

وقام بتعيين حاكم اشوري لادارة المنطقة بعد ان ألزم صيدا بدفع ضريبه اكثر من ذي قبل واعطى أراضيها إلى ملك صوربعل كما جاء في نص اسرحدون الآتي:

(وان ذلك الاقليم اعدت تنظيمه وجعلت احـد مـوظفي حاكمـاً عليهم وفرضت عليهم ضريبة اكبر مـن ذي قبـل وان مدنـه

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB,Vol. II, P.211, No.527.
- ANET, 1969, P.291.
- Borger . R.op. cit., P.48.
- Burney, C, From Village to empire , oxford ,1977, P.198.
- كونتينو ، جورج، الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبدالهادي سعيره، مصر، ١٩٤٨م ، ص ٧٧.
- حتي ، فيليب ، لبنان في التاريخ، ترجمة انيس فريجه ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ١٧٧-١٧٨.

(٢) Borger , R, op. cit., P.48
- Luckenbill. D. D. ARAB,Vol. II, P.211, No.527.
- الزين ، احمد عارف ، تاريخ صيدا ، دمشق ، ١٩١٣م ، ص ٤٣.

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB,Vol.11, P.211, No.527.

ماروب marub ... ساربتو(sariptu) سلمتها بيد بعل Baal ملك صور)[1].

وابرم الملك اسرحدون معاهدة مع بعل ملك صور وقد اجبرت صور على عقد هذه المعاهدة مع الدولة الاشورية [2] وكانت معاهدة مجحفة لانها تضمنت العديد من الالتزامات التي يجب على صوران تفي بها . ويتم بموجب هذه المعاهدة وضع مندوب من قبل الملك الاشوري اسرحدون في مدينة صور وتم اعطاؤه صلاحيات مطلقة اذ لا يجوز لبعل حاكم صور فتح اية رسالة الا بحضور المندوب الملكي فكان بمثابة (المندوب السامي) في قصر الحاكم كما جاء في نص اسرحدون الآتي :-

(... [المندوب الملكي الذي] عينته عليكم ... ولاتفتحوا رسالة ارسلها لكم دون (حضور) المندوب إذا كان المندوب الملكي غائباً انتظروه وبعد ذلك افتحوها ...)[3] .

وتنص المعاهدة على تعهد الملك الاشوري بحماية السفن التابعة لصور وعدها من السفن التابعة له فاذا تحطمت في مكان اخر تابع لنفوذ الدولة الاشورية يعد كل اعتداء عليها اعتداء على أموال الدولة الآشورية نفسها:

(اذا تحطمت (غرقت) سفينة لبعل او لشعب صور في (ساحل بلاد الفلسطينيين) او أي مكان على حدود اقليم اشوري فكل شيء في السفينه ملك لاسرحدون ملك بلاد اشور لكن يجب ان لايلحق أي ضرر باي شخص على ظهر السفينة (بل) عليهم تسجيل اسمائهم واخبار ملك بلاد اشور)[4] .

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB. Vol. II, P.205, No.512.

(٢) سليمان،عامر،العلاقات السياسية الخارجية،حضارة العراق،ج٢، ص ١٤٥-١٤٦.

(٣) Reiner, E,Akkadian Treaties from Syria and Assyria, ANET, op. cit., P.534.
- Luckenbill. D.D. ARAB, Vol. II, P.230, No. 588.
- Borger. R. op. cit., P.108.
- SAA,Vol. 11, P.25.
- سليمان، عامر ، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٤) SAA,Vol. 11, P.25.
- Reiner , E, op.cit., P.534.
- الاحمد ، سامي سعيد، الاتفاقيات العسكرية والمعاهدات في العراق القديم، جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، بحوث المؤتمر العلمي الاول ، ص٩.
- سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم، بغداد ، ١٩٨٧م، ص ١١٠.
- الجادر ، وليد محمود ، طرق التجارة ووسائلها في العراق القديم ، مجلة جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، عدد ٦ ، ١٩٨٩م، ص ٥٦.
- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص ٧٠.

وحددت هذه المعاهدة اسماء الموانيء السورية التي يمكن لسفن صور الوصول اليها للتجارة وتحت الرقابة الاشورية وهي باتجاه عكا ودور في منطقة الفلسطينيين وفي ساحل البحر وجبيل ويمكن لاسرحدون دخول كل مدن وقرى بعالي Baali بما فيها المدن التي سلمها اسرحدون اليه ويثبت التزاماته ومسؤولياته في المحافظة عليها وعلى السفن التي ترسو فيها :

(هذه هي الموانيء والطرق التجارية التي منحها اسرحدون ملك بلاد اشور لخادمه بعل وهي تجاه عكا، دور في منطقة الفلسطينيين باكملها وفي كل المدن داخل الاقاليم الاشورية على ساحل البحر وفي جبيل (عبر) لبنان كل المدن في الجبال كل مدن اسرحدون ملك بلاد اشور التي اعطاها اسرحدون ملك بلاد اشور لبعل ولشعب صور ... في سفنهم وكل تلك التي تمر في مدن (بعل) في مدنه واملاكه ومرافئه التي ... لـ ... وكل مايقع في المناطق المتاخمة كما في الماضي... ولا ينبغي لاي شخص ان يلحق الضرر بسفنهم في داخل البلاد في منطقته وفي مزارعه) (١) .

ثم تختتم المعاهدة بالدعاء على بعل وعلى مدينته بغضب الالهة ونقمتها ولعنتها في حالة نقضه للمعاهدة او عدم التزامه بها (٢) .

ان الاجراءات التي اتخذها الملك اسرحدون في هذه المعاهدة لم تمنع من حدوث أعمال العصيان لشدة وطأة هذه المعاهدة اذ انتهزت صور فرصة الصراع بين مصر واشور واتحدت مع طهراقا ملك مصر واثيوبيا معلنة الثورة علماً ان الدولة الاشورية هي التي وسعت من ملكة وعلى الفور توجهت حملة اشورية لضرب المتحالفين فرعون مصر طهراقا وبعل ملك صور وقد حاصرت القوات الاشورية في البداية مدينة صور التي منع عنها الطعام والماء وكما يصف لنا اسرحدون في نص حملته العاشرة :

(وأقمت في اثناء حملتي سد ترابي (لمحاصرة) (بعل) ملك صور الذي وضع ثقته في صاحبه طهراقا ملك نوبيا (كوسو) وعلى

---

(١) ANET,P.534.
- Borger.R.Op.Cit.P.108.

(٢) SAA,VoL 11, P. 25-26.
- ANET,P.534.

ذلك خلع عن نفسه نير (اشور) سيدي وقد اجاب على تحذيراتي بوقاحة فمنعت عن الساكنين في صور المحاصرة الطعام والماء العذب اللذين يبقيان على الحياة)[١] .

ويبدو ان المدينة المحاصرة قد أبدت مقاومة مما اضطر الملك اسرحدون لتركها دونما اضاعة الوقت والجهد من اجل تحقيق الهدف الرئيس وهو فتح مصر [٢] وكان من نتيجة حصار صوران استسلم ملكها إلى العاهل الاشوري [٣] ويبين اسرحدون ذلك في احد نصوصه بقوله :

(استوليت على صور التي هي في وسط البحر وجردت ملكها بعل الذي وثق في طهراقا ملك اثيوبيا من مدنه وممتلكاته)[٤] .

وقد قدم بعل هدايا الولاء للملك اسرحدون الذي أبقاه حاكماً على جزيرة صور فقط واخذ منه جميع المناطق التابعة له في البر [٥]كما جاء في نص اسرحدون الآتي :

(بعل ملك صور الذي سكن في وسط البحر ... وتخلى عن عبوديتي ... قوة اشور ملك الالهة وان عظمة جلالتي استولت عليه ... ضريبة كبيرة بناته مع مهورهن الثمينة ... هو ... كل ذلك الذي اوقفه ... وقبل قدمي ... مدنه التي كانت على الارض اليابسه اخذتها منه و ... اقمتها وجعلتها داخل حدود اشور) [٦] .

وعلى هذا فقد عفى اسرحدون عن بعل مقابل تقديمه الولاء ودفع الجزية اذ لم يكن يرغب الملك اسرحدون في فتح جبهة مع هذه الاقاليم اذا ما اعترفت بالسيادة الاشورية واستمرت بدفع الضرائب لهذا تركها الملك اسرحدون تدار من قبل حكامها المحليين من دون التدخل في شؤونها الداخلية [٧] .

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. II, P.219, No.556.

(٢) عبدالله، محمد صبحي، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، بغداد، ١٩٩٠م، ص ١٤١.

(٣) عبدالكريم ، هديب حياوي، دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢م ، ص ١٩٦.

(٤) عصفور ، محمد ابو المحاسن ، المدن الفينيقية ، بيروت ، ١٩٨١م، ص ٤٤.

(٥) عبدالكريم ، هديب حياوي، دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام ، ص ١٩٦.

(٦) Luckenbill. D. D. ARAB,Vol. II, P.217, No.547.

(٧) Spalinger. A. Jamaica, N. Y. Esarhaddon and egypt an Analysis of the first Invasion of Egypt, Orientalia, Vol 43, No. 3-4 , 1974, P.303-304.

٣ - فتح مصر :

في الوقت الذي استقرت فيه الامور لاسرحدون بدأ يفكر بمشروعه الضخم الا وهو فتح مصر ووضع حد لسلام محفوف بالمخاطر لان النشاطات الدبلوماسية اصبحت عاجزة عن معالجة الموقف فلا بد اذاً من استخدام القوة العسكرية لهذا الغرض .

لقد سبقت حملة اسرحدون على مصر حملات وصل فيها الملوك الاشوريون إلى بليز يوم (العريش) ، واقام سرجون حاميه عسكرية وتجارية على حدود مصر [١] . ثم اعقبتها حملة سنحاريب التي وصلت إلى العريش ثم عادت ولم تقدم حوليات سنحاريب اسباب عودته، ولكن من المحتمل لسنحاريب حملتين على الغرب احدهما كانت على فلسطين وتؤرخ عام ٧٠٠ ق.م والحملة الثانية قبل مقتله التي وصل فيها إلى الحدود المصرية والتي تؤرخ في مابين ٦٨٨-٦٨١ق.م [٢] ، وبهذا نستطيع ان نقول ان هذه الحملات كانت تجريبيه ولم تكن لدى الملوك السرجونيين الاوائل رغبة في السيطرة على مصر [٣] لكن هدف اسرحدون كان القضاء على الاسرة الخامسة والعشرين (السلاله الاثيوبية) وحكم مصر مباشرة [٤] .

ان هذا العداء الكامن بين الدولتين ناتج بدون شك من تضارب مصالح تلك الدولتين على السيادة السياسية والاقتصادية في بلاد الشام اذ لم يكن في وسع مصر ان تقف مكتوفة الايدي امام هذا النشاط التجاري والسياسي في هذا الجزء من العالم فبذلت كل ما استطاعته لزعزعة النفوذ الاشوري ولعب ملوك الاسرة الخامسة والعشرين دورهم بمهارة فلهذا نرى الفرعون طهراقا يحاول اعادة السيطرة على بلاد الشام [٥] ، وحتى يتمكن طهراقا من متابعة الاوضاع اتخذ من تانيس (صان الحجر) مقراً لحكمه (ينظر خارطه رقم ٣) ليشرف عن كثب على حدود بلاده الشرقية [٦] ولقربها من آشور[٧] .

---

(١) Tadmor. H.The Campaigns of Sargon II of Assur, Jcs, Vol. XII, No1. 3, 1958. P.78.

(٢) Luckenbill, D.D, The Annals of sennacherib , op. cit., P.13.

(٣) Robinson, C.A, Ancient History from Prehistoric Times of the death of Justinian, New York 1951, P.101.

(٤) Olmstead, A.T, History of Assyria, op.cit., P.211.

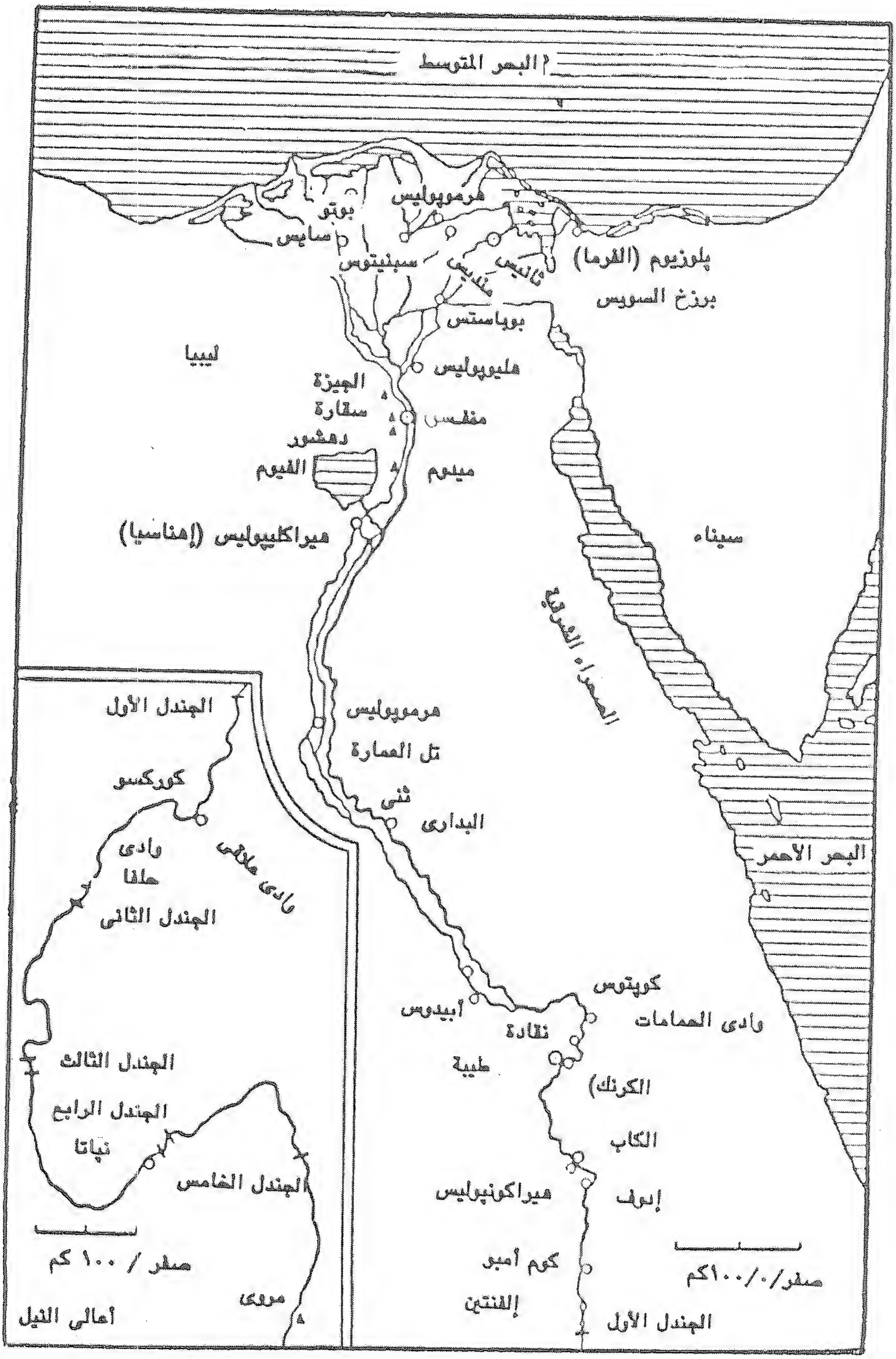
- عصفور ، محمد ابو المحاسن، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، جامعة البصرة ، ١٩٦٦م،ص ١٦٩.

(٥) صالح ، عبدالعزيز، الشرق الادنى القديم ، ج١، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٦) حسن ، سليم، مصر القديمة، ج١٢، القاهرة ، ٢٠٠١م، ص ٨.

- فيركوتير، جان ، مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة ،١٩٩٢م، ص ١٤٩.

(٧) محمود ، حسن سلمان والجاويش، جلال ، تاريخ السودان في العصور القديمة، دار الثناء للطباعة، ١٩٥٨م ، ص ١١١.



خارطة رقم (٣)

عن:- فيركوتير، جان ، مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة ١٩٩٢

وكان اسرحدون ملك آشور الجديد في تلك المدة مضطراً إلى اعادة استقرار ملكه الذي كان مهدداً بسبب قتل والده غيلة وقد رأى طهراقا ان الفرصة سانحه لنيل مأربه فاثار الاضطرابات والثورات في اسيا [1] فعقد محالفات مع ولاة الآشوريين العديدين ومن المحتمل كل الاحتمال انه لم يكن غريباً عن ثورة صيدا التي اخمدت بعنف في سنة ٦٧٧ق.م، وفيما بعد حرض ملك صور على التخلص من عبء الاشوريين [2] فضلاً عن ان مصر كانت مأوى للامراء والحكام المتمردين الفارين من قبضة القوات الاشورية اذ كانت تدعم اولئك الامراء وتقدم لهم الاسناد المادي والعسكري وبتعبير اخر اصبحت مصر تشكل عمقاً استراتيجياً للعناصر الحاقدة والمتمردة على الوجود الاشوري في بلاد الشام[3] لاثارة الفتن والثورات ضد الاشوريين [4] فرأت اشور ان تدخل مصر هذا يجب ان يوقف عند حده [5] وقد شرع اسرحدون بتنفيذ مشروعه بفتح مصر بكسب ولاء القبائل العربية ومشايخها التي كانت موجودة في منطقة الصحراء على الحدود المصرية فأعاد احد الحصون إلى حاكمه السابق (حزائيل) بعد ان كان سنحاريب قد الحق ذلك الحصن بالدولة الاشورية [6] فأقام بذلك علاقات ودية مع زعماء القبائل العربية في بوادي الشام وسيناء على الطريق المؤدي إلى مصر وبذلك أمن الطريق [7] لقد كان من الضروري على اسرحدون قبل ان يبدأ في فتح مصر ان يقمع الثورات التي قامت بها بعض المدن الفينيقية [8] فاستولى على صيدا .

وفي عام ٦٧٤ق.م بدأ حملته الاولى على مصر ولكنه فشل ربما بسبب العواصف التي واجهته في الحدود الشرقية المصرية [9] ، وفي الحقيقة ان معلوماتنا عن هذه الحملة قليلة

---

(١) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١٢، ص ٨.

(٢) دريوتون ، اتيين ، وفانديه، جاك ، مصر ، ترجمة عباس بيومي، القاهرة ، ب ت ، ص ٦٠٠.

(٣) عبدالله ، محمد صبحي ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، بغداد ، ص ١٤٠.

(٤) الجمل ، شوقي ، تاريخ السودان ووادي النيل، ج١، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٤٤.

(٥) برستد ، جيمس هنري ، انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة احمد فخري، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٢١٦.

(٦) رو ، جورج، العراق القديم، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٧) الزيباري،اكرم سليم، الاشوريون خططهم وسياستهم الحربية، مجلة بين النهرين ، العدد (٥١-٥٢)، ص ٢٢.

(٨) باقر ، طه ، مقدمه، ج١، ١٩٥٥م ، ص ١٩٧.

(٩) CAH, Vol. III, 2000 , P. 124.

- عبد الله، محمد صبحي ، المصدر السابق، ص ١٤١.
- زايد ، عبدالحميد ، مصر الخالده، القاهرة، ٢٠٠٢م ، ص ٤٧٦.

ومانعلمه ان الاشوريين قاسوا من محاولات الجيش المصري لصدهم عند الحدود المصرية [١] . ولكن هذا الفشل لم ينل من عضد الاشوريين بل استعد الملك اسرحدون مرة اخرى لفتح مصر اما طهراقا فقد اطمئن قليلاً واعتقد ان الملك الاشوري اقتنع بقوة المصريين ورجع نهائياً عن فتح مصر [٢] لكن وجه اسرحدون هذه المرة عناية خاصة لحملته الثانية وقد كان نفوذ اشور وشدتها في هذا الموقف يتطلب ذلك بسرعة لان ماكانت عليه مصر من قوة ونفوذ في الماضي كان دائماً عالقاً باذهان اقوام فلسطين وسوريا، وان اشور لو فشلت في مشروعها فان هذا الفشل يكون اعلاناً لقيام الثورات في الاقاليم التي تحت سلطانها في هذه الجهات وعلى ذلك فعندما انسحب الجيش الاشوري من مصر لم يكن الا لاعادة تنظيمه وتجهيزه للقيام بحملة اخرى عظيمة وقد امضى الملك اسرحدون عام ٦٧٢ ق.م في الاستعداد لهذه الحملة [٣] ولدينا تساؤل الهي يتسائل فيه اسرحدون فيما اذا كانت هذه الحملة جديره بالنصح وفيما اذا كان سيعود منها بسلامه [٤] وفيما يلي ماجاء فيه :

(يا شمش السيد العظيم اعطني اجابة موجبة اكيدة لما اسألك عنه هل يجب على اسرحدون ملك اشور العمل والتخطيط ؟ هل يجب عليه اخذ الطريق مع جيشه ومعسكره والذهاب إلى منطقة مصر كما يجب ؟ هل يجب عليه ان يؤجج الحرب ضد طهراقا ملك كوش والقوات التي لديه ؟ واذا ذهب هل سيدخل في المعركة مع طهراقا ملك كوش وجيشه؟ في تأجيج هذه الحرب هل ان اسلحة اسرحدون ملك اشور ستتفوق وتسود على اسلحة طهراقا ملك كوش والقوات التي لديه؟ وهل ان قوات اسرحدون ... هم ... تأخذ ممتلكاتهم المتراكمه وتهزمهم ... هم ... وتجتاحهم في النصر والقوه والقدرة؟ هل ان اسرحدون ملك اشور سيعود حياً ويضع قدمه على الارض الاشورية؟) [٥] .

---

(١) الشمس،ماجد عبدالله، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، دمشق ، ٢٠٠٣م، ص ١٧٢.

(٢) ابراهيم، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم، ج٢، الاسكندرية، ١٩٦٢م ، ص ٣٥٣.

(٣) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١١، ص ٥٢٩.

(٤) CAH, Vol. III, 2000, P.124.

(٥) SAA,Vol. IV, P.98.

ويبدو ان رد الاله كان إيجابياً ، فظهر فجأة في سورية عام ٦٧١ ق.م وعاقب بعل حاكم صور على انضمامه للمصريين [١] لتبدأ بذلك عمليات الحملة الثانية وقد انقض بسرعه خاطفه على مصر وبدى واضحاً ان الجيش الاشوري يفوق بدرجة هائلة أي عدد من الجنود تضعه مصر في ساحة القتال[٢] واخترق الملك اسرحدون في حملته الصحراء بمساعدة البدو الذين امدوا الجيش الاشوري بالجمال اللازمه لنقل الماء [٣] مما جعل اجتياز الصحراء على شيء من اليسر كما جاء في النص الآتي :

(ولم يكن يوجد نهر على (طول الطريق) وقد كان علي ان امد جيشي بالماء بوساطة حبال وسلاسل ودلاء لسحبها من الابار وعندما اوامر اشور سيدي جاءت عن طريق الوحي إلى ذهني (خلال هذه المصيبة) فرحت روحي ووضعت قرب ماء ... على الجمال التي احضرها لي كل ملوك العرب) [٤] .

ثم يصف لنا الملك اسرحدون تفاصيل هذه الحملة قائلاً :

(كنت اقاتل يومياً في معارك دامية ضد طهراقا ملك مصر واثيوبيا المغضوب عليه من الالهة وذلك من مدينة اشهو بري حتى ممفس عاصمته الملكية وهي مسافة قطعت في خمسة عشر يوماً وقد ضربته خمس مرات بسن سهامي واصبته بجراح سوف لن يشفى منها ابداً وبعد ذلك حاصرت ممفس مقره الملكي وفتحتها في نصف يوم عن طريق فتح ثغرة في اسوارها وهجمت عليها بالسلالم وخربتها وهدمت اسوارها واحرقتها)[٥].

وبذلك فقد تمكن اسرحدون من دخول ممفس فيما فرطهراقا إلى الجنوب [٦] (ينظر خارجة رقم ٤). تاركاً وراءه زوجته وولي عهده وابناؤه الآخرون وحريم قصره وكنوزه التي أخذت طريقها إلى نينوى كغنائم كما ان اسرحدون تباهى بكونه استأصل شافة

---

(١) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم، ج٢، ص٣٥٣.

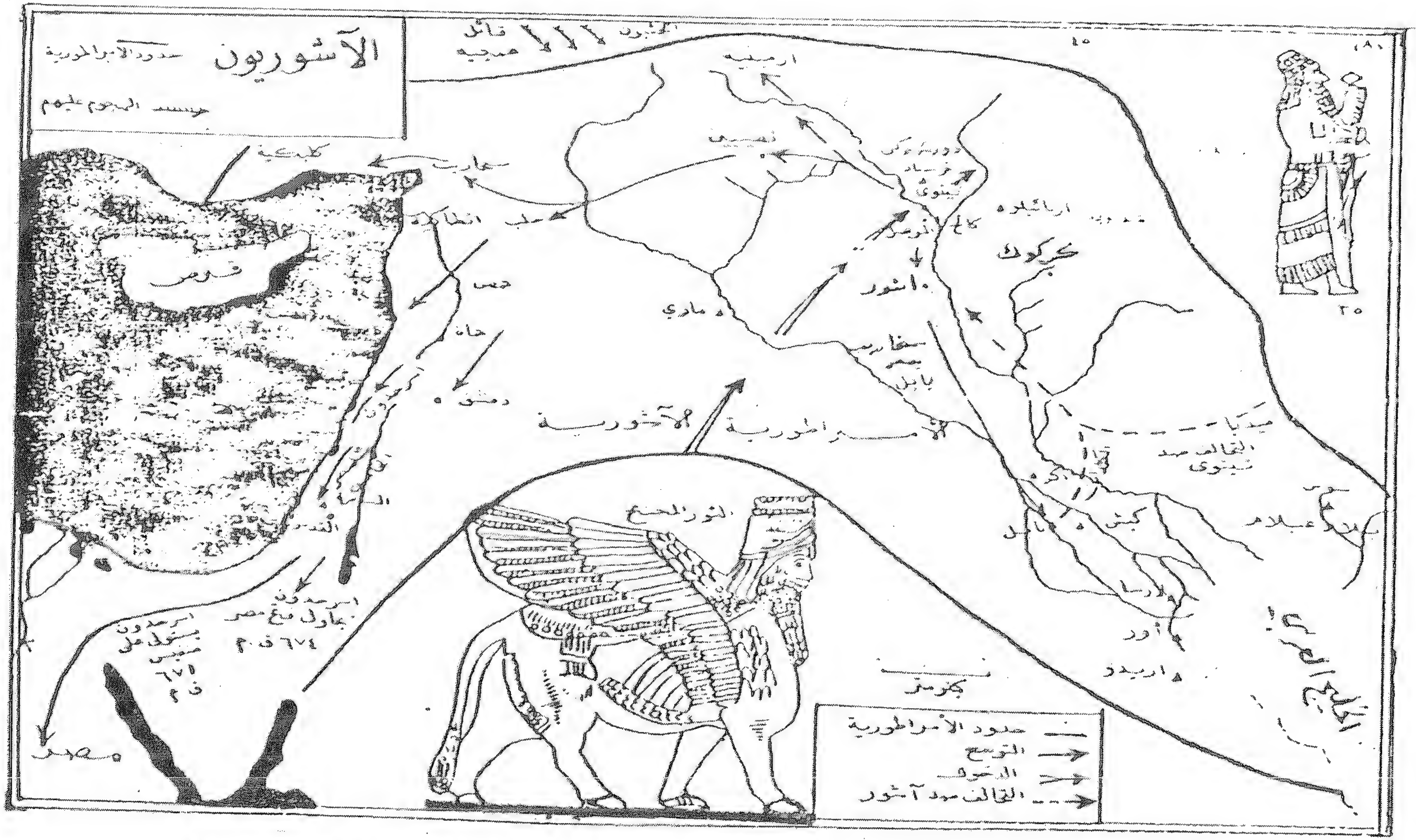
(٢) حسن ، سليم ، مصر القديمة، ج١١، ص ٥٢٩.

(٣) دريوتون، أتيين، وفانديه، جاك، مصر ، ص ٦٠٠.
-فخري، احمد ، مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٥٧م، ص ٣٥٧.

(٤) Borger. R.op.cit.P.112.

(٥) Ibid. P.98-99.
-جاردنر ، سيرالن ، مصر الفرعونية ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٣م، ص ٣٧٧.

(٦) بقلم ق – ي ، تاريخ توت عنخ امون محرر مصر العظيم، القاهرة ، ١٩٩٩م، ص١٢٤.



خارطة رقم (٤) مسار حملة اسرحدون الاولى ٦٧٤ ق – م على مصر ثم فتحها في الحملة الثانية عام ٦٧١ ق – م

عن : عدي يوسف مخلص ، الأطلس التاريخي

العنصر الاثيوبي في مصر كما جاء في نصه الآتي :

(أما الملكة ونساء قصره بوشانهورد ولي عهده وابناؤه الآخرون وممتلكاته وحليه وحيواناته الكبيرة والصغيرة التي يخطئها العد فأني استوليت عليها غنيمة لبلاد اشور ونفيت كل الاثيوبيين من مصر دون ان اترك واحداً ليقدم فروض الطاعة لي) (١) .

ومن الطريف ذكره بهذا الخصوص انه تم جلب الواح الالعاب الاجنبية التي أصلها من مصر خلال هذه الحملة (٢) .

وبعد فتح مصر قام الملك اسرحدون بعدة اجراءات ادارية منها انه قام بطرد الموظفين الاثيوبيين كافة (٣) كما قام بتنصيب حكام محليين اطلق عليهم اسرحدون لقب ملك (Shar) (٤) مع موظفين اشوريين وحاميات لاجل حفظ الامن والنظام (٥) كما فرض ضرائب منتظمة لتقديم القرابين إلى الإله آشور والالهة العظيمة الاخرى مع ضريبة تعود للملك اسرحدون بوصفه السيد الاعلى وكما جاء في نصه الآتي :

(وقد نصبت في كل مكان في مصر ملوكاً محليين وحكاماً وضباطاً ومشرفين على الميناء وموظفين ورجال ادارة وقد خصصت ضرائب منتظمة لقربان الالة اشور والالهة العظيمة الاخرى اسيادي لكل زمان وفرضت عليهم ضرائب لي بوصفي السيد الاعلى تدفع سنويا دون انقطاع) (٦) .

وقد ذكر لنا اسرحدون اسماء عدد من الامراء عينهم ملوك النوبة على الدلتا وقال عنهم انهم اتوا اليه وحلفوا له يمين الطاعة فسمح لهم بالبقاء في مراكزهم بشرط ان يستمروا

---

(١) Borger, R,op.cit. P.99.

(٢) Gadd. C.J.An Egyptian game in Assyria, Iraq, VoL1, London 1934, P.45-50.
- Karen rheanemet- nejat, Daily Life in … , op. cit,. P.165.

(٣) Spalinger, A, and Jamaica, N. Y. Esarhadon and Egypt … , op. cit. P.304.

(٤) Hall. H.R.The Ethiopians and Assyrian Egypt, CAH, Vol. III, Cambridge 1976, P.282.

(٥) Spalinger, A, and Jamaica N. Y, op. cit., P. 309.

(٦) Borger. R.op. cit., P.99.

موالين له [١] وتم تحديد الجزية المطلوبه من كل واحد منهم [٢] ، وكان من بينهم الملك نيخو ملك سايس الذي اسرع بالاعتراف بسيادة الملك اسرحدون كما سمي ابنه بسماتيك اسماً اشوريا وقد قام منتومحات امير طيبه بالشيء نفسه فقد ذهب إلى اسرحدون عن طيب خاطر مقدماً له الجزية وقد يكون ما فعله حفاظاً على المدينة المقدسة من التخريب والعبث باثارها[٣]، وقد رحب ملك الاشوريين اسرحدون بأن يجد حلفاء كهؤلاء على هذا البعد من عاصمته نينوى[٤] كما قام بترحيل عدد من الحرفيين من الذين تم ارسالهم إلى بلاد اشور وهم :

(الرجل الثالث على العربة وسائقو عربات... (وسائقون) ورماة وحاملو دروع ... (رجال) واطباء حيوانات ... وكتاب ... ونساجو كتان وخبازون ... وصانعو الجعه ... (...) رجال وسماكون ... رجال ... وصناع مركبات العجلات وصناع سفن ... وحدادون ...) [٥] .

وبعد اتمام مهمته رجع اسرحدون إلى وطنه متخذاً لقباً جديداً فضلاً عن ألقابه الأخرى وهو **(ملك ملوك مصر وبلاد بابوريسو وبلاد كوشي)** [٦] ، وقد سلك طريق الساحل البحري شمالاً ماراً بصخور نهر الكلب فنقش عليها لوحاً اثبت عليه انتصاراته الحربية وهو يجاور الاثر الحجري الذي تركه رمسيس الثاني المذكور فيه انتصاراته ولما بلغ شمال سنجرلي شمال سوريا وضع فيه نصب آخر يخلد فيه انتصاره على طهراقا أيضاً [٧] .

إلا ان مصر لم ترضخ للهزيمة اكثر من سنتين إذ إن الأمراء والحكام الكوشيين المعادين لاشور والذين طردهم اسرحدون عند فتحه مصر عادوا لمناصرة طهراقا عندما اعلن عصيانه وتمرده مستغلاً انسحاب القوات الاشورية من مصر وعودتها إلى نينوى [٨] وقد تمكن طهراقا من اعادة سيطرته على ممفس عام ٦٦٩ ق.م مما اضطر اسرحدون لقيادة حملة

---

(١) محمود ، حسن سلمان ، والجاويش، جلال ، تاريخ السودان في العصور القديمة ، دار الثناء للطباعة، ص ١١٢.

(٢) الجمل ، شوقي، تاريخ سودان وادي النيل ، ج١، ص ١٤٥.

(٣) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١٢ ، ص ٩.

(٤) يويون ، جان ، مصر الفرعونية ، ترجمة سعد زهران، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص١٨١.

(٥) ANET, 1969, P.293.

(٦) Borger . R.op.cit, No.1.

(٧) محمود، حسن سلمان، والجاويش ، جلال ، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٨) Hall, H,R,The Ethiopians and Assyrian…, op.cit, P.280-283.

اخرى في نفس العام والزحف نحو مصر لتأديب طهراقا والامراء الكوشيين المتمردين[1] الا انه توفي في الطريق وبذلك لم تحقق الحملة اهدافها باعادة السيطرة على مصر [2] لتقع مهمة اعادة فتحها على ابنه وخليفته اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ق.م) [3] .

وفي الحقيقة ان كل من اسرحدون وابنه اشور بانيبال من بعده قد ظلا السبيل الوحيد الذي كان به يمكن الحصول على ولاء مصر وخضوعها لهم وذلك انهم عندما فتحوا مصر لم يعتلوا عرش الفراعنه بوصفهم ملوكاً لمصر ولو انهم كانوا قد فعلوا ذلك وتلقبـوا بالالقـاب الفرعونية وقدموا طاعتهم للاله امون ودخلوا حجرة (بنين) المقدسـة للالـة رع فـي معبـد هليوبوليس (عين شمس) وخرجوا حاملين لقب ابناء رع [4] لاصـبحوا فراعنـه فـي نظـر المصريين حتى ولو كان الجالسين لم يكونو من ابنائها [5] ولكان حال نهاية الدولة الاشورية قد اختلف .

وعلى كل حال فقد توفي الملك اسرحدون في اليوم الاول أو الثاني من شهر تـشرين الثاني سنة ٦٦٩ق.م [6] بعد ان حكم دولته حكماً لم تر له في تاريخهـا مثـيلاً فـي عدلـه ورحمته[7] .

---

(١) Hall, H,R,The Ethiopians and Assyrian…, op.cit, P.283.

(٢) Grayson. A.K.Assyrian and Babylonian…, op. cit., P.86.

- محمود، حسن سلمان، والجاويش، جلال، تاريخ السودان في العصور القديمة ، ص ١١٣.

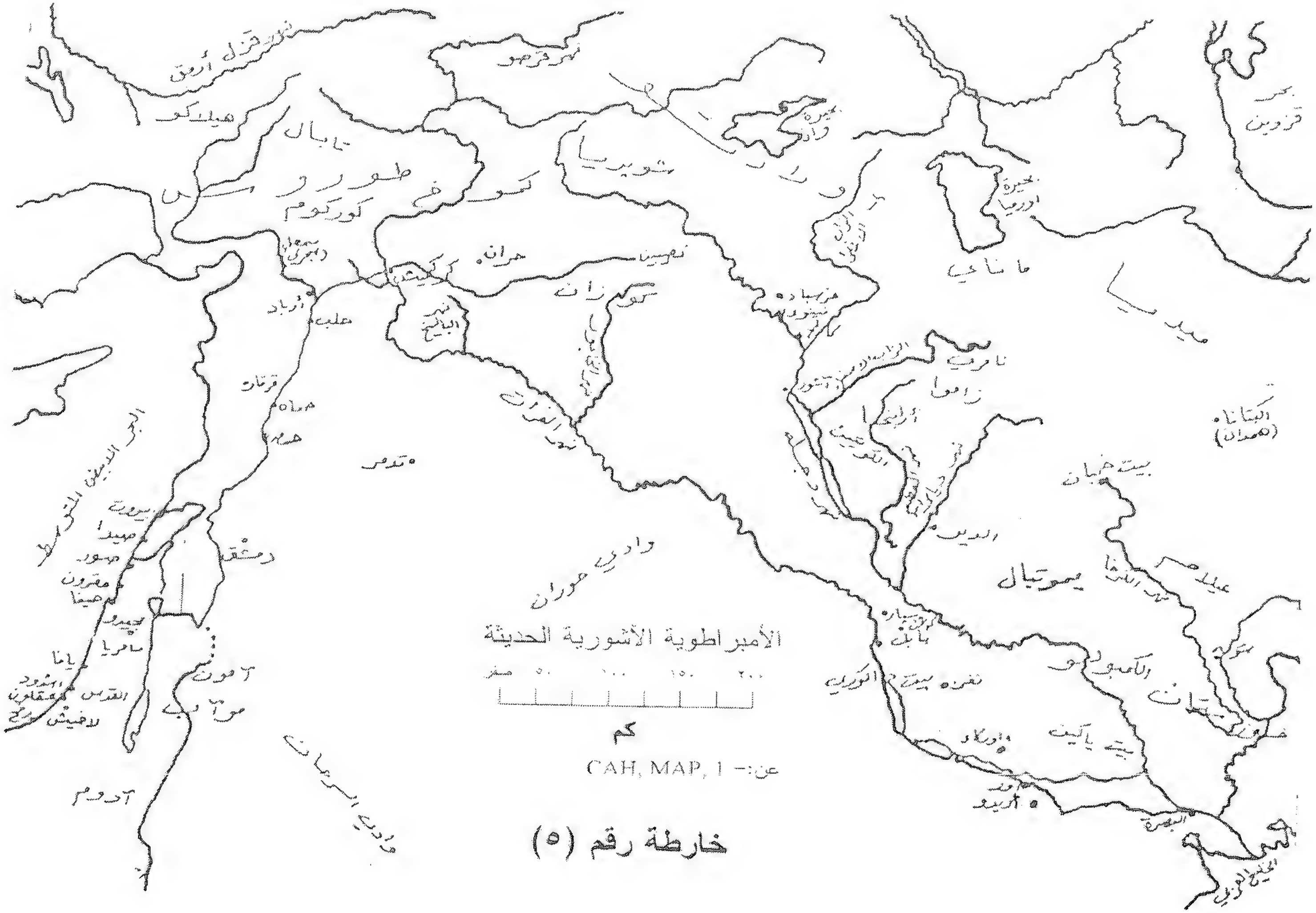
(٣) نيمس ، تشارلز ، طيبه اثار الاقصر، ترجمة محمود ماهر طه محمد العـزب موسـى، القـاهرة، ١٩٩٩م ، ص ٤٩.

(٤) حسن ، سليم، مصر القديمة، ج١١، ص ٥٢٧.

(٥) هـ . ج . ولتر ، معالم تاريخ الانسانية ، ترجمة عبدالعزيز توفيـق جاويـد، مـج١، القـاهرة ، ١٩٥٦م، ص ١٦٩.

(٦) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد، ص ٥٤.

(٧) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة، مج١، ج١-٢ ، ص ٢٦٩.


الأمبراطوية الآشورية الحديثة
٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ صفر
كم
عن:- CAH, MAP, 1
تدمر
دمشق
حلب
حماه
وادي حوران
وادي السرحان
بابل
البصرة
الخليج العربي
ميديا
مانائي
بحيرة اورميا
بحر قزوين
بيت ياكين
حران
نصيبين
بيروت
صيدا
صور
عمون
موآب
ادوم

خارطة رقم (٥)

المبحث الثالث
نشاطاته في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية والغربية للدولة الآشورية

١ - حملة ضد الميديين:

وردت اسماء بعض القبائل التي استوطنت ايران في الوثائق الاشورية فقد ذكر الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) في حولياته انه حارب قبائل غرب بحيرة اورميه اطلق عليهم parsuash-Parsa وهم الفرس وذلك في عام (٨٤٤ق.م)(١) كذلك ذكر الميديين Amadai-Mada ويحدد مناطقهم شرق بحيرة اورميه وبين السهول العالية لهمذان وقد حاربهم عام ٨٣٦ق.م (٢) ، ووردت اسماء قبائل اخرى استوطنت الهضبة الايرانية لكن من الصعب تحديد مواطنها والمدة التي استقروا فيها لان نمط معيشتهم يتطلب التنقل وشن غارات البعض على بعضهم الاخر من واد إلى اخر واذا استقروا في منطقة ما فانهم يطردون اهلها القدماء .

والميديون قبيلة من بضعة قبائل ارية(٣) مهاجرة استوطنت في الهضبة الايرانية(٤)، وقد وصفت هذه القبائل بصورة عامة في حوليات تجلاتبليزر الثالث وسرجون الثاني بـ(الميديين الاقوياء) و (الميديين المنتشرين) اعترافاً بانتشارهم في مناطق جغرافية واسعة(٥).

وقد انتهج الملك اسرحدون سياسة سلمية مع بعض زعمائهم الذين استقبلوا في نينوى وهم أوبس uppis زعيم مدينة بارتاكو partakka وزنسانا Zanasans زعيم مدينة بتاكو

---

(١) الاحمد ،سامي سعيد ، والهاشمي، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم، ايران والاناضول ، ص ٨٢.

(٢) بصمه جي ، فرج ، اقوام الشرق الادنى القديم وهجراته، سومر ، مج٣ ، ج١، بغداد ، ١٩٤٧م ، ص ٩٩.
- الاحمد ،سامي سعيد ، والهاشمي، رضا جواد ، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٣) ان اكبر هذه القبائل واشهرها الميديون والفرس وكان مجيئهما إلى ايران في نفس الزمن تقريباً فاستقر الميديون في الاراضي المتاخمة لبلاد اشور في حين استقر الفرس إلى الجنوب منهم ، ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٤) Burney, C,form village to …, op.cit., P.201.
- Botsford, G,W.A history of the ancient world The Macmillan companay, USA 1921 , P.49-50.

(٥) ساكز، هاري، عظمة بابل ، ص ١٥٨-١٥٩.

Patukka وراماتايا زعيم مدينة اوركازابانو Urakazabanu ومعهم هدايا [1] ، وكان سبب مجيئهم إلى نينوى من اجل طلب المساعده من اسرحدون لاعادة مدنهم التي استولي عليها من قبل عدد من الزعماء وقد اعادهم اسرحدون إلى مدنهم بمساعدة عسكرية مع حكام اشـــوريين ودفع جزية وضريبة سنوية فرضت عليهم [2] وكما يتضح ذلك من نص اسرحدون الاتي :

(ان اوبس uppis زعيم مدينة بارتاكو partakka وزنـــسانا zanasana زعـــيم مدينـــة بتـــاكو patukka وراماتايـــا Ramataja زعـــيم مدينـــة اوركازابـــانو urakazabanu الميديين الذين تقع بلادهم بعيداً والذين في زمن الملوك ابائي لم يغزوها ابداً ولم يطأوا تربتها وان الخوف من الاله اشور سيدي جعلهم يجلبون خيول قوية واللازورد وكل مالدى جبـــالهم إلـــى نينوى عاصمتي وقبلوا قدماي وبسبب الزعماء الاخرين الـــذين رفعوا ايديهم ضدهم توسلوا بجلالتي وطلبـــوا منـــي ان اكـــون حليفهم وان ضباطي وحكام الاقاليم الذين تمركزو علـــى حـــدود اراضيهم بعثتهم معهم ووطأوا باقـــدامهم ســـكان تلـــك المـــدن واحضروهم بخضوع عند اقـــدامهم وفرضـــت علـــيهم جزيتـــي وضريبتي الملكية سنوياً)[3].

وقد اوغل اسرحدون بعيداً في ارض الميديين وحسب ما جاء في كتابات هذا الملـــك كانت حملته ضد (ارض باتوشاررا Patusharra) والتي تم وصفها بانها على حدود صحراء الملح في وسط ارض الميديين بجانب جبل بكني Bikni الارض التي لم يطأها أي من الملوك اسلافه على حد تعبير اسرحدون وقد تمكن في حملته هذه من جلب شداربارنا Shidirparna وايباردو Epardu الزعماء الاقوياء مع شعوبهم وممتلكاتهم كغنائم إلى بلاد اشور [4] فارضاً بذلك سيطرة اشور على هذه البقعة البعيدة من ارض الميديين كما يتضح لنا هذا مـــن الـــنص الاتي :

---

(١) Budge, E, A. The history of Esarhaddon …, op. cit., P.67.

(٢) نيكولاس ، بوسغيت ، حضارة العراق ، ص ١١٩.

(٣) Borger . R. op. cit., P.54.
- SAA, Vol.11. P.XXX.
- Luckenbill. D. D. ARAB, VoL 11, P.207, No.519.

(٤) CAH, Vol. III, 2000, P. 129.

(باتوشاررا patusharra وهي منطقة على حدود صحراء الملح والتي تقع في ارض الميديين البعيدة على سفح جبل بكني Bikni جبل الزمرد واللازورد الارض التي لم يطأها أي من الملوك اجدادي وان شداربارنا Shidirparna وايباردو Epardu الزعماء الاقوياء الذين لم يخضعوا لعبوديتي هؤلاء مع شعوبهم وخيولهم والماشية والماعز والجمال كغنيمة حملتها إلى بلاد اشور)[١] .

ان الاشارة إلى الضريبة والجزية المفروضه على راماتايا Ramataja تبين بأن عليه دفع الكثير للمساعدة التي سيحصل عليها [٢] وقد ورد في قائمة الاسماء الميديين اسم راماتايا زعيم مدينة اوركازابانو urakazabanu احد امراء المقاطعات الميديه وقد فاوضه اسرحدون بان يتعهد ويساعد في ترتيبات الوراثة الملكية الاشورية بعد وفاة الملك الاشوري [٣] .

وهناك زعيمان آخران في المعاهده الانفة الذكر وهما خمباريش Humbares من مدينة ناخشمارتي Nahsimarti وتوني tuni من البي Ellipi وقد حصلا أيضاً على مساعده عسكرية من الملك اسرحدون تأكد ذلك من خلال نصين يستخدمان بوضوح نفس طريقة الكلام للمساعدة المقدمة في حالة راماتايا Ramataja وهناك تساؤل الهي مقدم في الوقت نفسه يتعلق بحملة عسكرية لجمع الجزية من سكريس Sikris والذي يظهر زعيمها ختارنا Hatarna طرفاً في المعاهده في المخطوطه (T) [٤] ، وان تبعية زعيمها لآشور هي واضحة في النص المقدم للاله كما يعتقد ان بور – دادي (Bur-Dadi) من كارزيتالي Karzitali قد اصبحت دولته تابعة في هذه المدة أيضاً يتأكد ذلك من خلال النص المقدم للالة من قبل اسرحدون وقد جاء فيه :

(هل ان اسرحدون ملك اشور سيرسل القوات إلى مدينة اندربتيانو andarpatianu ... لجمع جزية الخيول ... ؟ هل

---

(١) Borger. R.op.cit. P.55.
- Luckenbill. D. D. ARAB.Vol. II .P.208,N519.
- SAA,Vol. II. P. XXX-XXXI.

(٢) Ibid, P. XXXI.

(٣) حول مضمون المعاهده ، ينظر: الفصل الاول ، ص ٤٥.

(٤) ينظر : الفصل الاول ، ص ٤٥.

سيتقدمون حتى صحراء الملح ... ومن هناك ... لـــي مدينـــة كارزيتالي Karzitali ؟).

وباختصار يمكن القول بأنه على الاقل سبعه من زعماء المدن الثمانية الموجودين في هذه المعاهدات اصبحوا حكام تابعين لاشور خلال مدة الثلاث سنوات قبل اتمـــام عقـــد هـــذه المعاهدات (١) .

ومن خلال هذه السياسة استطاع الملك اسرحدون كسب حلفاء يقفون إلى جانبه ضـــد تحديات قبائل الهند – اوربيه مثل الكمريين، والسكيثين (اشكوزي بالاشورية) والمانيين الذين ظهروا على مسرح الاحداث السياسية في الجبهة الشرقية(٢) والاهم من هذا كله هو انه تمكن من القضاء على كاشتاريتو Kashtaritu (٣) الذي كان يرد في العديد من التساؤلات الالهيـــة كعدو اساسي وكان يوصف فيها كحاكم لمدينة كار – كاشي Kar-Kashshi وهناك حـــوالي عشرين سؤالاً الهياً في عدة حالات وهي في الحقيقة مصدر معلوماتنا الوحيد حولـــه وحـــول نشاطاته العسكرية وكانت هجماته تتركز ضد الحصون الاشورية الحدودية ومن المـــرجح ان هذه الهجمات قد حدثت بين الاعوام (٦٧٤–٦٧٢ ق.م) غير ان تهديده هذا كان قد توقف فـــي عام ٦٧٢ق . م وذلك لان اسرحدون في هذه السنة كان قادراً على القضاء عليه مـــن خـــلال المعاهدات التي تم عقدها حول ولاية العهد (٤) .

---

(١) SAA,Vol. II, P. XXXI.

(٢) CAH, Vol. III,2000, P.129.

(٣) يعتقد عدد من الباحثين الحديثين ان هذا الحاكم هو نفسه (فراورتس) ملك الميـــديين الـــذي يصف تاريخه بايجاز هيردوتس ويذكر لابات Labat ان هذا الرأي غير صائب ، ينظر: CAH, Vol. III, 2000,P.129.
وحسب رأي هيردوتس فان (فراورتس) سقط بعد سنوات لاحقه في عام ٦٥٣ق.م أي فـــي عهد اشور بانيبال في معركة ضد الاشوريين وعلى هذا فان اعتبار كاشتاريتو هـــو نفـــسه فراورتس يثير لنا مشاكل تاريخية ينظر:
SAA,Vol. IV,P. LX-LXI.

(٤) Ibid,P LXI.

حملة ضد مانيين :

المانيون هم شعب يسكن المنطقة الواقعة جنـوب وجنـوب شـرق بحيـرة اورميـا urmia[١] وان المصدر الذي يقدم اكثر المعلومات حول الاوضـاع فـي منطقـة المـانيين (Mannean) في عهد الملك اسرحدون هي رسائل بيل – اوشيزب Bel-usezib الكـاهن والمنجم البابلي صاحب الاهتمام الواضح بالسياسة اذ يصف لنا في احد رسائله تـردد الملـك اسرحدون حول القيام بحملة ضد المانيين Manneans بسبب عدم تأكده من نوايا الكمريين ، الذين بحسب هذه الرسالة كانوا موجودين في مسرح الاحداث السياسية وكانوا يدعون كما يبدو الحياد في الصراع وان الرسالة تظهر بوضوح عدم ثقة اسرحدون بالكمريين الذين تم وصفهم في الرسالة **(كمتشردين لايعترفون باداء اليمين ولا بالمعاهدات)** [٢] .

وفي رسالته الثانية التي كتبت لاحقاً عندما كان الهجوم الاشوري في أوج قوته عندما كان مقدار كبير من اقليم المانيين واقعاً تحت السيطرة الاشورية ، يحث بيل – اوشيزب الملك اسرحدون على عدم اضعاف قوة الهجوم ولا سيما ان العلامات الفلكية تبشر بالخير ، وهـو يؤكد للملك اسرحدون بأن ملك المانيين سرعان ماسيقع في يده وفيما يلي أهم ما جـاء فـي الرسالة :

> **(الان كما ان جيش سيدي الملك اجتاح المانيين واستولى على الحصون ونهب المدن وسلب البلاد المفتوحة فيجب ان يستمر وينهب بقية البلاد واذا توجب على جيش سيدي الملـك عـدم التقدم للامام ضد العدو فأن الوضع قد يصبح خطيراً ... والان سيتم نهب مدن المانيين بنفس الطريقة التي نهبت بها صـيدا في السنة السابقة وسيتم اخذ شعبها كأسرى وسيتم سجن ملك المانيين في قصره حتى يتم تقديمه بيد الملك سيدي)**[٣] .

ومن الملاحظ ان بيل اوشيزب لايخبرنا عن اسم ذلك الملك ولكن من المحتمل انه كان اخصيري Ahseri المعروف لنا من خلال سؤال مقدم من اسرحدون إلى الاله [٤] .

---

(١) Gadd, C. J, The fall of Nineveh , London, 1923, P.6.

(٢) SAA, Vol. X, No. 111.

(٣) Ibid, No.112.

(٤) SAA, Vol. IV,No 269.

أما أسباب شن الحملة ضد المانيين فيمكن استنتاجها من خلال سؤالين مقـدمين إلـى الالة ويبدو ان النصين مكررين على الرغم من ان اسم المدينة لم يتم حفظه في السؤال الثاني وهما يشيران إلى استرداد مدينة دور - ايليل Dur-Illil من المانيين (١) وهناك نص اخـر لسؤال مقدم للإله شمش أيضاً من قبل الملك اسرحدون ويشير فيه إلى احتمالية خسارة مدينـة شارو - اقبو sarru-iqbi (٢) ايضاً.

حمله ضد السكيثيين والكمريين :

شهد حكم الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩)ق.م تدفق اقوام جديدة التحقـت بـالكمريين الذين توغلوا قبلهم بوقت قصير في اسيا الصغرى وارمينيا وايران لقد ادى وصول تلك الاقوام التي ورد ذكرها في النصوص الاشورية بأسم اشكوزيا Ishkuzai وسكيثين Scythians في المصادر الكلاسيكية إلى المنطقة والتقاؤهم مع اقربائهم الكمريين جعل منهم قوة عظمى اخذت تهدد المصالح الاشورية في المنطقة (٣) مع تزايد نشاط الكمريين فيها وقد عبر هؤلاء جبـال طوروس .

وفي عام ٦٧٩ق .م قاموا بتهديد الحاميات الاشورية في تابال وكيليكا وغيرها (فـي اسيا الصغرى إلى الشمال الغربي من بلاد الرافدين) وبتحريض الحكام علـى التمـرد ضـد السلطة الاشورية فسارع اسرحدون بشن هجوم خاطف مضاد على ملكهم (تيوشبا) الكمـري وجنوده و(**قطعهم بالسيف**) كما (**داس على اعناق**) المتمردين في تلك المناطق (٤) ويخبرنا اسرحدون عن ذلك قائلاً :

> **(تيوشبا Teushpa الكمري البربري ، الذي يقع بيتـه بعيـداً قطعته بالسيف في ارض خوبوشنا Hbushna (٥) ، سوية مع كل جنوده ودست على رقـاب اهـالي خيلاكـو Hilakku ،**

---

(١) SAA, Vol IV No.30-31.

(٢) Ibid, No.29.

(٣) Burney , C.From Village to … , op. cit., P.196.

- باقر ، طه ، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م ، ص ٥٢١-٥٢٢.

(٤) رو ، جورج ، العراق القديم، ص ٤٣٥.

(٥) خوبوشنا : تقع ضمن حدود اقليم تابال جنوبي اسيا الصغرى إلى الشمال الغربي من بـلاد الرافدين :

Parpola.S.Neo- Assyria treaties from The royal archives of Nineveh , op. cit., P.161.

وأهالي دوئوا Du'a الذين استقروا في الجبال عند حدود تابال [الاعداء؟] الذين وثقوا بمناعة جبالهم والذين منذ أيام القدم لم يخضعوا [للملوك اسلافي] حاصرت (٢١) من مدنهم الكبيرة سوية مع المدن الصغيرة المحيطة بها استوليت عليها نهبتها دمرتها ، خربتها ، واحرقتها بالنار . البقية منهم الذين لم يرتكبوا معصية فرضت عليهم سلطتي والخضوع لي) [١] .

وتذكر لنا كتابات اسرحدون ان السكيثيين قد دخلوا في تحالف مع المانيين وبحسب النص يبدو ان هذا التحالف فشل في تحقيق الاهداف المرجوه منه اذ تم سحقه على يد الملك اسرحدون مثلما هو واضح في النص الآتي :-

(انا الذي بعثرت سكان ماني Mannai البرابره العنيدين وقتلت في المعركة جنود اشباكي Ispaka السكيثي الحليف الذي لم يتمكن من انقاذهم) [٢] .

اجبر هذا العمل الكمريين ، والسكيثيين على التراجع إلى ما وراء نهر قزل – ايرمق وحولوا اهتمامهم نحو مملكة فريجيا إذ استطاعوا اسقاطها بعد ذلك بثلاث سنين وبمساعدة الاورارتيين ولقد سر الملك اسرحدون لرؤية السيل البشري يحول مساره عن دولته [٣] فاتبع سياسة المصالحة والتحالف مع السكيثيين إذ ابرم معهم معاهدة سلم كما ان ملكهم بارتاتوا اراد الزواج من ابنة اسرحدون كما يتضح لنا ذلك في احد النصوص الخاصة باستشارة الاله [4] .

وربما انه فعل ذلك كما قام بتعزيز علاقته الودية مع روسا ملك اورارتو [٥] ، الذي تربطه به علاقات جيدة بموجب العهود التي بينهم ، فبعد نجاح حملة الملك اسرحدون ضد شوبريا [٦] ، القى القبض على اللاجئين الاورارتيين الذين سبق لملك اورارتو ان طالب بهم

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. II, P.207, No516.

- Borger , R.op.cit., P.51.

(٢) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. II, P.213, No. 533.

(٣) Smith, S, Assyrian Empire, CAH, Vol. III, Cambridge , 1976, P.69.

- رو ، جورج ، العراق القديم ، ص ٤٣٥.

(٤) حول مضمون هذا النص ينظر: الفصل الثاني ، ص١٠٨ .

(٥) اقليم يقع شمال أشور.

(٦) حول حملة اسرحدون ضد شوبريا ، ينظر: الفصل الثاني، رسالة اسرحدون إلى الاله اشور، ص٨٩.

الا ان ملك شوبريا رفض تسليمهم له فقام الملك اسرحدون بارسالهم إلى اورارتو واستطاع اسرحدون من خلال هذه السياسة كسب حليف له في هذه المنطقة [١].

حملة ضد ساندواري ملك كوندو وسيزو ٦٧٧ق.م

بعد ان تمكن الملك اسرحدون من القضاء على عبدي – ملكوتي ملك صيدا [٢] سار لمواجهة ساندواري sanduarri ملك كوندو Kundi وسيزو Sizu [٣] الذي تحالف مع عبدي – ملكوتي والذي من المحتمل ان اتصالاته معه تمت عن طريق البحر [٤] وقد تمكن الملك اسرحدون من القضاء عليه إذ يذكر مايلي:

(ساندواري Sanduarri ملك كوندو Kundi وسيزو Sizu العدو الوقح الذي لايخاف سلطتي والذي تخلت عنه الالهة واطمئن إلى الجبال الوعره حيث ذهب عبدي ملكوتي ملك صيدا وتعاونا فيما بينهم واقسموا قسم الولاء لاحدهما الاخر باسماء الهتهم ووضعوا ثقتهم في قوتهم خاصة ولكن بالنسبة لي وضعت ثقتي باشور وسن وشمش وبيل ونابو الالهة العظيمة سادتي وجئت به يتعثر ومثل الطير اوقعته في الشرك واخرجته من جبلة وقطعت رأسه) [٥] .

وقطع الملك اسرحدون **(في شهر تشريتو Tashritu (الشهر السابع) رأس عبدي – ملكوتي وفي شهر ادارو (Adaru) (الشهر الثاني عشر) رأس ساندواري Sanduarri في نفس السنة)** [٦] **، حسب ما جاء في النص .**

وبعد قطع رأس المتمردين قام الملك اسرحدون بتعليق رؤوس الملكين على رقاب نبلائهم الذين ساروا في طرقات نينوى [٧] كما جاء في النص الآتي :–

---

(١) CAH, Vol. III, 2000. P.129.

(٢) حول حملة اسرحدون على عبدي ملكوتي ملك صيدا ، ينظر : الفصل الثالث ، ص١٣٥.

(٣) تقع كوندو وسيزو في إقليم قوي (Que) ينظر:
CAH,Vol.III, 1982. P.428
وتقع قوي في جنوب شرقي اسيا الصغرى في المنطقة المحيطة بمدينة (ادنه) الحديثة في تركيا ، ينظر:
Parpola. S.Neo-Assyrian toponyms, Neukirchen . op. cit., P.288-289.

(٤) CAH,Vol.111, 1976. P.83

(٥) Borger. R.op.cit., P49.
- Luckenbill. D. D.ARAB, Vol.II, P.206, N513.

(٦) Borger. R.op. cit., P.50.

(٧) CAH,Vol. III, 2000, P.125.

(انا اعطيت للناس مثلاً عن قوة الاله اشور سيدي علقت رؤوسهم على رقاب نبلائهم ومع الغناء والموسيقى يمشون في موكب خلال الميدان في نينوى)[١] .

وكان الهدف من هذا نفسياً بحتاً وهو اثارة الخوف والرعب في نفوس الاعداء واستبعاد أي فكرة بالمواجهة لديهم وبذلك كانت تمثل نوعاً من الاستراتيجية (السوقية) الوقائية[٢] .

حملة ضد ميلد Melid :

ان من اعظم المشاكل التي واجهت الملك اسرحدون في الاناضول في ذلك الوقت كانت صراعه مع موكالو mugallu ملك ميلد Melid الذي كان متحالفاً بحسب الاسئلة الموجهة من اسرحدون إلى الاله شمش مع اشكالو Iskallu التابالي ضد بلاد أشور [٣] ، ويبدو ان موكالو كان صاحب نفوذ كبير لانه لم تتم الاشارة اليه ابداً كسيد لمدينة كما هو الحال مع الكثير من الحكام المحليين الاخرين وتشير النصوص البابلية المؤرخة إلى قيام اسرحدون بحملة ضد ميلد في سنة حكم اسرحدون السادسة في أيلول Elul عام ٦٧٥ ق.م [٤] ويبدو ان هذه الحملة اجبرت موكالو على التوسل لدى اسرحدون لعقد معاهدة سلام وهنا يستشير الملك اسرحدون الاله شمش بخصوص هذا الطلب[٥] ويتضح لنا من مجريات الاحداث ان موكالو بقي من بين الاعداء الاساسيين لاسرحدون حتى نهاية عهده وان مبادرته في طلب ابرام معاهدة السلام مع اسرحدون لاتغير من الاوضاع السائدة بين الطرفين بشكل واضح بدليل ان موكالو يظهر في كتابات اشور بانيبال مع ملوك سيليسيا Cilicia وارواد arwad من بين اولئك **(الذين لم يخضعوا لاسلافه)** [٦].

---

(١) Luckenbill. D. D.ARAB, Vol. II, P. 206, No. 514.
- Borger . R op. cit., P.50.

(٢) سميسم ، حميده، الحرب النفسية في العراق القديم، اداب بغداد، عدد ٤٢، ١٩٩٧م، ص٨٥.

(٣) SAA,Vol. IV, No. 9, 11.
-Hawkins, J.D, The Neo- Hittite States in Syria and Anatolia, CAH, Vol. III, Part1, Cambridge 1982 , P.428.

(٤) Grayson. A.K.Assyrian and Bylonian … , op.cit., P.83.
- Hawkins, J.D, op. cit., P.428.

(٥) SAA,Vol. IV. No.12.

(٦) Ibid, P. LVIII.

الفصل الرابع
الإدارة والجيش

المبحث الاول
دبلوماسية اسرحدون في ادارة الدولة

لقد أتبع اسرحدون خلال سني حكمه سياسة اللين والترضية (الدبلوماسية) إلى جانب سياسة القوة والسلاح فالدبلوماسية ترتكز على التفاوض بغية التوصل إلى تسوية تضع حداً نهائياً لاستخدام العنف في حل النزاعات بين الدول لتحقيق امنها الخارجي[١].

ان الاستقرار السياسي الذي رافق حكم اسرحدون بعد قضائه على تمرد أخوته في بلاد اشور [٢] مهد له الطريق إلى ان ينصرف إلى الامور الادارية والعمرانية التي تخدم سياسة الدولة نحو تركيز دعائمها وبالفعل فأن اول واهم اعماله الادارية بعد توليه العرش هو تغيير سياسة والده نحو بابل رأساً على عقب ويتضح من سجلات الملك اسرحدون ملامح سياسته تجاه بابل ويمكن تلخيصها بالاتي :

١- القمع العاجل لحركة تمرد نابو – زير – كيتي – ليشر

٢- الاعتقاد بأن خير طريقة يمكن اتباعها تجاه بابل بعد اخماد شرارة التمرد الذي جرى هو تبني سياسة المصالحة وإرضاء البابليين [٣] ، إذ قام اسرحدون بإعمار المدينة ثانية واصلاح ما حل بها من خراب ودمار.

ومن الواضح أنه ادرك عقم سياسات ابيه التدميرية [٤] ، والاهم من هذا كله هو ان اسرحدون لم ير سبباً للاختلاف بين المنطقتين اذ ان سكانهما يتكلمون اللغة ذاتها ويعبدون الالهة ذاتها (مع تفضيل في كل منهما لالهه معينة) ولهم الخلفية الحضارية ذاتها ويسكنون بلداً لا تفصله أي حواجز [٥] ، كما لايوجد سبب معين يدعو إلى عدم تصديق اسرحدون عندما يقول بأن احد مشاريعه واهدافه لاعادة بناء بابل كان **(من اجل فتح طرقها لكي يفتح السكان المستوطنين هناك عقولهم للتجارة والاتصال مع الارض ككل)** . وان الاتفاق بين الملك

---

(١) محمد ، فاضل زكي ، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص ١٣.

(٢) باقر ، طه ، مقدمة، ج١، ١٩٨٦م ، ص ٥٢١.

(٣) Doughert , R.P, The Sealand of ancient … , op.cit., P.91.

(٤) اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ص ١٨٤.

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، بابل تحت الحكم الاشوري ، ص ٢٥٦.

– لوبون ، غوستاف، حضارة بابل واشور ، ترجمة محمود خيرت، القاهرة ،١٩٤٧م ، ص ٧٠.

اسرحدون وملك صور بعل [١] يكشف عن الانغماس الاشوري في تنظيم وضبط استثمار التجارة [٢] .

وهكذا فقد خدمت هذه السياسة الادارية الجديدة بلاد اشور وجنبتها الكثير من الامور الخطيرة التي هي في غنى عنها كما انها وفي الوقت نفسه قد خدمت البابليين انفسهم وذلك لما كسبوه من منافع سياسية وماديه نتيجة هذه السياسة الادارية الحكيمة اذ يقول اسرحدون :

(لقد دعوت كل الفنانين اتباعي وشعب بابل كاردونياش Karduniash باكملهم وجعلتهم يحملون السلة ويضعون عصبة الرأس فوقهم)[٣] .

وفي نص اخر **(لقد جمعت المعماريين الحكماء والبنائين الماهرين الذين وضعوا الخطط معاً)** [٤] .

وان دل هذا على شيء فإنما يدل على معرفة الملك اسرحدون ببواطن الأمور في بابل ومعرفته نفسية البابليين وهذا ناتج عن خبرته التي اكتسبها عندما كان حاكماً لبابل ابان عصر أبيه [٥] .

فكانت هذه الادارة التي انتهجها ذات مردود ايجابي للدولة على عكس السياسة القديمة التي اعتمدت على القوة العسكرية من قبل الملوك الآشوريين السابقين فعادت الحياة الطبيعية والازدهار إلى اقليم بابل ووقفت هذه المدينة إلى جانب الملك اسرحدون بكل قوتها وقد بلغ التعاطف مع الملك اسرحدون حداً جعل البابليين يتصدون بأنفسهم للملك العيلامي لدى هجومه على بلدهم سنة ٦٧٥ق.م [٦] مما يدل على نجاح سياسته تجاه بابل وقد أتت هذه السياسة أكلها ايضاً عندما اسند عرش بابل إلى ابنه شمش – شوم – اوكن في نفس اليوم الذي تسلم اشور بانيبال عرش اشور [٧] ، ومما لاجدال فيه ان هذا الاتجاه في السياسة الداخلية كان بالاساس

---

(١) حول نص المعاهدة ينظر الفصل الثالث ص ١٣٧.

(٢) Kuhrt.A., The ancent near east 3000-330 B.C, Vol2, op.cit., P.537.

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB.Vol. II, P.244,No.646.

(٤) Ibid , P.234, No.602.

(٥) اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ص ١٨٤.

(٦) Grayson A.K.Assyrian and Babylonian … , op.cit., P.82.
- CAH, Vol. III, 1976, P.80.

(٧) ساكز ، هاري، عظمة بابل ، ص ١٥٧.

ترضية للبابليين الذين منحوا حكماً ذاتياً مع اعطاء سلطة كامله لشمش – شوم – اوكن داخل حدود بلاد بابل ولكن بنفس الوقت كانت الهيمنة للملك اشور بانيبال على كل بلاد الرافدين .

أما على صعيد العلاقات مع المناطق الشمالية الشرقية وجه اسرحدون عنايتـــه نحـــو الميديين هناك وساعدهم بالقضاء على مثيري الشغب في بلادهم والحقيقة أن الميديين في تلك الحقبة كانوا عبارة عن تنظيمات قبلية ولهم عدة مدن منتشرة في شمال ايران وكانوا يتمتعون بقوة مؤثره ومن خلال هذه السياسة الادارية استطاع اسرحدون أن يكسب ودهـــم ومحـــالفتهم ليقفوا إلى جانبه ضد التحديات العيلامية وتحديات القبائل الهند – أوربيه مثـــل الكمـــريين(١) والسكيثيين (اشكوزاي بالاشوريه) وبذلك أعطى أهمية لقوة الميديين المتزايده وعقـــد معهـــم الاتفاقيات والمعاهدات وفي الوقت ذاته حاول ان يشمل بحمايته ثلاثة أمراء طلبوا العون ضد حكام المدن الذين هاجموهم (٢) ، وبالفعل اصبحوا ضمن الحماية الاشورية وفرضت علـــيهم جزية ثابته ان هذا العمل الاداري قد عالج الموقف بصورة مؤقتة ويمثـــل ســـلاماً محفوفـــاً بالمخاطر ولاستمرار السيطرة الاشورية على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية توجب على الادارة الاشورية ان تنتهج سياسة جديدة املتها عليهم المستجدات التي طرأت علـــى الوضـــع العام في منطقة الشرق الادنى القديم ، وهي سياسة تجمع مابين القوة العسكرية والنـــشاطات الدبلوماسية فمكنته من اعادة هيبة الدولة إلى تلك المقاطعات التي استجدت فيها احداث جسيمة نتيجة ظهور اقوام جديدة ادت دوراً رئيسياً على مسرح الاحداث السياسية لقد بدات هذه الاقوام الجديدة بعد ان توحدت بالاندفاع من مناطق سكناها في جنوب روسيا وشمال البحر الاسود (٣) وقد ادى هذا التدفق إلى خلق وضع غير طبيعي للمقاطعات الاشورية في تلك المناطق نتيجـــة التحالف بين الكمريين والسكيثيين والمانيين ضد اشور (٤) ، فتطلب الامر من اسرحدون هـــذه المرة وهو السياسي المرن ان يعمل باتجاهين احدهما شن حملات عسكرية اعتراضـــية عـــام ٦٧٩ق.م ضد الكمريين بقيادة تيوشبا Teuspa ومعهم اهالي دائـــو Dua واهـــالي خيلاكـــو فاندفعت قوات اشورية عبر الحدود في عملية مباغته في ضمن مقاطعة خوبوشنا Hubusna

---

(١) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص ٤٣٥.

(٢) SAA, Vol. II, P.XXX.

(٣) Frank, David, The Ancient Kingdom of Urarta, British Musuem 1982, P.12-14.

(٤) Sanford. E.M.The Meditrrane world Ancient Times , New York , 1951, P.112.

ويذكر اسرحدون في النص انه **(قطعهم بالسيف)** و**(داس على اعناقهم)** [١] مما ادى إلى انسحابهم إلى ماوراء نهر قزل يرمق [٢] .

اما الاتجاه الثاني لاسرحدون في تعامله مع هذه القبائل فهو استخدامه أسلوب المصاهرة وذلك لايجاد حليف قوي يستطيع ان يقف امام العناد الكمري فاختار السكيثيين لتزويج ابنته من احد ملوكهم ويدعى بارتاتوا Bartatua[٣] اذ ان من الفوائد التي يتم جنيها من الزواج السياسي اضافة للامن والاستقرار اقامة نوع من العلاقات القائمة على اساس المودة والمحبة بين اطراف تلك الزيجات السياسية [٤] كما عقد معاهده مع السكيثيين واقام علاقات ودية مع ملك اورارتو روسا الثاني [٥] .

ان هذه السياسة الحكيمة كانت بلا شك ذات مردود ايجابي على الدولة الاشورية التي جنبتها شرور هذه الاقوام الهمجية وكذلك ضمنت سلامة الطرق التجارية لكي يستمر انسياب البضاعة المتأتية من مناطق ايران واسيا الصغرى وارمينيا هذا فضلاً عن ان الدولة الاشورية قد انتهجت سياسة جديدة تتمثل بعقد اتفاقيات [٦] منفردة مع بعض هذه الأقوام مما فوت عليها فرصة الاتحاد ضد الدولة الآشورية وهكذا جنب اسرحدون بلاد اشور عواقب وخيمه ربما كانت سبباً في عرقلة مسيرة الحضارة والتقدم والاستقرار للدولة الاشورية بوجه خاص والمنطقة بوجه عام .

---

(١) Luckenbill. D. D.ARAB, Vol. II, P.206, No. 516.

(٢) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص ٤٣٥.

(٣) Lessoe, J,People of ancient … , Op.Cit , P.116.

- فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، ص ١٠٥.

(٤) Schulman. R.A.diplomatic Marrigem The Egypt New Kingdom, JNES, vol 8 , No3, 1977, P.177.

اتبع الاشوريون اسلوب الزواج السياسي وهو اسلوب قديم منذ عهد اشور اوبلط الاول ١٣٦٥-١٣٣٠ق.م الذي زوج ابنته إلى ابن الملك الكشي بورنا بورياش الثاني المدعو كوريكا لزو الثاني وبخصوص ذلك ينظر: حبيب ، طالب منعم، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م ، ص ١٦٣.

(٥) رو ، جورج ، المصدر السابق، ص ٤٣٥.

(٦) SAA,Vol. II. P.76-77.

أما بالنسبة للمنطقة الغربية (المقاطعات السورية) فإن اسرحدون وجه عناية خاصة لهذه المنطقة الحيوية وذلك بعدم فسح المجال لاية حركة انفصالية او عصيان وذلك بانتهاج سياسة عسكرية ودبلوماسية مرنه مكنته من احكام السيطرة على بعض المراكز الحيوية الواقعة على ساحل [١] البحر المتوسط مثل صيدا وصور التي كانت تدار بحكم ذاتي يخضع للسلطة الاشورية والحقيقة فان سوريا وفلسطين ابان حكم هذا العاهل لم تثر المشاكل ربما لكونها مجزأة إلى ممالك صغيرة تدار من قبل حكام محليين موالين للسلطة الاشورية .

أما فيما يخص القبائل العربية فقد حاول اسرحدون كسب ولاء القبائل العربية ومشايخها التي كانت موجودة في المنطقة فأعاد أحد الحصون إلى حاكمه السابق (حزائيل) بعد ان كان سنحاريب قد ألحق ذلك الحصن بالدولة الاشورية كما اعاد اليه تماثيل الهته بعد ان نقش عليها قوة اشور واسمه الشخصي [٢] نستنتج مما تقدم أن إعادة التماثيل اقترنت بكتابة اسماء الاله اشور والملك اسرحدون على تماثيل الالهة المحلية وهذا قمة في استخدام اساليب الهيمنة فليس هناك قوة تضاهي قوة الالهة عندما يركع المتعبدون أمام الآلهة للصلاة فلابد من انهم سيلاحظون اسماء اشور واسرحدون وهما اكثر قوة من شخصية الآلهة المحلية وانهما موجودون دائماً مع اقامة الشعائر الدينية ومن ثم فكلاهما قادر على فرض سيطرته على الجميع ومن جهة اخرى اراد اسرحدون تنصيب تبوعه Tabua التي تربت تربية اشورية [٣] ملكه على اريبي ليضمن بذلك فرض سلطان اشور على الاعراب وهو حلم تحقق إذ ظلت على وفائها كحاكمة في ادوماتو [٤] وقد أدى ذلك إلى خلق صفحة جديدة من العلاقات بين الاشوريين والقبائل العربية إذ انتهج اسرحدون سياسة تقوم على التسامح والوفاق وذلك بإلغاء الأعمال العسكرية وفرض مبدأ الولاء ودفع الجزية من قبل هذه القبائل ليتمكن بذلك من

---

(١) ينظر: الفصل الثالث ، حمله على بلاد الشام ، ص ١٣٥.

(٢) ينظر: الفصل الثالث ، حمله على القبائل العربية ، ص ١٢٧.

(٣) لقد كان الامر الشائع بالنسبة إلى صغار اعضاء الاسره المالكه ان يتم نقلهم إلى بلاط الفاتح الاشوري ويتربون هناك على الخوف على اقل شيء ان لم يكن الحب لبلاد اشور فمن اوضاعهم الاصلية كرهائن في البلاط يمكن لهم ان يتقدموا إلى نقطه اخيره يدعون فيها التصرف بأملاكهم الموروثه لهم كجزيه لسيدهم شريطة ان يبرهنوا بانفسهم ولو بصفة ظاهرية على الاقل بأنهم قد (نأشروا) التي تعني انه اصبح اشورياً مثلما نقول تمصر أي اصبح مصرياً إلى درجة تكفي للظفر بثقة الفاتح ينظر:
كونتينو، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ص ٢٥٩.

(٤) Musil ,A,Arabia deserta … , op.cit., P.482.

مواجهة المعتدين في الجهات الاخرى لانه لايمكن الوصول إلى مصر دون المرور بـارض العرب وضمان ولاء قبائلها وهو ما أكدته النصوص التي تذكر دعم بعض القبائـل العربيـة لحملة اسرحدون على مصر من خلال تسخير جمالهم لخدمة الجيش الاشوري وذلـك بحمـل المياه اللازمه للمرور في الصحراء [1] .

ومن الجدير بالذكر انه لايمكن الفصل بين القوة والدبلوماسية وهذا مالمسناه من خلال التدخلات المصرية المستمرة في الشؤون الاشورية في بلاد الشام مما توجب على الاشوريين ان يتوصلوا إلى مايحسم الامور لاسيما ان بلاد الشام ومناطق تواجد القبائـل العربيـة فـي بواديها اصبحت تدين بسياسة الدولة الاشورية مما اعطى اسرحدون دعماً لقاعدته فـي بـلاد الشام وعدم فسح أي مجال لمثيري الشغب والعصيان ولكن دولة مصر في عهـد فراعنتهـا الكوشيين بقيت شوكة في جنب الدولة الاشورية تناوئها وتحرض الممالك في المقاطعة الغربية (بلاد سوريا وفلسطين والساحل اللبناني) الخاضعة لها على شق عصا الطاعة واضرام نـار الثورة كلما سنحت الفرصة فأرتأت اشور ان تضع حداً [2] للتحرشـات المـصرية فزحفـت الجيوش الاشورية من قواعدها في بلاد الشام صوب مصر وتمكن اسـرحدون مـن تحقيـق النصر عام ٦٧١ ق.م بدخوله عاصمة مصر ممفس [3] .

ومن الاساليب الاخرى التي اتبعها اسرحدون في تصفية خصومه الـسياسيين بـدون أثارة معارضتهم كانت من خلال عملية البديل الملكي فمن خلال استعراض الوضع الـسياسي نجد ان العملية استغلت لاغراض سياسية إذ أن عملية اختيار البديل كانـت مدروسـة بدقـة وتهدف إلى ادخال الرعب في نفوس البابليين وهذا ما أشارت إليه رسالة مار – عشتار فمـن المعروف ان البابليين كانوا يضيقون ذرعاً بالتسلط الاشوري وكون البديل واحد من أبناء كبار الكهنة في بابل هو (دمقي) كان في سبيل التخلص منه وتوجيه صفعة قوية للمعارضة البابلية المستمرة للحكم الاشوري وحتى لايجرؤ احد منهم على التمرد على سلطان الدولة الاشـورية وكان هذا بادياً في رسالة (مار-عشتار) الذي أدى دوراً واضحاً في اعطـاء الامـر صـيغة الاختيار الالهي فهو يعرف ان اوامر الالهة لا ترد وقرارها لا بد منجز فهو يقول :

(لقد اصاب الهلع البابليين بموت دمقي ولكننا اعدنا الطمأنينة اليهم)

وكأنه يحاول الاعتذار عن فعلته هذه بقوله :

---

(١) ANET, P.292.

(٢) صالح ، عبدالعزيز ، الشرق الادنى القديم ، ج١، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) للمزيد من المعلومات حول فتح مصر ينظر، ص ١٤٠.

(لكننا بينا لهم ان مردوخ وجميع الهتهم الاخرين هـم الـذين ارادوا بهذه الوسيلة ان يطيلوا حياة الملك سيدي) [١] .

وقبل وفاة اسرحدون بثلاث سنوات قدم حلاً لمشكلة ولاية العهد من خـلال معاهـدة فحواها ان يتربع ولده أشور بانيبال عند وفاة اسرحدون على العرش الاشوري وتعطى البيعه له وحده ويتوج ابنه الاخر شمش – شوم – اوكن ملكاً على بابل [٢] ويفهم من خلال فقـرات هذه المعاهده ان هذا التعيين على عرش اشور وعرش بابل لايعني تقسيم الدولة الاشورية إلى قسمين رئيسيين بل يفهم باعتبار ان هذا التعيين لولديه قد اعطى كلاً من بلاد اشـور وبابـل مرتبة متساوية لان كل من ملك اشور وملك بابل هم ابني اسرحدون وهذا ينـسحب بطبيعـة الحال على العلاقة بالامور الدينية أي التساوي في السلطة الالهية بين اشور ومردوخ فكـسب بذلك ود البابليين وجعلهم إلى جانبه ليتفرغ هو لامور اخرى [٣].

وقد فرضت هذه المعاهدة على مجموعة من الامراء الميديين المعروفين بتجـاوزاتهم على حدود الدولة الآشورية وان عقد مثل هذه المعاهدات يعني ضمان ولائهم لاشـور ضـد قبائل الكمريين والسكيثيين والمانيين [٤] وفي المعاهدة يذكر اسرحدون قائمة طويلـة بـانواع العقوبات التي تمنى ان يراها تحل بالحاكم المحلي الميدي ان هو خالف بنود المعاهدة وهـذا يشير إلى عدم ثقة اسرحدون بالزعماء الميديين [٥] ، لهذا فرض عليهم هذه المعاهدة .

كما ان لهذه المعاهدة طابعها الخاص كونها تستهدف تعيين وريث للدولـة الاشـورية فضلاً عن استهدافها ضمان انتقال السلطة بصورة طبيعية خالية من أية اضطرابات قد تؤدي إلى الصراع الداخلي والخارجي وبالوقت نفسه تضمن موافقة حكام الاقاليم الذين اقسموا اليمين امام الملك اسرحدون تنفيذاً لرغبته واعترافهم ضمنياً بالسيادة الاشورية عليهم وهذا نابع بدون شك من قوة الدولة الاشورية [٦] .

---

(١) بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابه العقل الآلهة ، ص ١٩٧-١٩٨.
– عبد الواحد، فاضل، البديل في طقوس السحر عند البابليين، ص١٦.

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ص ٤٠.

(٣) S.S.Ahmed . Southern Mesopotamia in The … , op.cit., P.63.
- Lewy , H, Nitokris – Naqia, op.cit., P.282.

(٤) بوسغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ص ١١٩.

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع خلال الالف الاول قبـل المـيلاد ٩٣٣-٣٣١ ق.م ، فـي الصراع العراقي الفارسي، ص ٧٠-٧١.

(٦) الفتيان، احمد مالك ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث، اطروحـة دكتـوراه غيـر منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١م ، ص ٢٣٩.

لذلك يمكن القول بأن اسرحدون بهذه السياسة وابداعاته يختلف عن من سـبقه مـن الملوك الاشوريين فكان له المقدرة على حسن التعامل ودقة التخطيط وكان في سياسته العامة يجنح للسلم عندما لا يجد فائدة من القوة فقد كان له نظرة واضحة لحدود قوته وكثيراً ماعقـد المعاهدات مع الامراء وحكام المقاطعات من اجل تسيير دفة الحكم وتحقيق الامن.

المبحث الثاني
النظام الاداري في عهد اسرحدون

ان الدولة الاشورية التي كانت تضم تحت لوائها اغلب بلدان الشرق القديم كانت بلا جدل أوسع نظام اداري شهده العالم القديم ومما لاشك فيه كانت السياسة الاشورية المتبعة في ادارة الاقاليم والبلدان التابعة للنفوذ الاشوري تختلف باختلاف طبيعة العلاقة التي تربط البلد او الاقليم بالدوله الاشورية وحكومتها المركزية ومن الممكن تمييز ثلاثة اساليب ادارية رئيسية اتبعت في ادارة ثلاثة اصناف من البلدان والاقاليم التابعة هي :

١ - ادارة الاقاليم الموالية للدولة الاشورية:

اتبع هذا الاسلوب مع البلدان الموالية للدولة الاشورية سواء بدافع خوفها او حذرها من سيطرة الدولة الاشورية او بدافع رغبة الارتباط باحدى القوى في المنطقة انذاك ، والاعتماد على مساعدتها وقت الطوارئ كما يتضمن هذا النوع من العلاقة اعتراف الدولة الموالية بسلطان ونفوذ الدولة الاشورية وحمايتها للقوافل التجارية الاشورية والرعايا وتقديم التسهيلات اللازمة لهم وقد يعين مستشار اشوري في بلاط الدولة التابعة لرعاية المصالح الاشورية وتكون تلك الاقاليم ملزمه بدفع ضرائب سنوية معينة إلى الدولة الاشورية [١] .

فعلى سبيل المثال شهدت منطقة فلسطين وشرق الاردن في عهد الملك اسرحدون هدوءاً وسلاماً لان حكام هذه المدن فضلوا التعاون مع الاشوريين ، إذ تذكر أحد الرسائل بأن عمون قد ارسلت منين من الذهب وموأب مناً واحداً وعشرة امنان من الفضة من يهوذا وادوم كما جلب موظفو الملك الجزية من جبيل [٢] وكما جاء في النص الاتي :

(منين من الذهب جزية من بيت عمون ومنا واحدا من الذهب
جزية من موأب وعشرة امنان من الفضة جزية من يهوذا ...
امنان من الفضة جزية من أدوم... كما جلب موظفو الملك من
جبيل الجزية لسيدهم الملك) [٣] .

ومقابل هذه الجزية تتعهد الدولة الاشورية بتقديم المساعدات اللازمة في حالة حدوث أي اعتداء خارجي او عصيان داخلي في الدولة التابعة [٤] .

---

(١) سليمان،عامر، والفتيان،احمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم،بغداد،١٩٧٨م، ص ١٨٤.
(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، ص ٢٣٠.
(٣) ANET, P.301.
(٤) سليمان ، عامر ، والفتيان ، احمد مالك ، المصدر السابق، ص ١٨٤.

فعلى سبيل المثال عندما اصبح يطع ملكاً مكان أبيه حصل تمرد داخلي ضده بقيادة شخص يدعى وهب لذا اضطر الجيش الاشوري إلى التدخل للقضاء على هذا التمرد الداخلي فتمكن الجيش الاشوري من القاء القبض عليه وعلى اتباعه [١] ، وفي مثل هذه الحالات تظل الاسرة المحلية الحاكمة في الدولة التابعة تمارس صلاحياتها بصورة مستقلة على ان تكون سياستها الخارجية موالية للدولة الاشورية فتعادي من يعادي الدولة الاشورية وتصادق من يصادقها [٢] .

٢ - ادارة الاقاليم الملحقة للدولة الآشورية :

اما اذا امتنعت الدولة الموالية عن دفع الجزية ورفضت الاعتراف بسلطان الدولة الاشورية او دخلت حلفاً او ابرمت معاهدة مع دولة معادية للدولة الاشورية عندئذ يقوم الملك الاشوري بتجهيز حملة عسكرية على الدولة المتمردة يتم من خلالها السيطرة على شؤونها ويتم القضاء على السلالة المحلية الحاكمة وتقتطع بعض أجزائها وتضمها إلى الأقاليم المجاورة [٣] .

ولدينا امثلة عديدة على ذلك فعندما قام ملك صيدا بأعلان تمرده بعد ان تحالف مع ساندواري ملك كوندو وسيزو ضد ملك اشور فما كان من الاخير الا ان جهز حمله عسكرية انتهت بالقاء القبض على الحليفين وتم قطع رأسيهما كما مزقت مدينة صيدا ورميت بالبحر وسلمت أراضيها إلى ملك صور بعل[٤] .

وبعد القضاء على السلالة الحاكمة يتم تعيين الحاكم الموالي للسياسة الاشورية وتعقد معه اتفاقية بعد ان يؤدي القسم امام الالهة العظام كما يتم تعيين ممثل للحكومة الاشورية في بلاط الحاكم لضمان توجيه السياسة الداخلية والخارجية للدولة التابعة حسب ما تقتضيه مصلحة الدولة الآشورية [5] .

وعلى سبيل المثال فقد ابرم العاهل الآشوري اسرحدون معاهدة مع بعل حاكم صور بعد تأدية القسم أمام الآلهة العظام وقد تضمنت هذه المعاهدة على العديد من الالتزامات التي

---

(١) ANET, P.292.

(٢) سليمان،عامر، العلاقات السياسية الخارجية،حضارة العراق،ج٢ ، ص ١٤١.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٢.

(٤) ينظر:الفصل الثالث،حملة على بلاد الشام،ص١٣٥وحملة على ملك كوندو وسيزو ص١٥٧.

(٥) سليمان ، عامر ، والفتيان ، أحمد مالك ، محاضرات في التاريخ القديم ، ص١٨٥ .

يجب على ملك صور ان يفي بها كما تم وضع ممثل للحكومة الاشورية في مدينة صـــور [(١)] وقد تترك احياناً بعض الوحدات العسكرية في عاصمة الدولة المحمية تحـــسباً وتحـــرزاً لأي طارئ .

ولكن في حالة اذا ماحنث الحاكم المحلي بالقسم وطرد الممثل الاشوري وتمرد ضـــد الدولة الاشورية واعلن عصيانه عندئذ يحق عليه التأديب والقتل فتجهز حمله عسكرية قويـــة لفتح دولته والقضاء عليه وعلى أسرته لا لخروجه عن طاعة الدولة الاشورية فحسب بل لحنثه باليمين وعدم احترامه للالهة القومية وكانت الدولة التابعة تلحق حينئذ بالدولة الاشورية وتعتبر مقاطعة من مقاطعاتها تحكم من قبل حكام اشوريين بصورة مباشرة وغالباً مايهجر سكانها إلى منطقة اخرى ويؤتى بسكان اخرين من منطقة ثانية [(٢)] .

فعلى سبيل المثال حينما حنث حاكم شوبريا بالقسم الذي قطعه على نفسه ورفض تسليم الرعايا الاشوريين للملك الاشوري عندئذ حق عليه القتل والتأديب فجهز الملك اسرحدون حملة عسكرية استطاع بواسطتها فتح دولته والقضاء عليه ثم قام بتهجير سكانها إلى مناطق اخرى وجلب سكان اخرين من مناطق اخرى وعين من قبله حـــاكمين أشـــوريين عليهـــا بـــصورة مباشرة[(٣)] .

وقد لاتنطبق هذه السياسيه على المتمردين جميعهم اذ قد يكتفي الملك الاشوري بمعاقبة الحكومة المحلية بتجريدها من ممتلكاتها دون القضاء عليها خاصة اذا كانت الظروف المحيطة غير ملائمة لتنفيذ هذه السياسة كما حصل حينما اعلن حاكم صور بعل تمرده على بلاد اشور بعد تحالفه مع فرعون مصر طهراقا على الرغم من تنصيبه من قبل دولة اشور وقد وســـعوا من ملكه وعقدوا معه معاهدة وعلى الفور توجهت حملة عسكرية لضرب المتحالفين فرعـــون مصر وحاكم صور فحاصرت القوات الاشورية مدينة صور وقد اضطر الملك الاشوري إلى تركها دون اضاعة الوقت والجهد من أجل تحقيق الهدف الرئيسي وهو فـــتح مـــصر مكتفيـــاً باستسلام حاكمها الذي قدم هدايا الولاء فأبقاه حاكماً على جزيرة صور فقط واخذ منه جميـــع المناطق التابعة له في البركنوع من العقاب [(٤)] .

---

(١) حول هذه المعاهدة وماتحتويه من مواد ينظر : الفصل الثالث ، ص ١٣٧.

(٢) سليمان،عامر،والفتيان، احمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم ، ص ١٨٥.

(٣) لمزيد من التفاصيل حول حملة اسرحدون على شوبريا . ينظـــر الفـــصل الثـــاني رســـالة اسرحدون إلى الاله اشور ، ص ٨٩.

(٤) ينظر: الفصل الثالث حملة اسرحدون علي بلاد الشام ، ص١٣٩.

٣ - **إدارة الأقاليم التابعة للحكم الآشوري المباشر:**

هناك عدد من الاقاليم والمقاطعات التابعة للحكم الاشوري المباشر مثل كلخو ونينوى وارابخا وبابل وغيرها من الاقاليم الاخرى تدار من قبل موظفين اكفاء تعينهم السلطة المركزية وتتابع تنفيذهم السياسة الاشورية العامة وكانت السياسة الاشورية في بعض الاقاليم التي اصبحت تحت الحكم الاشوري المباشر حديثاً لينه جداً وتعتمد على ترفيه السكان المحليين وتقديم المساعدات المادية لهم(١) .

وكان لكل اقليم او مقاطعه حاكم يدعى بيل – بيخاتي bel - pihati أي سيد المقاطعة يمثل الملك في المقاطعة ويأتمر بأوامره وتعليماته وكانت واجباته تتضمن الشؤون المالية والعسكرية والمدنية والدينية فضلاً عن الشؤون الادارية وكان مقره في عاصمة المقاطعة ويتبع الحاكم عدد من الموظفين والاداريين والكتبة والرسل والمساحين وبعض رجال الدين والموظفين العسكريين وعدد من المترجمين وربما كان هناك نائب للحاكم ينوب عنه وقت غيابه .

وكانت كل مقاطعة تسمى (ناكو) او (بيخاتو) (٢) ، وكانت المقاطعة تقسم إلى عدد من الوحدات الاصغر عرف كل منها بأسم (قنو) (qannu) ولعلها كانت تعني حرفياً (حلقه) وكان مركز كل وحده من هذه الوحدات احدى المدن الرئيسية في المقاطعة وكانت تحت ادارة موظف يعرف باسم (٣) راب – الاني (rab-alani) (٤) أي (رئيس المدينة) (٥) .

وكان من مهام كل موظف اداري مسؤول عن وحدة ادارية ان يحافظ على أمن الوحدة الادارية ويجبي الضرائب المفروضة ويرسلها إلى المستودعات التابعة للدولة ويجند الجنود المفروض عددهم عليه كما كان كل مسؤول اداري يقدم تقريراً مفصلاً إلى الموظف الاعلى

---

(١) سليمان،عامر، والفتيان،احمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم ، ص ١٨٥.

(٢) ناكو اوبيخاتو: كان المصطلحين ادناه يستخدمان في حالات مختلفة للدلالة على الاقليم الذي يعهد به إلى الحاكم ولكن ليس هناك مايشير إلى اختلاف مقابل في مركز الحكام بل يبدو ان المصطلح الاول كان يدل على منطقة ذات وحدة جغرافية طبيعية كوادي نهر او مقاطعة محصورة بين سلاسل جبال في حين يمثل الاخير منطقة مقسمة باسلوب اكثر اعتباطاً ولاعتبارات سياسية . ينظر : ساكز ، هاري، عظمة بابل ، ص ٢٨٧.

(٣) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢ ، ص ٥٧.

(٤) Mabran .F.L.Lamree ET Lorganistion Militari DE Lassyrie,Paris 1982,P.67.

(٥) ساكز، هاري، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

منه في حين كان حاكم المقاطعة يقدم تقريره الدوري إلى الملك مباشرة وكان بامكان أي موظف مهما كان صغيراً بل أي مواطن ان يبعث بشكواه إلى الملك مباشرة [١] .

وكان لبعض المدن الاشورية والبابلية الكبيرة والقديمة كمدينة اشور وبابل بعض الامتيازات الخاصة المكتسبة والاستقلال الداخلي وكان يشرف على مثل هذه المدن موظف اداري يسمي خزانو hazanu [٢] أي (المحافظ) [٣] ويساعده في ادارة شؤون المدينة مجلس المسنين [٤] ، وكان الخزانو يتمتع بمركز ديني ودنيوي وكان مسؤولاً عن حفظ الامن وجباية الضرائب وحماية طرق المواصلات والرد على أي غزو خارجي[٥].

وقد قام العاهل سرجون الثاني بضمان حريات هذه المجالس وحصاناتها فضلاً عن الحريات التي كانت تتمتع بها هذه المدن عبر مجالسها هذه كما قام باعفاء الناس من الضرائب وتأكيد حرمة المعابد وقد وثق هذا في مايعرف (بميثاق اشور) ولم يتردد ورثة هذا العاهل اللاحقون مثل سنحاريب واسرحدون عن تجديد هذا العهد الذي التزم به سلفهم [٦] وفيما يلي نص اسرحدون الذي يذكر فيه تجديده لهذا العهد لمدينة اشور :

(اشارات الخير تلك انا شاهدتها وانا كنت واثق القلب وسعيد الروح شعب اشور العاصمة الاولى كانت حمايتها (الاقطاعية) وتخومها موجوده (راسخه) منذ ايام القدم مع رجال انو (Anu) وانليل (enlil) الان : مثل رجل انليل (enlil) أنا اسرحدون ملك اشور شعب اشور مثل حياتي الثمينة احبهم ، وان حريتهم يجب ان تزداد كثيراً اكثر مما كانت عليه من قبل وامرت بذلك مجدداً ، وجعلت تلك المدينة أوسع مما كانت عليه في الايام الماضية جعلتها كبيرة، جعلتها شامخة ، جعلتها فخمة ومن جباية الحبوب

---

(١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص ٥٧.

(٢) سليمان، عامر، والفتيان، احمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم ، ص ١٨٦.

(٣) CAD, h,P.163.

للمزيد من التفاصيل حول وظيفة الخزانو ينظر: احمد، علي ياسين، وظيفة الخزانو الاشوري ، مجلة سومر ، عدد ٤٩ ، ج١-٢ ، ١٩٩٨م ، ص ١٤٤ ومابعدها.

(٤) سليمان ، عامر ، والفتيان ، احمد مالك ، المصدر السابق ، ص ١٨٦.

(٥) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص ٥٨.

(٦) الطعان ، عبدالرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم، ج١، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ٢٧٩.

ورسوم عبور أرصفة وبوابات أرضي حررتهم ورسخت حريتهم لكل الزمن القادم وفي بوابتهم وضعت (ميثاق) استقلالهم)(١).

كما كان للمدن البابلية الرئيسية اعفاءات خاصة في عهد الملك اسرحدون اذ اطلق على نفسه **(الذي اسس حرية سبار ، نفر ، وبابل)** (٢) وهذه الحرية كان قد اكدها الملك اسرحدون :

(بالنسبة للمستعبدين البابليين الذين كانوا اقطاعيين والتابعين للالهة انو (Anu) وانليل (Enlil) اقمت حريتهم مجدداً اما التجار الذين تم جلبهم للعبودية والذين تم وضعهم في الاغلال والقيود جمعتهم ثانية واعتبرتهم بابليين) (٣) .

وفي كتابه اخرى يذكر :

(كل من يخالف حرية بابل او يمزق العهد (الذي عقد) بواسطة إله الآلهة هلا ينظر اليه الاله مردوخ .. بغضب ... تبعيتهم التي نسخت وخرجت من ايديهم (انا) ارجعت لوح (وثيقه) حريتهم كتبت من جديد)(٤).

وفي مكان اخر اشار اسرحدون إلى نفسه :

(الذي اعطى الحرية إلى نيبور Nippur ، بابل بورسبا Borsippa سبار Sippar ودير Der) (٥) .

ويتضح مما ذكر إن اعفاءات البابليين لم تحترم في زمن سنحاريب.

وهكذا كانت السياسة الاشورية تعتمد على المركزية في التخطيط ورسم السياسة العامة مع اعطاء الحرية للحكام والاداريين في التصرف والحركة ضمن اطار السياسة العامة ولضمان الاتصال مع المقاطعات المختلفة والاطلاع المستمر على مايحدث فيها فقد اتبع نظام بريدي غاية في الروعة يغطي معظم انحاء الدولة الاشورية ويأتي بالأخبار إلى الحكومة المركزية وهذا يشير دون شك إلى ان نظام البريد الذي ينسب خطأ إلى الفرس لم يكن ابتداعاً

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol.II, P.271, No.705.

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ص٢٣٠.

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB,Vol. II, P.247, No. 655.

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٥) Luckenbill. D. D. ARAB,Vol. II, P.258, No. 668.

فارسياً بل تطوير للنظام الذي كان قد استخدم من قبل الاشوريين قبل ذلك بعدة قرون بـدليل استخدام الاشوريين بعض المصطلحات الخاصة بهؤلاء العاملين على البريد فمـثلاً مـار – شبري (mar-Shipri) الذي يعني (ابن السفر) وكذلك لفظة ديالو (dayalu) (راكض) مـع الرسالة [١] .

---

(١) ساكز، هاري، عظمة بابل ، ص ٢٨٨-٢٩٠.

للمزيد حول الاتصالات ينظر: سعيد ، زهير ضياء الدين ، نظام الاتصالات في بلاد اشور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م.

المبحث الثالث

الجيش في عهد اسرحدون

ان الاخطار المحيطة بالدولة الاشورية لاسيما في جبهة الشمال الشرقي والغرب ولعدم قدرة الاشوريين على البقاء في وسط هذه الاخطار الا اذا استجابوا للتحدي وهذا ماحدث فعلاً اذ استطاع الاشوريون ان يخرجوا من المحن التي واجهتهم وعلمتهم التجارب انه لايمكن ان يكون لهم كيان سياسي مستقل الا بوجود جيش قوي يعتمدون عليه للـدفاع عـن وجـودهم وليضمنوا بناءهم ولذلك اهتم الملوك الاشوريون ببناء جيش لم يكن له مثيل في العـالم فـي العصر الاشوري الحديث لاسيما في عهد السلالة السرجونية وقد نجح الملوك الاشوريون في مسعاهم هذا (١) .

وعلى الرغم من وصف الكثير من الباحثين للدولة الاشورية بأنها دولة عسكرية وعلى حد قولهم وجدت من اجل الحرب والسلب وما إلى ذلك من نعوت فهي مدفوعة بـدون شـك تحت تأثيرات الكتابات التوراتية المعادية. وعلى كل حال كان الجيش الاشوري مؤلفـاً مـن جيش نظامي وجيش احتياطي (٢) .

وكان الجيش النظامي يجند من ابناء بلاد اشور نفسها ويضم القوات المختارة وقوات الصاعقة والحرس الملكي وابناء الذوات الذين كان لهم امتياز الركض إلـى جانـب العربـه الملكية (٣) .

وفي الحقيقة ان جميع الاشوريين كانوا ملزمين بتأدية الخدمة العـسكرية لكـن مـن الممكن اعفاؤهم من الخدمة مقابل دفع مبلغ من المال او عن طريق تقديم شخص اخر يكـون بديلاً عنه ويكلف هذا الشخص بتأدية الواجبات المطلوبه منه (٤) .

أما الجيش الاحتياطي فانه يتكون من قوات الاقاليم والمقاطعات فكانت تجند من قبـل حكام تلك الاقاليم والمقاطعات بما يتناسب وحجم الاقاليم والمقاطعات وكان كل اقليم يخـتص بإمداد صنف معين من اصناف الجيش مثل الخيالة من الاقاليم الايرانية والميديـة والاراميـة والجماله من القبائل العربية والمشاة من بلاد الاناضول والشام وكانت القطعات تـنظم علـى

---

(١) ساكز، هاري، عظمة بابل ، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) Saggs.H,W,F,Assyrian warfare in the Sargonid period, Iraq, Vol.XXV, part 2. 1963, P.145.

(٣) سليمان، عامر، والفتيان، احمد مالك ، محاضرات في التاريخ القديم ، ص ١٧٨.

(٤) المصدر نفسه .

اساس القومية والقبلية [١] كما ان قسماً من هؤلاء المجندين يكونون من ضمن الجيش المركزي الدائمي ويخدمون قرب الملك [٢] .

ومن الجدير بالذكر ان الاشوريين في زمن تجلاتبليزر الثالث ومن جاء من بعده من الملوك الاشوريين اخذوا يتقبلون امر ادخال جنود من غير الاشوريين ضمن الجيش الدائم [٣]

ان الدعوة لتجنيد الاحتياط والتهيؤ لحملة عسكرية لايتمان إلا بأمر من الملك الذي يرسل إلى عماله في مختلف الولايات بذلك كما جاء في رسالة من (عشتار -- شوميرش) (Ishtar-shumeresh) إلى الملك اسرحدون :

(انحني اليك اجلالاً ياسيدي الملك قمت بواجبي وفي ما امرتني به اليوم السابع والعشرين إلى الثامن والعشرين جمعت الجند في المدينة وابناءهم بأوامركم وسوف نرسل لكم العدد المطلوب) [٤] .

ويعود سبب إيجاد جيش احتياطي لاحتياج الدولة الآشورية إليه يضاف إلى ذلك انه لايمكن الاحتفاظ بجيش دائمي كبير متأهب للقتال بصورة مستمرة لان وجوده المستمر يسبب صعوبات مالية واقتصادية خاصة إذا ما علمنا أن اغلب أفراد الجيش الاحتياطي يتكون من الفلاحين [٥] .

أما تعداد قوات الجيش الاشوري فاننا نجهل ذلك لانه لم ترد لنا أي اشارات في النصوص المسمارية ولكن مهما يكن من أمر فأن تعداد الوحدات التي تكون تحت امرة حاكم الاقليم لاتقل عن (١٥٠٠) من الفرسان و (٢٠,٠٠٠) من رماة القوس [٦] وهؤلاء ينضمون إلى الجيش النظامي الاشوري في الحملات العسكرية [٧] هذا فضلاً عن مجموعة كبيرة من

---

(١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ، ج٢ ، ص ٩٧.
- سليمان ، عامر، والفتيان ، احمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم ، ص ١٧٨.

(٢) Saggs H.W.F.Assyrian warfare in the sargoind …, op. cit., P.145.

(٣) Read J.E.Neo Assyrian court and army, op. cit., P.105.

(٤) Waterman, L,Royal correspondence …, op.cit., 1930 , P.434, Lett.35.

(٥) عبدالله ، يوسف خلف، الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، بغداد ، ١٩٧٧م، ص ٩٦.

(٦) Saggs, H.W.F, op.cit., P.145.

(٧) Smith.S.The age of Ashurbanipal,CAH,Vol III,Cambridge,1976, P.100.

العربات تحمل المؤون للمقاتلين وتجهيزات عسكرية وخدم يعملون في خدمة الجيش ثم صنف الطبابة والموسيقى والكهنة[١] وبذلك قد يصل تعداد الجيش الاشوري إلى مئتي الف جندي [٢].

صنوف الجيش:

احدث التطور الكبير للجيش الاشوري في الالف الاول ق. م عندما اتسعت رقعة الدولة الاشورية إلى ايجاد التخصص في المهمات العسكرية فظهرت صنوف اساسية للجيش منها الصنوف المقاتلة ، والصنوف الثانوية (المساعدة) ثم لحق بهذين الصنفين صنف ثالث يقوم بالخدمات الادارية [٣] .

أما الصنوف المقاتلة فهي التي تشارك في القتال فعلاً وتشتبك وجهاً لوجه مع العدو ويشمل صنف المشاة الذي يتألف من رماة النبال ، الرماحين ، المقلاعيين أي حملة المقلاع[٤]. وقد اعتمد اسرحدون كثيراً على هذا الصنف في العمليات العسكرية ضد القبائل الهند اوربية التي كانت تهدف إلى ابعادهم عن الدولة الاشورية وكانت حملاته لاتحمل صفة الفخامة ومن المحتمل انها لاتضم الات الحصار او اعداد كبيرة من العربات الحربية ويعود هذا إلى الوضعية القتالية للكمريين والسكيثيين فغالبيتهم من الفرسان والمشاة ولذا فان اساليبهم في القتال تعتمد على الكمائن وسرعة الانسحاب داخل اراضيهم تفادياً للضربات الاشورية وتطويقهم واتقن الاشوريون كيفية الرد عليهم باستخدام كتائب الاستطلاع التي تتقدم الجيش خلال مسيرة الحملة [٥] .

وفيما يخص صنف المركبات فقد حدد استخدامه بسبب وعورة هذه المناطق التي غزاها الاشوريون واستخدم على نطاق واسع في المناطق السهلية وكانت العربات [٦] خفيفة وتجرها الخيول التي تعد لهذا الغرض وتحمل كل عربة ثلاثة رجال ويمثل هذا الصنف في الوقت الحاضر صنف الدروع واصبح قوة ثابته في الجيش الاشوري واستخدم هذا الصنف في

---

(١) Saggs, H.W.F, Assyrian Warfare … , op.cit., P.148.

(٢) Ibid.P.145.

(٣) اسماعيل ، بهيجه خليل ، الجيش في العصر الاشوري ، موسوعة الموصل الحضاريه، مج١، الموصل ، ١٩٩١م ، ص ٢٨٢.

(٤) عبدالله ، يوسف خلف ، الصنوف ، الجيش والسلاح ، ج١، بغداد ، ١٩٨٧م ، ص٢٦٦.

(٥) حول الحملات التي شنها اسرحدون في هذه المناطق ينظر الفصل الثالث ص١٥٥.

(٦) هناك انواع عده من العربات استخدمها الاشوريون في حروبهم منها العربة الخاصة بالملك والعربة التي تسحب بواسطة اثنين من الخيول المعده لهذا الغرض والعربات الثقيلة ينظر: dalley. S.and postgate. J.N.The tablets from fort shalmaneser, oxford 1984, P.34-35.

الاسناد والهجوم من خلال اختراق صفوف الاعداء وتشتيت قواته تمهيدا لهجـوم الـصنوف الاخرى [١] .

اما صنف الفرسان [٢] فقد اهتم به الملوك الاشوريون اهتماماً كبيراً لما له من دور في المعركة ويتولى قيادته شخص يعرف باسم راب كصر rab-Kisir أي قائد المائـه [٣] وقـد تمكن اسرحدون بواسطته من اجتياز المسافات الشاسعة عابراً صحراء سيناء وفاتحاً عاصمة مصر ممفس اذ انه من غير المنطقي ان يتمكن من قطع كل هذه المسافة الا اذا كانـت لديـه فرق قوية من الفرسان وصامدة ذات قدرات قتالية هائله وصبر وجلاده في تحمل المـصاعب وعلى الرغم من المعارك الدامية فقد استبسلت فيها القوات الاشورية بمختلف صنوفها وتنوع حجومها وتنظيمها [٤] حتى حققت النصر .

وفيما يتعلق بصنف الات الحصار والهدم فقد كان من الصنوف المهمة فـي الجـيش الاشوري وابدى اسرحدون اهتماماً كبيراً بهذا الصنف وذلك لقيام اعدائه بتحصين مدنهم وبناء اسوار تحيط بها وقد برز دور هذا الصنف خلال حملات اسـرحدون علـى جهـة الغـرب ومصر اذ تعاون الجنود الاشوريون والات الحصار في تخريب اسوار مدينة صيدا بالمعـاول لتستوي مع الارض :

(انا الذي دمرت جميع مبانيها انا اقتلعت اسوارها من اساساتها ورميتها إلى البحر)[٥]

اما في مصر فقد برز دور هذا الصنف ايضاً وساعد على فتح ممفس عاصمة مصر :

(قدت حصاراً على ممفس مقره الملكي (يقـصد طهراقـا) وفتحتها في نصف يوم عن طريق فتح ثغرة في اسـوارها وهجمت عليها بالسلام) [٦] .

---

(١) مظلوم ، طارق عبدالوهاب، الاسلحة الاشورية الثقيلة العربات والات الحصار في الجـيش الاشوري، الجيش والسلاح ، ج١، ١٩٨٧م، ص ٣٧٤.
- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص ٩٩.

(٢) وقد تطور استخدامه اكثر وبصورة نظاميه وكقوة ثابته في زمن سرجون الثاني :
Read.J.E.The – Neo – Assyrian court and army , Iraq , op.cit., P.103.

(٣) Saggs.H.W.F.Assyrian warfare in the sargoind period, op. cit., P.145.

(٤) Read.J.E.Op.Cit.P.87.

(٥) Burny .C.From village to … , op.cit., P.198.
حتي ، فيليب ، لبنان في التاريخ ، ترجمة انيس فريجه، ص ١٧٧-١٧٨.

(٦) Borger . R.op.cit., P. 99.

وفي بعض الاحيان كان الملك اسرحدون لايقدم على فتح المدن والقلاع المحاصره بالقوة بل يترك المدينة مشدداً عليها الحصار لدرجة تجعل السكان ناقمين على حكامهم إذ جاء في كتابات اسرحدون أنهم يحاصرون مدن الاعداء الذين كانوا خائفين ويراقبون طوال الليل والنهار عرباته الملكية ورسله وحرسه الملكي وضباط المدينة في القصر والحاشية خائفين وكذلك الملك ويفكر ماذا سيأكل هو ؟ وماذا سيشرب ؟ وخائف من استمرار حدوث الثورة ضده في المدينة إذ ان الثورة سيكون اندلاعها بسبب كل ذلك [١] .

أما فيما يتعلق باستخدام القوة النهرية فيعد الملك سنحاريب من أوائل الملوك الاشوريين الذين استخدموا السفن في حملاتهم العسكرية على نطاق واسع[٢] خاصة في حملته على بلاد عيلام [٣] وفي زمن حكم الملك اسرحدون فان هذه القوة امتداد لتلك القوة في عهد أبيه ومن الطبيعي انها حافظت على قوتها وفعاليتها ومما يدل على هذا قول اسرحدون في احد نصوصه الذي يخبرنا فيها بأنه قبض على عبدي- ملكوتي حاكم صيدا في عرض البحر كالسمكة[٤] .

واخيراً كان تكريم المتميزين من القادة والجند من الامور التي اهتم بها ملوك بلاد الرافدين [٥] ولم يخالف هذه القاعدة الملك اسرحدون اذ يذكر :

---

(١) عبدالله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، ص٢٥٨.

(٢) علي ، فاضل عبدالواحد ، وسليمان، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص ١٣٣.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول حملة سنحاريب على بلاد عيلام ، ينظر: حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته، ص ٩٨.

(٤) الاحمد،سامي سعيد،واحمد، جمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم ، ص ٢٤٨.

(٥) اقدم دليل جاءنا بهذا الصدد وثيقة بابلية من زمن الملك نبوخذ نصر الاول ١١٢٤-١١٠٣ق.م، ملك سلالة ايسن الثانية فبعد ان تتحدث هذه الوثيقة عن تفاصيل النصر الحاسم الذي حققه هذا الملك على العيلاميين في معركته الشهيرة على ضفاف نهر اولاي (احد فروع الكرخه) تذكر تكريمه لقائد قوات صنف العربات وهو رتي – مردوخ ولافراد قبيلته ممن شاركوه في هذه المعركة وكان لهم دور بارز في تحقيق النصر ينظر:
عبدالواحد، فاضل والراوي، فاروق ناصر، دراسة مركزه في نقاط الفكر العسكري العراقي القديم عبر الفي عام قبل الميلاد ٢٥٠٠-٥٣٩ق.م، المؤرخ العربي، عدد ٣٧، سنة ١٤ ، ١٩٨٨م، ص ١٦٨.

(المحاربون الذين احسنوا في القتال والمعركة ... اخترت منهم وجعلت منهم في عسكري ...)[1] .

اما الصنوف المساعدة فهي التي تقوم بمساعدة الصنوف المقاتلة وتهيئة المستلزمات الضرورية بحسب ما تقتضيه ظروف المعارك [2] ويتألف هذا الصنف من عناصر الاستخبارات التي كانت تكلف بواجب التجسس وجمع المعلومات عن الاعداء وكان الاشخاص الذين يكلفهم الملك بهذه المهمات جمع المعلومات واخبار الملك بها في كل مدينة [3] ان كثرة الرسائل المتبادله بين القصر ورجال المخابرات تعطي انطباعاً لنا على مدى اهتمام الملك اسرحدون بهذا الجهاز والاعتماد عليه في حفظ الامن والنظام في ارجاء الدولة وان بعض هذه الرسائل تعود إلى شخص واحد يبعث بها إلى الملك مباشرة مما يدل على نشاطه وخبرته من جهة وعلى أن المنطقة التي انيطت به بؤرة للمشاكل والتمردات من جهة اخرى ففي رسالة من (اشور ريسو) (Assur-resu) إلى الملك اسرحدون يذكر فيها المعلومات الآتية :-

(اورارتو وخمسة من حكام منطقة ارمينيا Armenia دخلوا إلى مدينة uesl .. الملك وصل إلى عاصمته تورشبا Turshpa).

ويضيف

(سيدي قال ارسل Seuts انا ارسلته مرتين وجاء واخبرني بهذه العبارات..) [4] .

يتضح مما ورد في الرسالة ان هناك أشخاصاً يعرفهم الملك بالاسم ويأمر بارسالهم إلى مهمات تجسسيه خاصة ومن خلال مايحصلون عليه من معلومات يبلغ ضابط الاستخبارات الملك وبهذه الحالة فأن شخصية Seuts اقل مرتبة ادارية من ضابطه المسؤول لكنه يعتمد عليه من الناحية الاستخبارية لانه حدده بالاسم .

وقد حرص اسرحدون على نشر ضباط الاستخبارات في القلاع والحصون على حدود الدولة الاشورية لتقصي اخبار الاقاليم المحاذيه لهم وجاء في احدى الرسائل الموجه إلى اسرحدون من Assur-Usallim أحد ضباط الاستخبارات يقول :

---

(١) Borger, R,op.cit., P.106.

(٢) اسماعيل ، بهيجه خليل، الجيش في العصر الاشوري، موسوعة الموصل مج١، ص ٢٨٢.

(٣) Mabran F.L La'rmee Lorganisation Militaire DE Lassyria ..., op.cit. P.41.

(٤) Waterman, L, Royal correspondence of the Assyrian ..., op.cit., 1930, P.30.

(فيما يتعلق بالعمل الاستخباري في القلاع فيما يتعلق بالحراس الذين يعملون في القلاع الحدودية باتجاه اورارتو وارض مانيين Manneans والميديين وارض خوبوسكيا Hubuskiya اعطيتهم هذا الامر الذي يجب ان ينفذوه تعاونوا في واجبات الحراسة وانتبهوا إلى اللاجئين الذين يأتون من تلك المناطق وحولها ...)[١]

وطبيعي ان تظهر اعداد كبيرة من الرسائل المتبادله بين القلاع والملك وذلك لشدة الارتباط بين تلك المواقع والدول المنافسة للدولة الآشورية .

ومن جهة أخرى فقد دأب الملك اسرحدون بعد فتح المدن في بلاد الشام ومصر على تعيين ضباط اشوريين لادارتها اذ يقف الموظف الاشوري إلى جانب الحاكم المحلي في ادارة الاقليم وله الكلمة العليا عليه كما يقع على عاتقه اعلام سيده الملك اسرحدون بالمستجدات التي تحدث في اقليمه ومراقبة الحاكم المحلي واعوانه بغية السيطرة عليهم وتوجيههم نحو احترام اشور وعدم التفكير بأي مشروع للتمرد ففي معاهدة اسرحدون مع بعل يقول فيها :

(يجب ان لاتفتح الرسالة التي ارسلتها اليك (يقصد إلى ملك صور بعل) من دون Qipu (الضابط الاشوري الاداري) اذا كان Qipu غير موجود عليك ان تنتظره ومن ثم تفتحها) [٢] .

وعندما فتح اسرحدون مصر عام ٦٧١ق . م ودخل ممفس Memphis (عاصمة مصر) جعل امراء المقاطعات في مصر السفلى كافة يسرعون إلى الاعتراف بسيادته وعين ضباط اشوريين إلى جانب جماعه من النبلاء المحليين المصريين المعينين[٣] .

أما فيما يتعلق بجهاز الشرطة الذي يعرف بلفظه رادي كبساني (radi kibsani) مع انه لم يكن مثل نظام ودقة الجيش الدائم الا ان دوره كان كبيراً في حفظ النظام والامن داخل الدولة ويتضح من النصوص وبعض الرسائل من العهد الاشوري ان الموظفين المرتبطين بالملك الذين ربما نستطيع ان نطلق عليهم لقب الشرطة كانت واجباتهم تشمل شؤون وقضايا

---

(١) Oppenheim , L, A letters from Mesopotamia, op. cit., P.171.

(٢) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, P. 230, No. 588.

(٣) Jhonis, C. H. W. Ancient Assyria, Cambridge, 1912 , P.138-139.
- ANET, P.293-294.

الامن الداخلي في الولايات الاشورية ومتابعة وتعقب السراق والهاربين[1] ويستدل من رسالة تعود إلى زمن اسرحدون بأن هؤلاء الموظفين ليسوا سوى مخبرين سريين تابعين للملك مباشرة وغير خاضعين إلى اية سلطة اخرى اذ يخبر نبو - نادن - شوم الملك اسرحدون بأنه لم يستطع معرفة أي شيء بخصوص الرجل الذي امرتني بالتحري عنه ويعلمه بانه سيضطر إلى سؤال لوسهاي الذي من المحتمل انه كان يتبوأ مركزاً معروفاً في المدينة كما وانها تدل على مدى ماتتطلبه اوامر الملك من السرية لدرجة انه ليس من حق المخبر التصرف بها إلا بعد اعلام الملك بذلك [2] .

وقد يتولى مهمة الاشراف على جهاز الشرطة في داخل العاصمة شخص برتبة رب - ريدي - كبسي rab-redi-Kibsi ومعناها الحرفي غير معروف في الوقت الحاضر وقد يكون له علاقة بلقب الريدوم الذي من المحتمل انه مسؤول عن توطيد الامن والاستقرار داخل المدن الاشورية وربما تعني هذه الرتبة رئيس الشرطة وقد تمتد مسؤوليته لتشمل مختلف انحاء الدولة الآشورية واليه ترد المعلومات التي يرفعها بدوره إلى الملك [3] .

أما البريد العسكري فقد اعتمد الآشوريون في الأوامر والأخبار العسكرية على نظام البريد الجيد والسريع عبر طريق كان يطلق عليه (خران شري) harran -sarri أي الطريق الملكي الذي كان يربط العاصمة بمختلف انحاء الدوله وتنتشر على هذا الطريق المحطات او المنازل التي تعرف بـ كليو Kalliu [4] .

وتناط مهمة الاشراف على البريد برب ريشي rab-resi أي رئيس الضباط [5] وقد اولى الملك اسرحدون للبريد اهمية كبيرة باعتباره الوسيلة الوحيدة للاتصال بين انحاء الدولة الاشورية وفي هذا المجال جاء في رسالة من (كدر) عامل الملك موجهة إلى اسرحدون يخبره فيها بأن (الموطر فوتو) في مأزق لذا فأنه ارسل قوة مع أمر بالقبض على الاعداء الذين

---

(1) عبدالله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ق.م، ص ٦٣-٦٤.

(2) المصدر نفسه، ص ٦٤-٦٥.

(3) عبدالله، يوسف خلف، الصنوف ، الجيش والسلاح، ج١، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(4) عبدالله، يوسف خلف، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ، ص٦٦-٦٧.

(5) المصدر نفسه ، ص٦٨.

يتربصون الهجوم عليه وقد استطاعت تلك القوة من القبض عليهم يتضح من هذه الرسالة ان اهمية الموطوفوتو كانت على درجة تستوجب فرض الحماية عليه واخبار الملك بذلك [١] .

أما فيما يخص المهندسين العسكريين فقد ازداد اهتمام الاشوريون بهم وبعمال الطرق وبناء الجسور وذلك للتطور الذي حدث لدى أعدائهم في أساليب الدفاع إذ لجؤوا إلى التحصن بالقلاع والاسوار واحاطتها بالخنادق المائية وكان الكثير منهم يرافقون الجيش لتسهيل عمليات عبور الانهار والقيام بشق الطرق والممرات في المناطق الوعرة الصعبة المسالك وبناء الجسور الفورية لعبور العوائق المائية وعمل الارصفة المبلطة لتسير عليها الات الحصار عند اقترابها من الاسوار [٢] ، وقد استعان اسرحدون بهذا الصنف كثيراً وفي ذلك يقول اسرحدون

(جعلت جنودي يضغطون باقدامهم بمشقة ويعملون مرقى (منحدر) من التراب والخشب والحجارة) .

إلا أن مساوئ هذه المراقي (المنحدرات) تعرضها للتخريب وإشعال المدافعين النيران فيها وبهذا الشأن يذكر اسرحدون **(في الليل قام المحاصرون المدافعون عن المدينة برش هذه المراقي بالنفط واضرام النيران فيها الا ان الرياح هبت ولم تشتعل المراقي)** [٣] ، ويبدو من النصوص المسمارية ان هناك مراقي تعمل من الاخشاب واحياناً كانت جوانب المراقي واطرها الخارجية تعمل من الخشب ويكدس التراب والحجارة في وسطه.

أما صنف الخدمات الإدارية فقد كان أفراد هذا الصنف يقومون بتهيئة جميع مستلزمات الجيش ويتألف من صنف الإعاشة والرواتب ويختص هذا الصنف بتوزيع الرواتب والارزاق من طعام وشراب فضلاً عن الغنائم التي توزع على الجنود بعدما يسمح الملك بذلك.

أما صنف التموين والنقل فيقع على عاتق هذا الصنف تأمين وادخار وصرف مواد الاعاشة من ارزاق وان تموينه بالارزاق يقع على عاتق حكام الولايات ولقد اهتم الاشوريون كثيراً بالتموين والتجهيز لما لهما من اثر بالغ في ضمان النصر في القتال وقد ذكر لنا

---

(١) الشيبي ، كامل مصطفى، البريد في العالم القديم ، افاق عربية ، عدد٨ ، نيسان ١٩٨٤م ، ص ٧٧.

(٢) عبدالله ، يوسف خلف ، الصنوف ، الجيش والسلاح ، ج١، ص٢٩٠.

(٣) الاعظمي، محمد طه ، حصار المدن والات تدمير الاسوار في ضوء النصوص المسمارية، مجلة جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، عدد ٧ ، ٢٠٠١م، ص٤٧.

اسرحدون في كتاباته الاستعدادات التي كان يقوم بها قبل بدء حملته على مصر ومنهـا انـه استعان بجمال القبائل العربية لحمل المياه والمؤن الكافية مما ادى إلى تقليل مشاق السفر .

وكان يرافق الجيش الاشوري أيضاً أثناء الحملات العسكرية عدد من الأطباء الـذين كانوا يشرفون على معالجة الجنود واخلاء الجرحى إلى القواعد الثابتة فـضلاً عـن مرافقـة الموسيقيين للجيش ، إذ أدرك الآشوريون ما للموسيقى من اثر في رفع معنويات المقاتلين لذا استخدموها في اثارة الحماس في نفوس الجنود أثناء المسير أو بعد تحقيق النصر [١] .

ويذكر اسرحدون في نص له عن احد الاستعراضات العسكرية بعد انتـصاره علـى عبدي- ملكوتي ملك صيدا الذي قطع رأسه وقد علق رأس ساندواري وعبدي- ملكوتي على رقاب نبلائهم وجعلهم يسيرون في شوارع نينوى ومعهم المغنين ترافقهم القيثارات[٢] .

وكان الجيش الاشوري يضم ايضاً مجموعة من رجال الدين وكان لهؤلاء دور مهـم في الحفاظ على معنويات الجند عن طريق قراءة الفال ونعرف عن ازمات عـدة قـدم فيهـا العرافون المرافقون للجيش فالاً مناسباً هدأ وثبت معنويات القوات في اللحظات الحرجة لـذا عندما تحرك اسرحدون بعد اغتيال أبيه سنحاريب ضد جيش القتلة فقد اعلن عن رسالة مـن الالهة لصالح اسرحدون شجعت قواته وادت إلى هرب قوات القتلة [٣] .

المعسكرات الثابتة والمتحركة :

أهتم الملوك الاشوريون بمعسكرات الجـيش الثابتـه والمتحركـة اذ اقـام الملـوك الاشوريون معسكرات ثابته للجيش الاشوري في المـدن الرئيـسية وكانـت تعـرف هـذه المعسكرات في داخل الدولة الآشورية باسم ايكال – مشارتي (Ekal-Misarti) والذي يعني الميدان او الثكنة أما اسرحدون فقد اشار في حولياته إلى اهتمامه بمعسكرات الجيش الثابتة [4] فيقول :

(ان الميدان الذي بناه الملوك ابائي الذين سبقوني واسـتخدموه مكاناً مناسباً للغنائم اصبح صغيراً لايتناسب مع التدريب وحفـظ الغنائم وتدريب الخيل والتدريب على القتال بالعربات)[٥]

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن صنوف الخدمات الإدارية في الجيش الاشوري ينظر: عبدالله يوسف حلف، الصنوف، الجيش والسلاح،ج١، المصدر السابق ، ص٢٦٥ ومابعدها.

(٢) Thompson , R, C.The Prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal found…, op.cit, P.18.

(٣) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٥٤ .

(٥) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11. P. 268, No. 697.

أما بخصوص المعسكرات المتحركة فقد ورد ذكرها في النصوص الخاصة باسرحدون ومن المؤكد ان اسرحدون استخدم هذه المعسكرات كثيراً في أثناء تقدمه نحو أعداءه خاصة اذا ماعرفنا انها وقتية تقام عند مبيت الجيش للراحة عند التقدم او عند العودة من القتال او لتمشيط المنطقة المجاورة او لاهداف سوقية وهي معسكرات دائرية او بيضوية او مستطيلة ومنها ماهو صغير الحجم خاص بالملك وكبار الضباط وتسمى بالاشورية كرشو Karasu (١) .

وقد اشار اسرحدون في حولياته إلى استخدامه هذه المعسكرات عند تقدمه نحو مصر قائلاً :

(وبعد ذلك نقلت معسكري (مخيمي) من موصور وسرت مباشرة نحو ميلوخا) (٢) .

قادة الجيش:

كان الملك هو القائد الاعلى للجيش ويشارك فعلياً في قيادة الحملات ويشترك احياناً في القتال شخصياً وتشير المصادر المسمارية إلى مشاركة اسرحدون في القتال عندما صوب خمسة سهام قاتلة إلى طهراقا (٣) .

ويليه في المنصب التورتانو turtanu وهو اعلى مرتبة في الجيش الاشوري وكان بمثابة رئيس اركان الجيش فضلاً عن كونه حاكم مقاطعة ومن مهامه قيادة الحملات العسكرية في بعض الاحيان نيابة عن الملك (٤) ومما امتاز به الاشوريون عن العصور السابقة انهم كانوا يضعون دائماً البديل لكل رتبة من الرتب العسكرية العالية اذ ان طبيعة الحياة والحروب قد تؤدي بحياة اصحاب هذه الرتب العالية في فترات هي بأمس الحاجة اليهم فان لم يك من يحل محلهم في الحال فتلك ناحية مؤثرة على الجيش وعلى نفسية الجنود والضباط وخاصة اذا حدث ذلك اثناء المعركة والبديل بالنسبة لرتبة الترتانو كان يسمى (ترتانوشانو) أي (الترتانو

---

(١) عبدالله،يوسف خلف،الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ، ص١٧١

(٢) ANET, P. 292.

(٣) ينظر : الفصل الثالث ، ص ١٤٤.

(٤) Pecirkova. I.The Administrative Organization of the Neo- Assyrian Empire – Orientalia, 45.1977. P220.

الاخر) [1] ويلي الترتانو الربشاقي rab-saqi وهو كبير سقاة القصر الملكي وكان يتولى قيادة الجيوش كما كان يحمل عنوان حاكم مقاطعة [2] .

ثم يأتي بعده الناكر – ايكالي Nagir-ekalli منادي القصر وعرف عنه بانـــه يقـــدم الوافدين والزائرين إلى الملك فضلاً عن دعوة السكان إلى التجنيد بامر الملك وكان له مقاطعه ايضاً [3] ويلي هؤلاء موظف رتبته اقل من الرتب السابقة يعرف باسم الابـــاركو abarakku بمعنى المساعد [4] وتحدد مسؤوليته بالأشراف على الناحية المالية[5]أي انه يمثل المدير العـــام للحسابات العسكرية والمدنية كما انه مسؤول عن تنظيم الواردات المتمثله بالضرائب اذ جـــاء في رسالة من احد عمال اسرحدون يلتمس فيها من الملك ان يأمر الاباركو بتغيير الـــضريبة عن الرعاة [6] وهو مسؤول ايضاً عن مايدخل القصر من واردات ومايصدر منه أيضاً ففـــي رسالة اخرى من زمن اسرحدون جاء فيها بأن اربعة خيول وصلت من الاباركو [7] ويساعد الاباركو في عمله هذا موظفون اخرون اذ جاء في رسالة من ارد –نابو إلى اسرحدون يعلمه فيها بان الذهب وارد شهر تشرين قد عاينه (دققه) الاباركو وكاتب الرسالة وكاتب الـــبلاط [8] وكان الاباركو يتولى ايضاً ادارة إحدى المقاطعات وقيادة الجيوش معاً [9] .

وهؤلاء الضباط الاربعة الترتانو والربشاقي والناكر ايكـــالي والابـــاركو بوجـــودهم المستمر والدائم في القصر ربما يمثلون هيئة الاركان العامة للقوات العسكرية وكان هـــؤلاء يعفون من الضرائب [10] وشكلوا هيئة استشارية للملك واضيف موظف خامس إلى هؤلاء في عهد اسرحدون هو سوكالو sukallu وهو ممثل الملك او وكيله وقد دون اللمو باســـمه بعـــد

---

(١) رشيد ، فوزي، الجيش والسلاح ، حضارة العراق، ج٢، بغداد ، ١٩٨٥م، ص ٥٥-٥٦.

(٢) Pecirkova, I, op.cit., P.220.

(٣) الجبوري ، علي ياسين ، الادارة، موسوعة الموصل الحضارية، مج١، نخبة من البـــاحثين العراقيين ، ص ٢٤٦.

(٤) Johins.C.H.W Assyrian Deeds and Document,Vol.11,London, 190, P. 94.

(٥) Wilson , J. V. K, The Nimrud wine Lists , London , 1972, P105.

(٦) Waterman. L.Royal corrspondence of the Assyrian empire op. cit., 1930, Lett. 75.

(٧) Ibid. Lett, 63.

(٨) Ibid. Lett, 114 Line 7- 14.

(٩) Pecirkova. I Administrative organization … , op , cit., P220.

(١٠) Manitius, W. Das stehends Heer der Assyrer Konige und Seine organisation, Zetschrift fur Assyriologie und vervwante Gebiete, xxIv, Leipzig 1910,P201.
- Wilson , J.V.K, op.cit., P.32.

الموظفين الاربعة [1] واول من اصبح لمو في هذا المنصب هو ابـي – رام حـاكم مقاطعـة خانيكلبات عام ٦٧٦ ق.م [2] بعد هؤلاء تأتي مجموعة من الضباط الصغار الذين تقع علـى عاتقهم مهام قيادة تشكيلات وحدات الجيش الاشوري المقاتلة منهم (راب مـوكي) أي (كبيـر الضباط) وكانت تحت امرته الخيالة والعربات و(راب كيصر) الذي يوازي امر سـريه فـي الوقت الحاضر وكان يقود مئة جندي مع خمسين عربة [3] وعلاوة على ذلـك فقـد احتـوى الجيش الاشوري على رتب أخرى منها (راب خمشي) التي تعني حرفيـاً رئـيس مجموعـة الخمسين أوامرهم أما أمر الحضيرة فيعرف عند الاشوريين تحت لفظة (رب عـشيرتي) أي أمر العشرة وهناك لقب يعرف بأمر البوابات وهو المسؤول عن حراسة بوابة المدينة وتنظيم دخول الوافدين اليها والتأكد من هوياتهم وذلك تحفظاً من دخول الجواسيس والمتـسللين مـن الاعداء [4] .

العقيدة العسكرية لاسرحدون :

نقصد بذلك المباديء الستراتيجية التي اتبعها اسرحدون في النواحي التعبوية (تهيئـة الجيش واعداده للمعارك) والسوقيه أي الخطط الميدانية التي اتبعها اسرحدون فـي حملاتـه العسكرية ومن المبادئ المهمة في استراتيجية اسرحدون العسكرية مايأتي:

١- جعل اسرحدون زمام المبادرة في يده عند محاربته للاقوام التي اعلنت التمرد ضـده فقد كان له طموح كبير في توسيع حدود الدولة الاشورية لتشمل مناطق نائية بعيـدة عنها وادى هذا الطموح به إلى فتح مصر والقضاء على تدخلها المستمر فـي بـلاد سوريا وفلسطين والتي لم يسبق لجيش اشوري ان تقدم نحوها ودخل في اراضيها [5].

---

(١) Pecirkova. I.The Admiustrative … , op. cit., P220-221.

(٢) لقد كانت هذه الوظيفة معروفة في بلاد الرافدين قبل الآشوريين وكان شاغلها يعتبـر ثـاني أهم شخصية بعد الملك وقد اعادها اسرحدون إلى النظام الاداري الاشوري ينظر: الجبوري،علي ياسين،الاداره،موسوعة الموصل الحضارية، ص ٢٤٨.

(٣) رشيد ، فوزي ، الجيش والسلاح ، حضارة العراق ، ج٢، ص٥٦.

(٤) الجادر ، وليد محمود ، النظم والمناصب العـسكرية فـي العـراق القـديم، مجلـة اداب المستنصرية ، عدد ١٣ ، ١٩٨٦م، ص ٥٤٩-٥٥٠.

(٥) للمزيد من التفاصيل حول حملة اسرحدون على مصر ينظر : الفصل الثالث ، ص ١٤٠.

٢- اهتمام اسرحدون الكبير باقامة التحصينات الدفاعية اذ اضاف سوراً آخر لتقوية السور الاول في قلعة شلمنصر الثالث كما اضاف ممراً يصل إلى الباب الرئيسي[1] وكان اول من سمي البناية ايكال مشرتي E.Kal Masharti أي قصر السلاح [2] فضلاً عن اهتمامه باستحكامات مدينة اشور الدفاعية [3] .

٣- جعل أرض اعدائه مسرحاً للمعارك ما عدا هجوم ملك عيلام على سيبار مما سبب في دمارها وايقاف الاحتفالات الدينية فيها [4] وعليه فان نقل سوح القتال إلى مناطق الاعداء يعد من المباديء المهمة في ستراتيجية اسرحدون العسكرية ولايخفى مالذلك من تأثير سلبي في معنويات سكان هذه المناطق اذ ان القتال يسبب في دمارها وتخريبها في حين ان الاشوريين كانت خسارتهم لاتتعدى الا القليل من المقاتلين كما وان سقوط مناطق اعدائهم التي اصبحت ساحة قتال بايدي الاشوريين فان ذلك سيؤدي إلى تهاوى الكثير من المناطق المجاوره بسبب ماتحدثه هذه الخسارة من ردة فعل في نفوس الأعداء من عدم جدوى المقاومه فضلاً عن الخوف والرعب الذي يولد في نفوسهم فعلى سبيل المثال بعد ان وصل الجيش الاشوري إلى مصر تمكن من اكتساح جيش الفرعون طهراقا وثم حاصر مدينة ممفس العاصمة وبعد هذا النجاح الباهر سارع ملوك وامراء مصر السفلى الذين اصابهم الخوف والفزع من ماكنته الجيش الاشوري بالاعتراف بسيادة اسرحدون عليهم [5] .

٤- ان الاهتمام المتزايد من اسرحدون وقادة جيشه بالجنود وتجهيزاتهم وكذلك امورهم الادارية والاجتماعية ادى إلى ثقة الجندي الاشوري بنفسه وبرؤسائه وباهمية انتصاره في المعارك التي يخوضها ولعل هذا يفسر لنا انتصار الجيش الاشوري على الجيش المصري على الرغم من انه قطع كل هذه المسافة الشاسعة بين البلدين ولعل هذا يعود إلى نجاح اسرحدون في اتخاذ الاستعدادات اللازمه من تهيئة الرجال والاسلحة والمعدات وتوفير المؤن من طعام وماء .

٥- أدرك الملك اسرحدون لما في السرعة من أثر في سير القتال ونتائجه فلا عجب اذن من ان الملك اسرحدون يخبرنا انه عند سماعه خبر اغتيال والده يذكر لنا انه (لم

---

(١) اغا ، عبدالله امين، والعراقي، ميسر سعيد، نمرود (كالح) ، سلسلة المعالم الحضارية في العراق، ٥ ، بغداد ١٩٧٥م ، ص ٢٧.

(٢) Mallowan. M.E.L.Nimrud and its Remains, Vol.2, London 1966, P.376.

(٣) ينظر: الفصل الخامس، ص ٢١٦.

(٤) حول هجوم ملك عيلام على سيبار . ينظر : الفصل الثالث، ص ١٢١.

(٥) ANET,P.293.

يتأخر يوماً واحداً لم انتظر حتى (تتجمع كل) قواتي لم اقلق بشأن وحدات المؤخره لم التفت إلى استعراض الخيول وعدتها ومعدات المعركة ولم اكدس المؤن للطريق لم اخف من ثلج وصقيع شهر شباط وقسوة الشتاء)[1] .

مما يدل على ان اتباع هذا الاسلوب كان الغرض منه مفاجئة قتلة ابيه بوصوله غير المتوقع والسريع وبالتالي تحقيق النصر لارتباك صفوفهم وعندما اخفق اسرحدون في حملته الاولى على مصر جعل الملك طهراقا يعتقد بان الاشوريين لم يعودوا إلى مصر ولكن سرعان ماظهر اسرحدون في سوريا وعاقب ملك صور وقد سلك طريق قصير إلى مصر ولم يكن طهراقا قد استعد بسبب سرعة مسير الجيش الاشوري ووصوله إلى الوجه البحري وتحقيق النصر [2] .

٦- سار الملك اسرحدون على خطى من سبقه من الملوك الاشوريين في تهجير سكان المدن المتمردة واسكانهم في مناطق اخرى ومن الامثلة على ذلك ماورد في حولياته عندما قام بنقل سكان من مناطق اخرى واسكنهم في شوبريا بعد نجاح حملته على الاخيرة [3] .

٧- كانت لاسرحدون مثل غيره من الملوك الاشوريين مناطق تجمع للجيوش تتحشد فيها للتجمع او تنطلق منها الحملات للقيام بعمليات تأديبية على الاقوام المجاورة وتعد هذه المناطق نقاط دفاعية وهجومية في الوقت نفسه[4] .

---

(١) ساكز، هاري ، قوة اشور ، ص ٣٥٩.

(٢) الفصل الثالث ، فتح مصر ، ص ١٤٢.

(٣) Borger . R.op.cit., P.106.

اتبع الاشوريون سياسة تهجير بعض سكان البلاد التابعة للدولة الاشورية إلى مناطق أخرى وخاصة عندما يكون سكان المدينة سبباً في احداث الشغب واعمال التمرد على السلطة الاشورية ويعتبر الملك شلمنصر الاول ١٢٧٤-١٢٤٥ق.م اول من اتبع هذه السياسة عندما نقل اعداد من سكان بلاد اورارتو (ارمينيا) وبلاد الحوريين (جنوب غرب تركيا) بسبب اعمال الشغب وتعرضهم للقوافل التجارية ، ينظر:

علي ، فاضل عبدالواحد ، والراوي، فاروق ناصر، دراسة مركزه في نقاط الفكر العسكري العراقي القديم عبر الفي عام قبل الميلاد ٢٥٠٠-٥٣٩ ق.م ، ص١٧٠.

(٤) عبدالله، يوسف خلف، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ٩١١- ٦١٢ ق.م ، ص١٢٥.

الفصل الخامس
النشاطات العمرانية

المبحث الاول

١ - مشاريع الارواء:

لقد ساهم ملوك العراق القدماء مساهمة فعالة في انجاز مشاريع الري وعد ذلك جزءاً من واجباتهم الاساسية لا يقل اهمية عن بناء المعابد او قيادة الحملات العسكرية وربما حصلت على الاولوية لانها وسيلة لتطوير الاقتصاد الوطني من زراعة وتجاره التي تستند عليها الدولة لانجاز المهام الملكية من اعمال عمرانية او تجهيز الحملات العسكرية ، فكان اساس ثراء المدن السومرية الاولى مثلاً خصوبة التربة التي اعتمدت على اقامة مشاريع الارواء ، وتدلنا المدونات السومرية من عهد ملوك لكش على قيامهم بالعديد من مشاريع الري والسدود والخزانات على ضفتي نهر الفرات القديم ، ومن اهم هذه المشاريع القناة التي انشأها اياناتم والتي الحق بها خزاناً واسعاً من الماء ، وقد وسع خلفه اين ناتم الخزان كما قام بانشاء سد على جدول جرسو في مدينة لكش ، ومن اهم مشاريع الري الكبرى التي أنشئت في العهد السومري القديم الجدول الذي شقه انتمينا من نهر دجلة إلى منطقة لكش لمسافة ١٣٠ كم ، وهو الجدول الذي يجري فيه اليوم **(شط الغراف)** الحالي[1].

ومايدل على عظم اهتمام العراقيين القدماء بشؤون الري ما جاء في شريعة حمورابي من انظمة صارمة فيما يتعلق بشؤون الري والزراعة اذ يبدو ان حمورابي قد ادرك مدى الضرر الذي ينجم عن اهمال شؤون الري فتحتم في شريعته على كل مزارع كبيراً كان ام صغيراً ان يطهر الترعة المارة في ارضه ويحافظ على سدودها وان يقوم بما يلزم من الاصلاحات [2] .

وقد عوضت هذه المشاريع عن قلة سقوط الامطار في ارض سومر وبابل التي لاتكفي لاية زراعة فيها ويطلق على هذا النوع من انواع الري اسم **(الري السيحي)** لكون هذان

---

(١) سوسه ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج١، بغداد ، ١٩٨٣م، ص ٣٩١-٣٩٣.

(٢) بخصوص المواد القانونية التي تتعلق بتنظيم امور الري في شريعة حمورابي . ينظر:

- سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم، ص ٢٣٩.
- الامين ، محمود ، قوانين حمورابي صفحة رائعة من حضارة وادي الرافدين، بغداد ، ١٩٨٧م، ص٣٩.
- حنون ، نائل ، شريعة حمورابي، ج١، بغداد ، ٢٠٠٣م، ص ٣٤٩.

السهلان منبسطين ويصلحان لانشاء شبكات الري [1] ، فيهما وتسمى هذه الطريقة ايضاً بالري المستديم لصلاحيتها للري طوال السنة والمواسم كافة .

أما ارض اشور فالقسم الجنوبي منها سهول ذات انحدار كبير نسبياً ، والقسم الشمالي والشمالي الشرقي هو ارض متموجة إلى جبلية ، وسقوط الامطار في هذه الاراضي الاخيرة كافي لري الزرع للموسم الشتوي ، ولذلك فموضوع الزراعة فيها يستطيع الاعتماد على الزراعة الديمية فيما عدا ايصال مياه الشرب إلى العواصم الاشورية والبساتين التي تحتاج للماء طوال العام إذ تعتمد على الامطار في مواسم الشتاء والربيع ، وتجهزها العيون والابار بالماء اللازم للموسم الصيفي . ومن هنا يتضح عدم اعتماد ارض اشور على الري كلياً مما جعل موضوعه فيها ثانوياً ، ولكن هناك اجزاءً من هذه المنطقة بين حدود ارض بابل والمنطقة الديمية تحتاج إلى معالجات خاصة حسب الموقع وارتفاع الارض ونسبة المطر[2]. لذا اولى الملوك الاشوريون اهتمام كبير بمشاريع الارواء وبذلوا جهداً كبيراً لايصال المياه إلى البساتين والحقول التي تحيط بمدنهم .

وقد أبدى الملك سنحاريب عند اعتلائه العرش اهتماماً كبيراً بحفر القنوات واقامة السدود والخزانات [3] فقد ذكر سنحاريب في حولياته متفاخراً انه :

(حفر القنوات ... حفر الابار الذي جعل مياه الري تتدفق في القنوات الذي مد الماء ... إلى الاراضي الاشورية) [4] .

وقد قطع الملك سنحاريب في هذا المجال شوطاً كبيراً إذ يمكن عد عهده بمثابة ثورة في اقامة مشاريع الري والسدود وقد انعكس هذا على مدة حكم الملك اسرحدون الذي لم يشهد عهده أي نشاط واضح في اقامة مثل هذه المشاريع لانتفاء الحاجة اليها باستثناء مشروع واحد

---

(١) بخصوص المراحل المختلفة التي يمر بها العمل بانشاء شبكات الري والاحتياطات التي يتخذها العراقيون القدماء عندما تشح المياه في نهري دجلة والفرات في نهاية الصيف لاغراض الري ينظر: الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الري في العراق القديم ، سومر ، مج٣٩ ، ج١ -٢، بغداد ، ١٩٨٣م ، ص ٦٩ ومابعدها.

(٢) خروقه ، نجيب ، الموارد المائية واثرها في وحدة الحضارة في العراق، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، ص ٣٩-٤٠.

(٣) بخصوص المشاريع التي انشأها سنحاريب اثناء مدة حكمه : ينظر:
حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته ، ص ١٥٤ ومابعدها.
- سوسه ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص ٩٦ ومابعدها.

(٤) Luckenbill. D.D.Annals of Sennacherib, cp.cit, P.135.

خاص بكري واصلاح احدى القنوات التي كانت احدى مشاكل ملوك اشـــور اذ قـــام الملـــك اسرحدون بكري وتوسيع قناة انشاءها اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩) ق.م فقـــد وجـــد لايارد في الطرف الخارجي من النفق لوحاً من الحجر نقشت عليه كتابه [1] تـــشير إلـــى ان الملك اسرحدون قد جدد حفر القناة[2] واطلق عليها اسم **(تبليتو)** [3] .

وتأخذ هذه القناة الماء من الزاب الاعلى **(زابو – ايلو)** لارواء سهل العاصمة كلخـــو **(نمرود)** الصالح للزراعة والذي يفتقر إلى الماء [4] ، ذلك لان مناسيب الزاب اعلى من دجلة مما يسهل وصول الماء إلى المدينة ، فضلاً عن كون مياه الزاب الاعلـــى انقـــى مـــن ميـــاه دجلة[5]، وهذا الامر يمكن مقارنته بما فعله سنحاريب بعدئذ في ارواء نينوى إذ جلـــب ميـــاه الكومل والخوصر إلى نينوى.

ويمكن تتبع خط هذه القناة في ممر قطع في الجبل على طول ضفة الـــزاب الاعلـــى اليمنى ثم تسير شمالاً على طول الحافة الشرقية للسهل الطموي حتى نقطة قريبة من الزاويـــة الجنوبية لسور مدينة كلخو الخارجي ويبلغ طولها ٢٥ كم [6] ، وتأخذ القناة الماء من الـــزاب الاعلى بوساطة نفق حفر في الصخر امام قرية القوير Quwair الحالية[7] . وعبر خط النفق عند قدم الخط العمودي قطع حاجز في الصخر ثقبت به ثلاث فتحات كانت بمثابـــة ســـد ذي بوابات. (ينظر الشكل ١،٢) .

---

(١) سوسه، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص ١٢٢.

(٢) حول مضمون الكتابه ينظر الفصل الثاني، النصوص التذكارية ، ص٨٣.

(٣) اطلق الملك اشور ناصربال الثاني على هذه القناة تسمية (بـــاتي – خيكـــالي Patti-Hegalli أي فاتحة الخير ينظر:

- Davey. C. J, “The Negub Tunnel” , Iraq, Vol XLVll, London 1985. P.49.

وأيضاً ينظر:

- Luckenbill. D. D, ARAB, Vol.l, P.186.

ويعرف هذا المشروع ايضاً باسم (النكوب) او (النقوب) وهو اسم محلي اطلقه اهل تلك البقاع على صدر الجدول لوجود ثلاثة ابواب او نقوب عند مدخل الجدول منقورة في الصخر ، ينظر:

- سوسه ، احمد ، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٤) الاحمد، سامي سعيد، الزراعة في العصور التاريخية، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ص ١٨٢.

(٥) اغا ، عبدالله امين، والعراقي، ميسر سعيد ، نمرود (كالح) ، ص ٢٩.

(٦) الاحمد، سامي سعيد ، الزراعة في العصور التاريخية ، ص ١٨٢-١٨٣.

(٧) Davey. C. J, The negub Tunnel , Iraq, op.cit, P.49.

وهناك نفق فرعي من النهر يقطع الحافة الجنوبية لجرف عال ملــيء الان بــالطمى ويصعب معرفة وظيفته الاصلية . ويظهر انه زود بسد ذي بوابات كانت بمثابة منظم ويغذي رأس القناة ولانعرف الغاية من حفر نفقين في الوقت نفسه وعند نقطة انطلاق فرعي النفق من النتوء الجبلي حفرت قناة في النتوء الجبلي الذي يبرز إلى مسافة في السهل الفيــضي علــى مسافة حوالي خمسمائة متر شمال النفق ويمكن تعقبها لمسافة تقارب الثلاثة كيلــومترات وان الخط المستقيم غير الطبيعي لمجرى النهر الغربي خلف هذه النقطة [1] .

ويعد البرفسور – اوتس Oates القناة الموجودة شرق نفق **(Negub)** النظام الاصلي الذي بناه **(اشور ناصر بال الثاني)** وهذا يبدو محتملاً بشكل مؤكد كما هي الاشارة إلى القطع الحاصل خلال الجبل إلى قمته في نص اشور ناصربال الثاني الذي يــصف بــشكل مناســب القطع خلال الجرف العالي شمال Negub ، وهو يقترح ايضاً بان القناة قد استمرت لمــسافة **(١٧ كيلومتراً)** إلى نقطة التقاء الزاب الاعلى ورافده الخازر **(Khazir)**[2] ، وان اســتعمال المجرى الطويل المكشوف ربما كان لاعطاء بداية احسن للماء وتعويضاً عن تجمع الطمى في القناة ، ولابد انها كانت معرضة لصعوبات جمة ، وذلك لتغيرات مجرى النهر . وهناك مايدل على ان النفقين قد اضيفا فيما بعد [3] . وان الاقصر فيهما تم توجيهه خلال النهاية الجنوبيــة للنتوء الجبلي وهو الان مغلق بالكامل .

ويعتقد البرفسور اوتس Oates بأن هذا النفق قد يمثل عمل تجلاتبليزر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) لان مستوى النفق صار الان اعلى من ماء نهر الزاب بــسبب الترســبات. وان تصريف المياه في المنطقة إلى شمال غرب **(نكوب)** Negub يسير خلال النفق الاخر الــذي بقي بلاشك مفتوحا منذ ان تم استخدامه لاخر مرة ، وهكذا فمن المعقول افتــراض ان النفــق المغلق هو اول الاثنين ، وان النفق الذي لايزال مفتوحاً والذي تمت دراسته ميدانياً يعزى إلى **(اسرحدون)** على اساس النقش المكتشف من قبل لايارد Layard ، وهــو مقطــوع خــلال الجرف العالي في اتجاه شرقي بحيث ان مدخل **(بداية)** النفق تواجه بشكل مباشر مجرى نهر الزاب الكبير [4] ، يتضح مما تقدم ان اعمال اسرحدون الاروائية كانت قائمة على اساس كري القنوات التي شقت من قبل الملوك السابقين دون انجاز مشاريع اضافية جديدة .

---

(١) الاحمد ، سامي سعيد ، الزراعة في العصور التاريخية ، ص ١٨٣.

(٢) Davey. C. J, The Negub tunnel, op.cit., P.51.

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٤) Davey. C. J, op. cit., P.51-52.

٢ – الزراعة :

اهتم اسرحدون بالزراعة اهتماماً كبيراً اذ قام بكري قناة اشور ناصربال الثاني ، وادخل عليها بعض التعديلات ادراكاً منه لاهمية هذه القناة لارواء سهل العاصمة الاشورية نمرود **(كالح)** الصالح للزراعة ، والذي يفتقر إلى الماء ، وقد جلب هذا العمل اكله اذ يذكر لنا اسرحدون في النقش الذي يخلد فيه كري هذه القناة امتلاء هذا السهل بالاعشاب ، وبكل أنواع الفواكه والاشجار العظيمة التي اصبحت كثيفة كما جاء في مؤخرة النقش اذ يقول :

(وكل انواع الفواكه والاعشاب ... واشجارها العظيمة
... فاضت و...) (1)

ومثلما كان سنحاريب مولعاً بجلب الاشجار والنباتات وزرعها في مختلف جهات مملكته ومنها التي قال عنها **(الاشجار التي تحمل الصوف)** (2) فأن ابنه اسرحدون كان مولعاً أيضاً بجلب مختلف النباتات اذ يقول في احد نصوصه : **(كل انواع الشجيرات حملتها ... في نينوى)** (3) . وقد اولى اسرحدون اهتماماً كبيراً بزراعة الحدائق حول قصره المكتشف في تل النبي يونس عليه السلام اذ يذكر لنا ما يأتي:

(وعلى طوله وضعت حديقة مبهجة شبيهة بجبل
الامانوس Amanus والتي تم زرعها بكل انواع
الاشجار والتي تحمل العطور والفاكهة)

ويبدو انه شق قناة عبر هذا القصر، لتوفير المياه من اجل ارواء الخيول والحديقة اذ يقول :

(ووجهت قناة إلى داخله لتوفير الماء للخيول واجعل لها
مزيداً من الماء المتدفق باستمرار مثل قناة للري) (4)

الا ان اعماله الزراعية والاروائية لم تقتصر على اشور بل اشار إلى اهتمامه ببابل اذ يذكر في احد نصوصه :

---

(١) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. II. P.279,No.728.

(٢) المياح ، علي محمد ، الموارد الاقتصادية وحدة حضارة بلاد الرافدين، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، ص ٣٥.

(٣) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. II. P.222.No.569.

(٤) Ibid.P.269., P.698.

(لقد حشدت كل عمال بابل وتم قطع الاشجار وقصب الخيزران بالفؤوس واقتلوعها من الجذور ولقد صنعت سداً لمياه الفرات واغلقتها من وسطة وفي قنواتها الاولى وجهتها ... لتكون على ضفتيه) [1] .

وقد سمح اسرحدون لسكان بابل ببناء دورهم وان يزرعوا الاشجار ويفتحوا القنوات اذ يقول :

(وسمحت لهم حسب رغبتهم لبناء دورهم في المدينة وان يزرعوا الاشجار ويفتحوا القنوات...)[2].

وفي نص اخر :

(في بابل المدينة العريقة ... جعلتها تعيش افراحاً فيها زرع النباتات ، الحدائق ، القنوات)[3].

ويعبر اسرحدون في احد نصوصه عن شعوره بالارتياح لانجازه هذه الاعمال اذ يقول:

(بفرح وسعادة دخلت انا إلى بابل ... في قلعة بابل ... بين اشجار الحدائق ومجاري المياه)[4].

---

(١) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. 11,P.264., No. 682.

(٢) Borger. R, op cit., P.25.

(٣) Ibid. P.89.

(٤) Luckenbill. D. D, ARAB,VoL 11. P.264.No.687.

المبحث الثاني
العمارة في عهد الملك اسرحدون

امتازت مدة حكم الملك اسرحدون بازدهار العمارة الفخمة فقد قام الملك اسرحدون باعادة ترميم العديد من القصور والمعابد مع التركيز على المعابد ، وقد كشفت لنا الرقم الطينية عن العديد من المعابد التي وصلتها يد الاعمار والبناء والرعاية على يد اسرحدون، ولقد وصفت لنا هذه الرقم المدونة القصور والمعابد وابعادها وقياساتها ، وكان بناء القصور الجديدة يعد من مظاهر قوة الملوك وثبات حكمهم ورخاء عهودهم لذا دأب معظم الملوك الاشوريين لاسيما ملوك العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) على بناء القصور كقصر اسرحدون في تل النبي يونس عليه السلام [1] ، وانشاء المدن مثل مدينة **(كار -اسرحدون)** في بلاد الشام [2] ، او تجديد مدن مثل تجديد اسرحدون لمدينة **(كالح)** [3] فضلاً عن ترميمه للمعابد القديمة في بلاد اشور وبابل .

ولعل مرد هذا إلى أن العراقيين القدماء يدركون قبل غيرهم ان مسألة الخلود امر لايمكن تحقيقه في هذه الحياة الفانية ففي ملحمة كلكامش نجد ان كلكامش بعد ان اخفق في الحفاظ على نبات الحياة الذي يجدد الشباب يصل إلى قناعة مفادها ان الانسان لايخلد بكيانه المادي وإنما يخلد بعمله الصالح لهذا نجده يعود إلى مدينته ويبني سور مدينته ويحسن إلى رعيته [4] . نستنتج من هذا ان مسألة الخلود كانت هاجساً عند العراقي القديم من خلال المعالجات التي قدمها في ملحمة كلكامش وادابا [5] .

---

(١) للمزيد من التفاصيل حول هذا القصر ينظر ، ص١٩٩ .

(٢) Borger. R.op.cit., P.45.

(٣) للمزيد من المعلومات ينظر ، ص٢٠٥ ومابعدها.

(٤) باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، بغداد ، ١٩٧٥.

(٥) ادابا : حكيم وصياد سمك في مدينة اريدو في احد الايام عندما كان يصطاد السمك بقاربه هبت عليه الريح الجنوبية فقلبت قاربه عندها عمل ادابا على كسر جناح هذه الريح وعندما علم انو كبير الالهة باختلال نظام الكون تسأل عن السبب فاخبروه ان ادابا كسر جناح الريح الجنوبية فطلب احضار ادابا اليه وتذكر الاسطورة ان ادابا هو ابن ايا الذي نصحه بارتداء ملابس السواد عند مثوله امام الاله انو وعندما يسأل عن سبب لبسه هذا يقول : انه حزين على الهين اختفيا من الارض وهما تموز وننكيز يدا كما نصحه بعدم تناول طعام او شراب في حضرة انو وعند مثول آدابا امام انو اعجب بحكمته وامر بتقديم طعام وشراب الحياة اليه الا ان ادابا رفضهما استجابة لنصيحة ايا بعدها امر الالهة باعادته إلى الارض ففشل بالحصول على الحياة الخالده ينظر: لابات، رينيه ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تعريب : الاب البير ابونا ووليد الجادر ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ٣٤٤ ومابعدها.

لذا نجد ملوك العراق القديم سواء البابليين او الاشوريين يقومون ببناء القصور والمعابد والمدن ولم يخرج عن هذا المنهج أي احد من ملوك بلاد الرافدين ومن الطبيعي ان يسير الملك اسرحدون على هذا النهج . وفيما يلي اهم مشاريع الملك اسرحدون المعمارية :

نينوى :

وصلت هذه المدينة اوج عظمتها في زمن الحقبة السرجونية فسنحاريب ابن سرجون الاشوري الذي حكم مابين (٧٠٥-٦٨١ق.م) كان اول من اتخذ من نينوى عاصمة له كما تشير الأدلة الآثارية واعقبه ابنه اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) الذي قام ببناء قصر له في نينوى اما اشوربانيبال ابن اسرحدون (٦٦٨-٦٢٧ق.م) فقد بنى قصراً له إلى الشمال من تل قوينجق والذي سماه الباحثون بالقصر الشمالي [1] .

وفي الحقيقة عادت عظمة هذه المدينة في عهد الملك سنحاريب اذ ان اغلب ابنية هذه المدينة تنسب إلى هذا العاهل الذي قام بتوسيع المدينة وتجديدها ، وكذلك اقامة عدد كبير من المنشآت فيها [2] .

وبصورة عامة تتألف مدينة نينوى من تلين كبيرين هما تل قوينجق ويقع في القسم الشمالي الغربي من المدينة ويشمل على القصور والمعابد فضلاً عن مجموعة أخرى من التلال التي تنتشر على مساحة واسعة يقع قسم منها داخل السور بينما يقع القسم الاخر فوق اسوار المدينة . اما التل الثاني فيعرف بتل النبي يونس ﷺ نسبة إلى النبي يونس **(صاحب الحوت)** الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، والذي له مقام على هذا التل ، ويقع التل في القسم الجنوبي الشرقي من المدينة [3] ، وهذا التل هو الذي يخص موضوع هذا المبحث لاحتوائه على قصر الملك اسرحدون.

---

(١) British Museum, A guide to the Babylonian and Assyrian antiquities , London , 1900. P.16-17.

(٢) بخصوص المشاريع العمرانية التي قام بها سنحاريب في نينوى ، ينظر: حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته ، ص ١٧٣ ومابعدها.

(٣) سليمان ، عامر ، نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، مجلة اداب الرافدين ، عدد (١)، ص ١٥٩.

قصر اسرحدون في تل النبي يونس (عليه السلام) :

يضم تل النبي يونس (عليه السلام) قصر اسرحدون ويقوم فوق التل مسجد النبي يونس (ينظر الشكل ٣) ويعد من اهم الاماكن المقدسة في محافظة نينوى اذ يأوى اليه العباد خاصـــة فـــي مواسم معينة من السنة [1] لذا اقتصرت اعمال التنقيب على تل قوينجق وسور وبوابات المدينة ولم تجر أية تنقيبات نظامية في تل النبي يونس[2] .

وعندما اعقب بوتا في حفريات نينوى الانكليزي السير هنري لايارد والذي كان قـد زار العراق في عام ١٨٤٠ استفاد كثيراً من حفريات بوتا السابقة ففي عام ١٨٤٥ قام لايارد بحفرياته في تل قوينجق اذ اظهر بقايا قصر سنحاريب ، واحدى بوابات مدينة نينوى ، وقصر اسرحدون في تل النبي يونس ، وكذلك نصب تذكارية صغيرة [3] ، وقـد اضـطر لايقـاف التنقيب في هذا التل بسبب وجود مسجد النبي يونس (عليه السلام) ووجود مقبرة عامة حديثة فضلاً عن الدور السكنية الكثيرة المنتشرة حول بناء الجامع [4] .

لقد مر مايقارب اكثر من قرن على الاكتشافات التي بدأها لايارد في نينوى ولم يجـر في تل النبي يونس (عليه السلام) اية تنقيبات جدية وقد جرت محاولة لسبر اعماق التل في عام١٩٥٤ قامت بها المديرية العامة للاثار في العراق [5] حينما قامت محافظة نينـوى بفـتح الطريـق الواصل بين مدينتي الموصل – اربيل لذا تعرض تل النبي يونس للقص [6] ، وقد اثبتت هـذه التنقيبات صحة ماذهب اليه لايارد من ان التل ينطوي على قصر اشوري ربما يرجع تاريخه إلى عصر اسرحدون ، وعثر على ثلاثة تماثيل للفرعون طهراقا [7] ، وكانت هـذه التماثيـل قائمة في المدخل الرئيسي [8] . وقد عثر على موشور كبير مدون عليه بـالخط المـسماري

---

(١) مظلوم ، طارق ، ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، عددا ، بغداد ١٩٧١م ، ص ١٨-١٩.

(٢) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص ٣٧٢.

(٣) Smith. G. Assyrian discoveries an account of explorations and discoveries on the site of Nineveh during 1873 and 1874, London 1875, P.4.

(٤) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢.

(٥) كوبي، نورا ، الطريق إلى نينوى، ترجمة سلسل محمد العاني، مراجعة هـادي الطـائي، بغـداد ١٩٩٨م، ص ٤١٦.

(٦) مظلوم ، طارق، ومهدي، علي محمد ، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٧) كوبي ، نورا ، المصدر السابق، ص ٤١٦.

(٨) مظلوم ، طارق ، ومهدي ، علي محمد ، المصدر السابق، ص ٣٩.

اعمال الملك اسرحدون وحملاته العسكرية [1] . وفي عام ١٩٨٦ وفي اثناء عمليــة توسـيع الجامع وعن طريق الصدفة ظهرت مقدمة صدر ثور مجنح[2] ، ويمكن اعتبار موقع الثـور المجنح حالياً في زاوية من فناء قصر مكشوف لأنه منحوت من حجر الحلان الـذي يقـاوم ملوحة الامطار ، وان الساحة مبلطة أمامه شمالاً وشرقاً وعلى هذا الاساس اننا قد وقفنا خلال هذا الاكتشاف في وسط قصر الملك اسرحدون [3] .

وقد جرت في عام ١٩٨٦ بعض أعمال الصيانة على الجدار الساند لمصطبة قـصر اسرحدون اذ يضم تل النبي يونس مصطبة ضخمه وعاليه من اللبن المرصوف بطبقات عديدة فوق بعضها وبسبب فتح شارع يخترق مدينة نينوى هدم جزء منها باتجاه طريق اربيل فـي بداية الخمسينات فقد بات القسم الشمالي من المصطبة المطل بشكل عمـودي علـى الـشارع المجاور خطراً يهدد المارة باستمرار تأكله السنوي بفعل الامطار والعوامل الجوية لـذا رأت الدائرة الشمالية من الضروري تشييد جدار ساند لهذا الجانب من المـصطبة يوقـف تأكلهـا وتساقطها ، ويحمي الماره من خطر انهيار كتل منها بشكل مفاجيء فقامت الـدائرة بتـشييد جدار بطول ١٤٠م عند قاعدة المصطبة وارتفاع (٢م) وبعرض ($\frac{١}{٥}$ ٢م) [4] .

وفي اثناء اعمال دائرة الاثار والتراث في الموقع عام ١٩٩٢ تم الكشف عـن بقايـا بوابة القصر وعدد اخر من الثيران المجنحة التي كانت تزين مداخله [5] ، وسـوف تظهـر التنقيبات في المستقبل بالمنطقة وتلقي الضوء على حقيقة البناية والوحدات البنائية التخطـيط والجانب الانشائي والعماري التي تقع ضمن منطقة التل الاثري في مدينـة نينـوى الاثريـة وضمن اسوارها ، وحتى ذلك الوقت فإننا نستعين في الوقت الحالي بـالرقم الطينيـة التـي وصفت لنا هذه البناية فبعد تفرغ الملك اسرحدون من الحملات العسكرية التي ساعدت علـى توطيد الدولة الاشورية ، وبعد فتح مصر وجد في نينوى متسعاً من الوقت لبناء قصر اداري جديد وضع فيه بعض الغنائم التي جلبها من مصر قبل ان يتـسلم اخبـار اسـتعادة طهراقـا

---

(١) Heidel.A."A New hexagonal prism of Esarhaddon 676 B.C",op.cit.P. 9.
وبخصوص مضمون الموشور ، ينظر: الملحق النص (٥).

(٢) للمزيد من التفاصيل حول هذا الثور المجنح ، ينظر ، ص ٢٣٩.

(٣) العزاوي، عبد الستار ، ظهور الثور المجنح في تل النبـي يـونس ، سـومر ، مـج٤٥، ج١-٢، ١٩٨٧م، ص٩٦-٩٨.

(٤) احمد ، فاضل عباس، اعمال الصيانة الاثارية والتراثية في نينوى والموصـل القديمـة، سـومر ، مج٤٥ ، ج١-٢، ١٩٨٧م، ص ٣٨.

(٥) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص ٣٧٥.

لممفس[1] ، والواقع حالياً في تل النبي يونس ويتضح لنا من سياق النص الذي سأتناوله بالتفصيل ان اسرحدون قام بإنشاء بناية مشابهة لقلعة شلمنصر الثالث اذ تتألف بناية اسرحدون من مستودع للاسلحة وبناية خاصة لسكن الملك (قصر) ، إذ يذكر لنا مانصه :

(في ذلك الوقت مستودع الاسلحة الذي في نينوى ، والذي بناه اسلافي الملوك من اجل تجهيز ، وتهيئة المعسكر لتحشيد الخيول ، والبغال ، والعربات ، وعدة الخيول ، وعدة المعركة وكل انواع الغنائم المأخوذة من العدو والتي منحها لي اشور ملك الالهة اصبح صغيراً جداً لتدريب الخيول ، ولمناورات العربات، لذلك ارسلت الناس من كل البلدان الذين (كانوا) حصتي من الغنائم للعمل بالمجرفه وقوالب الاجر وقد صنعوا الاجر . لقد حطمت هذا الصرح الصغير بالكامل ، واستوليت على اغلب الاراضي من الحقول (المجاورة) ، وأضفتها إلى ارضي لتوسيعه ، ولقد جمعت الأحجار لعمل مصطبة محاطة باحجار الكلس) [2] .

وفي الحقيقة بدون التنقيب في التل لايمكن معرفة متى شغل هذا التل من قبل الملوك الاشوريين غير انه تم العثور على قطعة من الاجر في الموقع نقش عليها اسم الملك ادد – نراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ق.م) .

ويخبرنا سنحاريب بانه قام بهدم المبنى السابق ، وقام ببنائه من جديد غير ان ابنه اسرحدون قد قام بتوسيعه من خلال اضافة مساحة جديدة من الاراضي اليه [3] ، ويذكر الاساسات لتوسيع ارضية البناء على أساس من حجر الكلس ، بحسب ما جاء في النص المذكور ، وعلى كل حال بقي المستودع في نينوى مدفوناً تحت بنايات النبي يونس الحالية ، ويحدد لنا اسرحدون الغرض من هذه البناية ، والذي يتفق مع الملك سنحاريب في الغرض

---

(١) لويد ، سيتون، اثار بلاد الرافدين، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) Luckenbill. D. D, ARAB, VoL ll, P.268, No.697.

ينظر : ايضا الملحق النص (٥).

(٣) Turner, G, tell NeBi yunus: "The Ekal Masarti of Nenevch" , Iraq, Vol. XXXll, Part1, London , 1970, P.84-85.

منها في حفظ الجياد والبغال والعربات والاسلحة وعدة الحرب وغنائم العدو من كل نوع [1].
وقد وجه الملك اسرحدون الدعوة لاثنين وعشرين ملكاً من بلاد خاتي وسوريا للإسهام في بناء قصره الملكي ، وقد جلب ملوك بلاد الشام إلى اسرحدون الاخشاب التي كانت تجلب من جبال لبنان، وتستخدم في تسقيف الغرف او القاعات الملكية اضافة للحجارة والتماثيل ، وكما جـاء في النص الآتي:

(واستدعيت كل الملوك الاثنين والعشرين في ارض خاتي والساحل والجزر ، وارسلتهم مع الامتثال لاوامري ذهبوا إلى نينوى وقد انتقلوا بصعوبة، مع العوارض الكبيـرة، والاعمدة القوية ، (و) الواح خشب الارز من جبل سيرار Sirara ، وجبل لبنـان Lebanan (تماثيـل) انثويـة جنيات حامية وجنيات ذات شكل يشبه البقـرة ، الـواح مرمر للعتبات ، حجر اشنان Asnan – حجر تورمينـا turmina – حجـر، بريـسيا breeccia ، انكيـسا engisa ، حجر الالو alallu (و) حجر خيليبـا hiliba وهي كتل حجرية من كل الجبـال الاصـلية كمتطلبـات لقصري)[2] .

وقد قام اسرحدون بعد توسيع المصطبة بالمباشرة ببناء قصره اذ يقول:

(وفوق هذه المصطبة بنيت (مبتدئاً) في الشهر المناسـب واليوم المفـضل مبنـاً كبيـراً قـصراً كمكـان لاقامـة سيادتي)[3].

---

(١) Turner , G , Tell Nebi yunus… , op.cit., P.70.

(٢) Pritchard. J. B, The ancient near east, Vol. 1, USA 1973. P.201.
وينظر ايضاً الملحق نص (٥).

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB,Vol. 11, P.268, No.698.
ينظر ايضاً الملحق ، نص (٥).

ويبدو ان اسرحدون كان مهتماً بالقسم الخاص بسكنه اذ قام بتزيين مداخلـه بتماثيـل الشيدو واللاماسو [1] المصنوعة من الحجر كما قام باستخدام كميات كبيـرة مـن الاخـشاب الثمينة والاحجار والبرونز [2] كما يذكر لنا النص الاتي:

(طوله خمسة وتسعين ذراعاً [3] وعرضه واحد وثلاثون ذراعاً ، وبشكل لم يفعله أي من اسلافي الملوك مـن قبـل قمـت بمـد عوارض قوية من خشب الارز ، والباب مـصنوع مـن خـشب السرو الذي له رائحة طيبة ، وكـسوته بالفـضة، والنحـاس ، وعلقتها في طرق مداخله ، وعلى يمين وشمال المدخل ، وضعت الشيدو واللاماسو اشكال حجرية التي تعيد الشخص الشرير إلـى الوراء ، وتحمي (كل) خطوة وتحرس كل حركـة للملـك الـذي شيدها ، وبفن بنيت هذا القصر من حجر الكلس ، وخـشب الارز الممتد إلى حد بعيد لبهجة سيادتي، وفيه شيدت (تماثيل) جنيـات انثوية من النحاس المصقول التي تنظر في نفـس الوقـت إلـى الامام والى الخلف ، ولقد وضعت اعمدة عالية من خـشب الارز (و) الواح عند الابواب حول هذا القصر صـنعت افريـز ضـيق (يزين بـ) السبج واللازورد ، وجعلته يحـيط بـه مثـل اكليـل الزهور، وقد توجت كل الابواب بقوس وكور كيقو Kur-giqqu مثل قوس قزح، وقد اضفت اليه زخارف سيكاتو Sikkatu مـن الفضة الضاربة إلى البياض والبرونز اللامع وفي عمل النقـوش نقشت عليه اعمال اشور سيدي القوية التي انجزتها في الكثيـر

---

(١) الشيدو واللاماسو : وهي الروح الحامية حسب اعتقاد العراقيين القدماء ضد الكائنات الشريرة مـن شياطين وعفاريت ولها طاقات خارقة تتفوق على البشر ولكنها اقل قدراً وعلواً من الالهة للمزيـد من التفاصيل ينظر : البياتي ، امنه فاضل، الروح الحامية (اللاماسـو) فـي ضـوء النـصوص المسمارية والشواهد الاثرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م.

(٢) Turner, G,tell NeBi Yunus …, op.cit., P.85.

(٣) الذراع : استخدم الاشوريين نوعين من القياسات للاطوال الذراع الكبير التـي تـساوي (٥٠سـم) والذراع القصير التي تساوي (٣٩ سم) ينظر :

Kraus, F.R, At Babylonisch Brife in Umschrift und Ubersetzung archive Des samas- Hazir , Berlin 1968. P.X1.

من بلدان الأعداء وقمت ايضاً بتوسيع غرفة الانتظار الكبيرة في القصر ووسعت ممرها كثيراً) [1] .

ومن ثم اطلق على هذا القصر بعد اكمال بنائه اسماً كما جاء في النص الاتي لاسرحدون:

(ولقد بنيت واكملت هذا القصر بالكامل من اساسه إلى الشرفة ، وجهزته بترف ، واطلقت عليه اسم : القصر الذي يجمع فيه كل شيء) [2] .

والى جانب ذلك قام بانشاء حديقة فخمة مليئة بالنباتات الغريبة ثم يصف لنا الولائم الضخمة التي اقيمت احتفالاً ببناء هذا القصر، والتي دعي اليها الالهة والنبلاء وحتى الناس العاديين وكما جاء في النص الاتي:

(ولقد دعوت اليه اشور ، (و) عشتار نينوى ، (و) كل الالهة العظيمة (الاخرى) في اشور ، وقد عملت قبلها باسراف اضاحي من الحيوانات المطهرة (حسب الطقوس) وعرضتها كهدايا ، ومن ثم منحتني هذه الالهة بركاتها باخلاص على حكمي الملكي، ولقد جعلت النبلاء وايضاً كل الناس العاديين في بلدي يجلسون في مأدبة مفرحة لوجبة طقسية مهيبة ليأكلوا كل مايرضي قلوبهم ، ولقد ملئت بطونهم بالخمر وجعة كورمو Kurumu وبللت رؤوسهم بالزيت الطيب وحتى زيت ايكولو igullu ، وبأمر آشور ملك الالهه والهة اشور جميعهم لاحيا طويلاً فيه بصحة جيدة وبقلب راضي وبروح سعيده، وابقى إلى ان يصبح عمري طويلاً ، واستمتع فيه بروعته وفي احتفالية السنة الجديدة في شهرها الاول ساستعرض بدون انقطاع كل الخيول، البغال، الحمير ، الجمال، وكل عدة الخيول ، وعدة المعركة وكل جيوشي ، (و) الغنائم المأخوذة من العدو ، ولتبقى

---

(١) Luckenbill. D. D, ARAB,Vol. 11, P.269,No.698.
ينظر أيضاً الملحق ، نص (٥).

(٢) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. 11, P.269, No 698.
ينظر أيضاً الملحق ، نص (٥).

الارواح الحسنة الشيدو واللاماسو تراقب خطواتي الملكية وتبقي مزاجي سعيداً لتبقى في هذا القصر للابد ولاتفارق ابداً فناءه) [1] .

ومن الاعمال البنائية الاخرى التي قام بها الملك اسرحدون قيامه بتجديد قصر ولاية العهد في مدينة تربيص من اجل ابنه وولي عهده آشوربانيبال ، ومن هذه النصوص التي تخلد هذا العمل نص نقش على أجرة مفخورة عثر عليها داخل البناء الملكي في مدينة تربيص يمكن ترجمتها بالآتي:

(اشور – اخي – ادينا ملك العالم ملك بلاد اشور القصر القرب مدينة تربيص من أساسه لغاية شرفاته جددته وبنيته)

وتبلغ قياسات الاجرة (٢,٥×٤٢,٥×٩) سم او (٥٢,٥× ٤٢×٨) سم [2] . وفي نص اخر دون على اجره :

(انا – اشور – اخي – ادينا الملك العظيم الملك القوي ملك العالم ملك بلاد اشور النائب على بلاد بابل ملك بلاد سومر واكد ملك ملوك مصر (باتوريسي) مصر العليا (و) كوش بنيت واكملت المسكن الواقع في مدينة تربيص لاجل مقام اشور – باني – ابلي الامير الاكبر للقصر (ولاجل) انتشار نسلي) [3] .

كالح (نمرود) :

تقع اطلال هذه المدينة في الجانب الشرقي من نهر دجلة على مسافة ٢٧كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل وهي العاصمة الثانية للاشوريين ، وتعد من المراكز الحضارية المهمة التي قام بتشيدها الملك الاشوري شلمنصر الاول ١٢٨٠-١٢٦٠ق.م ،

---

(١) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. 11, P.270,No.700.

ينظر ايضاً الملحق النص (٥).

(٢) Wallker. C. B. F. Cuneiform Brick Inscriptions , British Museum, 1981, P. 126, No. 187.

- محمد ، عثمان غانم، الكتابات المسمارية على الاجر من الالف الاول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م، ص ٨٨.

(٣) Luckenbill . D. D. A RAB, Vol. 11, P.286, No.758.

وازدهرت في عصر الملك الاشوري آشور ناصر بال الثاني ٨٨٤-٨٥٩ق.م وابنه شلمنصر الثالث ٨٥٩-٨٢٤ق.م[1] .

وقد اهملت نمرود اهمالاً شديداً في مدة حكم الملك سنحاريب بحيث تهدمت مبانٍ كثيرة الا ان اسرحدون ابن سنحاريب غير هذا الوضع وقلب سياسة ابيه وصمم على رد الاعتبار إلى كالح (نمرود) [2] . فقام بترميم الابنية المتهدمة والبوابات وقام ببناء قصر لم يكتمل بناؤه بسبب وفاته ويعود سبب اهتمام اسرحدون بهذه المدينة إلى جملة من الاسباب العسكرية والسياسية والاقتصادية والجغرافية فمن الناحية العسكرية كان الآشوريون مهددين باخطار هجمات الاقوام الجبلية من الشرق ولم يرغبوا في وجود حاجز يمنعهم من التصدي السريع لمثل هذه الهجمات ، ولسهولة تقديم الامدادات العسكرية لجيوشهم[3] . هذا فضلاً عن خصوبة ارضها وصلاحها للزراعة والري لوقوعها بين نهري دجلة والزاب الاعلى ولكونها حلقة وصل بين عواصم الاشوريين ومدنهم [4] . وفيما يلي اهم المشاريع التي قام بها اسرحدون في هذه المدينة.

قلعة شلمنصر الثالث :

لقد اطلق شلمنصر الثالث في كتاباته على أجرات الاسس والعتبات لهذا البناء تسمية ايكال – شلمنصر ekal-salmanusur أي قصر شلمنصر الثالث غير انه في زمن اسرحدون الذي قام بتجديده اطلق عليه اسم ايكال – مشرتي ekal-masarte أي المسلح او دار السلاح[5] .

وقد شيد شلمنصر الثالث الحصن في الزاوية الجنوبية الشرقية ويشغل موقعاً مستطيلاً بمقياس ٣٠٠×٢٠٠م [6] يضم هذا البناء قصراً كبيراً للملك وكذلك يشمل على خمس وحدات بنائية متشابهة ومتناظرة تقريباً تتألف كل منها من مجموعة من الغرف والمخازن

---

(١) صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق، بغداد ١٩٨٧م ، ص ٣٤.

(٢) مالوان ، ماكس ، مذكرات ماكس مالوان، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد، ١٩٨٧م، ص٢٧٥.

(٣) مهدي ، علي محمد ، الاشوريون اصلهم وموطنهم وتاريخهم وعواصمهم ، بغداد ١٩٦٩م ، ص٧.

(٤) اغا ، عبدالله امين ، والعراقي ، ميسر سعيد ، كالح (نمرود) ، ص٩.

(٥) Mallowan. M.E.L.Nimrud and its remains,Vol.2, London , 1966, P.576.

(٦) لويد ، سيتون ، اثار بلاد الرافدين ، ص ٢٥٥.

- باقر ، طه ، المقدمة ، ج١، ١٩٨٦م، ص ٥٠٤.

والحمامات تحيط بساحة واسعة في الوسط [1] خصصت احدى هذه الوحدات للادارة وسكن الملك والاخرى مستودع للميره والهدايا والاسلاب من مختلف الاقطار اما الاجنحة الثلاثة الأخرى فقد اتخذت مخازن عسكرية ومقرات لايواء الجنود بمختلف رتبهم [2] .

وعلى هذا تتألف البناية بصورة عامة من قسمين رئيسين القسم الشمالي الذي ضم الأجنحة الأربعة التي تؤلف دار السلاح ، والقسم الجنوبي الذي ضم القصر الملكي وملحقاته من قاعة العرش الكبرى والخزانة وقاعات الانتظار والاستقبال وجناح السكن لافراد الاسرة المالكة وغيرها من الملحقات الخاصة بالبلاط الملكي [3] (ينظر مخطط رقم ١) وربما بنيت هذه القلعة على غرار مرتفع النبي يونس في نينوى باعتباره ثكنة عسكريه ومخزناً للاسلحة والعتاد والتدريب العسكري للجنود الدائميين الذين كانوا يقومون بحراسة الملك او الذين يستنفرون عند الحاجة وقبيل القيام بحملة عسكرية [4] . وقد قام اسرحدون بتجديد البناية بعد ١٧٠ سنة من تاريخ تاسيسها ويذكر اسرحدون في احد النصوص المدونة على احد الاسطوانات الفخارية التي وضعت في الاسس انه قام بتوسيع القصر الذي كان قد بناه شلمنصر الثالث في مدينة كالح [5] .

ماقام به اسرحدون في هذا الحصن هو ترميم جزء من الجناح الجنوبي وتحويره ويمكن تمييز جهوده في اماكن كثيرة ولاسيما في الواجهة الجنوبية التي تلفت الانظار [6] فقد حافظ السور الجنوبي للحصن والذي يمثل جزءا من سور كالح الرئيسي على هيئته اكثر من الاسوار الاخرى بفضل الاضافات التي قام بها الملك اسرحدون بهدف تقوية الدفاعات التي كان شلمنصر الثالث قد بناها فقد اضاف قاعدة ضخمة من الحجارة المنحوتة نحتاً جميلاً والتي امتدت على طول السور الجنوبي حوالي (٦٠ متراً) من السور الشرقي ، وقد تبين بانه كان هناك ستة او سبعة صفوف من هذه الحجارة وبذلك زاد من قوة هذا السور المنيع وربما كان يهدف إلى اكمال عمله في السور الشرقي الا انه لم يتمكن من تحقيق ذلك وكان معدل سمك الجدار في الزاوية الجنوبية الغربية لايقل عن(١٢متراً)وربما كان ارتفاعه بحدود (٣٨ متراً) .

---

(١) مهدي ، علي محمد ، الاشوريون اصلهم وموطنهم وتاريخهم ، ص٩.
- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص ٣٨٣.

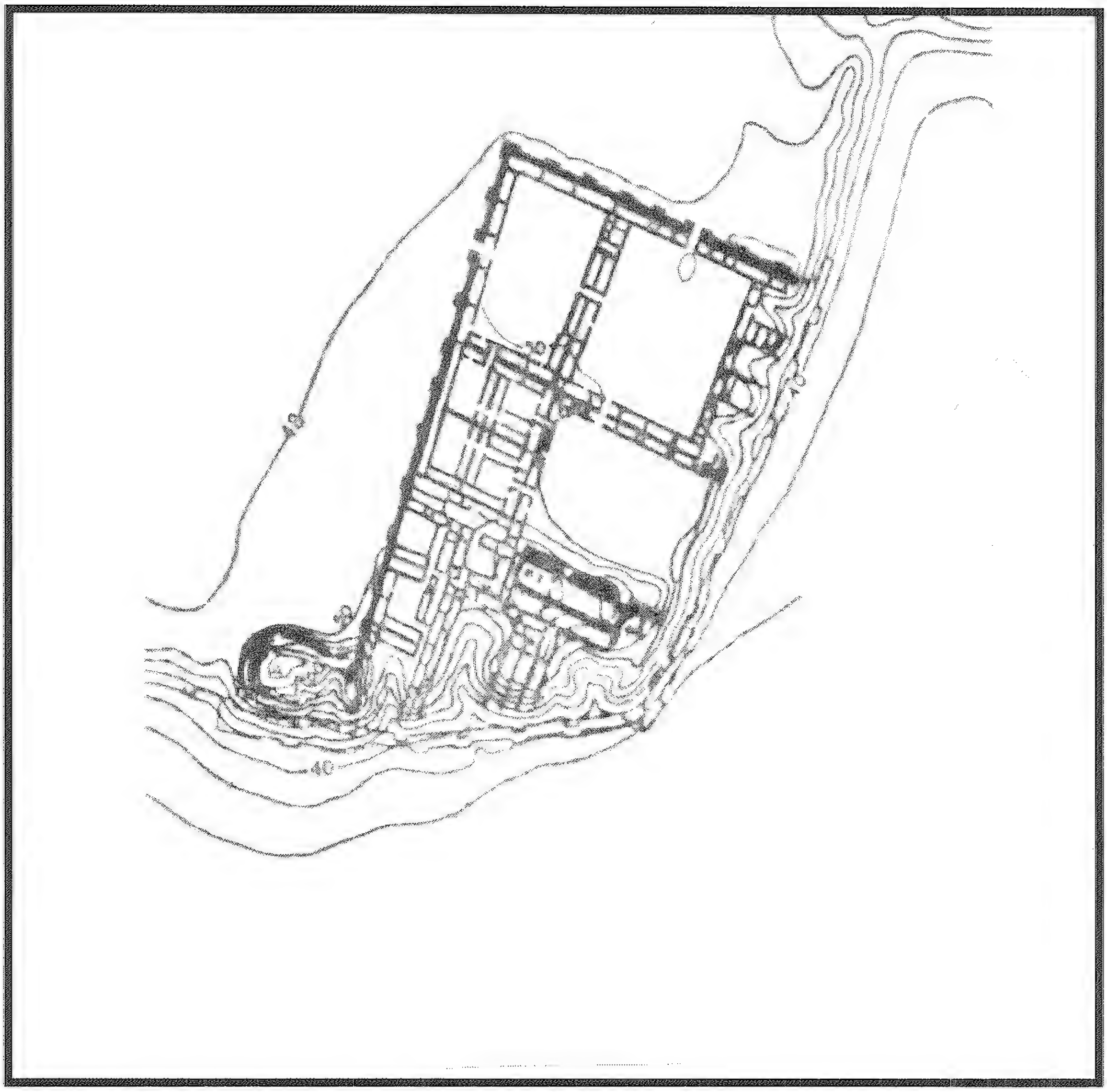
(٢) باقر، طه، وسفر فؤاد،المرشد إلى موطن الاثار والحضاره، الرحلة الثالثة، بغداد ١٩٦٦م،ص ٣٠.

(٣) حسين، مزاحم محمود ، وسليمان، عامر ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، بغداد، ٢٠٠٠م، ص ١٠٠.

(٤) اغا ، عبدالله امين ، والعراقي ، ميسر سعيد ، نمرود (كالح) ، ص ٢٧.

(٥) Mallowan. M.E.L, Nimrud and its remains, VoL2, op. cit., P.376-377.

(٦) مالون ، ماكس ، مذكرات ماكس مالوان، ص ٢٩٣-٢٩٤.



مخطط رقم (١)

حصن شيلمنصر الثالث

نقلا عن :

سعيد ، مؤيد ، من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص 170

وكان الدخول إلى الحصن يتم من خلال ثلاث بوابات توزعت على السور الشمالي والغربي والجنوبي ولم يكن هناك بوابة في السور الشرقي ربما لقرب بوابه السور الشمالي من بوابة المدينة الرئيسيه في السور الشرقي(1) ، وقد قام باعادة تصميم المدخل الجنوبي من جديد ويمكن مشاهدة بوابته الان في الزاوية الجنوبية الغربية من المرتفع الغربي (2) ، (ينظر الشكل ٤ ، أ ، ب ، ج).

وقد حاول ان يكون تصميم البوابة الواقعة في هذا الجانب من السور تصميما خاصاً يصعب على الاعداء النفوذ من خلاله إلى داخل الحصن والمدينة سيما وانه يؤدي إلى الساحة المكشوفه التي تطل عليها بعض غرف وقاعات القصر . ولتنفيذ هذا التصميم الذي تضمن عدداً من الممرات والدهاليز والابواب والحجر الطويلة المتعامدة والافقية مع السور ، كان عليه ان يزيد من سمك السور الجنوبي تدريجياً مبتدأً من الزاوية الجنوبية الشرقية وكلما اتجه نحو الغرب كلما زاد سمك الجدار حتى بلغ بحدود (١٢متراً) اذ تقع البوابة.

تتألف البوابة المكتشفة من مدخل ذو بابين خارجي وداخلي يصل بينهما دهليز طوله (٢,٥ متراً) وعرضه (٢,٩٠ متراً) ويرتفع الباب الخارجي اكثر من (٤,٥٠ متراً) ويعلوه قوس اشوري من الحجر ينعطف الداخل بعد ذلك انعطافاً حاداً بزاوية قدرها تسعون درجة إلى اليمين إذ يمر في سلسلة من الابواب والدهاليز والحجرات الطويلة . التي تخترق السور افقياً يزيد طولها عن عشرين متراً ثم ينعطف الداخل ثانية انعطافاً حاداً إلى اليسار بزاوية تسعين درجة متجهاً نحو داخل الحصن ومخترقاً سمك السور ويمر بسلسلة اخرى من الابواب والحجرات الطولية وللنفوذ إلى الداخل هناك منفذان احدهما في نهاية سلسلة الحجرات الطولية ويؤدي إلى خارج الحصن في زاويته الجنوبية الغربية والاخر في منعطف حاد آخر إلى اليمين يؤدي إلى ساحة مكشوفه تقع امام الجزء الجنوبي الغربي من القصر داخل الحصن وبذلك فان الدخول إلى الداخل من خلال هذه البوابة تحميه الممرات والدهاليز والابواب المتتابعة والتي يمكن لعدد محدود من الحراس حمايتها ومنع النفوذ منها عند الحاجة.

اما بوابة السور الغربي ، فقد كانت محصنة بالابراج . كان شلمنصر الثالث اول من شيد هذه البوابة وظلت مستخدمة حتى نهاية استخدام الحصن في حدود سنة ٦١٢ق.م اذ هدمها كما تشير الانقاض ، الغزاة الميديون إلا ان البوابة وان حافظت على مخططها الاصلي الا انها رممت اكثر من مرة وبخاصة في عهد الملك اسرحدون . وتتألف البوابة من برجين

---

(١) حسين ، مزاحم محمود ، وسليمان ، عامر ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، بغداد ، ص ٩٦-٩٧.

(٢) اغا، عبدالله امين ، والعراقي، ميسر سعيد ، نمرود (كالح) ، ص٢٧.

ضخمين يحيطان بالبوابة وقد صممت الابراج والبوابة على ان تكون جزءً مكملاً للسور وكان الداخل إلى الحصن يمر من باب يعلوه قوس بيضوي عرضه من الخارج اربعة امتار تقريبــاً وارتفاعه اربعة امتار وربما كان يغلق بباب من الخشب ذي صفيحتين وكانت ارضية المدخل مبلطة بالحجر اما البرجان المحيطان بالبوابة فكان عرض الواحد منهما (٧,٥٠ متراً) ويبرز مسافة (٣,٦٠ متراً) على وجه السور وفي وسط البرج الجنوبي بقايا درج يرقى بوساطته إلى اعلى السور والبرج وللبوابة قاعة مستطيلة واسعة صممت على ان تكون جزءاً من البوابــة طولها (١٦,٨٠ متر) وعرضها (٥,١٠ متر) تتقاطع مع الطريق الذي ينفذ من خلالــه إلـــى داخل الحصن .

أما البوابة الشمالية فيبدو أنها كانت اقل أهمية من البوابة الغربية ويبدو انهــا كانــت بصورة عامة ذات تخطيط مشابه للبوابة الغربية [1] .

ومن الجدير بالملاحظة ان الجناح الجنوبي من المبنى ضم أيضاً مقراً احتوى علـــى حجرة صغيرة نسبياً مزينة برسم جداري بالاسلوب الذي يمكن ان ينسب إلـــى فتـــرة حكـــم اسرحدون وكان في هذه الحجرة زوج من خطوط حجرية تؤدي إلى منصة اختفــت وربمـــا كانت مصنوعة من الخشب او من الاجر الطيني واختفت الفجوة التي يجب ان تكـــون خلـــف المنصه لذا يميل ماكس مالوان إلى الاعتقاد ان الملكه هي التي استعملت هذا المكـــان غرفـــة استقبال اذ لا بد ان هذه الحجرات كانت تعد لملكات بلاد اشور ولدينا ادله لاسبيل إلى الـــشك فيها على وجود جناح حريم في هذا الجزء من القصر وبجانب قاعة العرش هـــذه حجرتـــان لارتداء الملابس والوضوء [2] .

القصر الجنوبي الغربي:

شيد الملك اسرحدون بعد توليه الحكم قصراً في مدينة نمرود وهو مايعرف بالقـــصر الجنوبي الغربي [3] لوقوعه في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة [4] ، ولقد تم اكتشافه فـــي

---

(١) حسين، مزاحم محمود، وسليمان، عامر، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، ص ٩٨-٩٩.

(٢) مالوان، ماكس، مذكرات ماكس مالوان ، ص٢٩٤.

(٣) Larsen. M. T, The conquest of Assyria excavations in an antique Land 1840-1860, London 1996.P.220.

- سفر، فؤاد، والعراقي، ميسر سعيد ، عاجيات نمرود، بغداد ١٩٧٨م، ص٩.

(٤) اغا ، عبدالله امين، والعراقي، ميسر سعيد ، نمرود (كالح) ، ص٢٢.

اليوم الاول من تنقيبات لايارد Layard في نمرود في نوفمبر عام ١٨٤٥ ونقب فيه فيما بعد كل من رسام Rassam ولوفتس Loftus [1] .

ويمكن مشاهدة الاقسام العليا من قصر كبير يعود للملك اسرحدون [2] كانت الالـواح التي تزين جدران هذا القصر قد نقلها اسرحدون من القصور الملكية في كالح وخاصـة مـن قصر اشور ناصر بال الثاني ووضعها بصور معكوسة برسومها ونقوشها إلى الحائط ونقـش على الوجه الاخر رسومه وكتاباته الا ان المنحوتات الوحيدة التي تم صنعها بشكل واضـح للمبنى كانت الاسود والثيران المجنحة الجاثمة وقد عثر لايارد على نموذج صغير على هيئـة أبي الهول (ينظر الشكل٥) في المدخل (B) [3] (ينظر مخطط رقم ٢).

ويظهر ان هذا القصر لم يكمل بناؤه بسبب وفاة الملك [4] ومعظم الواحه كانت بـدون نقش وزخارف لهذا السبب [5] .

وتتمثل بقايا القصر الجنوبي الغربي بقاعتان مزدوجتان (متلاصقتان) تطـلان علـى ساحة مربعة كبيرة وتتصلان باتجاه الجنوب بجناح اخر على مايبدو ان اهم ظاهرة في هـذه البناية هي كون فتحات الابواب الداخلية واسعة وفيها أعمدة وتتوسط كـل فتحـة عمـودين دائريين وتنطبق هذه الظاهرة على اربعة ابواب [6] (ينظر مخطط رقم ٢) .

---

(١) Oates, D. and J. Nimrud an Assyrian Impried city revealed, London 2001.P.74.

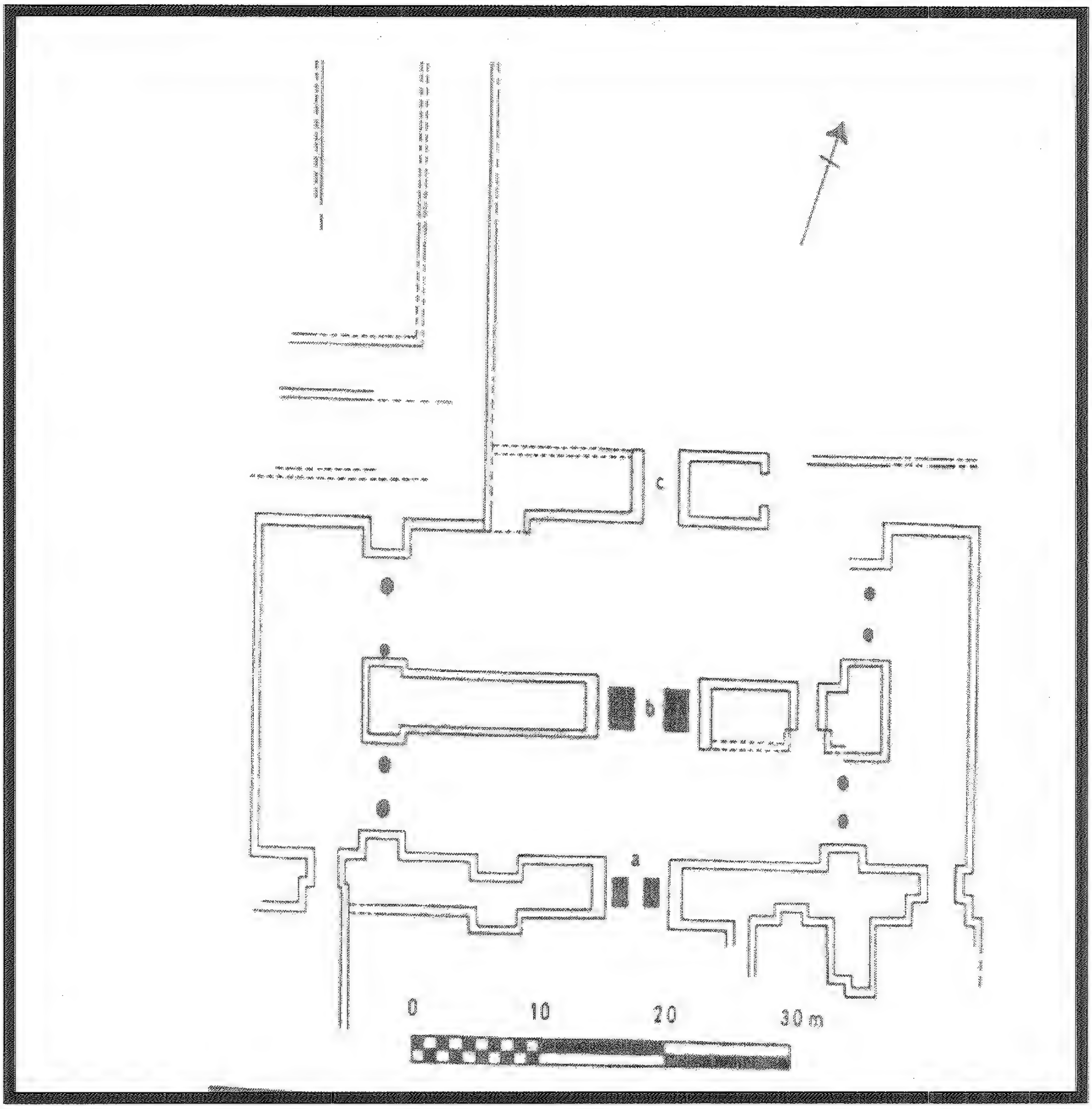
(٢) اغا، عبد الله امين ، والعراقي، ميسر سعيد، نمرود (كالح) ، ص ٢٢.

(٣) Oates, D. and J.Op.Cit.P.75-76.

(٤) Murray, J, Layard of Nineveh Gordon Water field, London 1963. P.122.
- Porter, B.N, Images, Power, and Politics Figurative Aspects of Esarhaddon's Babylonian Policy, American 1993 , P.73.

(٥) اغا ، عبدالله امين ، والعراقي، ميسر سعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٢.

(٦) سعيد ، ميسر ، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البـابلي الحـديث، حـضارة العراق، ج٣، بغداد ١٩٨٥م، ص ١٧٢-١٧٣.



مخطط رقم (٢)

نقلا عن :
Oates D, and J, Nimrud an Assyrian ..., op.Cit, P77,

بيت مومي Bit - mumme:

وهناك بعض المباني التي يمكن الاستدلال على وجودها من خلال الكتابات التي تعود إلى هذا الملك منها مايسمى بـ (بيت مومي bit mumme) الذي يعني **(دار الفنون)** في مدينة اشور [1] والذي يعد من المباني المهمة في مدينة اشور والذي له علاقة مع معبد الاله اشور [2] الا انه من الناحية الاثرية لم نستطع لحد الان تعيين مكانه بالرغم من التنقيبات العلمية لمدينة اشور والتي اكتشفهاRich في عام ١٨٢١ [3] . وقد قدم الملك اسرحدون وصفاً في كتاباته لمكانة هذا الدار الفنية **(أي بيت مومي)** التي يمكن ان يقال انها دار للفنون ولاسيما بالفنانين الكبار لان الاعمال التي يقومون بها لانتاج تماثيل الالهة والملوك والادوات الطقوسية لايمكن ان تتم الا بايادي فنانين مهرة ومعروفين [4] ، واطلق الملك اسرحدون على هؤلاء الحرفيين في كتاباته mare ummani أي الفنانين وان هؤلاء الفنانين يعودون بصورة مؤكده إلى بيت مومي bit mumme الذي يعد دار الفنون في مدينة اشور التي يتم فيها انتاج او تحسين او اصلاح او تجديد تماثيل **(اوصور)** الالهة والملوك [5] ، ومن هؤلاء الفنانين ذوي الاختصاصات المختلفة الذين جاء ذكرهم في النصوص الكتابية التي تعود للملك اسرحدون :

(النجارين والبنائين وعمال المعادن وصائغ الاحجار الكريمة والنحاتين) [6]

وعليه يمكن القول بان عدداً من الباحثين والفنانين يتواجدون كما يظهر في نوع من الدور او المدارس او اكاديمية تدعى bit mumme أي يمكن عد بيت مومي نوعاً من الاكاديمية الفنية في مدينة اشور ، كما يلاحظ قبل ان يبدأ الملك اسرحدون ببناء المعبد او تزيينه فأنه يأمر احد الكهنه **(بالدخول إلى الاكاديمية)** وذلك لكي يسأل الالهة لاخذ القرار

---

(١) Luckenbill. D. D, ARAB,VoL11. P.260, No.671.
- Borger , R, op.cit., P.82.

(٢) Wilson, J.V.K, The nimrud wine …, op.cit, P.98.

(٣) RLA,Band l , P.171.

(٤) فاضل ، عبدالاله، بيت مومي في مدينة اشور، اداب بغداد ، عدد ٥٧ ، ٢٠٠١م، ص٢١.

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨-١٩.

(٦) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. 11, P.261, No.672.
- Borger, R,op.cit., P.83.

باسماء الفنانين الذين سيبدأون العمل [1] فعلى سبيل المثال عندما اراد اسرحدون ترميم اشور وبابل ونينوى والالهة الاخرى يذكر لنا مايلي:

(لانتظار قرار (شمش) وادد سجدت بنفسي بتبجيل ولمعرفة قرارهم النهائي جعلت المنجمين عند المدخل إلى bit -mumme ورأيت رؤيا اشور وبابل ونينوى (من اجل ارشادي) حول الفنانين الذين يجب ان ينفذوا العمل والحكم الالهي وضعت على الارض اجزاء الحيوانات على كلا الجانبين وان علامات الوحي الالهي كانت في توافق تام وهي اعطتني الاجابة المطلوبة وفي اشور مدينة سلالتي دار اقامة والد الالهة اشور اعطوني الامر لدخول bit Mumme ولقد قرروا اسماء العمال (الفنانين) الذين يجب ان يقوموا بالعمل) .

وبعد اختيار الفنانين المكلفين بأداء العمل يصدر الأمر بأخذ الذهب والاحجار اللازمة لاداء العمل من بيت الخزينة وكما يلي في نص أسرحدون :

(وبالانسجام مع الوحي الالهي المشجع والمرغوب به اعطاني المنجمون الامر حول تنفيذ عملهم كالاتي : اجلب بسرعة ثروة بيت الخزائن ولاتسمح بأي تأخير ولاتهتم بأي شيء اخر) [2] .

ويذكر اسرحدون في احد نصوصه انه سمح لهؤلاء الفنانين بأخذ الذهب والاحجار الكريمة بكمية كبيرة ليصنعوا منها تاج للاله اشور :

(جعلت الفنانين يأخذون الذهب والاحجار الكريمة بكمية كبيرة وملأت ايديهم وجعلتهم يصنعون تاج فخم يلائم جلالة اشور ملك الالهة سيدي من الذهب الاحمر البراق والاحجار الكريمة واعدته إلى مكانه) [3] .

وكان يتم في بيت مومي انتاج تماثيل (اوصور) الالهه اذ يذكر اسرحدون في احد نصوصه :

---

(١) Meissner. B.Babylonien und Assyrien, Band1, Heidelberg, 1920, P.330.

(٢) Luckenbill. D. D, ARAB,Vol. 11 P.260, No. 671.

(٣) Ibid P.261, No.672.

(بيليت Belet سيدتي سيدة بابل وايا (Ea) حاكم الالهه العظيمة في اشارا Esharra معبد والدهم تمت ولادتهم واصبحوا كبـــاراً في قوامهم ، ومن الـ ساريرو Sariru الاحمر نتـــاج Arallu (العالم السفلي) غبار الجبل جعلت اشكالهم تنهض في عظمة مع الزينة الرائعة ، والباهضة الثمن زينت رقابهم وملأت صـــدورهم بكل مايرغب به قلب السيد العظيم مردوخ وتتوق له روح الملكة صاربنتوم (زوجة الاله مردوخ) وان الوهيتهم العظيمة جعلتهـــا اكثر جمالاً مما كانت عليه من قبل وجعلتها فخمة بـــشكل فـــائق وجعلتها تشرق مثل شمش ، واعدت بناء مكـــان جلوســـه مـــن الرخام وخشب سدارو Sidaru مع مـــسند القـــدمين المكـــسو بالذهب الاحمر . لـــ تشميتو tashmetu [1] الآلهة العظيمة التي تسكن في اكو Eku قدس اقداس مردوخ في بابل . وان صـــور خي – امورو He-Amurru الذي ينير السماء والارض ويجعل ايـــساكيلا Esagila لامعـــة والـــذي يـــسكن فـــي E-Namtagga-gaba اعدتـــه واصـــلحته ، وان صـــور Abtagigi, Abshushu اللـــذان يـــسكنان فـــي E-gishha rankia معبد الالهه Belit في نينوى والالهة(الذكور والانـــاث) وكل ما امر به اشور ومردوخ اصلحته واعدته إلى اماكنه وان Aia [2] ملكـــة ديـــر Der وســـيرو siru ســـيدة الحيـــاة (AN-Sag) Asharid,Durrunitum, اعدتهم إلى المعبد إلى دير Der مدينتهم وان usar-amatsa مانحة المـــشورة التـــي

---

(١) تشميتو : وهي زوجة نابو وكان مركز عبادة نابو في مدينة بورسبا بالقرب من مدينة بابل ، ينظر:
Black, J. and Green, A,Gods, Demons and symbols of ancient Mesopotamia, British Museum, 1998, P.133.

(٢) Aia : وهي اللفظة الأكدية لاسم الآلهة (Serida) زوجة الإله شمش وكانت تعبد في مدينة الـــدير التي تقع بالقرب من سبار . ينظر:
Black, J. and Green, A,op.cit., P.173.

تتوسط لي اعدتها إلى Erech مدينتها واعدت شـمش لارسا Larsa إلى Larsa) [1] .

وكان عندما يتم اكمال انتاج تمثال الاله ففي البداية فأن هذا التمثـال لايـشم رائحـة البخور او الاكل او الشراب وبذلك فانهم يحتاجون إلى اجراءات طقوسيه معينة لكي يوهـب الحياة مثل طقوس فتح الفم **(Pit Pi)** وعملية غسل الفـم **(mis pi)** ويكـون باسـتخدام البخور المقدس كما ان طقوس الفم فيتم الاول منها في بيت مومي bit- mumme وبعدها يتم اجراء طقوس اخرى ليلية في ضوء المشاعل وبعدها يقاد تمثال الاله في موكب احتفالي على جانب النهر وبعد القيام بتعزيمه للاله ايا أي مناشدته ومنادته تقدم النذور من انواع الطعام ثم يتم للمره الثانية طقوس غسل الفم وتقام هذه الاجراءات الطقوسية لعدة مرات لحين الوصـول إلى الغاية المطلوبه [2] ، اما بقية الاحتفال فانها تجري في حديقة على النهر ويتم فيها تقـديم الضحيه وفي الختام فانه يتم بصورة احتفالية عملية فتح العين بحضور الالهة والفنانين كإلـه جديد وبعدها يجلب هذا الاله بصورة احتفالية إلى المعبد وعند البوابة تقدم القـرابين وبعـدها يوضع الاله في غرفته المقدسة وعندها تتم طقوس [3] غسل الفم الاخير وهي عملية اضـافية لتثبيت الاجراءات الاحتفالية [4] .

مشلال مدينة اشور :

ورد اسم مشلال في كتابات ترقى إلى ماقبل عام (٢٠٠٠ ق.م) مدونـه علـى اجـر للامير ايريشوم ، عثر عليه في معبد اشير (اشور) وبموجب النصوص هـذه فـأن الاجـر المصنوع لمعبد اشير هنا كتب عليه مايلي **(مو – اش – لا – لم)** . وبذلك يمكن لفظ الكلمـه بـ (مشلالو) . وطبقاً لهذه النصوص فأن المشلال يقع **(امام مسكن الاله اشير) (امام معبـد اشور)** أي على مقربه من المعبد . اما في العهد الاشوري الحديث فيتجسم لنـا هـذا الاثـر البنائي خلال النصوص الكتابيه التي عثر عليها في موقعها الاصلي والتـي تعـود لعـصر السرجونيين ، وهي منقوشه على احجار الحلان لاسس سنحاريب واسرحدون المؤلفـه مـن

---

(١) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. 11,P.261.262, No.673-674.

(٢) Ebeling, E, Tod und Leben nach Den vorsitellungen Der Babylonier I tell : texts , Berlin / Leipzig 1931 , P.100.

(٣) Meissner . B.Babylonien und Assyrian, Band 1 , op.cit, P. 329-330.

(٤) Parpola, S. and whiting, R.M, Assyria 1995 Proceedings of the 10Th anniversary symposium of the Neo-Assyrian text corpus project Helsinki September 7-11, 1995 , Helsinki 1997 , P.376.

طبقة حجرية واحدة والتي حملت جدران تقوية ضخمة للتحصينات في الجزء الاسفل من الانحدار الشمالي القائم تحت زقورة اشور الكبيرة . ان سنحاريب يدعوه **(بمشلال القصر داخل المدينة اشور)** اما اسرحدون فيقول :

(ان البيت مشلالو الذي (يقع) عند اوفي (؟) القصر للمدينة اشور امرت بتجديد بنائه للدخول والخروج) .

وهنا نلاحظ ان المشلال لم يعد يحتسب من ضمن معبد اشور بل يعود إلى القصر وعلاوة على ذلك توفرت الامكانية على مايبدو للمرور منه من خارج المدينة إلى داخلها ويجب ملاحظة ان المشلال في هذه النصوص المتأخرة لاتذكر أيضاً باعتباره بوابة تماماً مثل النصوص القديمة ، فهو يقع عند البوابات وأمام بوابة ضخمة وهو معد للمرور فقط ، أما كيف ؟ فذلك ما تسكت عنه النصوص [1] ، ووفقاً للمخلفات المتوفره فان تجديد المشلال قد تم على يد اسرحدون كما هو الحال بالنسبة إلى الكتابة المنقوشة على احد احجار الحلان لمنتصف الاساس والتي وجدت في موضعها الاصلي ، وقد جاء فيها الاتي :

(قصر اسرحدون الملك القوي ملك الجميع ملك بلاد اشور حاكم بابل ملك سومر واكد ابن سنحاريب ملك بلاد اشور انا امرت بأقامة المشلال الذي يقع في قصر اشور من جديد للدخول والخروج وانشأت اساسه بكسر حجرية بيضاء)[2].

يتألف البناء كما هو الحال بالنسبة إلى الاساس الاقدم عهداً من لبن رمادي اللون بقياس (٣٧×٣٧×١٤سم) . وبموجب السمك الكبير يمكن التفريق بشكل جيد بين هذا الاثر والمخلفات الاشورية الحديثة . ان جميع ماتم كشفه من مخلفات بنائية موجودة على السطح العلوي للارض الممتدة من اساس سنحاريب حتى هضبة الزقورة تقريباً هو بناء اشوري متأخر لقد مر هذا المشلال بثلاث مراحل تطويرية اثناء مدة حكم الملك اسرحدون تمثلت الاولى في المدة المبكرة من عهد اسرحدون وتمثلت بالتقوية الكبيرة التي اقامها اسرحدون امام الترتيبات الدفاعية الاقدم عهداً الباقية على مسافة طولها (٤٤م) تمتد من نفق الماء في الاستحكام الامامي إلى البرج (البروز) الاشوري الحديث في كلا الجانبين تقوض البناء لتعرضه إلى الانجراف وعوامل مدمرة أخرى ويظهر هذا بوضوح في النهاية الشرقية إذ أن

---

(١) اندريه ، فالتر ، استحكامات اشور ، ترجمة عبدالرزاق كامل الحسن ، سلسلة الكتب الاثرية ١ ، بغداد ، ١٩٨٧م ، ص ١١٧-١١٨.

(٢) Luckenbill. D. D, ARAB, VoL 11. P.278 No 725.

أجزاء كبيرة من الأساس الحجري ومن البناء الذي فوقه انزلقت باتجاه الشمال الشرقي مما ادى إلى نشوء فرق في الارتفاع (**المستوى**) بمقدار (٥م) داخل الاساس الحجري الذي اقيم بشكل أفقي[1] (ينظر الشكل ٦) .

ان اساس اسرحدون مبني على ارتفاع يقل بحوالي (١م) عن اساس الجدار الامامي . الحافه الامامية لجدار اسرحدون التي تبعد بمقدار (١٢م) عن الحافة الامامية للاستحكام الامامي ، وعلية كانت التقوية بهذا السمك والاساس الحجري يستند على ردم عدا الحافة الأمامية التي بنيت على مسناة الاجر للعاهل اشور ناصر بال الثاني وانه ليس من الصدفة ان تستقر الحافة الامامية لجدار اسرحدون على جدار المسناة اذ كان جدار المسناة مايزال في حالة جيدة حينئذ ، ولدينا من واجهة استحكام اسرحدون قطعة بطول (٢٧م) ثم إلى الشرق منها قطعة اخرى هابطة طولها (٥م) يتألف الاساس من احجار حلان كبيرة يتراوح طولها بين (٦٠-٧٠سم) وسمكها (٤٠-٥٠سم) مفاصل البناء بين الحلان واسعة ونادراً ماتكون الشقوق مملوءة بكسر صغيرة من الحجر . المونة من الطين. بعدها يبدأ البناء العلوي من الجدار بعض الكتل الحجرية العائد لاساس اسرحدون تحمل علامات من القار (ينظر الشكل ٧) يتحدد الاساس الحجري في الواجهة بواسطة كتل حجرية منتظمة الجوانب رصفت بشكل قائم على حافاتها الامامية الواجهة لا تسير في خط مستقيم بل لها بروزات تصل إلى (٦٠سم) وقد امكن قياس المسافة بين بروزين اثنين فقط يقعان في منتصف الواجهة إذ بلغت المسافة (٨أمتار) في النهاية الغربية للواجهة تشاهد طبقة ثانية من الكتل الحجرية تحت الطبقة الاعتيادية (ينظر الشكل ٨) كان الغرض منها ازالة الفرق الضئيل في مستوى كل من الحافة العليا لجدار المسناة والاساس الحجري [2] .

اما المرحلة الثانية من التطوير فتمت في المرحلة الوسيطة من عهد اسرحدون اذ تمت اضافة البناء المسمى بـ(**الكتلة Blockmassiv**)للعاهل الاشوري اسرحدون(ينظر الشكل ٩) على النهاية الغربية لاساس المشلال السابق الذكر اذ اقيم بناء بهيئة كتل ضخمة مكونة من طبقات حجرية عديدة تبرز إلى الامام بما لايقل عن (١١م) ولها واجهة عرضها (١٢م) ويعود هذا البناء إلى منجزات الملك اسرحدون كما تؤكد ذلك الكتابات المتسلسلة في عدة طبقات والتي عثر عليها في موضعها الاصلي . ان البناء بدون قاعدة سفلية فهو يستقر مباشرة على التضاريس القديمة غير المستوية للارض التي تشكل منحدر ردم عال امام النهاية الغربية

---

(١) اندرية ، فالتر، استحكامات اشور ، ص ١٥٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٤.

لمسناة الاجر . المخلفات البنائية بحالة جيدة في جانب الكتلة المتجه صوب الشمال الشرقي . أما بقية الجوانب فتنخفض تدريجياً إلى عمق كبير وتظهر مغطاة بخليط مضطرب من كتل حجرية متدحرجة من اماكنها الاصلية . ومن المحتمل ان نحصل على مخطط بناء مربع الشكل تقريباً اذا ما اكملنا الواجهتين المتهدمتين . وبالنسبة إلى مخلفات الجانب الشمالي الشرقي فهناك اثنتا عشر طبقة مازالت باقية إلى يومنا هذا . للطبقات الخمس الاولى في الاسفل اسس بهيئة مصاطب ضيقة كما انها مبنية بعناية اقل مقارنة بالطبقات العليا ، وهي بمثابة اساس غير مرئي مدفون في التراب . بينما تظهر في الطبقات السبع العليا كتل منتظمة الحافات منحوته بهيئة اطار مستو يحيط بالوجه الخشن وهي مرصوفة بشكل جيد بدون فراغات واسعة [1] .

اما المرحلة الثالثة من البناء فقد تمت في المرحلة المتأخرة من عهد الملك اسرحدون المتمثلة بجدار التغليف ان هذا الاثر البنائي شيد في مدة تلت اقامة مشلال اسرحدون والبناء المسمى بالكتلة . ومن المحتمل ان ذلك حصل في عهد اسرحدون نفسه او ربما في عهد ابنه اشور بانيبال ومن المؤسف اننا لم نعثر في الجدار على اية نصوص كتابيه ، وبصورة عامة التغليف مؤلف من جدار يتراوح سمكه بين (٢,٩٠-٣,٣٠م) مشيد بكسر من الاحجار متوسطة الحجم ، وبمونة قليلة من الطين ومن غلاف خارجي بسمك حجرة واحدة من كتل الحلان المهندمة سطوحها الامامية خشنة الصنع في الوسط وان الحافات منحوته بهيئة اطار مستو شأنها في ذلك شأن احجار الجدار الجانبي في **(الكتلة)** . يعرفنا (الشكل ١٠) عن بقايا قطعة جدار التغليف المتاخمة للجانب الشرقي من الكتلة . هنا في الزاوية يشاهد المرء ثماني طبقات مازالت باقية من التغليف الامامي . ومرة ثانية تتكون الطبقة السفلى من كتل حجرية غير منتظمة الجوانب لابد انها تمثل طبقة اساس مدفونة في التراب . خلف التغليف نشاهد بقايا اكثر ارتفاعاً من حجر الجبس للجدار الخلفي الذي يستند مباشرة إلى واجهة المشلال (الشكل ١١) يقدم المنظر الخلفي لهذا الموضع في الاسفل الاساس الهابط من مشلال العاهل الاشوري اسرحدون مع الطبقات الباقية من البناء المشيد – فوقه ، وهو مستقر إلى اليمين على النهاية الشرقية من مسناة الاجر للعاهل الاشوري اشورناصربال الثاني ثم يختفي في طبقات ماء باطن الارض إلى اليسار البناء المسمى بـ **(الكتلة)** [2] .

---

(١) اندريه، فالتر ، استحكامات اشور، المصدر السابق ، ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٥٩-١٦٠ .

العمارة الدينية :

كانت المعابد تديرها الحكومة المركزية باعتبار الملك الكاهن الاعلى للاله اشور فان بناء المعابد واصلاحها والانفاق عليها كان من مسؤولية الملك وحكومته وعين الملك ممثلين له في المعابد في بلاد اشور وبلاد بابل ايضاً [1] ، واحياناً كان الملك يوقف الاراضي الزراعية على المعابد او يهديها عدد من العبيد لخدمتها او يمنحها اموالاً من عائدات الضرائب وتشير الحوليات الملكية الاشورية إلى تجهيز المعابد بالبضائع والقرابين من غنائم الحرب [2] وكما يبدو فأن الملوك عند قيامهم ببناء المعابد وترميمها ارادوا من الالهة ثواب الدنيا فقد توجه اسرحدون بدعائه إلى الالهه قائلاً :

(لقد بنيته لحياتي ، ولطول أيامي ، ولاستقرار عهدي ،
ولرفاهية سلالتي ، ولامان عرشي الكهني ، وللاطاحه باعدائي ،
ولنجاح الحصاد في اشور ، ولسعادة ورفاهية اشور) [3] .

١ - بلاد اشور :

تضمن نشاط الملك اسرحدون العمراني في بلاد اشور ادخال عدد من التعديلات على معبد نابو في مدينة نمرود اذ ان الشكل العام للمعبد مستطيل الشكل غير منتظم في ابعاده إذ ان القياسات الكلية للمبنى مايقارب ٨٥×٨٠م . وهو مشيد من اللبن وقد خطط المعبد حسب الترتيب الاشوري فهو هنا في نمرود يختلف عن مخطط معبد نابو في بورسبا ولكن للمفهوم الاصلي من المحتمل كان بابلياً [4] ، إذ خطط حسب المحور المنكسر الذي تكون فيه الغرفة المقدسة على محور قائم بزاوية ٩٠ من المدخل الخارجي [5] ، ويحتوي المعبد على مدخل رئيسي واحد يقع في الجانب الشمالي وهو مزين باثنين من التماثيل الاسطورية واحد في كل

---

(١) Pecirkova, I. "The administrative organization of the Neo Assyrian Empire" – op. cit., PP217-218.

(٢) Ibid. P.217.

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol 11.P.271.

(٤) Mallowan M.E.L Nimrud and its Remains, Vol.1, op. cit., P.238.

ان مخطط معبد نابو في بورسبا اتبع مخطط المحور الطولي إذ يكون المدخل الخارجي والساحة الداخلية وغرفة مقدمة الخلوه والخلوه المقدسة على محور طولي واحد ينظر :

Read, J.E, "Rassam's excavations at Borsippa and Kutha, 1879-82", Iraq VoL XLV111, London , 1986, P.105-112.

(٥) Mallowan M.E.L, op.cit., P.238.

جانب من المدخل الذي يوصل اليه من طريق يعرف بطريق شلمنصر نظـراً إلـى كتابـات البلاطات التي تشير إلى هذا الملك [1] . والتعديلات التي اضافها اسرحدون إلى هـذا البنـاء تمثلت باضافة الغرف (Nts4, Nts3) إلى الجناح الذي يضم قاعة العرش بحسب وثائق تشير إلى ذلك وليس من المعروف لماذا شيدت ومن المرجح ان هذه الغرف استخدمت لاغـراض خدميه [2] (ينظر مخطط رقم ٣) .

فيما اشار في احد النصوص عن تجديده معبد اشور ويبدو ان هذا المعبد مر بمراحل تجديد مختلفة على يد الملوك الاشوريين يذكرهم لنا اسرحدون في النص الآتي :

(ان المعبد القديم لاشور الذي بناه ushpia [3] جـدي الاعلـى كاهن اشور قبل وقت سـابق أصـابه الـدمار ، واعـاد بنـاءه Erishu ابن Ilu.Shuma جدي كاهن اشور ثانية ولقد انقضت ١٢٦ سنه واصابه الدمار ثانية عندما بناه ثانية شمش – ادد ابن Bel-Kab كاهن اشور ولقد انقضت ٤٣٤ سـنه وتـدمر ذلـك المعبد بحريق هائل واعاد بناءه ثانية شلمنصر سلفي ابـن ادد. نراري كاهن اشور ولقد انقضت ٥٨٠ سنه اصبح المحراب سكن سيدي اشور قديماً وقابل للسقوط ومن خلال وحي الهي للمـنجم جعلوا ارادتهم معروفة وكتبوا امرهم انه من الواجب علي اعادة بناء ذلك المعبد)[4] .

---

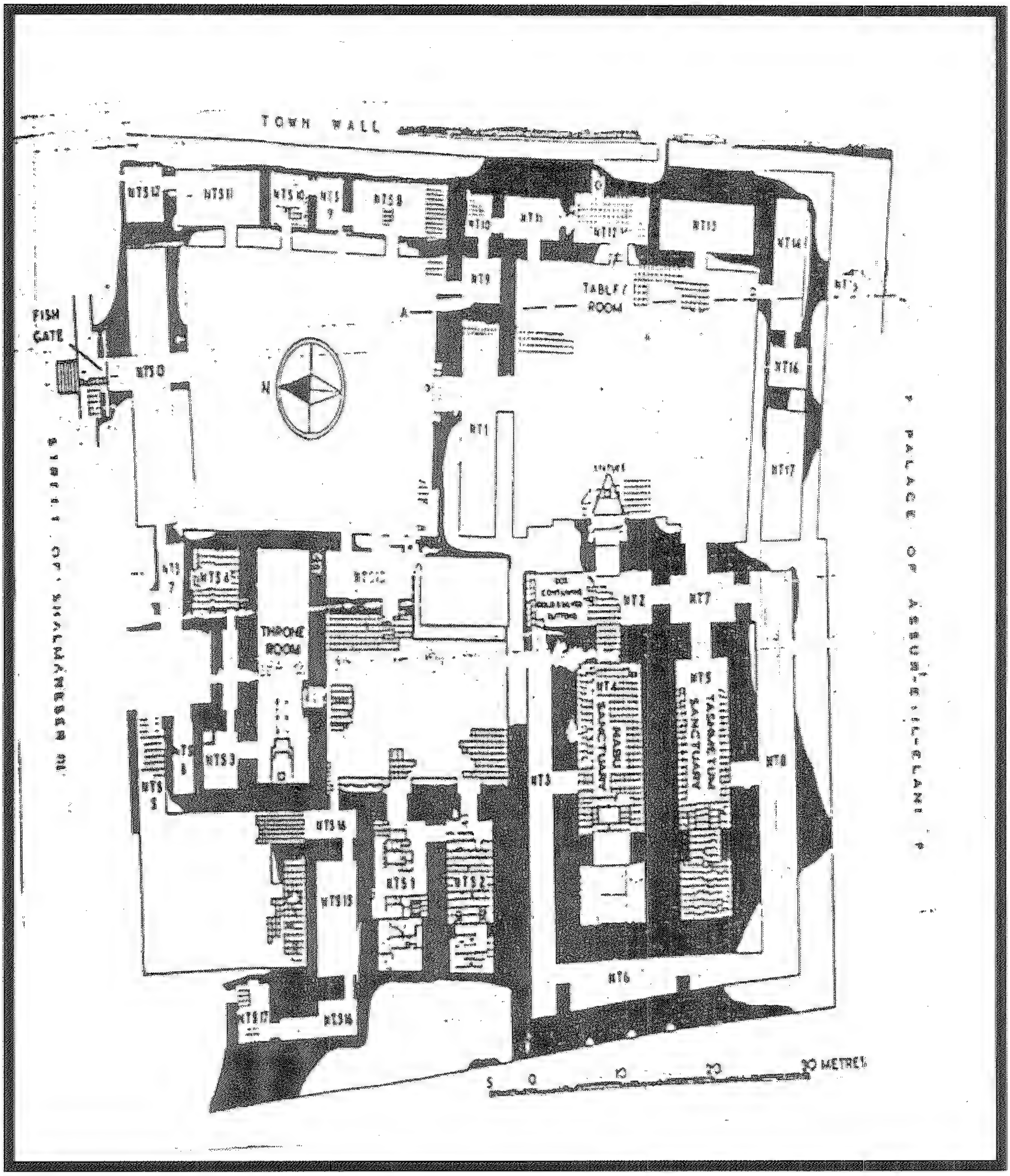
(١) Mallowan M.E.L, Nimrud and its remains, Vol.1, op. cit., P.233.

(٢) Ibid . P.236.

(٣) ushpia : تذكر النقوش الكتابية ان اوشبيا هو مؤسس معبد اشور في مدينة اشور ان مـدة حكـم اوشبيا الذي كان يعد احد الملوك الذين كانوا يقطنون الخيام لاتزال موضع نقاش لذا يعتقد أن بداية او نهاية العهد الاكدي هي مدة حكم هذا الملك لهذا الغرض . ينظر :

- ايفلين كلينكل برانت ، بعض الملاحظات حول اقدم تاريخ لمعبد اشور في مدينة اشـور ، مجلـة سومر ، ص ٤٠٢.

(٤) Borger . R. op. cit., P. 3-4.



مخطط رقم (٣)

نقلا عن

Mallowan, M.E. L, Nimrud and its Remains, Op. Cit, P. 232

وقد استعان في عملية البناء بالاسرى الذين جلبهم من مختلف البلدان وجعلهم يحملون السلال وقد شارك اسرحدون نفسه في عملية البناء اذ يقول : (**بيدي صنعت قوالب الاجر**) [1] و(**حملت سلة العمل على رأسي**) [2] بعد ذلك :

(دمر ذلك المعبد وتغلغل إلى اساسه وبنى اساسات جدرانه من الكتل الكبيرة من حجارة الجبال).

ويستمر اسرحدون في سرد عملية البناء قائلاً :

(وجعلته قوياً مثل هيكل الجبل وبنيته من اساسه إلى قمته واكملته ووضعت سقوفه من عوارض خشب الارز نتاج سرار sirara التي قطعتها في سير احد حملاتي وان مصاريع الابواب صنعتها من خشب السرو ذات الرائحة العطرة وغطيتها بالذهب وعلقتها في ابوابها وان مقام اشور سيدي رصعته بالذهب ووضعت cahme و cherubim من الـ sariru الاحمر جنباً إلى جنب وان الحرم الداخلي لاشور سيدي وضعت فيه صور من الذهب ومخلوقات يميناً وشمالاً وكسيت الجدران بالذهب مثل الجص وان مقام المصائر المقام النبيل حيث فيه دار اقامة اشور وفيه يقرر مصائر السماء والارض والذي بناه الملوك اجدادي من الاجر المفخور زينته بالفضة واعدت بناءه بشكل فني).

ويستدل من النصوص التي دونها الملك اسرحدون والتي تتعلق بتجديد بناء معبد اشور انه امر بنحت :

(تمثالين لرجلين من الاسماك ازاء احدهما الاخر بحيث ان وجوههم تنظر للامام والخلف) [3] .

---

(١) Luckenbill. D. D, ARAB Vol. 11, P.273, No.708.

(٢) Borger. R.op.cit., P. 4.

(٣) Luckenbill. D. D, ARAB,Vol. 11, P.273-275.

وهناك بعض الادلة المادية تثبت ادعاء اسرحدون هذا ويبدو انه قد بنى اجزاء لـنفس المبنى من الاساس من جديد وهو ما اثبته الاساس المشيد من الحجر الصخري الكائن في غرفة العبادة [1] .

وان البناء الاخر اشتمل على بيت اكيتو akitu بيت احتفالات رأس السنة الجديدة كما جاء في النص الاتي :

> **(بيت اكيتو ... بيت الاحتفالات ... تجري فيه التراتيل الدينية... من الفضة والاجر المفخور وحجر كا Ka واللازورد... اعمدة طويلة من خشب الارز وضعته هناك ... في شهر اولولو (حزيران) ululu اليوم السابع عشر ... امامهم ... احضرت بسرعة قرابينهم ... سخية ... في بيت اكيتو جعلتهم يسكنون نركال ... ١٠ حملان ، ١٠ طيور، ٧ هوميرس [2] من الشراب و ٤ هوميرس homers من ... ذلك الدقيق لمائدة الالهة العظيمة وضعتها تحت تصرفهم ... بنيته من الاساس من اجل السلام ... الرحمة ...) [3] .**

وفي اربيل كرس اسرحدون بعض الاهتمام لتزيين وزخرفة معبد عشتار [4] وفي مدينة نينوى بنى اسرحدون معبد لـ سن sin وننكال Ningal وشمش Shamash وايا ai كما جاءا في النص الاتي:

---

(١) اندرية ، فالتر ، اشور تنهض من جديد ، الجزء الثاني ، الطالب انور شكر حمود مشروع، ترجمة مقدم إلى مجلس كلية اللغات ، جامعة بغداد وهو جزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في اللغة الالمانية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م، ص ٨٥-٨٦.

- Porter, B.N, Images, Power, and Politics … , op.cit., P.68.

(٢) هوميرس homers : وحدة وزن ربما تعادل في المعايير الحالية بمقدار (١٨٤ لتر) لانها تعد من اكبر المكاييل ينظر:

المنذري ، منذر علي عبد المالك ، نصوص ادارية وقضائية من تل الفخار (مدينة كوروخاتي) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩م، ص١٣٦ جدول (المكاييل).

(٣) Borger , R, op.cit., P.95.

(٤) CAH, Vol. 111, 2000, P.136-137.

(لان غرفة (مجلس) سيادتهم لم يصنع انا اسرحدون ملك العالم ملك اشور ... لـــ سن sin ننكال Ningal شمش Shamash ايا Ai الالهة العظيمة ... في وسط نينوى لمسكن .. بظفر في اليوم الميمون بحجر الكلس حجر الجبال ... على تلــك الدكــة وضعته ذلك المعبد في كل مكان جعلت حجارتـــه ... عــوارض كبيره من خشب الارز... أبواب من خــشب الــسرو إذ يكــون عطرها زكياً... كل الاثاث رغبة ...) [1] .

٢- نشاطه العمراني في معابد القسم الجنوبي من العراق:

امتازت مدة حكم الملك اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ ق.م بانه العصر الــذي شــهد اعــادة اعمار مدينة بابل [2] ، فقد قام الملك اسرحدون باعادة ترميم العديد من المعابد فــي بابــل ، وعدد من المدن في جنوب العراق ولكن مما يؤسف له اننا لانملك أي ادلـــة اثاريـــة ماديـــة باستثناء بعض المخلفات الكتابية او غير كتابيه نتيجة لقصور التنقيبات عن الوصول إلى مواقع هذه الاثار او لتعرضها للتلف نتيجة المياه الجوفية [3] .

وان معرفتنا الوحيدة عن هذه المشاريع البنائية كان عن طريق المصادر الكتابية التي وصلتنا من فترة حكم هذا الملك وبعــض المخلفــات الماديـــة وتتمثــل المخلفــات الكتابيـــة بالنصوص التذكارية والواح الاجر المفخورة والاختام وفيما يلي اهم هذه المشاريع :

أيساكيلا :

ان بناء المعبد يقرر من حيث الاصل من قبل الالهة وليس من قبل البشر ووفقا لمـــا تقوله القصة العجيبة عن الجهود التي بذلها اسرحدون في اعادة بناء المعبد فان مردوخ املـــى على الكهان وهو في حده غضبه على المدينة نص اللوح الذي يمنع فيه عملية اعادة البناء الا بعد انقضاء مدة سبعين عاماً ، وفي اللحظة التي كان فيها اسرحدون متحمساً للمباشرة بالعمل اعلن الكهان ان مردوخ امر بعكس ترتيب الارقام التي دون العشرة وهذا يعني تغيير ترقيمها كالارقام العربية وذلك حسب النظام الذي تأخذه الارقام في الحالة الجديدة وكان من نتيجة ذلك

---

(١) Thompson. C. R, Selection from the cuneiform historical texts from Nineveh (1927-32)" , Iraq, Vol.VII, Part2, London 1940, P.98.

(٢) De Mieroop, Marc Van, A history of the Ancient Near East Ca. 3000-323 B. C: London. 2004. P. 238 .

(٣) CAH, Vol. III, 2000, P.42.

ان تناقصت السبعين سنة حتى صارت احدى عشر سنة وبذلك صار اسرحدون طليقاً لكي يباشر العمل [1] .

وتتدخل الالهة بشكل مباشر في بناء المعبد لذلك فأن العاهل كان يقوم بذلك في ضوء القياسات التي كانت الالهة قد وضعتها منذ الازل وقد كتب اسرحدون بصدد بناء معبد ايساكيلا[2] :

(لقد رسمت معالمه بشكل متناسق وذلك طبقاً لاقترحات مردوخ جعلت اساسه قوياً مثل هيكل الجبل القوي وباستخدام البنائين بنيت هيكله كما كان في الايام السابقة .... ١/٢ اشلو Ashlu على الجانب ١/٢ اشلو إلى الامام)[3] .

وقد استخدم الملك اسرحدون مواد بناء متنوعة لاعادة بناء معبد ايساكيلا فهو يذكر استعمال العاج والرخام وخشب شجرة البقس والتوت وقد **(مد السقوف بعوارض من خشب الارز)** الذي جلبه من **(جبل الامانوس Amanus)** في لبنان ومن اجل :

(تقوية المعبد فان ترابط الجدران سيكون واهياً وسيتم نسيان بهاء ايساكيلا ولهذا بنيته من الاجر ... وصنعت مصطبة ١/٢ ٦ ذراعاً ووصلت إلى المياه السفلى وبالقار والاجر المفخور جعلته قوياً ورفعته عالياً وبنيت جداراً حاجزاً لاساسه).

ثم يصف لنا نصب واقامة الابواب المزخرفة واصلاح الالهه المتضرره وتجهيز المعبد بكل انواع الاثاث المصنوعة من الذهب والفضة التي تزن (٥٠ مينا) كما جاء في النص الاتي:

(مصاريع الابواب من شجر السرو ذات العطر الزكي وربطتها بحزمه من الذهب والفضة والبرونز وعلقتها على ابوابها وان صور تماثيل الالهة العظيمة اصلحتها ... وكل نوع من انواع الاوعية الضرورية ليساكيلا والاواني من الذهب والفضة التي تزن جميعها ٥٠ مينا والمصنوعة بمهارة وضعتها كزينة).

---

(١) جورج ، كونتينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ص ٤٥٤-٤٥٥.

(٢) معبد ايساكيلا : وهو معبد الاله مردوخ في مدينة بابل ومعناه (ذروة البرج العالي).

(٣) Luckenbill. D. D. ARAB, Vol. 11, P.251, No.659.

- George , A.R, house most high the temples of Ancient Mesopotamia , Indiana 1993, P.139, No.967.

ولقد ذكر لنا أيضاً إعادة تجديد الشعائر القديمة واعادة تقديم القرابين التي انقطعت منذ زمن أبيه سنحاريب كما اعاد تعيين الكهنة في المعبد كما جاء في النص الاتي :

(واعدت الطقوس الالهية لايساكيلا فخامتها السابقة وجعلتها أكثر شأناً مما كانت عليه في الايام السابقة ووضعت امام الالهة حملاتها كأضاحي وهي أضاحيها العظيمة مطاليبها الثابتة التي توقفت عن التقديم لها وان الكهنة رامكو Ramku وباشيشو pashishu [1] وماخو Mahhu [2] وبارو baru [3] الحراس للوحي الالهي وضعتهم امامه وان الكهنة اشيبو Ishippu [4] وكالو Kalu [5] الماهرين في كل الفنون وضعتهم امامه)[6].

ويبدو ان العمل في بناء هذا المعبد قد بدأ في عهد اسرحدون الا انه لم ينجز الا في عهد اشور بانيبال [7] وقد تمكن كولديفاي من حفر حفره في موقع هذا المعبد في (تل عمران بن علي) أدت صدفة إلى العثور على ارضية مرصوفة (على عمق ٢١ متراً) ذات كتابات تذكر ان الملكين الاشوريين اسرحدون واشور بانيبال مشيدا الارضية في ايساكيلا [8] ، وقد عثر أيضاً على أجرة تخلد اعمار بابل وايساكيلا جاء فيها مايلي :

---

(١) رامكو وباشيشو على التوالي مسؤولة عن طقوس الغسل والتزييت وكانت طقوس الغسل تتم في جزء من المعبد او القصر يسمى بيت – رمكي أي بيت التطهير ينظر:
ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ٤٠١.

(٢) ماخو : الرئيس ويلي الكاهن الاعلى ينظر:
الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٤٣-٤٥.

(٣) بارو : المختصون بطقوس الاسرار الالهية اذ كان بيدهم تفسير العلامات عندما كان الملك يضع امامهم قضية من قضايا الدولة وغالباً مايرافقون الحملات ينظر:
ساكز ، هاري ، المصدر السابق، ص ٤٠١.

(٤) اشيبو : المختصون بالتعاويذ وطرد الشياطين من جسم المريض والحماية من القوى الشريرة ينظر:
الاحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص ٤٤.

(٥) كالو : ينظر الفصل الاول تتويج الملك الجديد ، ص ٥٥.

(٦) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol 11, P.251-253.
- Porter, B.N, Images, Power , and politics…, op.cit., P.58.

(٧) Luckenbill. D. D, ARAB.Vol. 11.P.956.

(٨) اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(المردوخ سيده امر اسرحدون ملك اشور ملك بابل باعادة صنع اجر ايساكيلا وبابل من جديد)[1].

وفي ختم لاسرحدون يخلد فيه اعادة اعمار ايساكيلا ورد مانصه :

(لمردوخ لسيده امر اسرحدون ملك كيشاتي ملك اشور ملك باب ايلي وبأجر الموقد الفاقع اللون ... امر بتشيد ايساكيلا وبفرشه بالبلاط) [2] .

معبد أي – تمن – أن – كي [3] :

اما معبد ايتمنا نكي فقد خلف لنا الملك اسرحدون نصاً يذكر فيه اعادته لبناء زقورة بابل بعد ان هدمها والده [4] ويصف لنا اسرحدون اعاده بناء زقورة ايتمنانكي بالقول :

(زقورة ايتمنانكي انا جددت بناءها بنفس مكانها القديم بقياس واحد اشلو aslu وواحد صوبان Subban [5] ٩٠م طولاً وواحد اشلو aslu وواحد صوبان subban (٩٠م) عرضاً انابنيت زقورة ايتمنانكي بنيتها كالسابق) [6] .

وعلى هذا الاساس فان اسرحدون شيد برج بابل من اساسه وجعل قاعدته المربعة الشكل حوالي ٩٠ متراً [7] ومن الجدير بالذكر ان الملك اسرحدون قام باعادة الالهة المحلية المسروقة اذ يقول :

---

(١) Luckenbill. D. D. ARAB.Vol. 11.P.286, No.760.

(٢) كولديفاي، روبرت، معابد بابل وبورسيا، ترجمة نوال خورشيد سعيد ، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٤٠.

(٣) معبد أي – تمن – ان . كي يعني معبد اسس السماء والارض ينظر:
بصمه جي ، فرج ، اقوام الشرق الادنى القديم، سومر ، مج٣ ، ج١، بغداد ، ١٩٤٧م، ص ٩١.

(٤) روتن ؛ ماغريت ، تاريخ بابل ، ص ١١٨.

(٥) الاشلو الصوبان وحدتان لقياس الاطوال الاشلو = ١٢٠ ذراع (٦٠م) والصوبان = نصف اشلو أي (٦٠ ذراعاً) ٣٠م ينظر :
CAD.S.P.22.

(٦) Borger . R. op. cit., P.24.
- معهد الاثار الالماني ، قسم الشرق الاوسط ، فرع بغداد ، خمسون عاماً من الابحاث الاثرية في العراق ١٩٥٥-٢٠٠٥م ، ص ٤٢.

(٧) محمود الامين، صرح بابل المدرج ، اداب بغداد ، عدد الثاني ، شباط ، ١٩٦٠م ، ص ١١.

(قمت بارجاع نصب الالهة المحلية المسروقة واعـدتها مـن اشور وعيلام إلى اماكنها الاصلية وفي المدن المقدسة رسخت الطقوس الدينية) [1] .

وقد وجدت أجر الاسوار التي تحيط بالفسحة Peribolos والتي تحيط بالبرج يعـود تاريخها في اغلب الظن إلى اقدم مدة في البناء وهي مدة حكم الملك اسرحدون ، وهناك الواح اجر كثيرة لاسرحدون منقوشة بالكتابة تخص مبنى ايتمنانكي Etemenanki عثر عليهـا[2] ومنها اجره كتب عليها:

(لمردوخ لسيدة امر اسرحدون ملك اشور ملك كيـشاتي ملـك الجهات الاربع حاكم مدينة بابل ملك سومر واكد لحياة مردوخ بتشييد ايتمنانكي) [3] .

ولم يقتصر نشاطه العمراني في المدينة فقط بل قام ايضاً بترميم وتدعيم اسوار مدينة بابل وقد كانت اسوار مدينة بابل مؤلفة من سورين سور داخلي وسور خارجي ، وقد اطلـق على السور الداخلي اسم **(امكر – بيل)** Imgur-bel ويعني **(الاله بيل العطوف او الـرحيم)** بينما سمي السور الخارجي **(نمت – بيل)** **(Nimit-bel)** ويعني **(الاله بيل اساسي)** لقـد آل هذان السوران إلى بقايا ويظهر ان السور الخارجي يبعد عن السور الداخلي الذي جدد بناؤه[4] وفيما يلي النص الذي يذكر فيه تجديده للسورين :

(اكملت Imgur-Bel جدارها الداخلي و Nimit-Bel جدارها الخارجي من اساسه إلى قمته وبنيته من جديد وجعلته اكبـر بكثير من قبل) [5] .

---

(١) Borger , R.op. cit., P.25.

(٢) روبرت ، كولديفاي ، معابد بابل وبورسيا ، ص ٨١.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٠.

(٤) مديرية الاثار العامة، بابل وبورسبا ، بغداد ، ١٩٥٩م ، ص ٤.

(٥) Luckenbill. D. D, ARAB Vol. 11. P. 275. No.712.

نشاطه العمراني في باقي المدن في جنوب العراق:

ويخبرنا اسرحدون عن نشاطه العمراني في اعادة بناء المعابد في بعض المدن في جنوب العراق ففي بورسبا قام باعادة بناء معبد كولا [1] وفيما يأتي النص الذي يذكر فيه اعادة اعمار هذا المعبد:

(انذاك عندما تهاوى معبد كولا في بورسبا وعمه الخراب نتيجة الطوفان الجارف... جمعت انقاضه واعدت بناءه من جديد (كولا)... كي يرجع يبهر العيون كما كان) [2] .

اما زقورة ومعبد الاله انليل في نيبور فقد تعاقب الملوك على ترميم وصيانة معبد وزقورة الاله انليل لما له من اهمية دينية اذ وجد اجر يحمل اسماء كل من الملك اورنمو وكوريكالزو وبورنابورياش واسرحدون واشور بانيبال [3] ، وفي احد نصوص الملك اسرحدون يذكر لنا اعادة بناء معبد انليل أي – كور وان شارع الموكب الخاص به جعله يشرق مثل النهار [4] اذ يقول :

(انليل سيد البلدان قمت انا اسرحدون ملك العالم ملك اشور ملك بابل ملك سومر واكد ابن سنحاريب ملك العالم ملك اشور ابن سرجون ملك العالم ملك اشور بتجديد أي – كور معبد سيدي انليل وانشأت شارع المعبد مشرقاً كضوء النهار) .

فضلاً عن هذا العمل قام اسرحدون ببناء بئر كبير مكسو بالفضة في حرم انليل وكما ورد في النص الاتي :

(من اجل حياته ... بناء بئر في حرم انليل ووسعته بالاجر المفخور المكسو بالفضة) [5] .

---

(١) كولا : الهة الصحة لها كلب تابع ينظر:
بارو ، اندري، بلاد اشور نينوى بابل ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ص ٣٣٧.

(٢) Borger, R, op. cit., P.32.

(٣) Hiprecht, H. V. The excavations in Assyria and Babylonia, Philadelphia 1904, P.368-372.

(٤) Porter , B.N, images, Power, and Politics …, op. cit., P.62.

(٥) Borger, R, op. cit., P.71.

اما في مدينة الوركاء فقد قام باعادة اعمار معبد الاله عشتار – انانـــا اذ يـــذكر لنـــا مانصه :

(سابقاً كان معبد الالهه انانا الذي أحبته الهتي عشتار وبناه الملك سابقاً ... اصبح قديماً وتداعت جدرانه (عملت انا) وبحثت عــن مواقع ضعفه وابعدت المتضرر منه واصلحت الاساس وفق شكله الاصلي وبفن كولا بنيته واكملته ورفعت قمته كالجبــل عــشتار الالهه العظيمة نظرت إلى كل العمل بارتياح ورســمت ابتــسامه جميلة على شفتيها لي ... انها ستطلق ســلاحي هــادراً ضــد اعدائي).

ويبدو من مجريات الاحداث ان عملية اصلاح المعبد كانت نتيجة زيـــارة اســـرحدون لمدنية الوركاء اذ يذكر : **(وانا ازور مدينته اصلحت البناء)** [1] .

وبعد انتهاء عملية الاعمار اخذ بيد الالهة العظيمة عشتار وادخلها إلى معبدها وقدم لها الاضاحي بعد ان زين حرمها المقدس وكما ورد في النص الاتي:

(وامسكت بيد انانا سيدتي العظيمة وقدتها إلى وسطه جاعلاً منه مكاناً لاقامتها الدائمة وقدمت الاضاحي الفخمة وزينت باب حرمها المقدس) [2].

كما قام باعادة بناء معبد نابو شخاري sa Hare في بابل تأكد ذلك من خلال اسطوانة للملك اسرحدون يذكر فيها :

(ان E-ningirdu-Kalamma-summa) معبد نابو الــذي موقعه اصبح متهدم وتحول إلى ركام من التــراب وان الطبقــة العليا لاساساته لايمكن ان ترى والذي لايمكن معرفة شكله انــا اسرحدون ملك اشور الذي قام اشور سين شــمش بيــل نــابو بتوسيع فهمه من اجل اكمال مراكز العبادة واصــلاح المقامــات المقدسة ان فكرة اعــادة بنــاء (E-ningirdu-Kalamma-summa) تأصلت جذورها في قلبي وعقلي واعطت الفكرة له، وان اكداس من التراب انا فتحتها (رفعتها) انا بحثت في البنــاء

---

(١) Borger , R, op.cit., P.P.74-75.

(٢) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. 11, P.284, No.749.

وعاينت مخطط اساساته ووفقاً لمخططه الاصلي انا قمت بقياسه ولم أضف أي طول واحد من الاجر وفي الشهر الميمون واليوم الملائم انا وضعت اساساته ورصفت البناء بالاجر في مكانه واعدت بناء المعبد بالكامل من اساساته إلى قمته انا جعلته يضيء مثل النهار نابو الابن الممجد نظر إلى [هذا العمل] بابتهاج وليبارك حكمي بثبات في قلبه وليجعل يدي تقبض على الصولجان العادل الذي يوسع هيمنتي) [1] .

وفي نهاية هذه النصوص يوصي اسرحدون الملوك الذين سيأتون بعده بتجديد المعابد القديمة كما يذكرهم باللعنات الالهية التي ستحل بكل من يحاول ان يزيل اسمه من الكتابة [2] .

---

(١) AL.Mutawlli. N. "A New foundation cylinder from the temple of Nabu sa Hare", Iraq, Vol . LX1 , London , 1999. P.193.

(٢) Borger . R.op.cit., P.28-29.

المبحث الثالث
المخلفات الفنية

١ - النحت البارز :

اما عن النحت البارز من زمن اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ ق.م فاننا لـم نحـصل علـى منحوتات ذات مواضيع قصصيه من هذه الحقبة غير ان علينا ان لانفتـرض ان مثـل هـذه المنحوتات قد اهملت فنضج وتطور فن النحت البارز القصصي في عصر خليفتـه اشـور-بانيبال[1] يظهر بما لايترك أي شك في ان مثل هذه المحاولات كانت مـستمرة فـي عـصر اسرحدون غير اننا لم نتوصل إلى العثور على مثل هذه المنحوتات بسبب عدم قيام حفريـات واسعة في القصرين الملكيين العائدين إلى هذا الملك في كل من نينوى **(تل النبـي يـونس)** والقصر الجنوبي الغربي في كالح **(نمرود)** [2] .

غير أن اهم مالدينا من منحوتات بارزة من هذه المرحلة هما مسلة سنجرلي ومسلة تل احمر وتعد مسلة سنجر لي من احدى الاعمال الفنية الهامة المكتشفه في عام ١٨٨٨ [3] ، وقد عثر عليها في منطقة سنجرلي [4] وهي محفوظة حالياً في متحف بـرلين [5] ، نحتـت هـذه المسلة من حجر الديورايت [6] ويبلغ الارتفاع الكلي لها حوالي ٣,٨٠م [7] وتضم هذه المـسلة تسجيلاً لانتصار اسرحدون في فتح مصر .

---

(١) بخصوص النحت البارز في زمن اشور بانيبال ينظر رياض عبد الرحمن أمين ، آشـور بانيبـال ٦٦٩-٦٢٧ق.م سيرته ومنجزاته، ص ١٦٢

(٢) مظلوم ، طارق عبدالوهاب، فن النحت المدور البارز النحت على العـاج، موسـوعة الموصـل الحضارية ، ص ٤٦٣.

- مظلوم ، ايه طارق ، تأثير الفنون الاشورية والبابلية الحديثة في الفنون الايرانية القديمـة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٩٩م، ص ٢٦.

(٣) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. 11, P.224. No.573.

(٤) سنجرلي: تقع جنوب شرق الاناضول وهي تمثل موقع مدينة سمأل القديمة وكانت مركـز لدولـة مستقله في بداية الالف الاول قبل الميلاد نقب فيها الالمان منذ العام ١٨٨٨ ينظر دانيـال كلـين، موسوعة الاثار الجزء الثاني، ص ٣٣٧ .

(٥) AM, P.116.

(٦) عكاشة ، ثروت ، تاريخ الفن، بيروت ، ب. ت ، ص ٥٧٠.

(٧) AME,P.478.

وقد صور لنا النحات في هذه المسله الملك اسرحدون بملابسه الاشورية حاملاً كأساً بيده اليمنى يصب منها شراباً للالهة الذين رمز اليهم في قمة المسلة بينما يحمل صولجاناً في يده يسرى التي تمتد منها حبالاً تمر من خلال شفاه الشخصين الواقفين عند قدميه اولهما (طهراقا) الذي قدمه النحات بملامح زنجيه واضحة وتبدو يداه وقدماه مصفدتين وهو راكع على ركبتيه ويداه مرفوعتان بتوسل والشخص الاخر الواقف يمثل ملك صور الذي رفع يديه بتوسل ايضاً امام الملك [1] (ينظر الشكل ١٢) .

وان نحت الملك الاشوري بحجم اكبر من ملك مصر وصور كان غرض النحات من هذا اظهار قوة الملك الاشوري وعظمته من خلال نحته للاشخاص المحيطين به باجسام صغيرة [2] . ويلاحظ ان الملك متجهاً نحو اليمين باتجاه رموز الالهة التي صورت في الجزء الاعلى من اليمين ، فنجد اربعة من الالهة واقفة على الحيوانات وبجانبهم رموز الالهة المتمثلة بالهلال رمز اله القمر وقرص الشمس المجنح واشكال اخرى [3] ، ومثلت النجمة للرمز إلى الالهة عشتار ورأس الرمح للرمز إلى الاله مردوخ (المجرفة) والقلم المزدوج للاله نبو وراس الكبش رمز الاله ايا ورأسي اسدين (توأم) للرمز إلى الاله نركال فضلاً عن الكرات السبعة (السيبتي) التي تمثل رمز الالهة السبعة في اعلى المسلة [4] .

وتظهر هيئة الملك اسرحدون على المسلة بوضع جانبي بحيث يناسب الوضع التصويري او الوضع الحركي للجسم ، اذ نجد الملك شاخصاً امام الالهة باعتباره المسؤول عن تقديم القرابين فنجده واقفاً امام اعدائه المغلوبين دون ان يدير ظهره للالهة وان محتوى العمل على المسلة يظهر الملك بوضع الورع التقي في حضرة الهته [5] .

---

(١) Luckenbill. D. D, ARAB, Vol. 11, P.224, No 573.

- Spalinger A. Jamaica. N. X, Esarhaddon and Egypt an analysis of the first .., Op.Cit, P.303.
- Ball C. J. oxon. M. A, Light from the east or the witness of the Monuments London 1899 , P.198.

(٢) مظلوم ، طارق عبدالوهاب، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث في حضارة العراق، الجزء الرابع ، بغداد ، ١٩٨٥م، ص ٨٧.

(٣) AM P.116.

(٤) Hinke. W.M.J the Babylonian Expedition, Vol.4, Philadelphia- 1907) P.89.

(٥) Portratz.J.A.H. "Darestellung des menschenauf den Assyrischen Reliefs" . Orientalia, Vol. 30, Roma 1961, P.17.

لقد كان النحات موفقاً في ادراك البعد المنظوري أثناء عملية النحت من خلال الوضع الجانبي الذي اتخذه الجسم بكامله بخلاف اعمال اخرى سابقه مما يؤكد التقدم التقني الذي تحقق في مجال النحت خلال عصر اسرحدون خاصة وان النحات نجح في ابراز تقاطيع الجسم والعضلات فضلاً عن الملابس بدقة (شكل ١٢ و١٣) .

ويظهر على جانبي المسلة نصبين حجريين يظهران اميرين متوجهين نحو الملك (ينظر الشكل ١٤) فيظهر في الجانب الايسر على شكل صغير لابد من انه شمش شوم اوكن ملك بابل مرتدياً ثياب بابلية بينما على الجانب الايمن شكل اخر لابد انه يكون اخيه اشور بانيبال ولي العهد على بلاد اشور وهو مرتدي ثياب اشوريه [1] وكل منهما يظهر وقد طوى يديه في وضع الاحترام المألوف وكل منهما يحمل مايشبه العمامه الصغيرة في يده [2] ويلاحظ ان كلا الاميرين يظهران في وضع الوقوف الجانبي بشكل كامل قرب والدهما اسرحدون على مسلته [3] مما يؤكد نجاح نحات هذه المسلة في تصوير الاشخاص ومراعاة المنظور وبراعته في ابراز التفاصيل الدقيقة للاجسام والملابس

اما المسلة الثانية فهي مسلة تل احمر **(مسلة الكلب)** وتعد ثاني اثر عثر عليه يشيد بذكرى النصر الذي حققه الملك اسرحدون على الملك طهراقا [4] فقد عثر عليها في موقع تل احمر [5] ، ونقلت هذه المسلة من موقع التل إلى متحف حلب [6] ، وهي منحوته من حجر البازلت وتمثل عليها مشهد لهيئة الملك اسرحدون واقفاً وهو يرفع يده اليمنى ممسكاً بحبال بيده اليسرى للايحاء بتقييد كل من **(عبدي – ملكوتي)** و **(طهراقا)** الخاضعين له تماماً كما يشاهد

---

(١) AME, P.479.

- Read. J.E.Two slabs from Sennacherib's palace, Iraq, Part1, VoLxxxIx, London 1967, P.47.

- ربما كان ارتداء اشور بانيبال للثياب الاشورية واخيه شمش – شوم – اوكن للثياب البابلية دلالة على تقسيم ولاية العهد بينهما من قبل ابيهما اسرحدون قبل وفاته.

(٢) Olmstead. A.T.history of Assyria, op.cit., P.399.

(٣) SAA, Vol. 11, P.20-21.

(٤) CAH, Vol. 111, 1976,P.86.

- Tadmor. H. "Philista under Assyrian Rule the 13 Biblical", archacologist, vol XXXIX, No3, 1966, P.99.

- Feldman. M. H, Nineveh to the bes and Back art and politics between Assyria and egypt in the seventh century B.C", Iraq, VoL LXVI, London 2004 , P.142.

(٥) تل احمر : يعرف بتل بارسيب وكانت عاصمة لدوله بيت – اديني الارامية الواقعة على معبر نهر الفرات جنوب كاركميش سميت ايضاً بكارشلمنصر ونقبت فيها البعثة الفرنسية في العا م١٩٢٧ وحتى العام ١٩٣١ ، ينظر: كلين ، دانيال ، موسوعة الاثار ، ج١، ص ٢٠٤.

(٦) AME,P.477.

ذات المشهد على مسلة سنجرلي [1] . هذا ويبلغ الارتفاع الكلي للمسلة ٣,٣٠ متر وهي تبدو اقل ارتفاعاً من مسلة سنجرلي بقليل [2] إلا أن الملك يظهر متوجها نحو اليسار بدل اليمين (شكل ١٥ و ١٦) أما النص المسماري المدون على هذه المسلة فيختلف عن النص المسماري المدون على مسلة سنجرلي [3] .

ومن الاعمال الفنية الاخرى التي تعود لهذا الملك هي تلك الصفحة البرونزية الكبيرة ذات القيمة التاريخية الكبرى ، والتي لم يبق للاسف منها سوى اجزاء ضئيلة ، والراجح انها كانت كسوة لمذبح او لعرش وتصور شخصية الملك اسرحدون ووالدته (**نقية – زاكوتو**) زوجة سنحاريب التي تسير في اثره [4] (ينظر الشكل ١٧) . وكلاهما يسيران على جهة اليمين [5] ويحك كل منهما انفه بعصا صغيرة وتقوم هذه الحركة الغريبه مقام السجود على الارض لمن تجري في عروقهم دماء ملكية [6] . يتحدد وزن هذا اللوح بحوالي (ثلاثون رطلاً وتساوي ١٣,٥ كغم) وهو ليس بالشيء الكثير بالنسبة إلى مهارة ودقة سباكي البرونز الآشوريين المميزة بشكل متساوي في النتاجات الصغيرة والكبيرة معاً ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه القطعة محفوظة الان في متحف اللوفر [7] .

اما فيما يخص النحت على العاج فقد حصلنا من مدة حكم هذا الملك على كسره وقد ترجل من عربته لكي يرحب بالميديين الذين جلبوا له الجزيه فالموضوع والمعالجة كلاهما اشوريان بشكل محدد والواقع ان المرء قد يتصور في الغالب ان هذا المنظر ليس سوى تفصيل لمسلة شلمنصر [8] .

ونجد الالهام المصري واضحاً في بعض العاجيات نتذكر منها بصفة خاصة الشاب الرائع المجنح وهي الصور الباقية لشخصين يراقبان ميلاد حورس وكذلك ابي الهول المجنح الذي يضع على رأسه التاج المصري العالي أي الصدر وافعى اوريوس [9] وله جسم اسد

---

(١) عكاشه ، ثروت ، تاريخ الفن ، ص ٥٧١.

(٢) العش ، ابو الفرح ، اثارنا في الاقليم السوري ، دمشق ، ١٩٦٠م ، ص ٢٠٦.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول مضمون النصين ينظر الملحق ، نص (٦، ٧) .

(٤) عكاشه ، ثروت، المصدر السابق، ص ٥٧١.

(٥) بارو ، اندري ، بلاداشور نينوى بابل ، ص ١٣٤.

(٦) عكاشه ، ثروت ، المصدر السابق، ص ٥٦٩.

(٧) بارو ، اندري، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٦٥.

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٠.

مجنح وهي هلالية الشكل فينيقية الطراز [1] ويعتقد اندريه بارو ان هذه العاجيات كانت تؤلف جزءا من الجزية التي كان يتم دفعها من قبل طهراقا إلى الملك اسرحدون [2] .

وحول القطعة الاخيرة (**ابي الهول المجنح**) يميل الباحث ماكس مالوان إلى ربط هذه القطعة البديعة الدقيقة الصنع باسرحدون نفسه فأستناداً إلى المعلومات المتوفره لدينا لم يكن أي عاهل قبله يعنى بأبي الهول ولكن هناك نماذج عديدة من الحجر تقرن به لاسيما في القصر الجنوبي الغربي ولو انها بالاسلوب الاشوري (ينظر شكل ٥) وفي هذا السياق يعترف (**ماكس ملوان**) في كتابة (**نمرود واثارها**) انه اعرب عن رأي دون الاستناد إلى أدلة قوية في ان هذه القطعة العاجية ربما صنعت لتجلاتبليزر الثالث اوسرجون أي في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد ولكن لعدم وجود دليل ايجابي فان هذه النسبة تعد ممكنة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان اسرحدون وصل إلى مصر ووسع الدولة الاشورية إلى مصر وكان على اتصال وثيق ببلاد فينيقيا لذا كانت حلية تمثل ابي الهول ملائمة جداً لعرشه او عرش ملكته الاشورية [3] .

ومن القطع الفنية الاخرى التي حصلنا عليها مسلة صغيرة من حجر البازلت الاسود[4] التي خلد فيها نقش وصف تعمير أسوار ومعابد بابل يضم وجهها الأمامي حقلين مثل في الاعلى منهما الملك اسرحدون واقفاً امام دكة قرابين تماثل تلك التي ظهرت منذ العصر الاشوري الوسيط مع الملك توكلتي ننورتا الاول كانت الدكة ذات مقطع جانبي متوازي المستطيلات لها سطح مستوي عملت حافتيه الجانبية بشكل نصف دائري وقد نحت على وجهها الامامي الشجرة المقدسة [5] التي شاع ظهورها في العصر الاشوري الحديث يعلو

---

(١) مالوان، ماكس، مذكرات ماكس مالوان، ص ٢٩٤.

(٢) بارو، اندري، المصدر السابق ، ص ١٧٠.

(٣) مالوان ، ماكس ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٤) اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ص ١٨٤.

(٥) الشجرة المقدسة : اذا ما اردنا ان نتبع بدايات ظهور هذه الشجرة فعلينا ان ندقق ذلك في المشاهد الاثرية فقط ظهرت هذه الشجرة على مسلة اورنمو وهي تفصل بين الملك والاله ننار اله القمر ويقوم الملك بسكب الماء المقدس تحت جذع الشجرة المقدسة والشجرة المقدسة رمز ديني اسطوري لكل من الملك والاله ويصور فكر الشرق القديم هذه الشجرة بانها شجرة الحياة التي تنمو في ماء الحياة وكان الملك يشرف على الحديقة التي تنمو فيها هذه الشجرة ويتخذ من أحد اغصانها صولجانه الخاص ينظر :
Windegren . G. The King The tree of Life in Ancient Near Eastern religion, uppsala, 1951, P.42.
وقد ظهرت في اشور لاول مرة في العصر الاشوري الوسيط وتحديداً في عصر الملك الاشوري توكلتي ننورتا الاول إذ مثلت بشكل تجريدي. ينظر: انطوان ، مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥، ص ٣٧٤.

سطحها تاج ضخم ذو قرون مستقر على مذبح [1] وثور يرمز إلى الطقس الجيد ويوجد في الحقل الثاني محراث بابلي يوحي إلى الزراعة والاقتصاد الجيد[2] فيه منثار بذور ويوجد في نفس الحقل نخلة مثمرة يبلغ ارتفاعها (٢١,٥سم) [3] (ينظر الشكل ١٨) .

وأخيراً عثر في معبد مردوخ في بابل على منحوتة تعود لزمن اسرحدون صور عليها الاله ادد وهو يرتدي ثوباً طويلاً وصورت على صدره زقورة من خمس طبقات متدرجة في الارتفاع ويمسك بإحدى يديه بشوكة البرق وباليد الاخرى شوكة البرق وحبل مرتبط بتنينين جالسين بالقرب منه [4] (ينظر الشكل ١٩) .

٢ – النحت المجسم:

مارس الفنانون الاشوريون فن النحت بكلا نوعيه غير ان ابداعهم الفني تجلى في النحت البارز فأضافة إلى قلة ماجاء الينا من امثلة عن النحت المجسم وابرزها تماثيل الملوك وبعض الالهة ونماذج الثيران المجنحة والاسود فانها لاتضاهي في روعتها الفنية مانشاهده من قوة التعبير وعمقه في المنحوتات البارزة التي تخلد حملات الملوك العسكرية واعمالهم [5] .

ولعل اهم ما يشاهده الزائر الان الثيران المجنحة التي تزين مداخل القصور المؤدية إلى قاعة العرش ويعتبر الملك آشور ناصربال الثاني أول الملوك الاشوريين الذين استعملوا هذه المخلوقات الحارسة [6] وتم نحت هذه الاشكال المجسمة الهجينة ذات اوجه البشر او الاسود[7] على شكل جسم ثور او اسد وله جناحان وينحت الرأس في قسم منها من جميع الجهات ونرى ان لباس رأسها قد زود بزوج من القرون وهي صفة تثبيت الوهيتها اما الجسم فقد تم نحته من جهة واحدة (**الجهة التي تقابل الناظر**) وتركت الجهة الثانية غير منحوتة

---

(١) ANET P.290.

(٢) Erica.C. D. Hunter. Ph. D, Cultural Atlas for young people first civilizations, oxford,1994 , P.97.

(٣) اوتس ، جون ، تاريخ بابل مصور ، ص ١٨٤.

(٤) Dombart, V,T, “Alte und neue Ziqqurrat-Darstellungen Zum Babelturm Problem”, Afo, 5, 1928-1929, P.227.

(٥) سليمان، عامر، جوانب من حضارة العراق القديم، العراق في التاريخ ، ص ٢٢١.

(٦) مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، في حضارة العراق ، ج٤، ص ٩٢.

(٧) لويد ، سيتون، آثار بلاد الرافدين ، ص ٢٤١.

لالتصاقه بجدار المدخل [1] ، وقد وضعت مواجهة في الطريق امام جوانب الابــواب وهـــي بساق خامسة [2] ، وقد اراد الفنان من هذا ان يكون للثور او الاســد المجــنح نقطتــا نظــر مختلفتان أي ينظر من زاويتين متباينتين تعبيراً عن البعد الثالث (**الفضاء**) [3] لادراك مظهرها من الامام ومن الجانب . لقد خدمت هذه المخلوقات المركبه غرضين اساسيين الاول لتحمــي المدينة ومداخل القصور ومن فيها من الارواح الشريره [4] والثاني هــو لغــرض معمــاري تزيني[5] .

والجدير بالذكر انه تم الكشف عن ثور مجنح يعود إلى حكم الملك الاشوري اسرحدون ففي عام ١٩٨٧ وفي اثناء عملية توسيع جامع النبي يونس من جهة الشرق ، وعلى مسافة ٢٣ متراً (لاحظ خارطة رقم ٦) ارتطمت فؤوس العمال بجزء من تمثال ضخم تبين بعد الكــشف عنه انه ثور مجنح كبير من طراز خاص [6] . اسرعت بعدها دائرة الآثار بتوضــيح معــالم الاثر بالتنقيب السريع وبشكل دقيق ومتواصل لمعرفة حقيقة ذلك الجسم الحجري الضخم وبعد اربعة ايام من العمل المتواصل ظهر انه ثور مجنح من حجر الحلان بطول (٤,٥م) وارتفاع (٢,٨٠ م) وعــرض (٢ ، ١-١) ويتــألف مــن قطــع (**مــستطيلة ومربعــة**) بمقيــاس (٧٥×٥٠×٥٠سم) و (٥٠ × ٥٠ × ٥٠سم) (ينظر الشكل ٢٠، أ ، ب ، ج) وبذلك يختلف عن الثيران المجنحه التي ظهرت خلال التنقيبات الاثرية في العواصم الاشورية الاخرى والتي تم نحتها قطعة واحده من حجر المرمر وسجلت في بعض اقسامها كتابات مسمارية .

---

(١) مظلوم، طارق عبد الوهاب ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العــصر البــابلي الحــديث، حضارة العراق، ج٤، ص ٩٢.

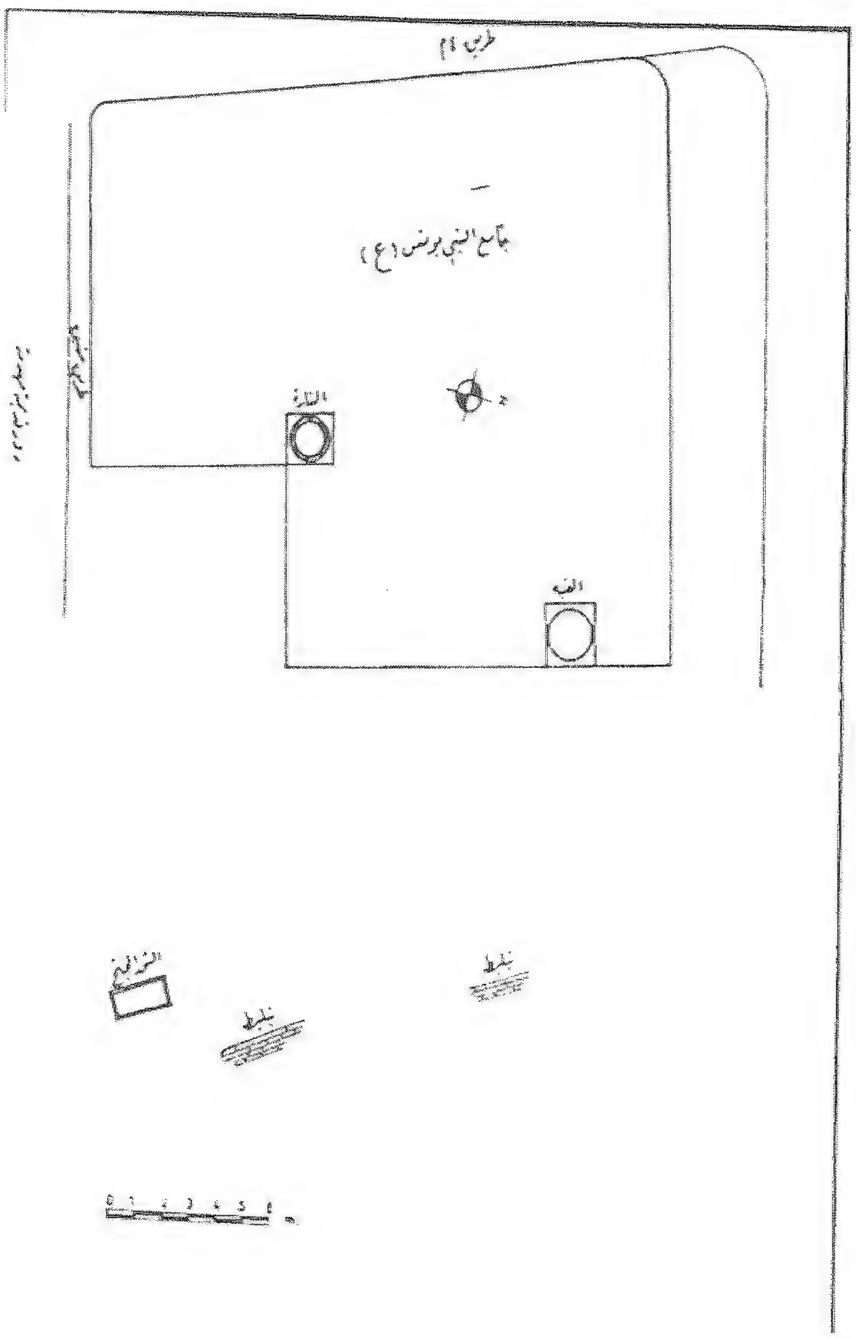
(٢) لويد ، سيتون ، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٣) بابلون ، ارنست ، الاثار الشرقية ، ترجمة مارون عيسى الخوري، لبنان ، ١٩٨٧م، ص ٧٦.
- يوحنا ، مجيد كوركيس ، الفارس الاشوري في النحت البارز، رســالة ماجــستير غيــر منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٨٣م ، ص ٥٢.

(٤) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص ٣٨٢.

(٥) مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٦) سليمان ، عامر ، الاثار الباقية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ص ٥٢٤.



خارطة رقم (٦)

نقلا عن : العزاوي ، عبد الستار ، ظهور الثور المجنح ... ، سومر ، المصدر السابق

ويتميز هذا الثور بما يلي : انه منحوت من حجر الحلان المحلـــي المعـــروف فـــي المنطقة[1] وثانياً اسلوب النحت بواسطة قطع مكعبة مختلفة الاحجام مجموعة إلـــى بعـضها لتشكل ثوراً مجنحاً لكن مما يؤسف له ان رأس الثور قد فقد في العصور القديمة[2] يقف الثور المجنح على مصطبة من الحجر تحت اقدامه وبارتفاع (٣٠ سم) عن الارضية وضع الثـــور المجنح جانبي من الشرق ومقدمته إلى الشمال ويلاحظ الجانب الغربي له يتـــصل بعناصـــر معمارية لوحده سكنية **(أي نحت جانبي الارجل الامامية يقف بصورة مـــستقيمة ومتـــساوية بينما تظهر الخلفية وكأنها تؤدي حركة السير إذ تبرز عضلات الفخذ والساق)** [3] وطبيعـــي ان الثور المجنح هذا كان يزين احد مداخل قصر اسرحدون غير ان وجود الابنيـــة الحديثـــة ومنها الجامع حال دون استكمال اعمال التنقيب في المنطقة [4] .

ومن القطع الفنية الاخرى التي تعود من حكم الملك اسرحدون ثلاثـــة تماثيـــل تعـــود للفرعون طهراقا اذ تمكنت مديرية الاثار والتراث القديمة العراقية من العثور في تـــل النبـــي يونس خلال تنقيبات عام ١٩٥٤ [5] وبالتحديد في احدى بوابات قصر اسرحدون على ثلاثـــة تماثيل كبيرة لفرعون مصر **(طهراقا)** [6] (ينظر الشكل ٢١) مصنوعة من حجر الـــديوريت الاسود[7] ، وكانت هذه التماثيل قائمة في المدخل الرئيس لتكون اول مايقع عليه نظر الـــداخل إلى القصر كدلالة على عظمة الاشوريين [8] .

وقد نقشت على قاعدة تمثالين من هذه التماثيل الثلاثة المكتشفه كتابه بالخط الهيراطيقي ومنظر الكتابة المنقوشة في قاعدة تماثيل طهراقا غريب وقوامها سطران وفيما يلي ترجمـــة هذه الكتابه :

(الاله الصالح سيد التقدمات طهراقا الحائز على الحياة الابديـــة)

(محبوب انهور المقيم في تا – اربالو الحائز على الحياة) .

---

(١) العزاوي،عبدالستار، ظهور الثور المجنح في تل النبي يونس(عليه السلام)، سومر، ص ٩٦.

(٢) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢ ، ص ٣٧٥.

(٣) العزاوي، عبدالستار ، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٤) سليمان عامر ، الاثار الباقية في موسوعة الموصل الحضارية، ص ٥٢٤.

(٥) فيكتنيف ، فلاديمير ، تعليقات على تماثيل طهراقه من قصر اسرحدون في نينوى، ترجمة فـــرج بصمة جي ، سومر ، ج٢، مج١١، ١٩٥٥م ، ص ١٤٩.

(٦) مظلوم ، طارق ، ومهدي ، علي محمد ، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٧) بصمه جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي، السلسلة الفنية ١٧ ، بغداد ، ١٩٧٢م، ص ٥٥.
- بصمه جي ، فرج ، دليل المتحف العراقي، بغداد ، ١٩٦٠م ، ص ٤٠.

(٨) مظلوم ، طارق ، ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٣٩.

وقد لاحظت مديرية الاثار العراقية العامة مؤخراً بعد ترميم بقايا التمثال الثالث للملك طهراقا ان هناك كتابه ثالثة تكاد تكون كامله وجد فيما بعد أنه ليس هناك اختلاف جوهري في مضمون الكتابه عما ورد في الكتابتين السابقتين سوى في نوع الخط فهو مكتوب (**بالهيروغيلفي**) ومن المحتمل ان هذه التماثيل نقلت بمثابة غنائم بعد حمله اسرحدون الناجحة على مصر إلى قصر اسرحدون في تل النبي يونس [1] .

ومن اللقى المهمة التي عثر عليها ايضاً في قصر اسرحدون (**تل النبي يونس**) تمثال صغير لاحد الالهة المصرية (**انوخيس**) وتبدو فيه فتاة يلفها جناحان وعلى رأسها افعى واسمها منقوش بالهيروغليفية على قاعدة التمثال وهو من الغنائم التي غنمها اسرحدون حينما توغل في وادي النيل [2] .

٣ - قطع فنية أخرى:

وصلتنا من فترة حكم هذا العاهل الاشوري عدد من القطع الفنية من مواقع اثرية متفرقة منها على سبيل المثال : " دلاية ذات سلسلة ذهبية عثر عليها في قبر وجد في احدى غرف القصر الشمالي الغربي في نمرود ويعود هذا القبر كما يذكر المنقب مالوان إلى احدى الاميرات الاشوريات من زمن الملك اسرحدون ويمثل المشهد المنقوش على هذه الدلاية شخصين يقفان إلى شجرة الحياة وهما يعزفان على المزمار حسب راي المنقب مالوان غير أن الباحث صبحي أنور رشيد لايتفق معه في هذا الوصف لانه يرى في هذا الثنائي الموسيقي ثنائي الكناره (**آلة وتريه**) والثاني المزدوج وقد توسطت بينهما مبخرة السنة النار الخارجة من ثقوب غطاء المبخره على غرار ماهو موجود في بعض المشاهد الاشورية التي جمعت بعض الموسيقى والمبخرة الامر الذي يشير إلى مناسبة دينية " [3] .

ومن اللقى التي عثر عليها ايضاً في تل النبي يونس اواني من حجر الالباستر تحمل اسم اسرحدون وهي على الاغلب صناعة مصرية [4] كما عثر في نفس الموقع على انية مزججة وخرز ودلايات ومواد عظمية وحلقات من النحاس وجرار من الفخار [5] واقراط ومسارج [6] .

---

(١) فيكتتيف ، فلاديمير ، تعليقات على تماثيل طهراقة ، ص ١٤٩-١٥١.

(٢) بصمه جي ، فرج ، دليل المتحف العراقي ، ص ١٠٨.

(٣) الموسيقى في بلاد اشور ، موسوعة الموصل الحضارية، ص ٤٧٨.

(٤) مظلوم ، طارق ، ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٣٩.

(٥) بصمه جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، ص ٢٩١.

(٦) بصمه جي، فرج، دليل المتحف العراقي ، ص ١٠٧.

ملحق الرسالة
نماذج منتخبة من النصوص المترجمة

نص – ١ –

نص المعاهده :

١- [...] سألت ... بعله الي لماذا ؟ ... [...] .

٢- [...] ... جداً فيما مضى [...] .

٣- [...طيـ]ـبه مع كل قوتي [...] .

٤- [...] كواكب السماء السبعة التي [...] قسم الملك.

٥- ستعلن [...] ولن ترجع [إلى جانبه] .

٦- [اطعتُ] الوهية بعله – ايلي ، [مصدقاً] حكمها المقدس.

٧- في ذلك الوقت فر[ضت] وعندما قبلت : الملك سيدي قد فرض القسم على كل [البلدان] ، سمع ذلك الامير مردوخ ، ووجه [انتباهه إلى] بلاد اشور ليساعد(ه) في تحقيق السيطرة العالمية.

١١- [اخذين] اشور بانيبال ، ولي العهد المعـ[ـين] ، [ويد] شمش – شوم – اوكـن، ولي العهد المعين في [بابل]، [امراء]مناسبين تماماً لـ [مهام الملكيه].

١٤- [...] بعله – الي [...] .

(كسر حوالي أربعة سطور مع بقايا نهايات السطور)

٢١- ... ابناء اسرحدون ، ملك الكون ، [ملك الا] ربعة [ارباع لاجل ان ...] بينهم [حتى يحفظـ]ـون مملكتهم ، [وحتى يؤسسون اساس عرشهم جعلوا كل [البلدان] يقسمون بقسم الالهة [العظام] .

٢٨- [بأشور] شيروا الهة ايشار ، [جعـ]هم يحلفون [القسم] ووضع [لعنة لا يمكن ازالتها] في افواههم.

٣١- [بأنو] وانتو ، [وبـ الليل] ومولیتو ، [جعلهم يحلفون اليمين ووضع لعنه لا يمكن ازالتها من افواههم] .

١- بـ بيل و [بيليتجه] ، بكواكب السماء السبعة ، جعـ[هم] يحلفون اليمين [و] وضع لعنه لا يمكن ازالتها [من افواههم].

٥- ومابين اية مهارة في القصر [...] ، التي [...] إلى / للموت ، اخذوا يئنون مثل الحـ[ـمام ...]

٨ – [عسى] الالهة العظام ، اسياد المزارات يقدرون [له] قدر شرير ايا كان ذلك الذي يخطأ ضد [تلك المعاهده] عسى كل [اللعنات] التي قررت في تلك] المعاهـدة [ان تجلب عليه] مصاعب ابدية لاجل ان لا [يموت] بسرعه.

١٦ – عسى اشور (السيد) التاج انو وانتو ان يوصلون إلى ايدي الملـك ، عـسى [...] عسى ان ينهيه سيفه.

١٩ – عسى شيروا ، السيده العظيمة للالهة ، ان تقصر [حياته].

٢١– عسى انو وانتو ان يعاقبوه] (و) لا يغفر له [جريمته] .

٢٣ – عسى الليل ومولبتو [ان يرسلاه] إلى مصيبه.

٢٥ – عسى مردوخ و [... زاربنيتو] ...

كسر

٣ – [.. أ] نا ، الملك الذي قد فوضني [بجديه] السيد العظيم [مردوخ] [... ،

٥ – [...] ... لانك [قد ذهبت] بعيداً ولم تعد إلى مكان [ك] [...] .

٧ – السيد العظيم مردوخ [...] أنتم إلى [...] واقام [...] .

٩ – بقلب راسخ [لقد] [بـ]ـجديه .. اليك ، ارجوك تقبل [صلواتي] !

١١ – جميل [...] مجموعة النجوم الثابته لننماخ [...] .

١٢ – [...] ... قوة العالم.

١٣ – [...] الوهية ، بعله ايلي .

١٤ –[...] مدح البشريه [...] .

١٥ – [...] الحكم الذي ستعطيه [...] [1] .

---

(١) SAA, Vol. 11, P. 77-79 .

نص – ٢ –

نص نقية الذي تخلد فيه بناء قصر لاسرحدون

زاكوتو – نقية سيدة قصر سنحاريب ملك العالم ملك اشور صــهر ســرجون ملــك العالم ملك اشور ام اسرحدون كذلك ملك العالم ملك اشور، اشور ، سن ، شــمش ، نــابو ، مردوخ عشتار نينوى ، عشتار اربيل الهة الجهات الاربع . اعطوها قيادة جميع البلدان التي قادت السجناء من الاعداء إلى السجن وجاؤا إلى سلطتي وقد فزت بالقوس وجعلتهم يحملون السلال ويعملون الطوب واخذت قطعة من الارض وسط نينوى خلف معبد شمش واتخذتــه غرف سكن للملك اسرحدون لابني العزيز.

اعتنيت به انا ... ابواب اثنين من خشب الابنوس هدية إلى ابني قويت ابوابه بنيت هذا القصر حتى اكماله واتممت احتياجاته وجهزته بجميع الروائع.

دعوت اشور ، ننورتا ، عشتار، نابو ، سين، شمش ، ادد ، مردوخ ، هؤلاء الالهة الذين يعيشون في ... دعيتهم اليه وقدمت الضحايا لهم.

ملك ... على ... كلها ... يسكن في ... قد يكون قديماً ... الشيدو واللاماســو... ساعدوا داخله وتابعوه.

اسرحدون ملك بلاد اشور ابني العزيز دعوته للدخول إليه واقمت احتفالاً له وجعلته يجلس ... كل ماهو ثمين في القصر زينته لاسرحدون ابني العزيز (1) .

---

(١) Borger . R.Op.Cit. P.116.No. 86

نص -٣-

معاهدة زاكوتو

١ - معاهد زاكوتو Zakutu ، ملكة سنحا [ريب ملك] اشور ام اسرحدون ملك اشور.

٣ - مع شمش - شوم - اوكن اخيه المساوي له ، مع شمش - ميتو - او بلط samas-metu-uballit ، وبقية اخوته ، مع النسل الملكي ، مع النبلاء والحكام ، مع الملتحين والمخصيين ، مع الحاشية الملكية ، مع الاحرار وكل من يدخل القصر، مع الاشوريين (من الطبقات) الراقية والواطئة.

٩ - كل من (انضم) لهذه المعاهدة التي ابرمتها الملكة زاكوتو مع جميع الشعب فيما يخص حفيدها المفضل اشور با[نيبال] .

١٢ - أي واحد (منكم) من [...] لفق وعمل عملاً قبيحاً وشريراً او تمرد ضد سيدكم اشور بانيبال ملك اشور.

١٦ - في قلوبكم تتصورون وتصوغون بالكلمات مكيدة قبيحة او مؤامره شريره ضد سيدكم اشور بانيبال ملك اشور.

١٩ - في (قلوبكم) تتعمدون وتصوغون اقتراحاً سيئاً ونصيحة شريرة للتمرد والعصيان ضد سيدكم اشور بانيبال ملك اشور.

٢٣ - (او) مؤامرة [مع] اخر [...] لقتل سيدكم [اشور بانيبال ملك] اشور.

٢٥ - [فأن اشور ، سن ، شمش] المشتري ،فينوس ، زحل ، عطارد ، [المريخ ، سريوس sirius ...

٢٧ – شمال و [جنوب] . (سطرين تالفين).

٢ – [واذا]سمعتم من اليوم فصاعداً [كلمة] تمرد قبيحة وعصيان قيل[ت ضد] سيدكم اشور بانيبال ، ملك اشور ، يجب ان تاتوا وتخبروا والدته زاكوتو واشور بانيبال [ملك اشور] سيدكم.

٧ - واذا سمعتم (خطة) لقتل ، او التخلص من سيدكم [اشور] بانيبال ، ملك اشور ، فسوف تأتون وتخبرون زاكوتو [والدته] وسيدكم اشور بانيبال ملك اشور.

١٢ – واذا سمعتم عن [مكيدة] قبيحة محاكة ضد سيدكم اشور بانيبال ، ملك اشور ، فسوف تتكلمون بحضور زاكوتو والدته واشور بانيبال ملك اشور .

١٨ - واذا سمعتم وعلمتم بانه هناك رجال يحرضون على العصيان المسلح او يثيرون مؤامرة بينكم اذا كانوا ملتحين او مخصيين ، او اخوته ، او من السلالة الملكية ، او

اخوانكم ، او اصدقائكم ، او أي واحد من الشعب ، اذا سمعتم و [عــرفتم] (هــذا) اقبضوا عليهم ، و[اقتلوهم] ، واجلبوهم إلى زاكوتو [والدته والى اشور بانيــ]ــبال، [ملك اشور سيدكم][1] .

(1) SAA, Vol 11, 1988. P.62-64.

نص – ٤ –

في حملتي العاشرة وجهت سيري (على ... وامرت ...) نحو بلاد ... وهي التي تسمى في لغة شعب بلاد النوبه (كوسو) ومصر (موصور) ... وجمعت جيش اشور العديد الذي كان معسكراً في ... وفي شهر نيسان الشهر الاول (من السنة) رحلت من مدينتي اشور وعبرت دجلة والفرات في (وقت) فيضانهما وتقدمت في الاقليم الصعب (من طريقي) (مسرع الخطا) كالثور الوحشي . واقمت في اثناء حملتي سد ترابي (لمحاصرة) (بعلو) ملك صور الذي وضع ثقته في صاحبه طهراقا (تاركو) ملك نوبيا (كوسو) وعلى ذلك خلع عن نفسه نير (اشور) سيدي وقد اجاب على تحذيراتي بوقاحه فمنعت (عن الساكنين في صور المحاصره) الطعام والماء (العذب) اللذين يبقيان على الحياة (وبعد) ذلك نقلت معسكري من (موصور) وسرت مباشرة نحو ميلوخا وهي مسافة تبلغ مسيرة ثلاثين ساعة مضاعفة من بلدة أبكو الواقعه في اقليم سماريا حتى بلدة رابيغو (رفح) في الاقليم المجاور لنهر مصر ولم يكن يوجد نهر على (طول الطريق) وقد كان علي ان امد جيشي بالماء بوساطة حبال وسلاسل ودلاء لسحبها من الابار. وعندما اوامر اشور سيدي جاءت عن طريق الوحي إلى ذهني (خلال هذه المصيبة) فرحت روحي ووضعت قرب ماء ... على الجمال التي احضرها لي كل ملوك العرب... مسافة عشرون ساعة مضاعفة في رحلة مدتها خمسة عشر يوماً في... وتقدمت وسرت اربع ساعات مضاعفة في اقليم مغطى بالشب وحجر musu وعلى مسافة اربع ساعات مضاعفه في رحله طولها يومان كانت توجد ثعابين ذات رأسين وكان هجومها يعني الموت ولكن دست (عليها) وسرت لمسافة اربع ساعات مضاعفه في رحلة (لمدة) يومين كانت توجد [حيوانات] خضراء اجنحتها ترفرف ولمسافة اربع ساعات مضاعفه في رحلة (لمدة) يومين ... الاعلى ... ولمسافة خمسة عشر ساعة مضاعفة في رحلة طولها ثمانية ايام تقدمت [خلال] ... وبعد ذلك أتى مردوخ الاله العظيم لمساعدتي [ففعل ... وعلى ذلك] حفظت جنودي احياء ولمدة عشرين يوماً وسبعة [اميال مضاعفه] [بلداً واقليم] على حدود مقابل ... ماجان [في ...] قضيت الليل وتقدمت من بلدة مجدالي نحو بلدة ... مسافة اربعين ساعة مضاعفة قيست ... وهذا الاقليم كان مثل حجر كا (...) ... حاد مثل راس السهم ... الدم والقيح ... العدو الشقي حتى ... إلى بلدة اشهوبري . [1]

---

(١) ANET. 1969. P.292.

نص – ٥ –

موشور أسرحدون السداسي الاضلاع :

قصر اسرحدون الملك العظيم الملك الشرعي ملك العالم ملك بلاد اشور حاكم بلاد بابل ملك سومر واكد ابن سنحاريب ملك بلاد اشور حفيد سرجون ملك بلاد اشور الملك الذي يثق بالآلهة العظيمة وسادته اشور، سين، شمش، نابو، مردوخ، عشتار نينوى، وعشتار اربيل الزاحف [خلال كل البلدان] من الشرق إلى الغرب بدون ان يكون له منافس.

انا فاتح صيدا التي تقع على جزيرة في البحر وأزلت كل مبانيها ، وانا (حتى) اقتلعت أسوارها من أساساتها ورميتها إلى البحر ، وأخفيت مكانها الذي نقف عليه وقمت باصطياده مثل السمكة من البحر عبدي – ملكوتي ملكها الذي هرب قبل هجومي على الجزيرة ، وقطعت رأسه وقمت بأخذ النفائس والكنوز التي قام بجمعها ، والذهب ، والفضة والاحجار الكريمة ، وجلود الفيلة ، والعاج ، وخشب الابنوس وخشب (البقس) ، واثواب ملونه من الصوف والكتان ، وكل ما كان ثميناً في قصره بكميات كبيره ولقد سرت إلى اشور اخذاً مواطنيه الذين كانوا كثيري العدد ، وقطعان الحيوانات الكبيرة والصغيرة ، والحمير، وجمعت كل ملوك (خاتي) والساحل وجعلتهم يبنون (لي) عاصمة في الموقع الجديد ولقد اطلقت عليها اسم (كار اسرحدون) ، وجعلت فيها من السكان اولئك الذين كانوا حصتي من الغنائم المأخوذين في الجبال ، وبحار الشرق ، ووضعت ضباطي (جنودي) كحكام عليهم.

وحول ساندواري ملك كوندو وسازو العدو القديم الذي لايحترمني كسيد له (لكن) تخلت عنه الآلهة واعتمد على وعورة الجبال (في بلاده) وجعل من عبدي ملكوتي ملك صيدا حليفاً له وقاموا باداء اليمين (القسم) (حول الولاء) لاحدهما الاخر وكانوا يثقون بقوتهم الخاصة مع هذا فاني أضع ثقتي في اشور سيدي وقمت بالامساك به مثل الطير من بين جباله وقطعت رأسه ومن اجل ان ابرهن لشعبي حول قوة اشور سيدي علقت رؤوس ساندواري وعبدي ملكوتي على رقاب نبلائهم (وهكذا) يسيرون خلال ساحة نينوى برفقة المغنين (المنشدين) الذين يعزفون بقيثاراتهم.

انا الذي سلبت بلاد ارصيا Arsa التي تقع في منطقة جدول مصر ووضعت ملكها اسوخيلي asuhili في القيود مع مستشاريه وجلبتهم إلى بلاد اشور ، وجعلتهم يجلسون مقيدين بالقرب من الطريق إلى داخل مدينة نينوى مع دب وكلب وخنزير . وتيوشبا الكمري البربري الذي كان بيته بعيداً مع جنوده قمت بسحقهم في معركة في ارض بلاد خوبوشنا.

وانا الذي وطأت بقدمي على رقاب شعب سيلسيا cilicia ، وفي بلاد دئـو Du'a الواقعة في منطقة جبلية صعبة تقع قريباً من مدينة تابال (Tabal) التـي يشـق سـكانها بجبالهم ، ومنذ القدم لم يخضعوا لعبودية حاكم اجنبي انا حاصرت ، وفتحت احدى وعشرين من مدنهم مع المدن الصغيرة التي تقع على حدودهم ، واخذت الغنـائم منهـا ، ومزقتهـا، ودمرتها واحرقتها بالنار ، وعلى مدنهم الاخرى التي لم ترتكب أي خطيئة وضعت الاستعباد الثقيل لحكمي انا الذي حطمت بلاد بارناكي Parnaki العدو القديم والتي يعيش (سـكانها) في تل اشوري Til-Asurri والتـي تـسمى بيتـانو Pitanu بلـسان شـعب مخرانـو Mihranu .

وانا الذي بعثرت سكان ماني Mannai اولئك الشجعان الثائرين وقتلت في المعركة جنود اشباكي Ispakai السكيثي الحليف الذي لم يتمكن من انقاذهم.

وانا الذي ابعدت نابو-زير - كيتي - ليشر من عرشه ، وهو ابن مردوخ - بلادان الذي اعتمد على ملك عيلام ، ولكنه لم ينقذ حياته ، وان كـل أرض البحـر وهـي نطـاق سيطرته أعطيتها لاخيه نائيد مردوخ الذي هرب من عيلام إلى نينـوى مـدينتي الرئيـسية لتقديم الولاء ، والطاعة كعبد لي وقبل قدمي.

وانا الذي دمرت بيت داكوري Bit. Dakkuri عدوة بابل التـي تقـع فـي كلـديا ووضعت ملكها في القيود شمش - ابني samas-ibni المجرم السارق الذي بلا تبجيل لامر سيد الاسياد وبلا شرعية اخذ الاراضي التي تعود لسكان بابل وبورسيبا لكن لانـي اعـرف التبجيل هو واجب لبيل ونابو قمت باعادة تلك الاراضي ثانية لسكان بابل وبورسيبا ووضعت نابو - أوشالم Nabu.Usallim ابن بلاسو Balasu على عرشه ، وهو الان يجر حبـال عربتي.

كما ان ادماتو Adummutu الحصن العربي الذي سبق لوالدي سنحاريب ملك بلاد اشور أن استولى عليه وحمل غنائم ممتلكاتهم وتماثيل آلهتهم مع ملكة العرب اسكالات إلى اشور فان حزائيل HaZail ملك العرب جاء بهبات ثمينة إلى نينوى عاصمتي وقبل قـدمي وناشدني اعطاءه تماثيله فعطفت عليه وأصلحت الاضرار التي عانت منهـا هـذه التماثيـل وكتبت عليها (نقش يمدح) قوة اشور سيدي واسمي واعدتها لـه وجعلـت تبوعـه التـي ترعرعت في قصر أبي ملكه عليهم وارسلتها إلى بلدها مع تماثيلها وفرضت على حزائيـل HaZail كضريبة خمسة وستون جملاً بالاضافة إلى الجزية السابقه التي فرضـها والـدي وفيما بعد رحل حزائيل Hazail ووضعت ابنه يطع على عرشه وزدت عليه الجزية عـلاوة

على ما أخذته من أبيه عشرة امنان من الذهب والف حجرة بروتـو birutu ، وخمـسين جملاً، (و) ألف حافظة من العطور .

وزحفت إلى ارض بازو Bazu ، وهي منطقة بعيدة وهي تمثل رحلة خلال الصحراء وهي ارض مغطاة بالملح بلا ماء (مكان العطش) واضعاً ورائي ١٤٠ ميل مـضاعف مـن الارض المغطاة بالرمال والنباتات الشائكة واحجار (سن الغزال) وعشرين ميل مضاعف من الافاعي والعقارب التي تغطي الارض مثل النمل (و) عشرين ميل مضاعف (خـلال) جبـل حازو Hazu جبل حجر خشمانو Hasmanu وبأمر آشور سيدي تقدمت منتصراً منذ الايام السالفة لم يذهب إليها أي من اسلافي الملوك وفي هذه المنطقة قتلت ثمانية ملوك واخـذت إلى اشور كغنائم الهتهم وبضائعهم وممتلكاتهم وشعبهم (و) تماثيلهم وان ليلـي lale ملـك يدع Jade الذي هرب قبل هجومي وسمع باخذي لتماثيله جاء لي في نينوى مدينتي الملكية وقبل قدمي فعطفت عليه وقلت اخولاب ahulap له وكتبت على التماثيل التي اخذتها نقـشاً يمدح قوة اشور سيدي واعدتها له واعطيته منطقة بلاد بـازو Bazu (و) فرضـت عليـه ضريبة يعطيها لي كسيد مطلق .

وبأمر اشور سيدي أصاب الخوف بيل اقيشا Bel-iQisa ابـن بونـانو Bunanu الكمبولي الذي يقع مكان اقامته على مسافة اثني عشر ميلاً مضاعف مثل الـسمكة وسـط الماء والمستنقعات وبموافقته الخاصة اخذ انواع ممتازه من الثيران المختاره ومجاميع من البغال البيضاء من عيلام وجلبها لي في نينوى وقبل قدمي فعطفت عليه ووضعت الثقة فـي قلبه وقمت بتقوية حصنه شابي – بيل sa-pi-Bel ووضعته والنبالين كحاميه فيـه وهكـذا اغلقت الطريق إلى عيلام مثل الباب.

ومن باتوشاررا patusarra وهي المنطقة المحاذية لصحراء الملـح داخـل بـلاد الميديين Medes البعيدة والتي هي قريبة من جبل بكني Bikni وجبـل الـلازورد وهـي المناطق التي لم يضع أي من ابائي الملوك اقدامهم عليها اخذت شـداربارنا sidirparna وايبارنا Eparnia زعماء المدن القوية الذين لم يخضعوا ابداً للعبودية (الاجنبية) انفـسهم مع ابناء شعوبهم ، وخيولهم التي هي وسائل نقلهم وقطعان كبيرة وصغيرة وحمير وجمـال (من فصيلة ذو السنامين) كغنائم إلى اشور وان الرعب الناشيء من رهبة اشـور سـيدي (عندها) أصاب اوبس uppis زعيم مدينة بارتاكو paritakka وزنـسانا Zanasana زعيم مدينة بتاكو (و) راماتايا Ramateja ، زعيم مدينة اوركازابـانو urakazabanu في ميديا Media البعيدة ، الذين في عهود اجدادي الملوك لم يعبـروا ابـداً إلـى الارض

الاشورية او وضعوا موطأ قدم عليها وجلبوا معهم خيول طويلة مختارة واحجار اللازورد (الاصلية) إلى نينوى ، عاصمتي ، وقبلوا قدماي، وحول زعماء – المدن الذين هددوهم التمسوا بسيادتي وطلبوا التحالف. ارسلت ممثلي ضباط وحكام (الاقاليم) الذي تمركزوا على حدود اراضيهم بعثتهم معهم ووطاوأ باقدامهم سكان تلك المدن وفرضت الضريبة عليهم كحالكم مطلق .

بعد ان جعلني اشور، شمش ، بيل ، نابو ، عشتار نينوى (و) عشتار اربيل انتصر على اعدائي واحقق رغبة قلبي ، قمت ببناء حرم مقدس للمدن (المقدسة) في اشور واكد من خلال الغنيمة التي، حصلت عليها اعتماداً على الالهة العظيمة ، سادتي، المأخوذة بالذات من الكثير من الاعداء، وزينتها بالفضة والذهب، وجعلتها تشرق مثل الشمس.

في ذلك الوقت ، مستودع الاسلحة الذي في نينوى والذي بنوه اجدادي الملوك من اجل تجهيز وتهيأة المعسكر لتحشيد الجياد ، البغال ، العربات الحربية، عدة الفرس ، وعدة المعركة وكل انواع الغنائم المأخوذة من العدو ، والتي اشور، ملك الالهة منحها لي لتليق بملوكيتي، اصبح صغيراً جداً لتدريب الخيول (و) مناورات العربات، لذلك ارسلت الناس من كل البلدان الذين (كانوا) حصتي من الغنائم للعمل بالمجرفة وقوالب الاجر، وقد صنعوا الاجر. لقد حطمت هذا الصرح الصغير بالكامل واستوليت على اغلب الاراضي من الحقول (المجاورة) واضفتها إلى ارضي لتوسيعه . ولقد جمعت الاحجار لعمل مصطبة محاطة باحجار الكلس من حجارة الجبل القوي.

واستدعيت كل الملوك الاثنان والعشرين في ارض خاتي والساحل والجزر، وارسلتهم مع الامتثال ، لاوامري ذهبوا إلى نينوى وقد انتقلوا بصعوبة، مع العوارض الكبيرة ، والاعمدة القوية ، (و) الواح من خشب الارز من جبل سيرار **sirara** وجبل لبنان **Lebanan** ، (تماثيل) انثوية جنيات حاميه وجنيات ذات شكل يشبه البقرة ، الواح مرمر للعتبات حجر اشنان **asnan** – حجر ، تورمينا **turmina** – حجر ، بريسيا **breeccia** ، انكيسا **engisa** – حجر ، الالو **alallu** – (و) حجر خيليبا **hiliba** ، وهي كتل حجرية من كل الجبال الاصلية كمتطلبات لقصري.

وفوق هذه المصطبة بنيت (مبتدئاً) في الشهر المناسب واليوم المفضل مبناً كبير قصر كمكان لاقامة سيادتي. ولقد شيدت القصر (البيت) الرئيسي ، الذي كان طوله خمسة وتسعين ذراعاً (و) عرضه واحد وثلاثين ذراعاً، بشكل لم يفعله أي من اجدادي الملوك من قبل، وعبره مددت عوارض قوية من خشب الارز ، الباب مصنوع من خشب السرو ، الذي

له رائحة طيبة، وطعمته بالفضة والنحاس وعلقتها في طرق مداخله، على يمـين وشـمال المدخل وضعت الشيدو واللاماسو Sedu and Lamassu اشـكال حجريـة التـي تعيـد الشخص الشرير إلى الوراء وتحمي (كل) خطوة وتحرس كل حركة للملك الذي شيدها.

بفن بنيت هذا القصر من حجر الكلس وخشب الارز الممتد إلى حـد بعيـد لبهجـة سيادتي وفيه شيدت (تماثيل) جنيات انثوية من النحاس المصقول التي تنظر في نفس الوقت إلى الامام والى الخلف. ولقد وضعت اعمدة عالية من خشب الارز (و) الواح عند الابواب . حول هذا القصر صنعت افريز ضيق (يزين بـ) السبج واللازورد، وجعلته يحيط بـه مثـل اكليل الزهور. وقد توجت كل الابواب بقوس (و) كوركيقو Kurgiqqu مثل قـوس قـزح. وقد اضفت اليه زخارف سيكاتو Sikkatu من الفضة الضاربة إلـى البيـاض والبرونـز اللامع. وفي عمل النقوش نقشت عليه اعمال اشور سيدي القوية التي انجزتها في العديـد من بلدان العدو. وعلى طوله صممت حديقه مبهجة شبيهة بجبـل الامـانوس Amanus ، التي زرعتها بكل انواع الاشجار التي (تحمل) العطور (والفواكه) . وقد وسعت غرفة انتظار القصر الكبيرة ووسعت ممرها كثيراً.

ووجهت قناة إلى داخله لتوفير الماء للخيول واجعل لها خرير (مع المـاء المتـدفق باستمرار) مثل قناة الري . لقد بنيت واكملت هذا القصر بالكامل من اساسه إلـى الـشرفة وجهزته بترف . واطلقت عليه اسم : القصر الذي يجمع فيه كل شيء.

وقد دعوت اليه اشور (و) عشتار نينوى (و) كل الالهه العظيمة (الاخرى) في اشور وقد عملت قبلها باسراف أضاحي من الحيوانات المطهرة (حـسب الطقـوس) وعرضـتها كهدايا. ومن ثم منحتني هذه الالهة بركاتها باخلاص على حكمي الملكي . ولقد جعلت النبلاء وايضاً كل الناس العاديين في بلدي ، يجلسون في مأدبة مفرحه لوجبه طقسيه مهيبه ليأكلوا كل ما يرضي قلوبهم، ولقد ملئت بطونهم بالخمر وجعة كيرمو Kurumu وبللت رؤوسهم بالزيت الطيب و(حتى) زيت اكولو igullu . وبأمر اشور ملك الالهة والهة اشور جمـيعهم لاحيا طويلاً فيه بصحة جيدة وبقلب راضي وبروح سعيده وأبقى إلـى ان يـصبح عمـري طويلاً، واستمتع فيه بروعته وفي احتفالية السنة الجديدة في شـهرها الاول ساسـتعرض بدون انقطاع كل الخيول ، البغال ، الحمير، والجمال وعدة الفرس وعدة المعركة كل جيوشي (و) الغنـائم المـأخوذه مـن العـدو . لتبقـى الارواح الحـسنه الـشيدو واللاماسـو sedu-Lamassu تراقب خطواتي الملكية وتبقي مزاجي سعيداً لتبقى في هذا القصر للابد ولا تفارق فنائه.

كتب هذا اللوح في شهر ايار اليوم ٢٢ منه في سنة اللمو بانبـــا **Banba** موظـــف كاس – سوكالو **Kas-sukalli** [1] .

---

(١) Heidel, a, "A new hexagonal prism of Esarhaddon 676B.C" sumer, Vol XII, No1-2, 1956, P.11-37.

نص –٦–

مسلة سنجرلي:

من بلدة (أشهوبري) حتى مدينة ممفس عاصمته الملكية وهي مسيرة خمسة عشر يوماً قد حاربت يومياً باستمرار في مواقع دمويه ضد طهراقا ملك مصر واثيوبيا وهو الفرد الذي تمقته كل الالهة العظام وقد أصبته خمس مرات بظبي سهامي محدثا جراحاً لم يكن ليشفى منها وبعد ذلك قدت حصاراً على ممفس مقره الملكي وفتحتها في نصف يوم عن طريق حفر ثغره تحت اسوارها وهجمت عليها بالسلالم وخربتها ، وهدمت اسوارها ، واحرقتها اما الملكة ونساء قصره بوشا نهورد ولي عهده ، وأولاده الآخرين ، وممتلكاته ، وحليه ، وحيواناته الكبيرة والصغيرة التي يخطئها العد فاني استوليت عليها غنيمة لبلاد اشور ونفيت كل الاثيوبيين من مصر دون ان اترك واحداً ليقدم لي فروض الطاعة، وقد نصبت في كل مكان في مصر ملوكاً محليين ، وحكاماً ، وضباطاً ، ومشرفين على الميناء ، وموظفين ، ورجال ادارة ، وقد خصصت ضرائب منتظمة لقربان الاله اشور والالهة العظيمة الاخرى اسيادي لكل زمان وفرضت عليهم ضرائب لي بوصفي السيد الاعلى تدفع سنويا دون انقطاع ، وقد أقمت كذلك هذه المسلة ، وهي تحمل اسمي وقد دونت عليها مديح شجاعة سيدي اشور ، واعمالي العظيمة عندما كنت زاحفاً (ضد العدو) وعلى حسب الوحي الامين من سيدي اشور كما دونت اعمالي العظيمة المظفره واقمتها لكل الايام القادمة حتى تراها كل بلاد العدو. [1]

---

(١) ANET, 1969 ,P.293.

نص – ٧ –

مسلة نهر الكلب:

دخلت ممفس مقره الملكي في وسط ابتهاجات عامه وفرح ... علـــى الـــشد الـــوم sadalum الذي كان مرصعاً بالذهب وجلـ[ست] في سعاده ... اسلحه [...] كورنانـــاتي Kurnanati من الذهب والفضه ولوحات [من] ... وبعــد ذلـــك ... دخلـــت ومتاعـــه الشخصي (قصره) وآلهة والهات طهراقا ملك نوبه (كوش) سوية مع ممتلكاتهم ... اعلنتها بمثابة غنيمة وملكته واماء بلاطه وشـــانهورو ushanahuru الـــوارث لعرشـــه [...] وموظفو بلاطه ... واملاكه [...] مرصعه باحجار كور Kur والعاج جاف ... وترصيعها كان بالذهب وفتحهاتها من ... وادوات اخرى من الذهب والفـــضه [...] حجـــر ... واي شيء كان في القصر لم يكن له [مثيل في اشور] وكان مصنوع بمهـــاره وكـــذلك فتحـــت الصناديق والسلات و ... [التي كانت مخزونه] فيها ضرائب مملكته وفعلت ... ملـــك ... فقد تركوها خلفهم هذا بالاضافة إلى ستة عشر اكليلاً وثلاثين لباس رأس للملكـــات [...] حجر [...] الواحاً من الحجر ... بكميات كبيره وخزانات المـــال كانـــت (مـــلأى) بالـــذهب والفضة والفـ[ـيروز ...] والكتاب الجميـــل ... والباتبـــات batbat الـــذي يـــشبه ... والنحاس والقصدير ومعدن آبارو abaru والعاج [...] من اهل سوتي Suti ... اصهاره واسرته ... امراء ... اطباء منجمين ... صياغ ، نجارين مهره ... ابن بنزوقي Binzuqi ... التي عملها طهراقا لمعاقلهم .[1]

---

(١) ANET, 1969, P.293.

الاستنتاجات

من خلال هذا البحث يمكن التوصل إلى مايلي:

١- كان الملك الاشوري اسرحدون قائداً عسكرياً فذاً استطاع ان يملأ الفراغ السياسي الحاصل في قمة الهرم الاداري للدولة الاشورية بعد ان تمكن من القضاء على قتلة ابيه واعتلاء العرش بسرعة منقطعة النظير.

٢- على الرغم من ان الغرض من ولاية العهد هو حقن الدماء وضمان انتقال السلطة بصورة هادئه خاليه من الاضطرابات التي كانت تحدث بين المتنافسين على العرش فأن اختيار ولي العهد لم يمنع من حدوث الاضطرابات والنزاعات وكان الصراع حول ولاية العهد من احد اسباب ضعف الدولة الاشورية وان دل هذا على شيء انما يدل على فشل الملوك الاشوريين في معالجة هذه المشكلة وايجاد حل دائم لها ربما يعود هذا إلى سؤ تقدير الملك بالدرجة الاولى لاعتقاده ان اختياره سليم على الرغم من ان ولي العهد المختار هو اصغر ابنائه وثانياً تعرضه لضغوط من قبل النساء كما في حالة سنحاريب واسرحدون وثالثاً الظروف التي تخدم حدوث هذا الامر ، ففي حالة سنحاريب واسرحدون مات ولي العهد المختار.

٣- أدت النساء خلال هذه الحقبة دوراً كبيراً في توجيه سياسة الدولة الاشورية وتدخلها في اختيار ولي العهد وقد ظهر ذلك جلياً من خلال الدور الذي لعبته (نقية – زاكوتو) زوجة سنحاريب في اختيار ابنها اسرحدون ولياً للعهد واختيار اشور بانيبال حفيدها فيما بعد ايضاً ولياً للعهد كما اشرفت على ادارة الاقاليم الجنوبية التابعة للدولة الاشورية وكان تدخل النساء في شؤون الدولة من احد العوامل التي ادت إلى سقوطها فيما بعد.

٤- اعتمد الملك اسرحدون كثيراً على التنجيم والفال لاستشارة الالهة لمعرفة انطباعاتهم ورغباتهم مما يظهر مدى اتكاله على الالهة والقيمة العظمى المعطاة في عهده للالهة عشتار ومردوخ وغيرهم من الالهة الاخرى.

٥- استهدف اسرحدون من تدوينه لنشاطاته العسكرية والعمرانية من اجل ان يحتفظ بها للعصور التالية ويبين للاجيال القادمة مدى قوته وعظمته ، ومايدل على ذلك اشارته

في كتاباته إلى الملوك الذين سيأتون بعده بتجديد المعابد القديمة ويذكرهم باللعنات الالهية التي ستحل بكل من يحاول ان يزيل اسمه من الكتابه [1] .

٦- كان الملك اسرحدون الملك الاشوري الوحيد الذي تميز باستخدام الدبلوماسية في حل ازمات الدولة الاشورية الداخلية وكان ذلك سبباً في استقرار الدولة الآشورية وازدهارها سياسياً واقتصادياً كما تمكن من خلال هذه السياسة التفرغ لقمع اعداء الدولة الاشورية في الخارج.

٧- كان للملك اسرحدون المقدرة على حسن التعامل ودقة التخطيط بدليل نجاحه في حل المشكلة البابلية بعد ان استنزفت الكثير من طاقة الدولة الاشورية . وكان في سياسته العامة يجنح للسلم عندما لايجد عدم فائدة من القوة فقد كان له نظرة واضحة لحدود قوته وكثيراً ماعقد المعاهدات مع الامراء وحكام الاقاليم من اجل تسيير دفة الحكم وتحقيق الامن.

٨- لقد ابدى اسرحدون اهتماماً كبيراً بالجيش وذلك لحاجته الماسه اليه في الدفاع عن الدولة الاشورية وفي توسيع رقعتها الجغرافية كما انه جعل زمام المبادرة في يده من خلال جعل ارض اعدائه مسرحاً لعملياته العسكرية.

٩- على الرغم من ان اسرحدون قد استعمل الاساليب الدبلوماسية لغرض سيطرته الا ان تجنب الحرب امر صعب فكان لزاماً عليه الخروج بحملات عسكرية سنوية لاثبات وجوده امام قادة العصيان والتمرد الذين ما ان يسمعوا بقدوم الجيش الاشوري حتى يتملكهم الخوف ويتخلون عن مبدأ المواجهة إلى اسلوب الدفاع من على اسوار مدنهم المحصنة.

١٠- كان الملك اسرحدون اول الملوك الاشوريين الذين تمكنوا من فتح مصر والقضاء على تدخلها المستمر في بلاد الشام.

١١- اتسمت مدة حكم الملك اسرحدون بنشاط عمراني واسع ولم يقتصر اهتمامه على بلاد اشور فقط بل شمل ايضاً بلاد بابل كما انه اولى اهتماماً كبيراً بالزراعة ومشاريع الارواء.

---

(١) Borger. R. op. cit., P. 28-29 .

المصادر

أولاً : المصادر العربية

أ - الكتب :

١. العهد القديم .

٢. إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٢، الاسكندرية ، ١٩٦٢م.

٣. الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد، ١٩٧٩م.

٤. ــــــــــ ، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣-٣٣١ق. م) ، في (الصراع العراقي الفارسي) ، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٣م.

٥. ــــــــــ ، الإدارة ونظام الحكم ، في (حضارة العراق)، ج٢، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٥م.

٦. ــــــــــ ، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى الفتح العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥م.

٧. ــــــــــ ، بلاد بابل تحت الحكم الآشوري ٧٤٥-٦٣٢ ق. م من تجلاتبليزر الثالث إلى وفاة أسرحدون ، مشروع انقاذ آثار حوض صدام، الموسوعة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٧م.

٨. ــــــــــ ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، بغداد، ١٩٨٨م.

٩. ــــــــــ ،وأحمد، جمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م.

١٠. ــــــــــ ، سمير أميس ، بغداد ، ١٩٨٩م .

١١. ــــــــــ ، والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشراق القديم إيران والأناضول ، بغداد ، ب. ت .

١٢. ــــــــــ ، الزراعة في العصور التاريخية ، في موسوعة (الموصل الحضارية)، المجلد الأول ، نخبة من الباحثين العراقيين ، الموصل ، ١٩٩١م.

١٣. ــــــــــ ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، بغداد، ٢٠٠٣م.

١٤. إسماعيل ، بهيجة خليل، الجيش في العصر الآشوري ، في موسوعة (الموصل الحضارية)، المجلد الأول ، نخبة من الباحثين العراقيين ، الموصل ، ١٩٩١م .

١٥. آغا ، عبد الله أمين ، والعراقي ، ميسر سعيد ، نمرود (كالح) ، سلسلة المعالم الحضارية، ٥، بغداد، ١٩٧٦م .

١٦. الأمين ، محمود ، قوانين حمورابي صفحة رائعة من حضارة وادي الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٧م.
١٧. اندريه ، فالتر، استحكامات آشور ، ترجمة : عبد الرزاق كامل الحسن ، بغداد ، ١٩٨٧م.
١٨. اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعيد فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، ١٩٨١م.
١٩. اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة ، سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩٠م.
٢٠. بابلون، ارنست ، الآثار الشرقية ، ترجمة : مارون عيسى الخوري ، بيروت ، ١٩٨٧م.
٢١. بارو ، اندري، بلاد آشور نينوى بابل ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد، ١٩٨٠م.
٢٢. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، بغداد، ١٩٥٥م .
٢٣. ـــــــ ، وسفر ، فؤاد ، المرشد إلى موطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، بغداد، ١٩٦٦م.
٢٤. ـــــــ ، ملحمة كلكامش ، بغداد ، ١٩٧٥م .
٢٥. ـــــــ ، وعلي، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر ، تاريخ العراق القديم ، ج١، جامعة بغداد ، ١٩٨٠م .
٢٦. ـــــــ ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، بغداد ، ١٩٨٦م.
٢٧. البدري ، عبد اللطيف ، من الطب الآشوري ، بغداد ، ١٩٧٦م.
٢٨. برستد ، جيمس هنري، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم ، ترجمة : أحمد فخري ، القاهرة ، ١٩٦٢م.
٢٩. بصمه جي ، فرج ، دليل المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٦٠م.
٣٠. ـــــــــــ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٧٢م.
٣١. بفن ، ادون ، ارض النهرين ، ترجمة : الأب انستاس ماري الكرملي الأب لويس مرتين الكرملي، بغداد، ١٩٦١م.
٣٢. بقلم ق - ي ، تاريخ توت عنخ امون محرر مصر العظيم ، القاهرة ، ١٩٩٩م.
٣٣. بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة ، ترجمة : الأب البيرابونا ، بغداد ، ١٩٩٠م.

٣٤. بوسغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩١م .
٣٥. الجادر، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر، بغداد ، ١٩٧٢م.
٣٦. ـــــــ ، آشور بانيبال القائد الفارس في (الجيش والسلاح) ، ج١، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٨م .
٣٧. جاردتر ، سيرالن ، مصر الفرعونية ، ترجمة: نجيب ميخائيل، مطابع الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٣م.
٣٨. الجبوري ، علي ياسين ، نظام الحكم ، في موسوعة (الموصل الحضارية) ، المجلد الأول، نخبة من الباحثين العراقيين ، الموصل ، ١٩٩١م.
٣٩. ـــــــ ، الإدارة ، في موسوعة (الموصل الحضارية) ، المجلد الأول ، نخبة من الباحثين العراقيين الموصل، ١٩٩١م .
٤٠. الجمل ، شوقي ، تاريخ السودان ووادي النيل ، ج١، القاهرة ، ١٩٦٩م .
٤١. حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة : جورج حداد عبد الكريم رافق، ج١، بيروت ، ١٩٥٨م.
٤٢. ـــــــ ، لبنان في التاريخ ، ترجمة : أنيس فريجة ، بيروت ، ١٩٥٩م .
٤٣. ـــــــ ، وجرجي ، ادور ، حبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، بيروت ، ١٩٧٤م .
٤٤. ـــــــ ، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، المجلد الأول ، بيروت ، ١٩٧٥م.
٤٥. حردان ، نواف ، صانعوا تراثنا الثقافي الحضاري ، بيروت ، ١٩٩٦م.
٤٦. حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١١، ج١٢، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
٤٧. حسين ، مزاحم محمود ، وسليمان ، عامر ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، بغداد ، ٢٠٠٠م.
٤٨. حنون ، نائل ، المعجم المسماري ، بغداد ، ٢٠٠١م .
٤٩. ـــــــ ، شريعة حمورابي ، ج١، بغداد ، ٢٠٠٣م .
٥٠. دانيال ، كلين ، موسوعة الآثار ، ترجمة : ليون يوسف ، ج١، ج٢، بغداد ، ١٩٩٠م .
٥١. دريوتون ، اتيين وفانديه ، جاك ، مصر ، ترجمة : عباس بيومي ، القاهرة ، ب. ت.

٥٢. دو، لابورت ، بلاد ما بين النهرين حضارة بابل وآشور ، ترجمة : مارون الخوري، بيروت ، ١٩٧١م.
٥٣. الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين ، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته ٦٦٩-٦٢٧ق. م، بغداد ، ٢٠٠١م .
٥٤. ذبيان ، جمال مولود ، تطور فكرة العدل في القوانين العراقية ، بغداد ، ٢٠٠١م.
٥٥. الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، في (حضارة العراق) ، ج٢، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٥م.
٥٦. ــــــــــــ ، سنحاريب ، في (الجيش والسلاح) ، ج١، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٨م.
٥٧. ــــــــــــ ، المعارف والعلوم البحتة العراقية في موكب الحضارة العراقية في (العراق في موكب الحضارة) ، ج١، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٨م.
٥٨. رشيد ، صبحي أنور ، تماثيل الأسس السومرية ، بغداد ، ١٩٨٠م .
٥٩. ــــــــــــ ، الموسيقى في بلاد آشور في موسوعة (الموصل الحضارية) ، المجلد الأول ، نخبة من الباحثين العراقيين ، الموصل ، ١٩٩١م .
٦٠. الرفاعي ، أنور ، قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير منذ فجر التاريخ حتى العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
٦١. رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان ، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، بغداد، ١٩٨٦م .
٦٢. روتن ، ماغريت ، تاريخ بابل ، تعريب : رينه عازرا وميشال أبي فاضل ، بيروت، ١٩٧٥م.
٦٣. زايد ، عبد الحميد ، مصر الخالدة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
٦٤. زرقانه ، ابراهيم وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، دار مصر للطباعة ، ب. ت.
٦٥. ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩م .
٦٦. ــــــــ ، قوة آشور ، ترجمة : عامر سليمان ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٩م.
٦٧. سعيد ، مؤيد ، المدن الدينية والمعابد، في (المدينة والحياة المدنية) ، ج١، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٨م.
٦٨. سعيد ، ميسر ، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، في (حضارة العراق) ، ج٣، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٥م .

٦٩. سفر ، فؤاد ، والعراقي ، ميسر سعيد ، عاجيات نمرود ، بغداد ، ١٩٨٧م .
٧٠. سليمان ، عامر ، ومالك ، أحمد ، محاضرات في التاريخ القديم ، الموصل ، ١٩٧٨م .
٧١. سليمان ، عامر ، جوانب من حضارة العراق القديم ، في (العراق في التاريخ)، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٣م.
٧٢. ــــــــ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، ١٩٨٤م.
٧٣. ــــــــ، العلاقات السياسية الخارجية ، في (حضارة العراق)، ج٢، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٥م.
٧٤. ــــــــ، القانون في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٧م .
٧٥. ــــــــ، الآثار الباقية ، في موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، نخبة من الباحثين العراقيين ، الموصل ، ١٩٩١م.
٧٦. ــــــــ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، الموصل ، ١٩٩٣م.
٧٧. سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج١، بغداد ، ١٩٨٣م.
٧٨. ــــــــ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج٢، بغداد ، ١٩٨٦م .
٧٩. شمار ، جورج بوييه ، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية ، ترجمة سليم الصويصي ، بغداد ، ١٩٨١م .
٨٠. الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم ، دمشق ، ٢٠٠٣م.
٨١. ــــــــ ، في أصل العرب وموطنهم ، دمشق ، ٢٠٠٤م .
٨٢. الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، الإدارة والسياسة في العراق ، في (العراق في موكب الحضارة)، ج١، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد، ١٩٨٨م .
٨٣. ــــــــ ، الوجيز في تاريخ العراق القديم ، ج١، الموصل ، ١٩٩٠م .
٨٤. شير ، ادي ، تاريخ كلدو وآشور ، بيروت ، ١٩١٢م .
٨٥. صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم ، ج١، القاهرة ، ١٩٦٧م.
٨٦. صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧م .
٨٧. الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ج١، ج٢، بغداد ، ١٩٨٦م .
٨٨. عبد الله ، محمد صبحي ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، بغداد ، ١٩٩٠م.
٨٩. عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، بغداد ، ١٩٧٧م .

٩٠. عبد الله ، يوسف خلف ، الصنوف ، في (الجيش والسلاح) ، ج١ ، نخبة من الباحثين العراقيين، بغداد ، ١٩٨٧م.
٩١. عبد الواحد ، فاضل ، الطوفان ، بغداد ، ١٩٧٥م .
٩٢. ــــــــــ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩م.
٩٣. العش ، أبو الفرح ، آثارنا في الأقليم السوري ، دمشق ، ١٩٦٠م .
٩٤. عصفور ، محمد أبو المحاسن ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جامعة البصرة ، ١٩٦٦م .
٩٥. ــــــــــ ، المدن الفينيقية ، بيروت ، ١٩٨١م .
٩٦. عقراوي، ثلماستيان، المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ، ١٩٧٨م.
٩٧. عكاشة ، ثروت ، تاريخ الفن ، بيروت ، ب . ت .
٩٨. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١، بغداد ، ١٩٩٣م .
٩٩. علي ، فاضل عبد الواحد ، الكتابة واللغة والأدب في العراق ، في (العراق في موكب الحضارة) ، ج١، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٨م.
١٠٠. غزالة، هديب ، الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦-٥٣٩ ق. م، دمشق ، ٢٠٠١م .
١٠١. فخري ، أحمد ، مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
١٠٢. فرانكفورت ، جاكبسون ، ما قبل الفلسفة ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، بغداد ، ١٩٦٠م.
١٠٣. فيركوتير ، جان ، مصر القديمة ، ترجمة : ماهر جويجاتي ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
١٠٤. كريمر ، صاموئيل نوح ، من ألواح سومر ، ترجمة : طه باقر ، القاهرة ، ١٩٥٧م.
١٠٥. كوبي ، نورا ، الطريق إلى نينوى ، ترجمة : سلسل محمد العاني ، مراجعة هادي الطائي، بغداد، ١٩٩٨م.
١٠٦. كولد يفاي ، روبرت ، معابد بابل وبورسبا ، ترجمة : نوال خورشيد سعيد ، بغداد ، ١٩٨٥م.
١٠٧. كونتينو، جورج ، الحضارة الفينيقية ، ترجمة : محمد عبد الهادي سعيرة، القاهرة ، ١٩٤٨م.
١٠٨. ــــــــــ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه ، وبرهان عبد، بغداد ، ١٩٨٦م .

١٠٩. الكيلاني ، لمياء والآلوسي ، سالم ، أول العرب من القرن التاسع وحتى القرن السادس قبل الميلاد ، بيروت ، ١٩٩٩م.
١١٠. لابات، رينيه ، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ، تعريب : الأب البير ابونا وليد الجادر، بغداد ، ١٩٨٨م .
١١١. لوبون، غوستاف ، حضارة بابل وآشور ، ترجمة : محمود خيرت ، القاهرة ، ١٩٤٧م.
١١٢. لويد، سيتون، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن ، ترجمة : طه باقر وبشير فرنسيس ، بغداد ، ١٩٤٣م.
١١٣. ــــــــ ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الأحمد ، بغداد ، ١٩٨٠م.
١١٤. محمد ، فاضل زكي، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق ، بغداد ، ١٩٦٨م .
١١٥. محمود ، حسن سلمان ، والجاويش ، جلال ، تاريخ السودان في العصور القديمة ، دار الثناء للطباعة ، ١٩٥٨م .
١١٦. مديرية الآثار العامة ، بابل بورسيا ، بغداد ، ١٩٥٩م .
١١٧. مظلوم ، طارق ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث ، في (حضارة العراق) ، ج٤، نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد ، ١٩٨٥م.
١١٨. ــــــــ ، الأسلحة الآشورية الثقيلة العربات وآلات الحصار في الجيش الآشوري ، في (الجيش والسلاح) ، ج١، نخبة من الباحثين العراقيين، بغداد، ١٩٨٧م .
١١٩. ــــــــ ، فن النحت المدور البارز على العاج، في موسوعة (الموصل الحضارية) ، المجلد الأول ، نخبة من الباحثين العراقيين ، الموصل ، ١٩٩١م .
١٢٠. ــــــــ ، ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، عدد١ ، بغداد ، ١٩٧١م .
١٢١. معهد الآثار الألماني ، قسم الشرق الأوسط - فرع بغداد ، خمسون عاماً من الأبحاث الأثرية في العراق ١٩٥٥-٢٠٠٥م .
١٢٢. ملرش ، ايج - أي - ايل ، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة : عطا بكري، بغداد، ١٩٧١م.
١٢٣. مهدي، علي محمد ، الآشوريون أصلهم وموطنهم وتاريخهم وعواصمهم، بغداد ، ١٩٦٩م.
١٢٤. مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة : توفيق سليمان ، دمشق، ١٩٦٧م.

١٢٥. ــــــــــــ ، الفن في العراق القديم ، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طـه، بغـداد، ١٩٧٥م.

١٢٦. نخبة من الباحثين، موجز تاريخ الحضارات القديمة، دمشق، ١٩٦٥م.

١٢٧. نيمس، تشارلز، طيبة آثار الأقصر، ترجمة : محمود ماهر طه محمد العـزب موسـى، القاهرة، ١٩٩٩م .

١٢٨. الهاشمي، رضا جواد، نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، بغداد ، ١٩٧١م.

١٢٩. ــــــــــــ ، التجارة ، في (حـضارة العـراق)، ج٢، نخبـة مـن البـاحثين العراقيين، بغداد، ١٩٨٥م.

١٣٠. الهاشمي ، طه، التاريخ والحضارة في الأزمنة الغابرة، بغداد، ١٩٣٧م .

١٣١. ول، ديورانت ، قصة الحضارة، المجلد ١-٢ ، شركة نهضة مصر للطباعة، ٢٠٠١م.

١٣٢. ولتر ، هـ- ج، معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويـد، المجلـد الأول، القاهرة، ١٩٥٦م .

١٣٣. ياكبسون ، في ، أي ، التركيب الاجتماعي للامبراطورية الآشورية الحديثة في (العـراق القديم) ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، جماعة من علماء الآثار الـسوفيت ، بغـداد ، ١٩٨٦م.

١٣٤. يحيى ، لطفي عبد الوهاب، الوضع السياسي في شبه جزيرة العرب حتى القـرن الأول الميلادي في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، أبحاث مقدمة إلى الندوة العالميـة الثانيـة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في ١٣-١٩ نيسان ، الكتاب الثاني ، مطـابع جامعـة الملك سعود ، ١٩٨٤م .

١٣٥. يويون ، جان ، مصر الفرعونية ، ترجمة : سعد زهران ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

ب - المجلات :

١٣٦. الأحمد ، سامي سعيد ، سردانا بولس بين الأسطورة والخيال ، مجلة الآداب ، ج٢، بيروت ، ١٩٦٦م.

١٣٧. ــــــــــــ، كتابة التاريخ عند الآشوريين ، سومر ، مج٢٥ ، ج١، بغداد، ١٩٦٩م.

١٣٨. الأحمد ، سامي سعيد ، لماذا سقطت الدولة الآشورية ، سومر ، مج٢٧، ج١ _ ٢، بغـداد، ١٩٧١م.

١٣٩. أحمد ، فاضل عباس، أعمال الصيانة الآثارية والتراثية في نينـوى والموصـل القديمـة ، سومر، مج٤٥، ج١-٢، بغداد، ١٩٨٧م .

١٤٠. الأعظمي ، محمد طه ، حصار المدن وآلات تدمير الأسوار في ضوء النصوص المسمارية ، مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، العدد٧ ، ٢٠٠١م .
١٤١. الأمين، محمود، تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة ، سومر، مج٥، بغداد، ١٩٤٩م.
١٤٢. ــــــــــــ، مسلة طوبزاده وكيله شين، سومر، مج٨، ج١، بغداد، ١٩٥٢م.
١٤٣. ــــــــــــ، صرح بابل المدرج ، آداب بغداد، العدد٢، ١٩٦٠م .
١٤٤. باقر ، طه ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، مج٥، ج٢، بغداد، ١٩٤٩م.
١٤٥. برانت، ايفيلن كلنيكل، بعض الملاحظات حول أقدم تاريخ لمعبد آشور في مدينة آشور ، سومر، مج٣٥، بغداد ، ١٩٧٩م .
١٤٦. بصمه جي، فرج، أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراته ، سومر، مج٣، ج١، بغداد، ١٩٤٧م.
١٤٧. الجادر، وليد محمود، النظم والمناصب العسكرية في العراق القديم ، آداب المستنصرية، العدد١٣، ١٩٨٦م.
١٤٨. ــــــــــــ، طرق التجارة ووسائلها في العراق القديم، مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، العدد٦ ، ١٩٨٩م .
١٤٩. جرو، عبد محمد ، القبور المكتشفة في آشور الموسم الثاني ١٩٧٩، سومر، مج٤٢، ج١-٢، بغداد، ١٩٨١م.
١٥٠. الراوي، فاروق ناصر، معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية ، بين نهرين ، العدد٤٧، ١٩٨٤م.
١٥١. الزيباري، أكرم سليم، الآشوريون خططهم وسياستهم الحربية ، بين نهرين، العدد٥١-٥٢، ١٩٨٥م.
١٥٢. سفر ، فؤاد ، بدرة تاريخها وأهميتها الآثارية ، سومر ، مج٧، ج١، بغداد، ١٩٥٧م .
١٥٣. سليمان ، عامر ، نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى ، آداب الرافدين، العدد١، ١٩٦٩م .
١٥٤. سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، آداب الرافدين ، العدد ١٤، ١٩٨١م.
١٥٥. سميسم ، حميدة ، الحرب النفسية في العراق القديم ، آداب بغداد ، العدد٤٢، ١٩٩٧م.
١٥٦. الشمس ، ماجد عبد الله ، الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق ، سومر ، مج٢٩، ج١-٢، بغداد ، ١٩٧٣م.

١٥٧. الشيبي، كامل مصطفى، البريد في العالم القديم ، آفاق عربية ، العدد ٨ ، ١٩٨٤م.

١٥٨. عبد الواحد ، فاضل والراوي، فاروق ناصر، دراسة مركزة في نقاط الفكر العسكري العراقي القديم عبر الفي عام قبل الميلاد ٢٥٠٠-٥٣٩ ق. م، المؤرخ العربي، العدد ٣٧، السنة ٤ ، ١٩٨٨م .

١٥٩. عبد الواحد ، فاضل ،البديل في طقوس السحر عند البابليين،الموقف الثقافي،العدد٥، ١٩٩٦م.

١٦٠. العزاوي، عبد الستار، ظهور الثور المجنح في تل النبي يونس،سومر،مج٤٥، ج١-٢، بغداد، ١٩٨٧م.

١٦١. فاضل ، عبد الإله ، بيت مومي في مدينة آشور ، آداب بغداد، العدد ٥٧، ٢٠٠١م.

١٦٢. الفتيان، أحمد مالك ، القدس في العصور القديمة التاريخ السياسي، المجلة القطرية للتاريخ والآثار ، تصدر عن كلية الآداب ، بغداد، العدد ١، ٢٠٠١م .

١٦٣. الفهداوي، يوسف خلف ، المدلولات السياسية والعسكرية في مشاهد استقبال الوفود الملكية في بلاد وادي الرافدين، آداب بغداد، العدد٦٣ ، ٢٠٠٢م.

١٦٤. فيكتنيف ، فلاديمير ، تعليقات على تماثيل طهراقة من قصر اسرحدون في نينوى، ترجمة: فرج بصمه جي ، سومر، مج١، ج١، بغداد ، ١٩٥٥م.

١٦٥. القيسي، زهير أحمد ، أقدم ذكر للعرب في مدونات ما بين النهرين، بين نهرين ، العدد١٦، ١٩٧٦م.

١٦٦. الهاشمي، رضا جواد، صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي ، آداب بغداد، العدد ٧ ، ١٩٧٢م.

١٦٧. ــــــــــ،العرب في ضوء المصادر المسمارية، آداب بغداد، العدد٢٢، ١٩٧٨م.

١٦٨. ــــــــــ،تاريخ الري في العراق القديم،سومر، مج٣٩،ج١-٢، بغداد، ١٩٨٣م.

١٦٩. ــــــــــ، الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأول قبل الميلاد ، آداب بغداد، العدد ٣٦، ١٩٨٩م.

١٧٠. هبو ، أحمد رحيم ، العرب والساميون، آداب صنعاء ، العدد ١٤، ١٩٩٣م.

ت - الندوات والمؤتمرات:

١٧١. الأحمد ، سامي سعيد، (الاتفاقيات والمعاهدات في العراق القديم) ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول لجمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، بغداد، ١٩٨١م.

١٧٢. اسماعيل ، خالد سالم، (مظاهر التوحد في العلوم الصرفة) ، بحث مقدم إلى وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين ١٦-١٧ شباط ٢٠٠٠ ، المجمع العلمي العراقي ،٢٠٠١م.
١٧٣. الجبوري ، علي ياسين ، (النظرة الوحدوية عند الآشوريين)، بحث مقدم إلى وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين ١٦ - ١٧ شباط ٢٠٠٠، المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١م.
١٧٤. خروقه ، نجيب ، (الموارد المائية وأثرها في وحدة الحضارة في العراق) ، بحث مقدم إلى وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين ١٦-١٧ شباط ٢٠٠٠، المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١م.
١٧٥. المياح ، علي محمد ، (الموارد الاقتصادية ووحدة حضارة بلاد الرافدين) بحث مقدم إلى وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين ١٦-١٧ شباط ٢٠٠٠ ، المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١م .

ث- الرسائل والأطاريح الجامعية الغير منشورة :

١٧٦. إسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠م .
١٧٧. الأعرجي، حسين سيد نور ، الخطاب السياسي في العراق القديم ٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، ٢٠٠٥م.
١٧٨. الأمير ، سعدون عبد الهادي ، الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم ٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، ٢٠٠٥م .
١٧٩. اندرية ، فالتر ، آشور تنهض من جديد ، الجزء الثاني، ترجمة : الطالب أنور شكر محمود، مقدم إلى مجلس كلية اللغات - جامعة بغداد وهو جزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في اللغة الألمانية ، ٢٠٠٣م .
١٨٠. البياتي ، آمنة فاضل ، الروح الحامية (اللاماسو) في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الأثرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م.
١٨١. حنون ، فاضل كاظم ، مشاريع الري في العراق القديم - دراسة تاريخية السهل الرسوبي ٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٤م.
١٨٢. الراوي ، شيبان ثابت ، آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣-٨٥٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م.
١٨٣. الراوي ، شيبان ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م .

١٨٤. الزيباري، محمد صالح طيب صادق ، النظام الملكي في العراق القديم - دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩م.

١٨٥. سعيد ، زهير ضياء الدين ، نظام الاتصالات في بلاد آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م .

١٨٦. الشمري ، طالب منعم حبيب، سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤-٦٨١ ق. م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م .

١٨٧. ـــــــــــــــ ، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.

١٨٨. عبد الرحمن عبد المالك يونس ، عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م .

١٨٩. عبد الرحمن ، يونس عبد الرحيم ، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، ١٩٨٩م .

١٩٠. عبد الكريم ، هديب حياوي، دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢م.

١٩١. علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري ٧٢١-٧٠٥ ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٨٣م .

١٩٢. الفتيان ، أحمد مالك ، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١م .

١٩٣. فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦م .

١٩٤. فييرا ، موريس ، الآشوريون ، ترجمة : الطالب عبد الكاظم راضي محمد ، مقدم إلى مجلس كلية اللغات في جامعة بغداد كجزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في اللغة الفرنسية ، ١٩٩٧م .

١٩٥. محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، ٢٠٠١م .

١٩٦. محمد ، عثمان غانم ، الكتابات المسمارية على الأجر من الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م .

١٩٧. محمد ، هبه حازم ، نساء القصر الآشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢م .
١٩٨. مظلوم ، آيه طارق ، تأثير الفنون الآشورية والبابلية الحديثة في الفنون الإيرانية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩م .
١٩٩. منصور ، ماجدة حسو، الصلات الآشورية الآرامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، ١٩٩٥م .
٢٠٠. هاشم، أزهار شيت، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م .

ثانياً : المصادر الأجنبية :

1. Al-Mutawlli, N, A new foundation cylinder from the temple of Nabu Sa hare, Iraq , Vol. LXI, London, 1999.
2. Ball, R. C. J. oxon, M, A. Light from the east or the witness of the monuments, London, 1899.
3. Basmachi, F, Treasures of the Iraq museum, Baghdad , 1975-1976.
4. Beeker, M. A. Atlas of Mesopotamia, London, 1962.
5. Black, J, and Green, A, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum, 1998.
6. Black and others. A concise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden, 2000.
7. Borger, R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs von Assyrien AFO, Beiheft, 9, osnabruck, 1967.
8. Botsford , G, W, A history of the ancient world the macmillan companay, USA, 1921.
9. Bottero, J, religion in ancient Mesopotamia, translated by teresa Lavender, chicago, 2001.
10. Brinkman, J, A, Elamite military aid murduk- Baladan , JNES, Vol. 14. No. 3, 1965.
11. ---------------------, Political history of post- Kassite Babylonia 1158-722 B. C, Roma, 1969.
12. ---------------------, Notes on armeans and chaldeans in Southern Babylonia in the early Seventh Century B. C, Orientalia, Vol. 46, Fasc2, 1977.
13. ---------------------, Babylonia under Assyrian empire power and propaganda A symposiun on ancient empires by in Larse, copenhagen, 1978.
14. British Museum, A guide to the Babylonian and Assyrian antiquities, London, 1900.
15. Budge E, A, The history of Esarhaddon 681-668 B. C, London, 1880.
16. Burney, C, From Village to empire, Oxford, 1977.
17. Cameron, G, G, history of early Iran, New York, 1968 .
18. Cowell, R, Birth of the Assyrian state, London, 1979.
19. Dalley, Stephanie, Mari and Karana Tow old Babylonian cities, London , 1984.
20. ----------------------, and postgate, J, N, The Tablest from fort Shalmaneser, Oxford, 1984.

21. Dalley, Stephanie, Nineveh Babylon and the hanging garden cuneiform and classical sourcess reconciled, Iraq, Vol. LVI, London, 1994.
22. Davey, C, J, The negub Tunel, Iraq, Vol. XLVII, London, 1985.
23. De Mieroop, Marcvan, the Ancient Mesopotamian city, Oxford 1999.
24. ------------------------, A history of the Ancient near east ca 3000-323 B. C, London, 2004.
25. Delaport, L, Mesopotamia the Babylonian and Assyrian civilization, London, 1974 .
26. Dombart, V, T, Alte und Neue Ziqqurrat- darstellungen Zum Babelturm: Problem, AFO, 5, 1928- 1929 .
27. Dougherty, R, P, The Sealand of Ancient Arabia, London, 1932.
28. EBeling, E, und Meissner, B, Reallexikon der Assyriologie, Band1, Berlin/ Leipzig, 1928.
29. EBeling, E, Tod und Leben nach Den Vorsitellungen Der Babylonier 1 tell: texts, Berlin/ Leipzig, 1931.
30. Epha'l, I, The Ancient Arabs nomads on the Borders of the fertile crescent 9 th- 5 th centuries B. C, Israel, 1982.
31. Erica, C, D, Hunter, pH, D, Cultural Atlas for young people first civilizations, oxford, 1994.
32. Feldman, M, H, Nineveh to thebes and Back: art and politics Between Assyria and Egypt in the Seventh century BCE, Iraq, Vol. LXVI, London, 2004.
33. Fram, G, rulers of Babylonia from the Second Dynasty of Isin to the end of Assyrian Domination (1157-612 BC), toronto, 1995.
34. Frank, D, The Ancient Kingdom of urarta, British Musuem, 1982.
35. Frankfort, H, Kingship the Gods, chicago, 1948.
36. Gadd, C, J, The Fall of nineveh, London, 1923.
37. ---------------, An Egyptian game in Assyria, Iraq, Vol. 1, London, 1934.
38. Gadd, G, J, Inscribed barrel cylinder of Marduk- apla- Iddina II, Iraq, Vol. XV, Part 2, London, 1953.
39. GelB, I, J, and others, the Assyrian Dictionary of the oriental Instatute the university of chicago, 1959.
40. George, A, R, house Most High the temples of Ancient Mesopotamia, Indiana, 1993.
41. George, S, history of Babylonia, London, No D.
42. Gerardi, P, Thus, he Spoke: Direct Speech in Esarhaddon's Royal inscription, ZFAVA, Band 79, Halband, 1989.

43. Good Speed, George stephen, A history of Babylonians and Assyrians, chicago, 1978.
44. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian chronicles, New York, 1975.
45. --------------------, Assyria and Babylonia, Orientalia, Vol. 49, fasc 2, 1980.
46. --------------------, Assyria's forign policy in relation to Elam in the eighth and seventh centuries B. C, Sumer, Vol. XLII, No. 1-2, 1981.
47. --------------------, Assyria Sennacherib Esarhaddon 704-669 B. C, CAH, Vol. 111, Part 2, Cambridge, 2000.
48. Hall, H, R, The Ancient history of the Near east, London, 1960.
49. ------------, The Ethiopians and Assyrians Egypt, CAH, Vol. 111. Cambridge, 1976.
50. Harper, R. F, Assyrian and Babylonian Letters beloning to the Kouyunjik collection of the British Musuem, London, 1904 .
51. Hawkins, J, D, The Neo- hittite states in syria and Anatolia, CAH, Vol. 111, Part1, Cambridge, 1982.
52. Heidel, A, Anew hexagonal prism of Esarhaddon 676 B. C, Sumer, Vol. XII, No. 1-2, 1956 .
53. Hilprecht, H, V, The excavations in Assyria and Babylonia, philadephia, 1904.
54. Hinke, W, M, J, The Babylonian expedition, Vol. 4, Philadelphia, 1907.
55. Hinz, W, The lost world of Elam, London, 1972.
56. Hitti, P. K, History of the Arabs, London, 1943.
57. Hulin, P. Another Esarhaddon Cylinder from nimrud, Iraq, Vol. XXIV, Part1- 2, London, 1962.
58. Johins, C, H, W, Assyrian Deed and documents, Vol. 11, London, 1901.
59. ----------------------, Ancient Assyria, Cambridge, 1912.
60. Karen rheanemet- nejat, Daily Life in Ancient Mesopotamia, New York, 1998.
61. Kataja, L, and Whiting, R, Grants Decrees and gifts of the Neo-Assyrian period, SAA, Vol. XII, helsinki, 1995.
62. Kraus, F, R, At Babylonisch Brife in umschrift und uberstzung Archive Des Samas- hazir, Berlin, 1968.
63. Kuhrt, A, The Ancient near east 3000-330 B. C, Vol. 2, London, 1998.
64. Kwasman, T, and parpola, S, Legal Transactions of the royal court of Nineveh, part1, SAA, Vol. VI, Helsink, 1991.

65. Labat, R, Le caratere Religieux De La Royaute Assyria Babylonienne, paris, 1939.
66. --------------, Le Sort Des Substitutes Royaux En Assyria an templs Des Sargonides, raxl, 1945.
67. --------------, Manual DE pigraphie Akkadienne, paris, 1976.
68. Langdon, J. Babylon Menologies and the smitic calendares, London, 1935.
69. Larsen, M, T, The conquest of Assyria excavations in an antique Land 1840-1860, London and New York, 1996.
70. Lessoe, J, people of Ancient Assyria, London, 1963.
71. Levine, D, L, Sennacherib's Southern front, Jcs, 34, Part2, 1982.
72. Lewy, H, Nitokris- Naqia, JNES, Vol. XI, Chicago, 1952.
73. Luckenbill. D. D, The Annals of sennacherib, olp, 2, Chicago, 1924.
74. --------------------, Ancient Records of Assyria and Babylonia Vol. 1, New York, 1927.
75. --------------------, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.11, New York, 1927.
76. Luukko, M, and Van Buylaere, G, The Political correspondence of Esarhaddon, SAA, Vol. XVI, Helsinki, 2002.
77. Mabran, F, L, La'mree Et Loganistion Militari DE Lassyria, paris, 1982.
78. Mallown, M, E, L, Nimrud and its Remains, Vol. 1, London, 1966.
79. -------------------- , Nimrud and its Remains, Vol. 11, london, 1966.
80. Manitius, W, Das stehends heer der Assyrer konige und seine organisation, Zetschrift Assyriologie und verwante Gebiete, XXIV, Leipzig, 1910.
81. Meissner , B, Babylonien und Assyrien, Band 1, Heidelberg, 1920.
82. Melville, S, C, The role of Naqia- Zakutu in Sargonid politics, SAAS, Vol. IX, 1999.
83. Mullo, C, J, The prayer cycle in the Assyrian ritual bit rimki, AFO, Vol. 18, 1957.
84. Murray, J, Layard of Nineveh Gorden water filed, London, 1963.
85. Musil, A, Arabia deserta, New York, 1927.
86. Nissinen, M, references to prophecy in Neo- Assyrian Sources, SAAS, Vol. VII, Helsinki, 1998.
87. Oates, D, Studies in the ancient history of northern Iraq, London, 1968.
88. Oates, D. and J, Nimrud on Assyrian Impried city revealed, London, 2001.
89. Oates, J, Babylon, London, 2003.
90. Olmstead, A, T, history of Ancient persia, Chicago, 1959.

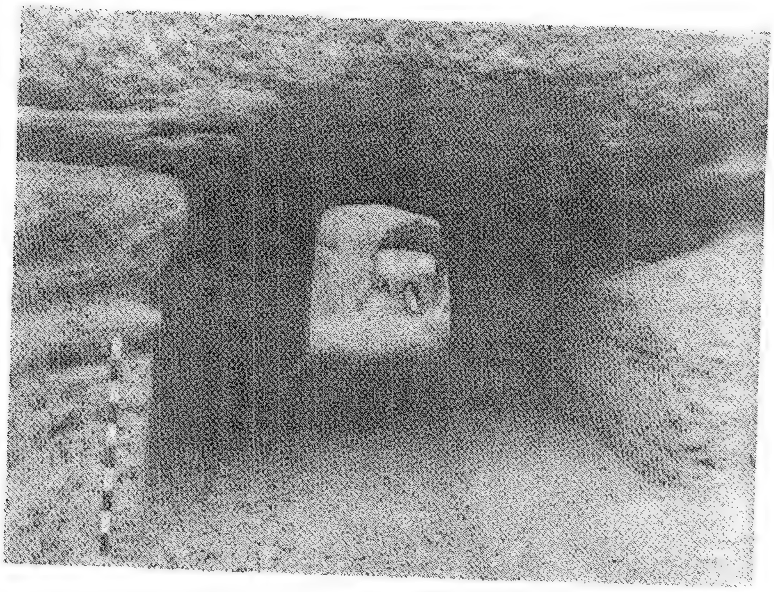
91. Olmstead, A, T, History of Assyria, London, 1960.
92. Oppenheim, L, Letters from Mesopotamia, chicago, 1967.
93. -------------------, Babylonian and Assyrian historical texts, ANET, 1969.
94. Parpola, S, Neo- Assyrian Toponyms, Neukivehen- Vlyun, 1970.
95. ------------------, Letters from Assyrian Scholars, part 2, helsinki, 1971.
96. ------------------, A letter from Samas- Sumu- Ukin to Esarhaddon, Iraq, Vol. XXXIV, Part. 1, London, 1972.
97. -----------------, The Murderer of sennacherib Death in Mesopotamia copenhagen Studies in Assyriology, Vol. 8, Copenhagen, 1980.
98. -----------------, Neo- Assyrian treaties from the Royal archives of Nineveh, JCS, Vol. 39/2, New haven, 1987.
99. -----------------, Watanabe, K, Neo- Assyrian treaties and Loyalty oaths, SAA, Vol. 11, helsinki, 1988.
100. -----------------, Letters from Assyrian and Babylonian Scholars, SAA, Vol. X, helsinki, 1993.
101. -----------------, Assyrian prophecies, SAA, Vol. IX, helsinki, 1997.
102. -----------------, and whiting, R, M, Assyria 1995 proceedings of the 10 th anniversary symposium of the Neo- Assyrian text corpus project helsinki, septmber 7-11, 1995, Helsinki, 1997.
103. Parrot, A, Archeology Mesopotamienne Les Etape, paris, 1946.
104. ------------, Nineveh and Babylon, London, 1961.
105. Pecirkova, I, The administrative organization of the Neo- Assyrian empire, Orientalia, 45, 1977.
106. Pedersen, olof, Archives and Libraries in the ancient near east 1500-300 B. C, Bethesda, 1998.
107. Porter, B, N, Images, power, and politics figurative Aspects of Esarhaddon's Babylonian policy, American, 1993.
108. ----------------, Trees, Kings, and politics, studies in Assyrian Iconography, OBO, Vol. 197, Switzerland, 2003.
109. Portratz, J, A, H, Darestellung des Menschenanf den Assyrischen Reliefs, orientalia, Vol. 30, Roma, 1961.
110. Potts, D,T, The archaeology of elam formation and transformation of an ancient Iranian State, cambridge, 1999.
111. Pfeiffer, R, H, State Letters of Assyria, New haven, 1935.
112. Pritchard, J, B, The Ancient near east, Vol. 1, USA, 1973.
113. ------------------, The Ancient near east, Vol. 11, USA, 1992.
114. Radner, K, The prosopography New – Assyrian empire, Vol. 1, Finland , 1998.

115. Ragozin, Z, The story of the nations Assyria, New York, 1887.
116. Read, J, E, Two Slabs from sennacherib's palace, Iraq, Vol. XXIX, Part 1, London, 1967.
117. ----------------, The Neo- Assyrian court and army: evidence from the Sculptures, Iraq, Vol. XXXIV, Part 2, London, 1972.
118. ----------------, Rassam's excavations at Borsippa and kutha 1879-82, Iraq, Vol. XLVIII, London, 1986.
119. Reiner, E, Akkadian treaties from Syria and Assyria, ANET, 1969.
120. Robinson, C, A, Ancient history from prehistoric times to the Death of Justinian, New York, 1951.
121. Rogers, R, W, Cuneiform parallels to the Old Testament, New York, 1927.
122. Rowlinson, G, history of herodotus, London , 1880.
123. Saggs, H, W, F, Assyrian warfare in the sargonid period, Iraq, Vol. XXV, Part 2, London, 1963.
124. ----------------, everyday life in Babylonia and Assyria, London, 1965.
125. ---------------, The Might that was Assyria, London, 1984.
126. Sami Said Ahmed, The Babylonian probelm and the establishment of the chaldaean dynasty, the Lliff review, Vol. XXIV, No. 1, 1967.
127. -----------------------, Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal, paris, 1968.
128. Sanford, E, M, The Medittrrane world ancient times, New York, 1951.
129. Sasson, J, M, Civilizations of the ancient near east, Vol. 1, 11, New York, 1995.
130. Sayce, A, H, Assyria its princes, priests and people, London, No D.
131. Schulman, R, A, diplomatic Marrigem the egypt New Kingdom JNES, Vol. 8, No. 3, 1977.
132. Siggerist, H, A history of Medicine primitive and archaiv Medicine, New York. 1967 .
133. Smith, G, Assyrian discoveries an acount of explorations and discoveries on the site of nineveh during 1873 and 1874, London, 1875.
134. Smith, S, The age of Ashurbanipal, CAH, Vol. 111, Cambridge, 1976.
135. ------------, Sennacherib and Esarhaddon, CAH, Vol. 111, Cambridge, 1976.
136. ------------, Assyrian Empire, CAH, Vol. III, Cambridge, 1976.
137. Spalinger, A. Jamaica, N, Y, Esarhaddon and egypt an analysis of the first invasion of egypt, orientalia, Vol. 43, No. 3-4, 1974.

138. Starr, I, queries to the Sungod divination and politics in Sargonid Assyria, SAA, Vol. IV, helsinki, 1990.
139. Sykes, Sir percy, A history of persia, Vol. 1, London, 1969.
140. Tadmor, H, The campaigns of sargon II of Assur, Jcs, Vol. XII, No. 1-3, 1958.
141. --------------, philista under Assyrian Rule The 13 Biblical archaeologist, Vol. XXIX, No. 3, 1966.
142. Tallqvist, K, L, Assyrian personal names, helsing, Leipzig, 1914.
143. Thompson, C, The excavation on the temple of Nabu at nineveh, archaeology, Vol. XXIX, oxford, 1929.
144. Thompson, C, R, Selection from the cuneiform historical texts from nineveh (1927-32), Iraq, Vol. VII, Part 2, London, 1940.
145. Thompson, R, C, The prisms Esarhaddon and Ashurbanipal found at nineveh 1927- 8, London, 1931.
146. ------------------, An Assyrian parallel to an incident in the story of semiramis, Iraq, Vol. VI, Part 1, London, 1937.
147. Turner, G, tell NeBi yunus: The ekal Masarti of nineveh, Iraq, Vol. XXXII, part 1, London, 1970.
148. Von Soden, W, Akkadisches handworterbuch, Band II, Wiesbaden, 1972.
149. Wallker, C, B, F, Cuneiform Brick inscriptions , London, 1981.
150. --------------------, Cuneiform, British Museum, 1987.
151. Waterman, L, Royal correspondence of the Assyrian empire part1, University of michigan press, 1930.
152. ------------------, Royal correspondence of the Assyrian empire, part 11, London. New York, 1972.
153. Weaver, A, N, The Sin of Sargon and Esarhaddons' reconception of Sennacherib: Astudy in divine well Human politics and Royal ideology, Iraq, Vol. LXVI, London, 2004.
154. Wilson, J, V, K, The nimrud wine Lists, London, 1972.
155. Winckler, H, The history pf Babylonia and Assyria, translated by James alexander craigcharles Seribness, New York, 1907.
156. Windegren, G, The king the tree of life in Ancient Near Eastern religion, uppsala, 1951.
157. Wiseman, D, J, The Vassal- treaties of Esarhaddon, Iraq Vol. XIX part 1, London, 1958 .
158. Zawadzki, Stefan, The fall of Assyria and Median- Babylonian relations in the Light of the nabopolassar chronicles, adam mickiewiez University press- poznan eburon- delft, 1988 .

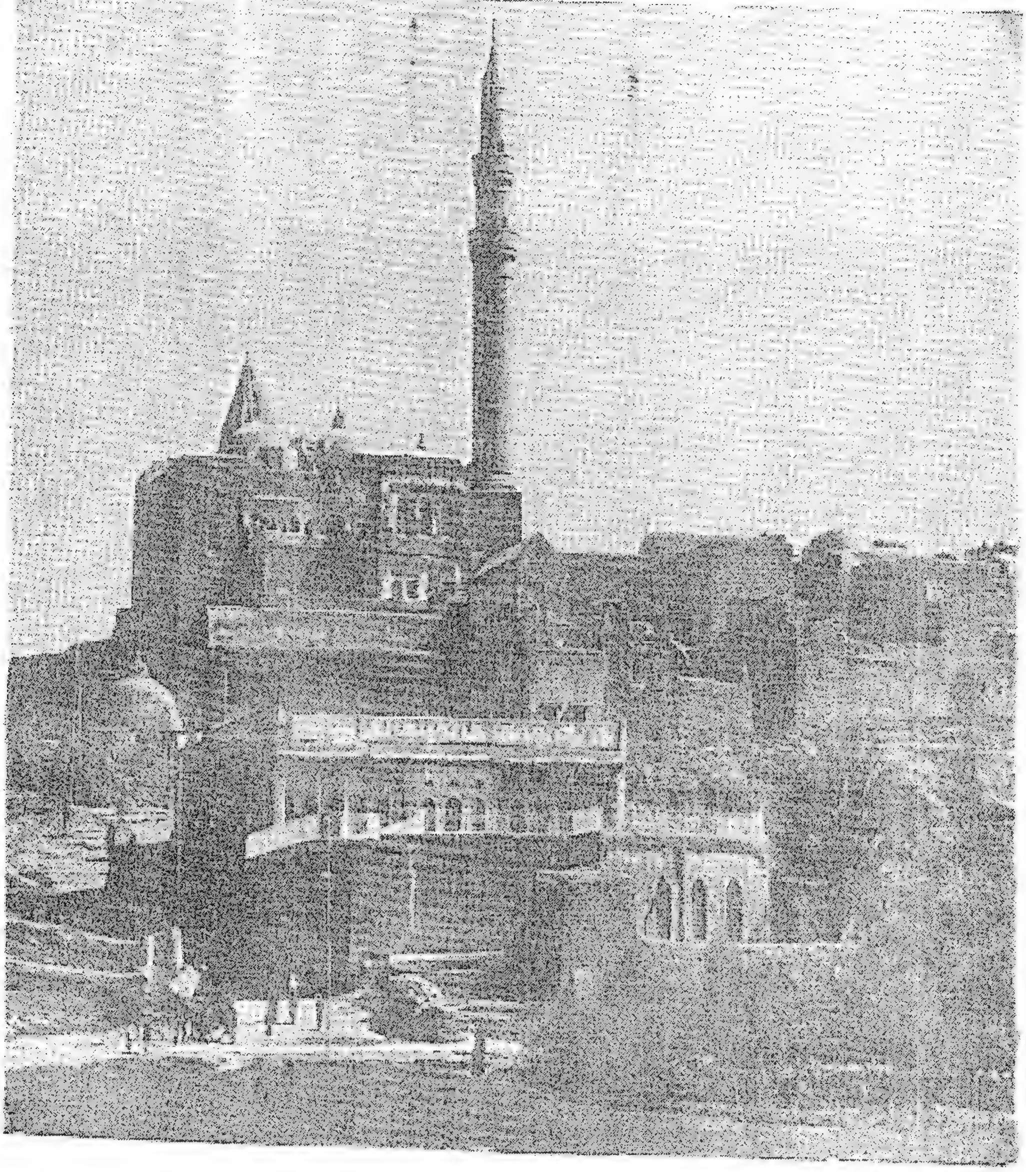


الشكل رقم (١) ناظم قناة النكوب



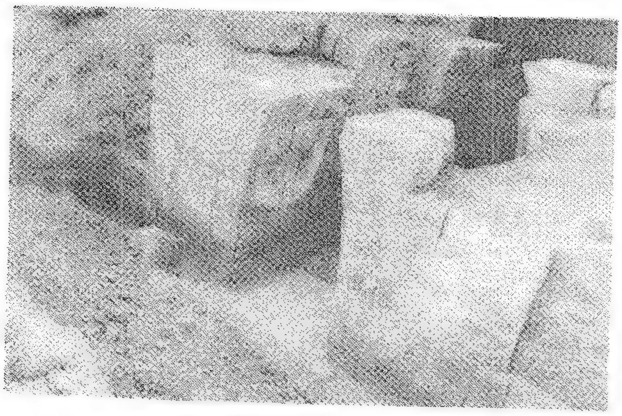
الشكل رقم (٢) نفق قناة النكوب

نقلا عن :
أغا ، عبد الله أمين ، العراقي ، ميسر سعيد ، نمرود (كالح) ، المصدر السابق .

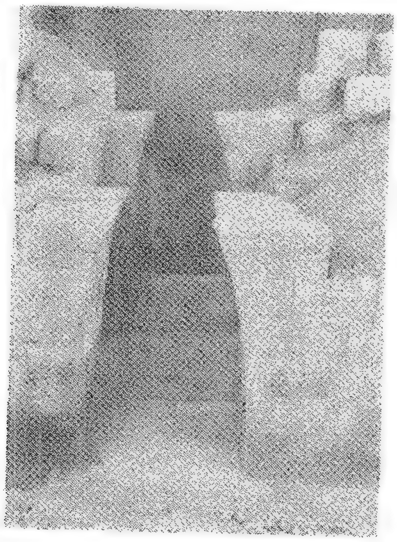


شكل رقم (٣)
مسجد النبي يونس (ع)

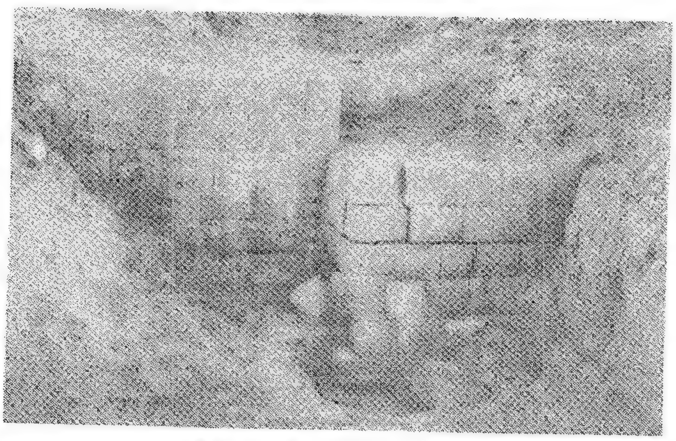
نقلاً عن :
مظلوم ، طارق ، مهدي ، علي محمد ، نينوى ، المصدر السابق



(أ)



(ب)



(ج)

شكل رقم (٤)

بوابة أسرحدون والواجهة الجنوبية لحصن شلمنصر (أ ، ب ، ج)

نقلا عن : أغا ، عبد الله أمين ، العراقي ، ميسر سعيد ، نمرود (كالح) ، المصدر السابق

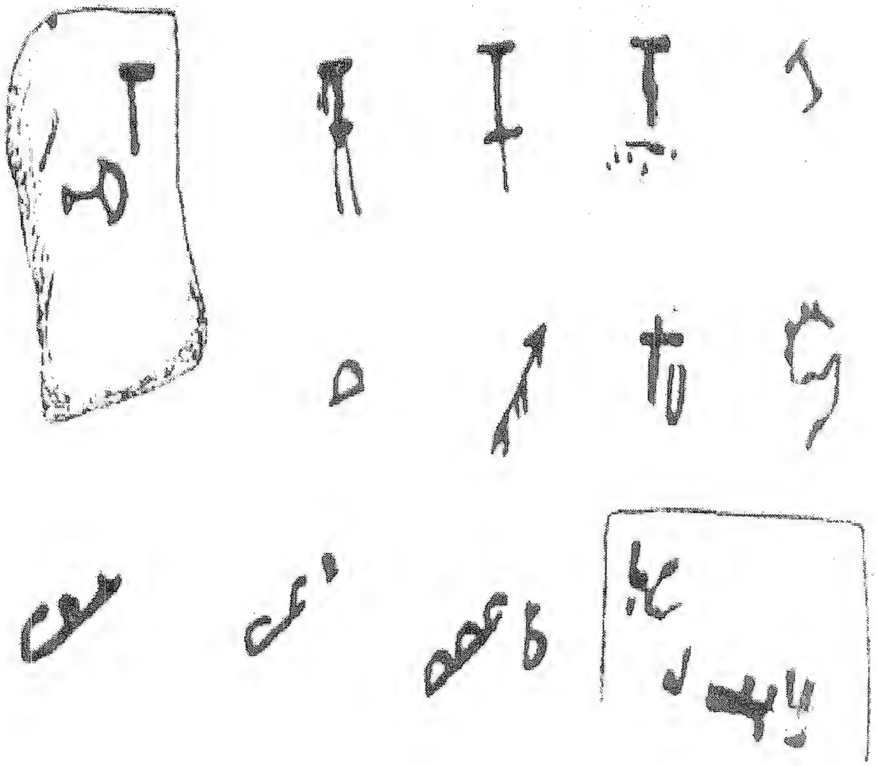


شكل رقم (٥)

نقلا عن : Oates D, and J, Nimrud an Assyrian ..., op.Cit, P77

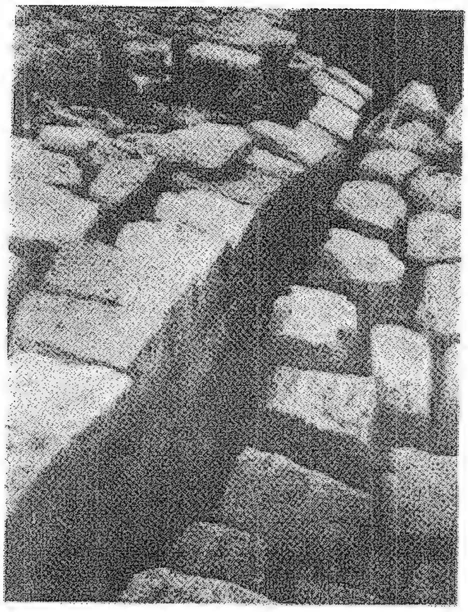


شكل رقم (٦)
المشلال ، اساس أسرحدون ، البقايا الحجرية الهابطة
نقلا عن : أندرية ، فالتر ، استحكامات أشور ، المصدر السابق ، ص ١٥٥

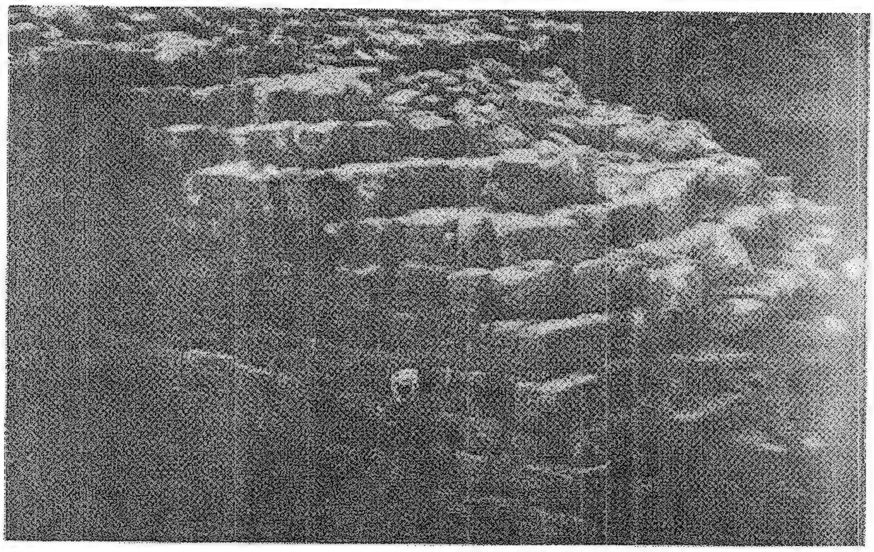


شكل رقم (٧) علامات من القار على الأحجار
أساس العاهل الآشوري أسرحدون ، حوالي ٢٠/١ من الحجم الطبيعي

نقلا عن : أندرية ، فالتر ، استحكامات أشور ، المصدر السابق ، ص ١٥٤



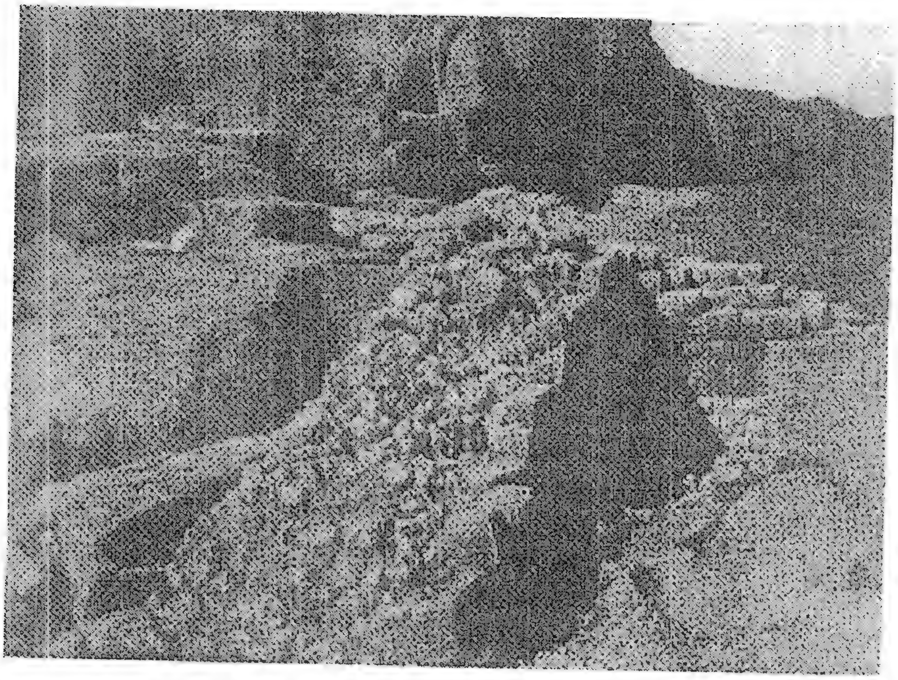
شكل رقم (٨) المشلال ، واجهة أساس أسرحدون



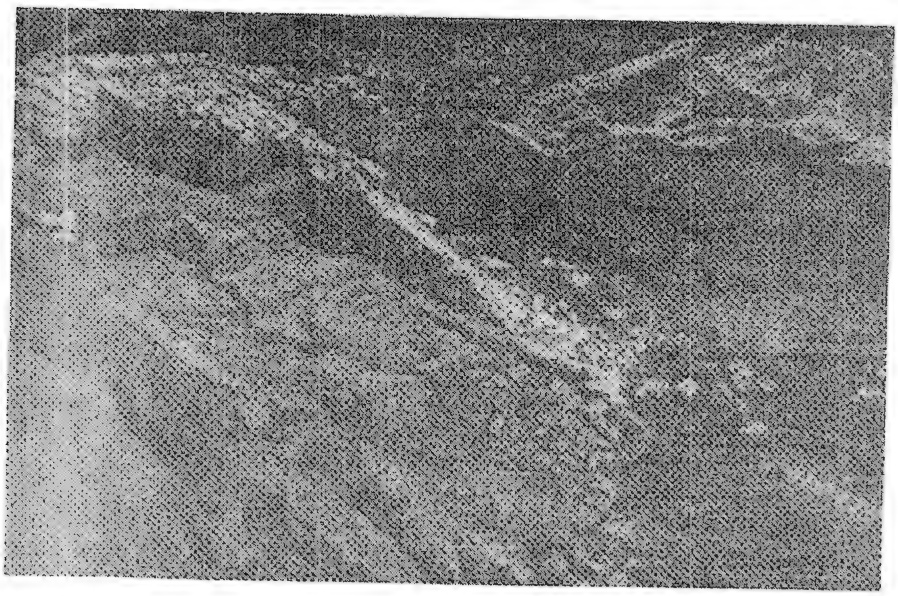
شكل رقم (٩)

المشلال ، المبنى المسمى بـ (الكتلة) للعاهل الآشوري أسرحدون

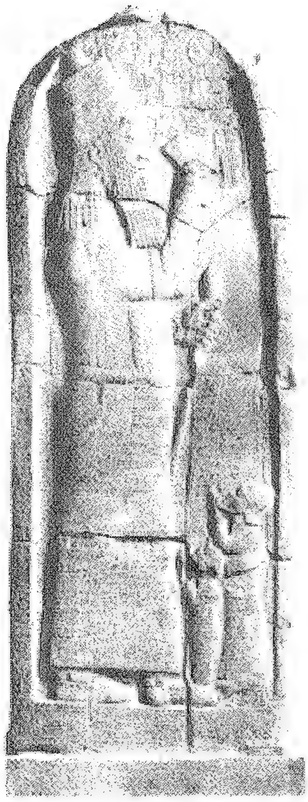
نقلا عن : أندرية ، فالتر ، أستحكامات أشور ، المصدر السابق ، ص١٥٧



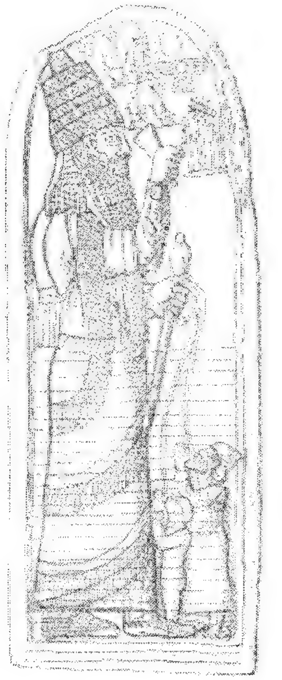
شكل رقم (١٠) المشلال ، ارتباط جدار التغليف بالبناء المسمى بالكتلة



شكل رقم (١١) المشلال ، أساس أسرحدون وجدار التغليف من الداخل

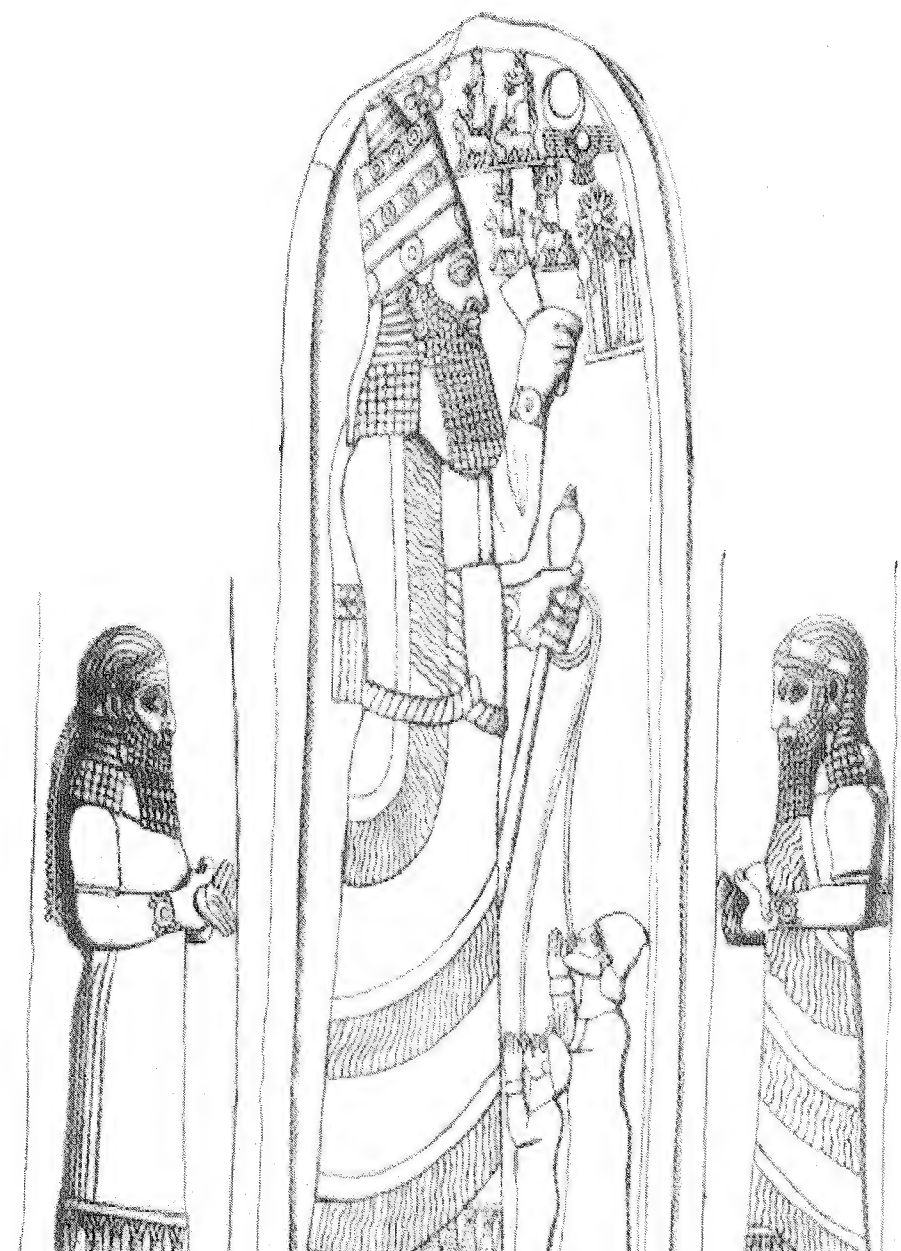


شكل رقم (١٢)



شكل رقم (١٣)

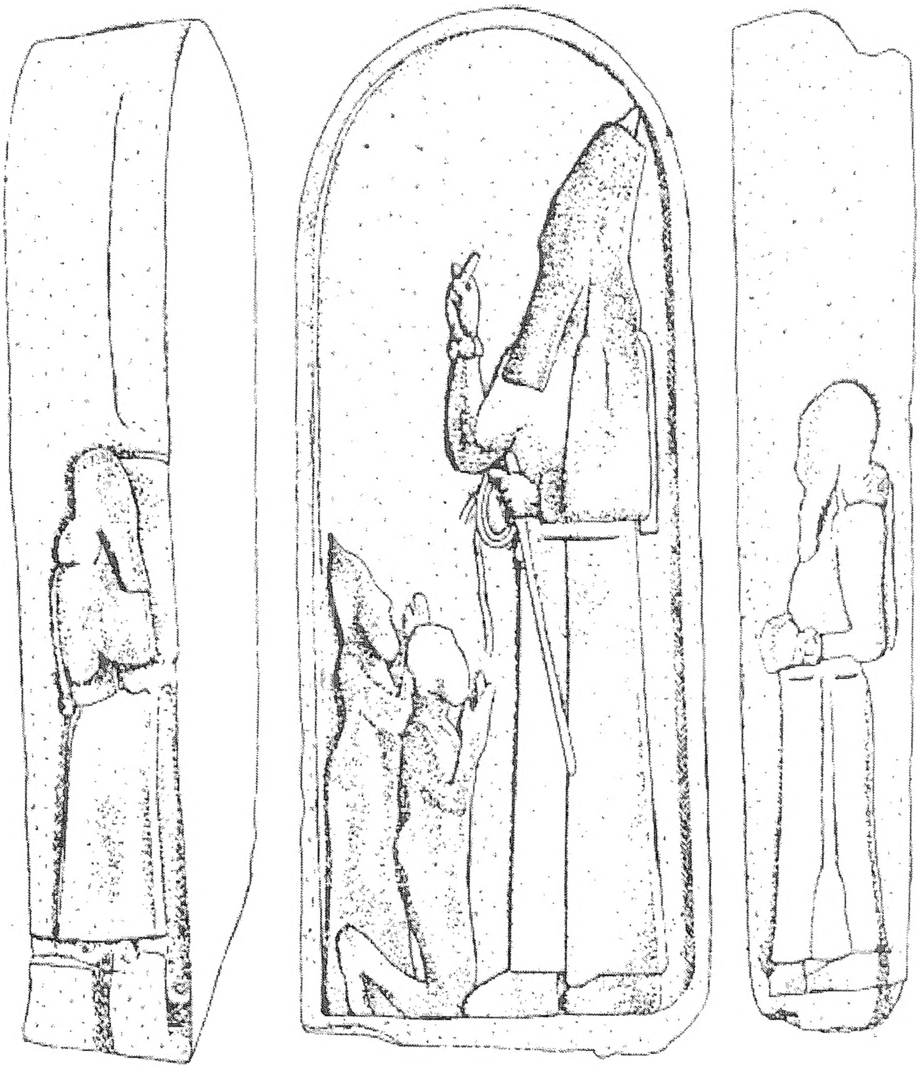
نقلا عن : **Delaport** , L. , Mesopotamia the Bablonian..Op.Cit.P.2.10



شكل رقم (١٤)



شكل رقم (١٥)
مسلة اسرحدون



شكل رقم (١٦)

نقلاً عن

Porter, B, N.Trees , kings , and politics , studies in Assyrian Iconography , OBO, Vol. . 1997 , Switzerland , 2003



شكل رقم (١٧)

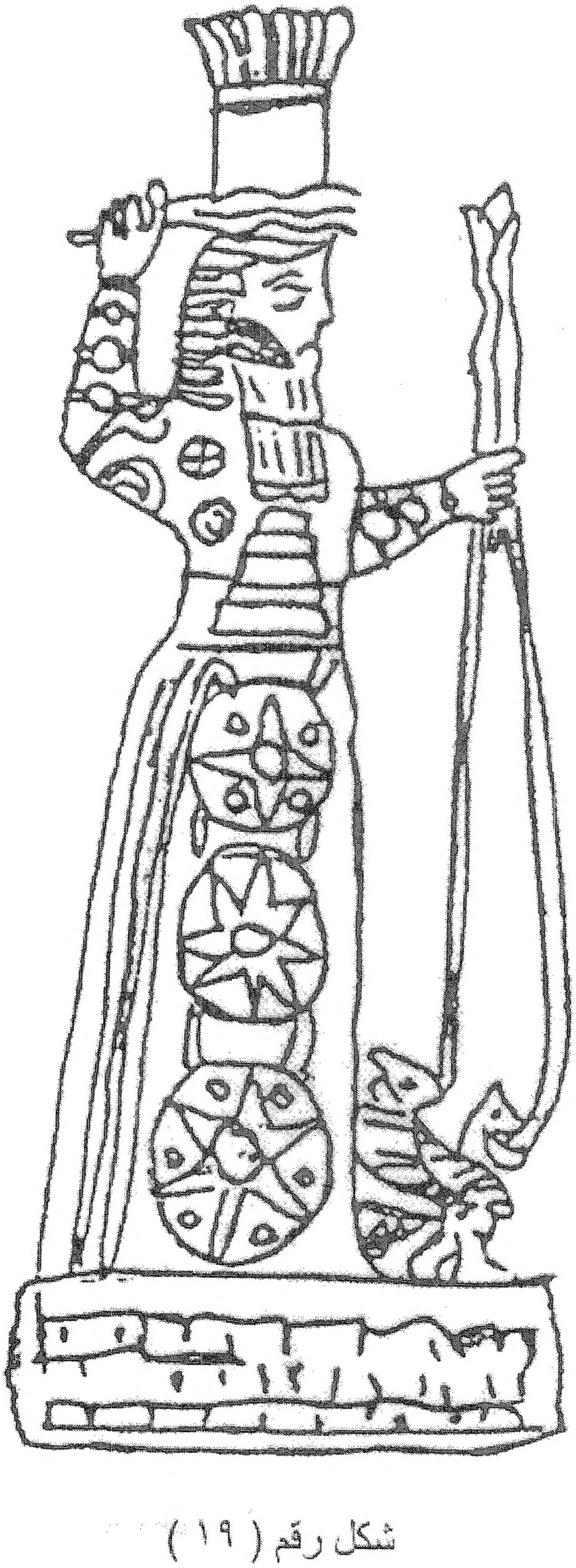
نقلا عن : SAA , Vol.2 P.63



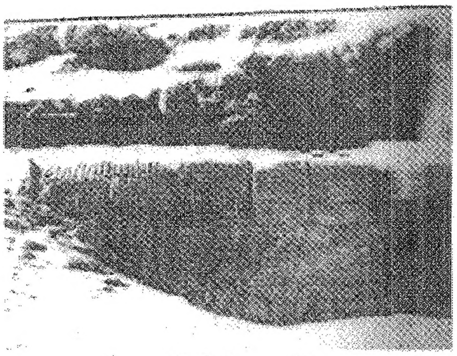
شكل رقم (١٨)

نقلا عن :

Erica C.D. Hunter , Cultural Atlas for young people frist....Op.Cit. P.79



شكل رقم (١٩)



(أ) ظهور جسم الثور المجنح خلال عملية التعرية



(ب) الثور المجنح من الشمال



شكل رقم (٢٠)   (ج) الثور المجنح من الجنوب

نقلا عن : العزاوي ، عبد الستار ، ظهور الثور المجنح في تل النبي يونس ، سومر ، المصدر السابق ، ص٩٧